الدر النضيد

ومعه
تكملة المريد

٨١٥/٠٨
م

الدر النضيد المنتزع من شرح ابن ابى الحديد ،
تأليف المؤيد بالله عبد الله بن يحيى -
كان حيا ١٢٢٣هـ. بخط علي بن العباس
ابن القاسم بن ابراهيم بن احمد بن محمد
ابن القسم بن محمد ١٢٦٢هـ.

١٥٤٠م
١

٣٢٩ق ٢٠س ٢٢×٣٢سم
نسخه جيده ، ضمن مجموع (ق ١ - ٣٢٩)
خطها نسخ معتاد
١- الخطب ، ادب اللغة العربيه .
أ- المؤلف . ب- الناسخ . ج- تاريخ النسخ .

٨١٥/٠٨
م

تكملة المريد شرح أمثال الدر النضيد .
تأليف المؤيد بالله ، عبد الله بن يحيى
- كان حيا ١٢٢٣هـ. بخط علي بن العباس
ابن القاسم بن ابراهيم بن احمد بن محمد
ابن القسم بن محمد ١٢٦٤هـ.

١٥٤٠م
٢

١٠ق ٢٠س ٢٢×٣٢سم
نسخه جيده ، ضمن مجموع (ق ٣٣٠-٣٣٩)
خطها نسخ معتاد .
١- الخطب ، ادب اللغه العربيه .
أ- المؤلف . ب- الناسخ . ج- تاريخ
النسخ . د . شرح امثال الدر النضيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

او جعلت لهذه الكتاب المعطيه المسما الدر النضيد
شهادت ان لا اله الا الله الملك الدايم الذي لا اله الا هو
واشهد ان محمد عبده ورسوله بلغ الرسالة
واد الامانة ونصح الامة فجزاه الله افضل
ما جزى به نبيا عن امته صلى الله عليه وآله وسلم
وان الخليفة من بعده من حكمه في كل شي البليغ
كحكمه الذي قال فيه خاتم النبيين من كنت
مولاه فعلي مولاه وعلي مع الحق والحق مع علي
اينما دار دار معه امير المؤمنين الانزع
البطين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم
الله وجهه في جنات النعيم امين امين
والحمد لله رب العالمين في كل وقت
واوان وحرر يوم ٣ شهر
شوال سنة ١٣٠٣

هذى الكتاب الدر النضيد المنتزع

من شرح ابن ابي الحديد

مني شهادة ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له وان

محمداً عبده ورسوله

صلى الله عليه

واله

وسلم

امين

اللهم تقبلها مني يا ارحم الراحمين بجاه سيد

المرسلين الطاهر الامين حبيب رب

العالمين محمد واله

الاميامين امين

بحرمة

الولد

الكريم

صح هذا الكتاب [redacted]

[redacted]

سنة ١٢٩٢

كتاب الدر النضيد

المنتزع من شرح ابن ابي الحديد

مضافة اليه جملا فائقة ودررا

رائقة اعتنى بجمعه

الامام العلامة

والهمام الفهامة

فخر الاسلام

وزينة الليالي والايام مولانا

عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن

احمد بن الامام المؤيد بالله

محمد بن الامام المنصور بالله

القسم بن محمد

رضوان الله

عليهم

اجمعين

الحمد لله وحده

[redacted]

شهر رجب سنة ١٢٨٥

سنة ١٢٩٢





بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلى الله على رسوله الامين

وعلى اله الطاهرين الحمد لله المبدي كل شي من العدم

بعد ان لم يك شيا في سابق القدم فابدع خلقا احكم

صنعه وابرم وكان من اشرف ما خلقه العقول التي

اجلها اجسام الانام وجعلها متوسطة بين اللحم و

العظام لتميز بها الحلال من الحرام والنقض من

الابرام وتدرك الفرق بين الحسن والقبيح وتبين

النصيح من الملوح والسقيم من الصحيح والبارز

معناه وما تفهم بالتلميح وجعلها دايرة في فلك

التدبير جايلة في ميدان التذاكر والتذكر احمده

بجامع المحامد اللايقة بجلاله واشكره شكرا استحق

لديه شكر الشاكرين على ترادف اياديه وجزيل نواله

واشهد ان لا اله الا الله الملك المتعالي

في سلطانه



في سلطانه شهادة من خلص من خلص على الرب

وعرف عظم حقه وعلو شانه واشهد ان محمدا

عبده الذي خضعت له رقاب الملوك الاكابر وانقادت له

الصعاب من لهاميم العرب عباد المفاخر ورسوله الذي

تقشع بنور رسالته حنادس الجهالة وازاح بنبوته

دياجير الغواية والضلالة المنتجب من لباب الشرف

المشرق والمنتخب من عناصر الكرم المورق و

المتسلسل في مجاري اليعبوب المتدفق المخلوق

اسمه قبل امشاج بدنه والمبعوث بالرسالة قبل ايجاد

من بعث اليهم بلسنه المشتقد احديته من المحبوط

الدايم والمتصف باتصاف المفاخر والمكارم محمد بن

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وعلى

اله الذين خصهم الله بالتطهير وجعل سمتهم مجانبة

الرجس وسماهم اهل الكسا كما ورد في الخبر الشهير

صلوة تبوء مصليها جوار المصلى عليه في التجاور

الاخير وبعد فاني لما اطلعت

على شرح العلامة ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله

بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد البغدادي

رحمه الله الذي علقه على نهج البلاغة الجامع له الرضي

ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى

بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين
العابدين بن الحسين بن امير المؤمنين اعاد الله من
بركاتهم اجمعين من كلام علي عليه السلام وخطبه ورايق
مواعظه وكتبه فوجدته شرحا حافلا للدرر وعيبة
مملوءة من نفائس الجوهر ولعمري لقد برع جامعه المحامد
الخصال وجرى في حلبة السباق فسبق في وصف
كل مثال وانتضا سيفا قاطعا لسان اللجاج والجدال
فتجلت لذلك شمسه في افق الكمال وطلع بدره
في اوج وصف المقال فمن الحق ان يمدح بكل عال
ولقد احسن من يقول فيه هذا المقال

راس العلم والتدقيق وقفا • على العلامة ابن ابي الحديد
علوم الناس كاس من زجاج • وعلمك كان فيهم من حديد
تفرقت المذاهب في علي • ورايك فيه ذو نهج سديد
اذا افتخرت قوم لك كنت فيه • غريب النعت منثور الفريد
امام للتعصب في نصوص • وزيدي التشيع في المزيد
لقد شرفت بغداد افتخارا • على الامصار بالفخر المشيد
وباسمك كان وصفك في البرايا • حميد الذكر يا عبد الحميد
فان يك اهل بغداد قصيدا • فانك فيهم بيت القصيد

وهذا المدح في حقه حقير الا انه يقال في حقه ما
قال في روضة الرياحين انه من عرف بكمال الشرف والسؤدد

لا يحتاج

لا يحتاج ان يمدح ويمجد لانه اذا امتدحه مادح احتاج
الى مدح كبير وربما وقع في مدحه تقصير وكانت شهرة
قدره مغنية عن ذكره **واما الرضي** جامع
نهج البلاغة فكان رحمه الله وقدس سره من اعيان
العترة المطهرة قال ابن ابي الحديد كان عالما اديبا
شاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم اللفظ قادرا
على القريض متصرفا في فنونه وكان ذا كتابة قوية
وصاحب عفة شريف النفس عالي الهمة ملتزما
بالدين وقوانينه لم يقبل صلة من احد ولا جائزة
حتى انه رد صلات ابيه وكان بنو العباس يحتالون
في قبول صلاتهم ولم يقبل وكان يرضى منهم بالاكرام
وصيانة الجانب **حكى ابو حامد** احمد بن
محمد الاسفراييني ان فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف وزير
بها الدولة ببغداد ولد للرضي ولد فانفذ اليه الف
دينار وقال هذه للقابلة فقد جرت العادة ان
يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا
في مثل هذه الحال فردها وكتب اليه واعتذر عن عدم
القبول ومن جملة ما ذكر انه قال انا اهل بيت لا يطلع
احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا
الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن من الاجرة ولا يقبلن

صلة

وذكر الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي قال كان الشيخ ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي من اعيان زمانه وعليه قرى الرضي القران فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال اني لم اقبل من ابي قط شيا قال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لاني حفظتك القران فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش لها خاطره وتتضمنها شعره ولم يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا من ذلك قوله

ما انا للعلياء ان لم يكن • من ولدي ما كان من والدي
ولا ركبت الخيل ان لم اطا • سرير هذا الاصيد الماجد

وله قوله

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل • ابدا يمانع عاشقا معشوق
فصبرت حتى نلتهن ولم اقل • ضجرا دواء الفارك التطليق

ومن الشعر المنسوب اليه قوله عليه

ما مقامي على الهوان وعندي • مقول صارم وانف حمي
واباء محلق بي عن الضيم • كما راغ طائر وحشي

اي عند ربه

اي عذر له الى المجد ان ذل • غلام في غمده المشرفي
احمل الضيم في بلاد الاعادي • وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي • اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد الناس • جميعا محمد وعلي

ذكر ابو الحسن ابن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله احد خلفاء بني العباس لما بلغه هذه الابيات عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي والد الرضي وابنه ابا القسم وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال الحاجب للنقيب الطاهر قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج وهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر ما نظنه لو كان عنده لما كان الا واحدا من الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه والاخبار في صفات الرضي كثيرة ومما كتب الرضي الى القادر بن المقتدر العباسي قوله

بسم الله الرحمن الرحيم
ادعو لمن اوقفه بالرضا • والعفو عما اسلف
يا قاريا فان اقترف • ما جاء من جنى عليه وقف
قل رحمة الله ومن يرحم • من ذنب الغفران ومن ذا يعرف
وجازه فيما به ضره • في الغيب لمن يحنو
واغفر لمن اقترف ما جنى واقترف
يا غافر الذنب اغفر لعبدك
تمت بخط الفقير المحسن ... وابن عبد ...

عطفاً أمير المؤمنين فإننا • في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت • أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني • أنا عاطل منها وأنت مطوق

ثم أنشدها الرضي رضي الله عنه يوماً بين يدي القادر بالله
ولما وصل إلى قوله إلا الخلافة ميزتك البيت قال
القادر وعلى رغم أنف الشريف وكان رحمه الله ينشدها
وهو يترح لحيته فقال القادر لعلك تجد رائحة
الخلافة يعني من لحيته فقال لا بل رائحة النبوة
كان مولده رحمه الله سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي
في المحرم من سنة أربع وأربعمائة وقبر بداره بمسجد الأنبار
وحضر جنازته الأعيان منهم الوزير فخر الملك ومعه
الأشراف والقضاة وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى
بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشريف
الكاظمي ومما رثاه أخوه المرتضى

يا للرجال لفجعة جذمت يدي • ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت أحذر وردها حتى أتت • فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صممت • لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر • ولرب عمر طال بالأدناس

كان عمره خمس وأربعون سنة كما قدمنا ذكر مولده و
موته ومن الكرامات التي اتفقت له ما رواه بحار بن سعيد

الموسوي

الموسوي قال رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان
الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ
ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين
فسلمتهما إليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجباً
من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى
فيها الرؤيا دخل عليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها
جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي ومحمد المرتضى
صغيرين فقام إليها وسلم عليها فقالت له أيها الشيخ
هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه فبكى
أبو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وأنعم الله
عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما
اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر
ثم لما تم لي والحمد لله الاطلاع
على شرح ابن أبي الحديد رحمه الله وتوسع بحره وجدته
وضعه على غير ترتيب سائر الشراح وما لاحظ توابع
الحوادث بل قدم ما رتبته التأخر وأخر ما هو الجدير
بالتقديم وليس العتب في ذلك عليه ولا سهام التقريع
توجه إليه لأنه شرح ما جمعه الرضي ولم يحول لما قد
كان له أن يمضي فلما كان كذلك عن في قالب الخيال أن أبرع

ان انتزع منه التبره وارتب ذلك على مقتضى الحال من
اول ما وجدت الخطب الى انتهادها واعمدت في النقل
عليه واضفت جملًا الى جمله ودررًا الى نفايس درره بعد
ان لبثت اياما مفكرا في التقدم على ذلك والتصدي للوثوب
على ما هنالك قنا وكرت في قصوراي اعرضت اعراض البشم
ومتى تصفحت احوال النرح جران على التقدم فلم ازل
على ذلك اياما اقدم قدما واوخر اخرى احجاما

فقلت وما على اذا اتقدم • ركابي خلف من ركب المطيا
عسى ترجى ركايبنا سبيلا • حداها الحي من سالفينا
فان اصبت الذي املت فيه • فذاك وكنت احرزت التبا
وان كنت المقصر كان حظي • وحسبي ان ابوح بما لديا
وليس على المقصر ان يسامي • سما اوج المسامت للثريا

فجزمت العزيمه على هذا الشان واستعنت بمن به يستعان
ومن عليه التوكل في كل اوان وزمان اذ لا يخلو ذلك
من فايده ولا تنجبر عرصته من جانبه ولا شك ان علم التاريخ
علم غريب شريف قال بعض العارفين لو لم يكن في التواريخ
فضيله الا قضية عالم اليهود لكان فيه كفايه وذلك ما حكاه
في بغية المستفيد عن شرح لامية العجم ان بعض علماء
اليهود في زمن رييس الرؤسا اظهر كتابا ادعى انه كتبه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باسقاط الجزيه على اهل خيبر

وفيه

منهم امير المومنين علي عليه السلام

وفيه شهادة جماعة من الصحابه منهم امير المومنين علي عليه السلام
وسعد بن معاذ ومعويه بن ابي سفيان
فاعرض على ابي بكر الخطيب بغداد فقال هذا زور يهيل
لان من ابن لك ذلك لان معويه اسلم عام الفتح وهو كان في سنه عشر
وفتح خيبر كان في سنه سبع وسعد بن معاذ مات عام بني قريضه
وهو قبل خيبر بسنتين فلولا ضبط التاريخ
لما اجترى احد على نقض كتاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم واداى الى اسقاط الجزيه على اهل الذمه ولا يعرى
عن علم التاريخ الا جلف الطباع ولا يعرض عنه الا اهل
المضياع ولقد ابدع واحسن من يقول فيه

ليس بانسان ولا عالم • من لم يع الاخبار في صدره
ومن يصفح امر من قد مضى • اضاف اعمارا الى عمره

وذكر بعضهم ان المراد بقوله تعالى افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم انه علم
التاريخ والاطلاع على سير الماضين ليعتبروا بهم عما اصابهم
من المحن ليتذكر المتذكر المستيقظ ويعتبر المعتبر
المتعظ واختلف في من ابتدع في الاسلام فروى الحاكم
من طريق ابن شهاب ان الآمر به النبي صلى الله عليه واله وسلم
وذكر ابو نعيم الفضل بن دكين ان اول من ابتدعه
عمر بن الخطاب وسببه ان ابا موسى الاشعري كتب اليه

انها تاتينا كتبك بغير تاريخ فلا نظهر المتقدم منها ولا
المتأخر فجمع الصحابة واستشارهم فكل تكلم برائه فمنهم
من قال يبدا بالبعثة ومنهم بالهجرة فقال عمر بل بالهجرة
لانها الفارقة بين الحق والباطل ثم اختلفوا باي شهر
يبتداء به فقال بعضهم برمضان ونكون اول السنة وقال
بعضهم بالمحرم لانه منصرف الحاج واول هلال استهل
بعد البيعة فاستحسن عمر ذلك وجعل التاريخ من اول
المحرم واول الهجرة من مكة الى المدينة **قال الحافظ**
ابن حجر وهذا اقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم
والذي يحسن في وضعه عند تاريخ الايام ان يقال في العشر
الاول من الشهر لخمس ليال مضين ولست ليال خلون ولا
يقال خلت ولا مضت لان العرب تختار ان تجعل النون
للقليل فيقولون لاربع خلون والتاء للكثير فيقولون
لاحدى عشر ليلة خلت والتاريخ بالليالي لا بالايام لان
الهلال انما يرى بالليل فلا يصح ان يقال مستهلا الا
في تلك الليلة التي رؤي فيها الهلال ولان الليالي جمع
المونث فاذا جاوز العشر قلت لاحدى عشرة ليلة خلت او
بقت فاذا كان في النصف قلت كتب في النصف من شهر
كذا ونحو ذلك ثم تكتب بعد النصف باقل ما بقي نحو لسبع
ليال بقين من شهر كذا ونحو ذلك **وسميته الدر النضيد**

المنتزع

المنتزع من شرح ابن ابي الحديد مع اني اضفت اليه
جملة من غير عجيبة المطلوب وقد نبهت على اسم كل
كتاب في موضعه وكان مبدوء الابتداء ثاني عشر شهر محرم
الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف واول ما ابتدئ
به وابتني عليه موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن ابي الحديد
توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يوم الاثنين ثاني عشر في شهر ربيع الاول سنة ١١ من الهجرة
النبوية حين زوال الشمس واجتمع بعض بني هاشم مع
علي والعباس الى بيت النبي صلعم لجهازه وغسله فقال
العباس لعلي امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم
رسول الله صلعم بايع ابن عم رسول الله صلعم فلا يختلف عليك
اثنان فقال او يطمع فيها يا عم طامع غيري قال ستعلم
فما لبثا ان جاءتهما الاخبار ان الانصار اقعدت سعدا
لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة
فندم علي عليه السلام على تقصيره في امر البيعة وتقاعده
عنها وانشد العباس قول دريد بن الصمة ۞ الغد
امرتكم امري بمنعرج اللوى ۞ فلم تستبينوا النصح الا ضحى
ثم اثنى العنان في ذكر ما ورد في السقيفة وما وقع
بعدها من الاختلاف بين المهاجرين والانصار ثم العود
في فدك وحكم ابي بكر فيه وما قيل فيه من الخلاف

ثم بعد ما ورد من تحريمها الله عليه السلام وتصحيح متمم
تقدمه الى اخر ايام عثمان ثم اشرع ان شاء الله
في الموجود من السيرة في مدة خلافته وما
آل اليه امره وقتله ودفنه وموضع قبره والله ولي
الاعانة وهو حسبي عليه توكلت واليه انيب

القول في سقيفة بني ساعدة

وما ورد فيها من الاهواء واول ما تكلم في الاسلام
ابتدى قال المصنف رحمه الله اخبرني احمد بن اسحق
قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير
الانصاري ان النبي صلعم لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة
بني ساعدة فقالوا ان رسول الله صلعم قبض فقال
سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا
استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي تلقى مني قولي
فاسمعهم فكان سعد يتكلم وابنه يسمعهم قوله
فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه بان قال ان لكم
سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبث في قومه بضع عشرة
سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع عبادة الاصنام
والاوثان فما امن من قومه الا القليل والله ما كانوا
يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلعم ولا يعزوا دينه

ولا تدعوا

١

ولا يدفعوا ضيما عموا به حتى اراد الله بكم خير الفضيلة
وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان
به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه
فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه واثقله على
عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها
واعطى البعيد المقادة باسيافكم العرب انجز الله
لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب توفاه الله
وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا
الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان
وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو
ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح
المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا فان
ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب
رسول الله صلعم الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام
ينازعونا هذا الامر بعده فقالت طائفة منهم اذن
نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم
ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله
ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من راينا
الاستيثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة
هذا اول الوهن واتى الخبر عمر من قبل المغيرة بن شعبة

لعنه الله

فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ
بيد عمر وقال قم فقال انى عنك مشغول فقال انه
لابد من قيام فقام معه فقال ان هذا الحي من الانصار
قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة
يديرون حوله ويقولون انت المرجّى ونجلك المرجّا
وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر
يا عمر ماذا ترى واذكر لاخويك واحتالوا لانفسهم
فانى انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه
الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ
بيده وقال قم فقال ابو بكر انى عنك مشغول فقال عمر
لابد من قيام وسترجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع
عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع
وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة فاذا فيها
رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة
مزمل بكساه وهو مريض من ظهره فاراد عمر ان
تكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن
بعض الكلام فقال له ابو بكر على رسلك يا عمر فتكفى
الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك ثم تشهد وقال
ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلعم بالهدى و
دين الحق ودعى الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا

ونواصينا

ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المهاجرين
اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن
عشيرة رسول الله صلعم واوسط العرب انسابا ليس من قبيلة
من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله
ووزراء رسول الله صلعم واخواننا في كتاب الله تعالى و
شركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير وانتم احب الناس
الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله و
التسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس
ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حتى خصاصة
واحق الناس الا ان يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه
على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت
لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك
رسول الله صلعم بالصلوة فانت احق الناس بهذا الامر فقال
الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد
احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد
هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا
ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعناه ورضينا على
انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك اخترنا
امرا من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر

ان يعدل في امة محمد عليه السلام فيشفق الانصاري ان
يزيغ فينقض عليه القرشي ويشفق القرشي
ان يزيغ فينقض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث عظم الامر على العرب
ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين
الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر
معه على شدة اذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم
فهم اول من عبد الله في الارض واول من آمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بالامر بعده
لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين
بعد فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم
الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح
فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس
في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر
الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت
الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله
علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلوة الا في مساجدكم
ولا عرف الاسلام الا باسيافكم فاملكوا عليكم امركم
فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال هيهات

لا يجتمع سيفان

لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم
ونبيها من غيركم ولكن لا تمتنع العرب ان تولي امرها
من كانت النبوة فيهم واولى الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة
من ذا يخاصمنا على سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه
وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط
في هلكة فقام الحباب وقال يا معشر الانصار لا تسمعوا
لمقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان
ابوا عليكم ما اعطيتموه فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا
الامر عليهم فانتم اولى بهذا الامر منهم انه دان لهذا
الامر باسيافكم من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك و
عذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد
احد على ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى
بشير بن سعد الخزرجي ما اجمعت عليه الانصار من تامير سعد
بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادات الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا
لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضا ربنا وطاعة نبينا ولا
ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به
عرضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق
بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر
فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقال ابو بكر

هذا عمر وابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا والله
لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين و
ثاني اثنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على الصلوة والصلوة افضل الدين ابسط يدك نبايعك
فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن
سعد فبايعه فناداه الحباب يا بشير عققتك عقاق
والله اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما رات
الاوس ان رئيسا من رؤسا الخزرج قد بايع لابي بكر وقام
اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا للسعد بن عباده
انفا ومنافسة له ان يلي الامر فلما رات الاوس اسيدا
قد بايع فبايعت كلها محله سعد بن عباده وهو مريض
فادخل الى منزله فامتنع في ذلك اليوم وفيما بعده فاراد
عمر ان يكرهه عليه فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع
حتى يقتل ولا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى
يقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها
وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم
ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لضاربهم فلم يزل كذلك
حتى مات **روى** ابو بكر ان سعدا لقي عمر فقال له
عمر هيهات يا سعد **فقال** سعد هيهات يا عمر فقال عمر انت
صاحبه انت صاحبه فقال سعد نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله

ما جاورني

١٣

جوارا

ما جاورني احب هو ابغض الي جوارا منك فقال
عمر انه من كره جوار رجل انتقل عنه قال سعد
اني ارجو ان اخليها لك عاجلا الى جوار من هو احب الي
منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا
حتى خرج الى الشام فمات بحوران من ارض دمشق ولم
يبايع قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه اكثر معظم الناس في
ذلك اليوم قال الزبير بن بكار فلما بويع ابا بكر اقبلت الجماعة
الذين بايعوه يزفونه الى مسجد رسول الله صلعم فلما كان اخر
النهار افترقوا الى منازلهم واجتمعت بنو هاشم الى علي بن
ابي طالب عليه السلام ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا
من بني هاشم **كان علي عليه السلام** يقول ما زال
الزبير منا اهل البيت حتى نشا بنوه فصرفوه عنا واجتمعت
بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد
بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فاقبل عمر وابو عبيدة
فقال ما لي اراكم مختلفين قوموا فبايعوا ابا بكر فقد
بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وعبد الرحمن
وسعد ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه جماعة
الى بيت فاطمة عليها السلام فيهم اسيد بن حضير وسالم بن اسلم
فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه
فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سالم بن اسلم فاخذ السيف

مر بلغ

فضرب به الجدار وانطلقوا به وبعلي عليه السلام وبني
هاشم وعلي عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسول الله
صلعم حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق
بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم
هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله
صلعم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج
عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم
تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثلما عرفت
الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر
انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلام احلب
يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره يرده عليك غدا
لا والله لا اقبل قولك ولا ابايع فقال له ابو بكر ان لم تبايعني
لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن
وهؤلاء مشيخة قريش ليس لك تجربتهم ومعرفتهم بالامور
ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا
له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان
تعش ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق وبه حقيق في
فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر
المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته
الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس

وحقه فوالله

١٧

وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق
بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه
في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه
لفينا فلا تتبعوا الهوى وتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير
بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته الانصار يا علي قبل بيعتهم
لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا فعند ذلك
تمثل علي عليه السلام بقوله
واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوايله
قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد
بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
توفي وابو ذر غايب لم يعد حتى ولي ابو بكر فقال اصبتم
قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في بيت نبيكم
ما اختلف عليكم اثنان وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه
لما بايعوا ابا بكر اصبتم الخير لكن اخطاتم المعدن وفي
رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم
اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولاكلتموها
رغدا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى
قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي
عليه السلام عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام
مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم

وناديه يا رسول الله * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
قد كان بعدك انباء وهينمة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها * فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب
قال ابو بكر وسمعت ابا زيد يحدث رجلا قال من المغيرة
بن شعبة لعبد الله ابى بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي
صلى الله عليه واله وسلم حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر
هذا الرجل فنبايعه يعنيان عليا عليه السلام فقال تريدون
ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت وسعوها
في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة قلت
والى هذا القول اشار السيد صارم الدين عليه السلام بقوله
في البسامة * بعد انقيادهما للحق لو تركا * قول المغيرة شيخ المكر والغرر
قال في الترجمان روى المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام
في الشافي انه قال ان المغيرة قال انا اول من صرف هذا
الامر عن اهل هذا البيت وذلك اني مررت يوم وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم واذا ابو بكر لازم الباب فقلت ما سبب وقوفك هذا قال
انتظر علي بن ابى طالب يخرج فنبايعه فقد سمعنا فيه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعنا فقلت انشدك الله عن الاسلام
واهله والله ان فعلتم ذلك لتكونن قيصرية وكسروية ولتنتظرن
بها الجنين في بطن امه فلم يقبل قولي فذهبت الى عمر فقلت
الله الله في الاسلام فاني لقيت ابا بكر وهو ينتظر عليا وقال كذا

وقلت كذا

[illegible]

وقلت كذا والله ان فعلتم هذا لينتظر الجنين في بطن
امه وتكونن قيصرية وكسروية قال فخف معي عمر وكان
ابو بكر لا يحاد له فقال عمر لابي بكر ما دعاك الى ما يقول المغيرة
فانظروا ابا بكر لا تطمع في هذا الامر بني هاشم فانا ان فعلنا
هذا ذهب الامر من قريش الى آخر ايام الدنيا **قلت**
قيل المعنى عن علي عليه السلام ظاهر لا يختلف فيه اثنان ولا بد
من مزيد فائدة في شانه لعنه الله في موضعه وقيل عمر عن علي
كذلك **قال ابن ابى الحديد** قال ابو بكر وحدثنا
الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي
بن عبد الله بن العباس عن ابيه عبد الله عن ابيه العباس قال
لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر
بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بدواة وصحيفة
اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي فقال عمر انه ليهجر ثم
قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت
واختصموا فمن قائل يقول القول ما قاله عمر ومن قائل
يقول القول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اكثروا اللغو
واللغط والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوموا
انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ذلك اليوم فكان ابن العباس
يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن ابي الحديد وهذا الحديث اخرجه الشيخان
البخاري ومسلم في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على
صحته **قلت** وقول عمر انه ليهجر يعني
يهذي جراة على الله ورسوله ويوخذ من هذا ان عمر آخر
من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخالف امره واغضبه
ومات وهو غاضب عليه ولا يبعد عدم سلامته لان قوله
يهجر بمعنى يهذي ويفحش والهجر بالضم الفحش وبالفتح
الهذيان ذكر معنا ذلك الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله
تعالى سامرا تهجرون **وروى** ابن ابي الحديد
قال قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبه عن رجاله
قال جاء عمر الى بيت فاطمة عليها السلام في جماعة من الانصار
ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن
الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج اليه الزبير
مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري و
رجل آخر فاخذ السيف من يده وضرب به الحجر قال ابو بكر
وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني
اخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله
عن ابي بكر بن ابي قحافة انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة
ولو اغلق على الحرب قال ابن ابي الحديد والصحيح عندي
ان فاطمة ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت

ان لا يصليا

ان لا يصليا عليها ويؤيد ذلك ما روي انه سئل عبد الله
بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام
عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي عبد الله
بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت لنا ام صديقة
ابنة نبي مرسل ماتت وهي غضبى على القوم فنحن غضاب
لغضبها قال ابن ابي الحديد وقد اخذ هذا المعنى بعض
الطالبيين من اهل الحجاز حيث قال

يا ابا حفص الهوينا وما كنت ٭ مليا بذاك لولا الحمام
اتموت البتول غضبى ونرضى ٭ ما كذا يصنع البنون الكرام
ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى فانه لو رضي لرضا
ابيه وامه ولغضب لغضبهما ونحو ذلك ما قاله جعفر الصادق
بن محمد الباقر عليهما السلام رثاهما وهو

يا سائلي مستخبرا ٭ عن كل معضلة طريفة
ان الجواب لحاضر ٭ لكنني اخفيه خيفة
لولا اتقاء رعية ٭ خلى سياستها الخليفة
لنثرت من مكنون آل محمد جملا لطيفة
تغني بها عمارا ٭ ه مالك وابو حنيفة
وارتكم ان الحسين ٭ اصيب في يوم السقيفة
ولاي شيء الحدث ٭ في الليل فاطمة الشريفة
ولما حوى شيخاكم ٭ عن وطي حجرتها المنيفة

ماتت فاطمة غضبى ... بنت النبي ...

وقد روي عن عمر بن الخطاب انه سأل رجل ذات
يوم فقال عمر للرجل كيف حالك فقال الرجل اصبحت يا مولاي
احب الفتنة واكره الحق وعندي ما ليس عند الله واهرب
من رحمة الله واحل الدمين واصدق اليهود
والنصارى واصلي بغير وضوء
واعلم الغيب فغضب عمر بن الخطاب وامر بقتل
الرجل فبينما هم كذلك اذ اقبل امير المومنين و
سيد الوصيين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في
الجنة فقال ما قال الرجل فقال عمر يا امير
المومنين ان الرجل قد رفع
منه كذا وكذا واعلمه القصة والخبر فقال امير المومنين
الوصي كرم الله وجهه في الجنة آمين صدق
الرجل فاما قوله احب الفتنة فالمال
والولد لقوله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة الآية واما قوله يكره
الحق فهو يكره الموت والموت حق لقوله تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق الآية واما
قوله عنده ما ليس عند الله تعالى فعنده زوجته وولده
والله سبحانه ليس عنده صاحبة ولا ولدا واما قوله
يهرب من رحمة الله فهو يهرب من
المطر والمطر رحمة واما قوله
احل الدمين فالكبد والطحال لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
احل لكم ميتتان ودمان فالميتتان السمك
والجراد والدمان الكبد والطحال واما قوله اصدق
اليهود والنصارى فقال تعالى وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء واما قوله اصلي بغير وضوء
فهو يصلي على النبي بغير وضوء واما قوله فاعلم الغيب
فانه يعلم ما في نعم وهو غايب فقال عمر
صدقت يا امير المومنين لولا
علي لهلك عمر يا ابي اسلم لله
يا ابيها كانت عقيما لا ابقا
ني الله في معضلة بعدك
يا امير المومنين فهذا انما يدل
على خطاهم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم

لا تفتشن مغطّيا • فلربما فتّشت جيفة
وتوجع آل رسول الله صلى الله عليه واشعارهم في هذا
المعنى كثير ولو اثبتنا طرفا من ذلك لخرجنا عما نحن فيه
قلت ومن ذلك ما رواه ابو العباس الحسني في تاريخ
المصابيح ان رجلا سال زيد بن علي عليهما السلام عن ابي بكر
وعمر وزيد حينئذ في المعركة التي قتل فيها فلم يجبه بشي
فلما اصيب بالسهم قال ائتوني بالرجل الذي سالني عن الرجلين
فلما اتاه قال سالتني عن حال الشيخين قال نعم والله لولاهما
ما انا في مقامي هذا ولا اصابني شي مما ترى واشار الى السهم
الذي وقع فيه ومن ههنا تمسك الهبل رحمه الله بقوله شعر
فتبعتكم رمي الحسين واهله • بكتايب عصفت بها الآفاق
فغدت تنوشهم هناك ذوابل • سمر ومرهفة المتون دقاق
وكذاك زيد احرقته معاشر • ما ان لهم يوم الحساب خلاق
من ذلك الحطب الذي جمعتم • يوم السقيفة ذلك الاحراق
وهي طويلة مشهورة قال ابن ابي الحديد وروى ابو بكر عن
ابي زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن
ابن عباس رضي الله عنه قال اني لأماشي عمر في بعض سكك
المدينة يده في يدي فقال لي يا ابن عباس ما اظن صاحبك
الا مظلوما اما والله انه لاولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله
الا انا خفناه على اثنتين قلت ما هما يا امير المؤمنين قال

خفناه على

خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قلت
ولهذا نظائر واشباه من ذلك ما رواه مؤلف سيرة زيد
بن علي عليه السلام بسند رفعه الى الحسن بن علي عليهما السلام
قال شهدت علي بن ابي طالب وعمه العباس بن عبد المطلب
على باب عمر حين ولي الامر فاستاذنا عليه فاذن لابي
قبل عمه العباس فغضب العباس من ذلك ولما دخل عليه
قال يا عمر اذنت لعلي قبلي وقد ولد لي ولد قبل مولده
وانا عمه وهو ابن اخي فقال عمر يا ابا الفضل والله ما ندخل
احد بينكما ولكنا كنا نفضل عليا في جموع نسبنا على بني هاشم
لتفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياه ولما فضله الله
بالفضل والعلم والتقدم الى الاسلام فقال العباس يا عمر عرفت
فضل علي عليّ ولم تعرفه على نفسك فقال عمر وكيف يا
ابا الفضل لا اعرفه على نفسي قال لجلوسك في مجلسه وهو
احق بذلك منك تجري عليه حكمك وهو اعرف بالحكم منك
وتامر عليه وهو احق بالامر منك ولقد اقررت بفضل علي
عليّ ولم تقر به على نفسك فقال عمر يا ابا الفضل اني لم
ابدأ بذلك حتى بدأ به غيري ورأيت قريشا كلها والمهاجرين
والانصار اصبر لمن كان قبلي وانا اعلم بالسياسة منه
فان كان سبقني من كان قبلي وهو لا يستحقها فكان ينبغي
لكم ان تعنفوه لتقدمه عليا فانما انا رجل اورثني رجل

حاقي بعد فان يكن الحق لنا فلم يعطيه من يشاء وان
كان لكم فالوزر في عنقه اذ اعطاني ما ليس له قال
ثم نظر العباس الى ابي فقال لم لا تكلم يا علي فقال
علي عليه السلام فيم اتكلم يا عم والحجة من الله قائمة بالغد
بالله يا عم هل سمعت رسول الله صلعم يقول في هذا اولى
بالمؤمنين بعدي قال نعم وانما اراد بهذا امر الدين فقال
دع هذا هل سمعت رسول الله صلعم يقول علي معلم امتي
من بعدي قال نعم وانما ما استحق بهذي الخلافة قال
فانشدك الله الذي لا اله الا هو هل سلمتم علي بالامارة
في حضور رسول الله صلعم بامره فقال نعم فانا استغفر الله
فلقد ذكرتني ما نسيت واذا كان غدا فالقني انت وعمك
في خلاء فلما كان من الغد اتيناه وقد شاور رجال الاعمال
له عبد الرحمن بن عوف واسر يا عمر لتلعنن ولتلعنن
صاحبك الى يوم القيمة فاذا هو على غير ما عهدناه قال الله
المصدر ✤ **ولنعد** بعون الله الى ما نحن بصدده
مما وقع من الاختلاف بين الصحابة قال ابن ابي الحديد
وروى الزبير بن بكار في كتابه قال لما بايع الناس ابابكر
مر ابو سفيان بن حرب الى بيت علي بن ابي طالب فوقف
وانشد ✤ بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ✤ ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم ✤ وليس لها الا ابو حسن علي ✤

ابا حسن فاشدد بها كف حازم ✤ فانك بالامر الذي يرتجى ملي ✤
قال ابن ابي الحديد وروى الزبير
بن بكار ايضا لما قبض رسول الله صلعم واشتغل علي عليه السلام
بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان
بن حرب وجماعة من المهاجرين بعلي عليه السلام والعباس
رضي الله عنه جالة لاجالة الراي وتكلم بكلام يقتضي
الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه
قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك
آراكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج
يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط الى المجد
اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا
لقلة في العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان
الاسلام قيد الفتك لدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها
من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته
وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق
الصراط ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة
وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة
افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك

وان اسكت تقولوا جزع من الموت هيهات بعد
اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل
بثدي امه بل اندمجت على علم مكنون لو بحت به
لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة
ثم نهض ودخل الى منزله وافترق القوم قال البراء
بن عازب لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خفت ان تتمالى قريش على اخراج
هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول
مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلعم وكنت
اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في الحجرة واتفقد وجوه قريش فاني لكذلك اذ فقدت
ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة
واذ قائل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث واذا
انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب
السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون
باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد
ابي بكر يبايعه شاء ام ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد
حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم
الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة

فقال العباس

فقال العباس تربت ايديكم الى آخر الدهر اما اني قد امرتكم
فعصيتموني وقلت لك يا علي امدد يدك فاذا قيل عم
رسول الله صلعم بايع عليا لم يختلف عليك اثنان فا
بيا فمكثت في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان
وابا ذر وعبادة بن الصامت وابو الهيثم بن التيهان
وحذيفة وعمار وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين
المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى
المغيرة بن شعبة لعنه الله فسالاهما عن الراي فقال المغيرة
الراي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الامر
نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب فانطلق ابو بكر
وعمر وابو عبيدة والمغيرة بن شعبة حتى دخلوا على العباس
في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فحمد الله ابو بكر واثنى عليه وقال ان الله ابتعث محمدا صلعم
نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى
اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لها
لانفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا
ولامورهم راعيا فتوليت ذلك وما اخاف بعون الله وتسديده
وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف عامة المسلمين
يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم

فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم عما مالوا اليه فقد
جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن
بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله صلعم وان كان المسلمون
قد راوا مكانك من رسول الله صلعم ومكان اهلك ثم عدلوا
بهذا الامر عنكم بني هاشم فان رسول الله صلعم منا ومنكم ۞
فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد
واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى
انا لم ناتكم حاجة اليكم ولكنا كرهنا ان يكون الطعن
فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم
فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم سكت ثم تكلم العباس
رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله ابتعث
محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على امته
ثم اختار له ما عنده فخلى الناس على امرهم يختارون
لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن الهوى فان كنت برسول الله
صلعم طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين اخذت فما
وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا عليك من
قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتنا
فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه
وان يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون بعض وما اريد
صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما قولك

ان رسول الله

ان رسول الله صلعم منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لمن شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك
تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك والله
المستعان ۞ ولما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل
ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها
الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان
اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر في
اقل حي من قريش ثم قال ابسط يدك ابايعك فوالله ان
شئت لاملأنها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجلا
فامتنع علي عليه السلام فلما يئس منه عدل الى العباس فقال
يا ابا الفضل انت لها انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك
لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك فضحك
العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فلما
أيس منه قام وهو ينشد شعر المتلمس ۞
ولا يقيم على ضيم يراد به ۞ الا الاذلان عير الحي والوتد ۞
هذا على الخسف مربوط برمته ۞ وذا يشج فلا يرثي له احد ۞
قيل لابي قحافة لما ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة
فقرأ قل اللهم مالك الملك الآية ثم قال ولم ولوه قالوا لسنه
قال فانا اسن منه قلت لعمري ان عقله ارجح من
عقل ولده ولقد انصف بقوله ۞ نازع ابو سفيان ابا بكر

الحمد لله
تملك هذا الكتاب لسيدي
حسن حسين [illegible]
[illegible]
كتبه [illegible] سنة ١٣٢٥

في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابوه ابو قحافة يا بني اتقول
هذا لابي سفيان وهو شيخ البطحا قال ان الله تعالى رفع
بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابه ومما
وضع بيت ابي سفين قال الزبير ابن بكار اجتمع قوم
من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال
عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي
فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا
ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا
عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر
الله رسوله ان يقريه السلام وان ياخذ عنه القران ابي بن
كعب ومن يجي يوم القيمة امام العلما معاذ بن جبل ومن
امضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت
وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش لو طلب هذا الامر لم ينازعه
فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير بن بكار فلما كان من الغد
قام ابو بكر فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليت امركم
ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في
اشعاركم وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم
قوي حتى ارد اليه حقه والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه
انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة

الا عمهم

٢١

الا عمهم البلا اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت
فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله تعالى
وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان
ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين
وجل الانصار لا يشكون في ان عليا عليه السلام هو صاحب
الامر بعد رسول الله صلعم فقال الفضل بن العباس يا معشر
قريش وخصوصا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة
ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله
لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا
منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا
هو ينتهي اليه **وقال العباس رضي الله عنه**
ما كنت احسب ان الامر منصرف • عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم • واعلم الناس بالقران والسنن
واقرب الناس عهدا بالنبي ومن • جبريل عونا له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به • وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه • ها ان ذا غبن من اعظم الغبن
قال الزبير فبعث علي عليه السلام اليه ونهاه ولغيره
وقال سلامته الدين احب الينا من غيرها قال الزبير وحدثنا
محمد بن موسى الانصاري قال حدثني ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم

قوم من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا
علياً عليه السلام وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم
وقال بعضهم في ذلك ۞
ما ناعي الاسلام قم فانعه ۞ قد مات عرف وبدا منكر ۞
ما لقريش لا علا كعبها ۞ من قدموا اليوم ومن اخروا ۞
وحرى لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد
قريش على الانصار نفر وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر
بن لؤي والحرث بن هشام وابن اخيه عكرمة بن ابي جهل
المخزوميان وهولاء اشراف قريش الذين حاربوا رسول الله
صلعم ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور من الانصار فلما اعتزلت
الانصار لجمع هولاء فقام سهيل بن عمرو فقال يا معاشر
قريش ان هولاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم
في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا
الى انفسهم والى **علي بن ابي طالب** رضي الله عنه
وعلي في بيته ولو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد
بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجو ان ينصركم
الله عليهم كما نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان
يكن الانصار تبوؤا الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله
صلعم اليهم والى دورهم وذراريهم فآووا ونصروا ثم ما
رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لجوا

بامر ان

بامر ان تم لهم فانهم قد صرحوا امرا وسموا به وليس
بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد
فعلوا الاولى لهم والمظنون معهم ثم قام **عكرمة**
بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا
لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت
الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم
من الشورى وان الذين هم فيه من فلتات الامور ونزغات
الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الأمل اعذروا
الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش
الا رجل واحد لصير الله هذا الامر اليه قال بعضهم ۞
خفيت احقاد بدر ۞ وبدت يوم السقيفة
فلهذا صار في القوم ۞ ابو بكر خليفة ۞
قال وحضر ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش
ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا
عليهم فان يفعلوا فحسبنا حتى انتهى بنا والا فحسبهم
حتى انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعم
لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عنه فاما علي بن ابي طالب
فاهل والله من ان تسوده قريش وتطيعه الانصار
فلما بلغ الانصار قول هولاء الرهط قام خطيبهم ثابت
بن قيس بن شماس ۞

فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هدى القول لو قاله
اهل الدين من قريش فاما اذا كانوا اهل الدنيا لاسيما
مع اقوام كلهم موتورين ولا يكبر عليكم انما الراي في القول
مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم
اهل الاخرة مثل كلام هولاء فعند ذلك فقولوا اما اجبتم
والا فامسكوا فقال حسان بن ثابت يذكر ذلك

تنادى سهيل وابن حرب وحارث • وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل
قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه • فاصبح في البطحا اذل من النعل
فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم • اسيرا ذليلا لا يدل ولا يحلي
وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله • غداة لوا بدر مرجله يغلي
اراك ضنا تحت العجاج جارش • على ظهر جرد مثل باسقة النخل
نقتلها طورا وطورا نبيحها • نفديها بالنفس والمال والاهل
اولئك رهط من قريش تتابعوا • على خطة ليست من الخطط الفضل
واعجب منهم قابلوا ذاك منهم • كانا اشتملنا من قريش على ذحل
وكلهم ثان عن الحق عطفه • يقولوا اقتلوا الانصار يا بئس من فعل
نصرنا وآوينا النبي ولم نخف • صروف الليالي والبلا على رجل
بذلنا لهم انصاف مال اكفنا • كقسم ايسار الجزور من الفصل
ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا • فكنا اناسا لا نعير بالبخل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك • ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل
فكان جزا الفضل منا عليهم • جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل

فبلغ شعر حسان

فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا وامروا ابن ابي عزة
شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم
واستجيروا الله من شر الفتن • انني ارهب حربا لاقحا
يشرق اللاحق فيها باللبن
جر معد ولسعد فتنة • ليت سعد بن عبادة لم يكن
حلوم رهو حقتنا شخصه • من بصرى ذي رعين وجدن
ليس ما قدر سعد كاينا • ما جرى البحر وما دام حضن
ليس بالقاطع منا شعرة • كيف يرجى خير امر لم يحن
ليس بالمدرك منا ابدا • غير اضغاث اماني الوسن

وكان راى معن بن عدي وعويم بن ساعدة مع المهاجرين
واجتمعت الانصار عليهما يعيرونهما بانطلاقهما الى المهاجرين
واكبروا فعلهما ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار
ان الذي اراده الله بكم خير مما اردتم لانفسكم وقد كان منكم
لمثل ما امنت عليكم منهم فان تعرفوا الخطا فقد خرجتم
منه والا فانتم فيه قال الزبير بن بكار
ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان
من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم لانفسكم
فاحمدوا الله على حسن البلا وطول العافية وصرف
هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم واخرها
فوجدتها جاءت من الاماني والحسد فاحذروا والله لوددت
ان الله صير اليكم هذا الامر بحقه وكنا نعيش فيه

فردّت عليها الأنصار فأغلظوا لها وأفحشوا عليهما
وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال لهما أنسيتما قولكما
لقريش إنا قد خلّفنا وراءنا قومًا قد حلّت دماؤهم
بفتنتهم هذا والله ما لا نغفر ولا ننسى قد تصرف
الحد عن وجهها وسمّها في فيها ۞ فما لمعن في ذلك

وقالت لي الأنصار إنك لم تُصِب ۞ فقلت أما لي في الكلام نصيب
فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدًا ۞ فقلت ومثلي في الجواب طبيب
تركتكم والله لما رأيتكم ۞ تيوسًا لها بالحرّتين نبيب
تنادون بالأمر الذي النجم دونه ۞ ألا كل شيء ما سواه قريب
فقلت لكم قول الشفيق عليكم ۞ وللقلب من خوف البلاء وجيب
دعوا الركض واثنوا من أعنّة بغيكم ۞ ودبّوا فسير القاصدين دبيب
وخلّوا قريشًا والأمور وبايعوا ۞ لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا
أراكم أخذتم حقكم بأكفّكم ۞ وما الناس إلا مخطئ ومصيب
فلما أبيتم زلت عنكم إليهم ۞ وكنت كأني يوم ذاك غريب
فإن كان هذا الأمر ذنبي إليكم ۞ فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب
فلا تعتبوا مني الكلام فإنني ۞ إذا شئت يومًا شاعر وخطيب
وإني لحلو تعتريني مرارة ۞ وملح أجاج تارة وشروب
وكل امرئ عندي الذي هو أهله ۞ أفانين شتى والرجال ضروب

وقال عويم بن ساعدة في ذلك

وقالت لي الأنصار أضعاف قولهم ۞ لمعن وذاك القول جهل على جهل

فقلت دعوني

٢٤

فقلت دعوني لا أبا لأبيكم ۞ فإني أخوكم صاحب الخطر الفصل
أنا صاحب القول الذي تعرفونه ۞ أقطّع أنفاس الرجال على مهل
فإن تسكتوا أسكت وفي الصمت راحة ۞ وإن تنطقوا أصمت مقالتكم نبلي
وما لمت نفسي في الخلافة عليكم ۞ وإن كنتم مستجمعين على عزلي
أريد بذاك الله لا شيء غيره ۞ وما عند رب الناس من درج الفضل
وما لي رحم في قريش قريبة ۞ ولا دارها داري ولا أهلها أهلي
وكان أحق الناس أن تتبعوهم ۞ وتحتملوا من جاء في قوله مثلي
لأني أحق الناس فيما يسرّكم ۞ وفيما يسوؤكم لا أمرّ ولا أحلي

وقال فروة وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر وكان ممن جاهد
مع رسول الله صلعم وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق
من نخله بألف وسق في كل عام وكان سيدًا وهو من أصحاب
علي عليه السلام وممن شهد معه يوم الجمل قال وذكر معنًا
وعويمًا ونعاتبهما على قولهما خلّفنا وراءنا قومًا قد حلّت دماؤهم
بفتنتهم فقال

ألا قل لمعن إذا جئته ۞ وذاك الذي شيخه ساعده
بأن المقال الذي قلتما ۞ خفيف علينا سوى واحده
مقالكما إن من خلفنا ۞ مراض قلوبهم فاسده
حلال الدماء على فتنة ۞ فيا بئس ما ربّت الوالده
فلم تأخذا قدر أثمانها ۞ ولم تستفيدا بها فائده
لقد كذب الله ما قلتما ۞ وقد يكذب الرائد الراعده

قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا من هذين الرجلين
من اصحابها ثم اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس
من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار
عن رايها وسكون الفتنة فوافق ذلك قدوم عمرو بن
العاص لعنه الله من سفر كان فيه فجآ اليهم فافاضوا في
ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص
لعنه الله والله لقد دفع عنا من الانصار عظيم ولما دفعوا
عنهم منا اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا
عليه ويخرجوا منه من ادخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا فيه
قول النبي صلعم الائمة من قريش ثم ادعوها لقد هلكوا وان
كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة
كمكة ولو قاتلونا امس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم
اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله
وقد ظفر فقال [illegible]

ألا قل للأوس إذا جئتها ... وقل ان اتيت لها الخزرج
تمنيتم الملك في يثرب ... فانزلت القدر لم تنضج
واخرجتم الامر قبل التمام ... واعجب بذا الفحل المخدج
تريدون نتج حبالى العشاء ... ولم ينجوا ولم ينتج
عجبت لعدوا اصحابه ... وقد تخلف المرء ما نرتجي
فكان كممسح على كفه ... بكف يقطعها اهوج

رجا اخر جعل رجا بالبارد ... وقد يخلف المرء ما يرتجي

فلما بلغ

فلما بلغ الانصار مقالته وشعره بعثوا اليه لسانهم
وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا
تزدريه العيون وكان سيدا فخما فاتى عمرو بن العاص
لعنه الله وهو في جماعة من قريش فقال يا عمرو والله ما
كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم
من الاسلام من ادخلكم اليه وان كان النبي صلعم قال الائمة
من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار
شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من
الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير واما من ذكرت
فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع
من ابي بكر في قريش واما المهاجرون والانصار فلا فرق
بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف
بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ووترت بني
مخزوم بما هلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال

فقل لقريش نحن اصحاب مكة ... ويوم حنين والفوارس في بدر
واصحاب احد والنضير ثم خيبر ... ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوما بارض الشام ادخل جعفر ... وزيد وعبد الله في علق يجري
وفي كل يوم ينكر الكلب اهله ... نطاعن فيه بالمثقفة السمر
ونضرب في نقع العجاج اروسا ... ببيض كامثال البروق
نصرنا واوينا النبي ولا نخف ... صروف الليالي والعظيم الامر

اذا تسري

وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا * واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر
نقاسمكم اموالنا وبيوتنا * كقسمة ايسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه * وكنا اناسا نذهب العسر باليسر
وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم * عتيق بن عثمان حلال ابي بكر
واهل ابو بكر لها خير قائم * وان عليا كان اخلق بالامر
وكان هوانا في علي وانه * لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
فذاك بعون الله يدعو الى الهدى * وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه * وقاتل فرسان الضلالة والكفر
وهذا بحمد الله يهدي من العمى * ويفتح آذانا ثقلن من الوقر
نجي رسول الله في الغار وحده * وصاحبه الصديق في سالف الدهر
فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها * ولكن هذا الخير اجمع في الصبر

فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها
ووافق ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استعمله عليها وكان له
ولاخيه اثر عظيم قديم في الاسلام وهما اول من اسلم من
قريش وكان لهما عبادة وفضل فغضب للانصار وشتم
عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام
تفرقة وقطيعة بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم
للدين ولا للدنيا ولقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا ولم نبذل
دماءنا لله تعالى فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا

مثل ذلك

مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد
وصى رسول الله صلعم بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ
بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع والسلطان الجافي

قال ابن ابي الحديد رحمه الله تعالى

هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر
وقال لا ابايع الا عليا واما قوله في الانصار وعزاهم
عن جفوة السلطان فاشارة الى قول النبي صلعم للانصار
ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
وهذا الخبر هو الذي يكفر به كثير من اصحابنا معوية لعنه الله
بالاستهزاء به وذلك ان النعمان بن بشير وقيل جابر بن عبد الله
قدم على معوية في جماعة من الانصار فشكوا اليه فقرهم فقالوا
لقد صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قوله ستلقون
بعدي اثرة فلقد لقيناها فقال معوية فماذا قال لكم قالوا
قال لنا فاصبروا حتى تردوا على الحوض قال فافعلوا
ما امركم عساكم تلقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم
ولم يعطهم شيئا لعنه الله قال الزبير بن بكار وقال خالد
بن سعيد بن العاص رحمه الله في ذلك

تفوه عمرو بالذي لا نريده * وصرح للانصار عن شنأة البغض
فان تكن الانصار زلت فاننا * نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض
فلا تقطعوا يا عمرو ما كان بيننا * ولا يحملن يا عمرو بعضا على بعض

اتتني لهم يا عمرو ما كان منهم • ليالي جبيناهم من الثقل والفرض
وقسمنا الاموال كالحم بالمدا • وقسمنا الاموال الكل به نقضي
ليالي كل الناس بالكفر جمرة • نقال علينا مجمعون على البغض
فاسوا واووا وابتهمتنا الى الحي • وفزنا بر فعج للمنازل لا خفض

قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء قريش ومشركي الفتح اجتمعوا الى عمرو بن العاص لعنه الله فقالوا انك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت واكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله اخرجنا وعنهم ووصى فيهم وفينا بما احب ولنحن الذين اقبرنا على نفوسنا اخرجناهم من كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا ولم يرعوا ما اعطيناهم من حقهم ثم التفت فراى الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين عبد المطلب وبين الانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه اذا نابهم امر فالوا يا علياه يا ابا الحسن فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو حسن شاهد في المدينة الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي عليه السلام فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال اذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد

فاجتمع اليه

فاجتمع اليه كثير من قريش فتكلم مغضبا وقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي الذي لهم عليكم واذكروا ان الله رغب بنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا اموالهم وكفونا العمل فصرنا بينهم بين بذل الغنا وايثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله فيهم اية في القران جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان عمرو بن العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت يعني النبي صلعم والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا ونفسه

قال الزبير فمشت عند ذلك قريش الى عمرو بن العاص لعنه الله فقالوا ايها الرجل اما اذا اغضبت عليا فاكفف وقال خزيمة بن ثابت الانصاري مخاطبا لقريش

يا ال قريش اصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبل التماحك • فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا • ولا خير
فينا بعد فهر بن مالك
كلانا على الاعداء كف طويلة • اذا كان يوم فيه جبت الحوارك

فلا تكونوا اما كان هنا منكم • ففي مثلها قد كان يمشي التشاجر
وقال علي عليه السلام للفضل بن العباس انصر الانصار
بلسانك ويدك فانهم منك وانت منهم فقال
قلت يا عمرو مقالا فاحشا • ان تعد يا عمرو والله فلك
انما الانصار سيف قاطع • من يصبه ظبة السيف هلك
وسيوف قاطع مضربها • وسهام الله في يوم الحلك
نصروا الدين وآووا اهله • منزل رحب ورزق مشترك
واذا الحرب تلظت نارها • بركوا فيها اذا الموت برك

ودخل الفضل الى علي عليه السلام

فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل
انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى
الانصار فلما بلغ الانصار قالوا لا يجيب احد نافى ذلك الا
حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت وعرضوا عليه
شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه
فصحني فرويدك حتى اقفوا اثره في القوافي فقال له خزيمة
بن ثابت اذكر عليا وآله عن كل شي فقال
جزى الله خيرا والجزاء بكفه • ابا حسن عنا ومن كابي حسن
سبقت قريشا بالذي انت اهله • فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش اعزة • مكانك هيهات الهزال من السمن
وانت من الاسلام في كل موطن • بمنزلة مثل البطين من الرسن

غضبت لنا

غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة • امات بها التقوى واحيى بها الاحن
فكنت المرجى من لؤي بن غالب • لما كان منهم والذي بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده • اليك ومن اولى به منك من ومن
الست اخاه في الهدى ووصيه • واعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجد وشيجة • علينا عظيم ثم بعد على اليمن
قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي عليه السلام فخرج
الى المسجد فقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش
ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب العزيز
فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره
الاسلام ودفعه الى الحق واطفا شرفه وفضل غيره عليه يقوم
مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم
فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال ازول معكم حيثما زلتم فقال له المسلمون جميعا رحمك
الله يا ابا حسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن
العاص لعنه الله المدينة وخرج منها حتى رضي عنه علي عليه السلام
والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة لعنه الله وكان
يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا عنقه
صبرا بين يدي رسول الله صلعم وامر قام فشتم الانصار
وذكرهم بالهجو فقال ان الانصار لترى من الحق علينا ما لا
نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا بنا ولئن كانوا آسوا

لقد منوا علينا والله لا نستطيع مودتهم لانه لا يزال
قايل منهم انكم ذللتم بمكة وعززتم بالمدينة ولا ينفكون
يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا ثم قال
تباذخت الانصار في الناس باسمها • ونسبتها في الازد عمرو بن عامر
وقالوا لنا حق عظيم ومنة • على كل باد من معد وحاضر
فان يك للانصار فضل فلم تنل • بحرمتها الانصار فضل المهاجر
وان تكن الانصار آوت وقاسمت • معايشها من جاءها قسم جازر
فقد افسدت ما كان منها بمنها • وما ذاك فعل الاكرمين الاكابر
اذا قال حسان وكعب قصيدة • بشتم قريش غنيت في المعاشر
وسار بها الركبان في كل وجهة • واعمل فيها كل خف وحافر
فهذا لنا من كل صاحب خطبة • يقوم بها منكم ومن كل شاعر
واهل بان يهجوا بكل قصيدة • واهل بان يرموا بنبل فواقر
قال ففشا شعره في الناس وغضبت الانصار وغضب
لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد
بن الخطاب ويزيد بن ابي سفيان بن حرب الاموي وبعثوا
الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي
معيط اما والله لو كنت من الفقهاء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت
الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام الطغام الذين دخلوا
فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا اتيناهم

ونحن

ونحن فقراء فاغنونا ولم يرزؤونا شيئا فاما ذكرهم ذل
قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله
تعالى واذكروا اذ انتم قليلون مستضعفون في الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره فنصرنا
الله بهم وآوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر
كافرا ولا نود ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعت
الخطيب والحكم الشاعر واما ذكرك ما كان امس فدع
المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في الرضى ولا
من يومهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا
ابن عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف
لسانك فان من تقتله الحق لا نغضب له وتكلم ضرار بن
الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله صلعم قال الائمة
من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب
الراي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا تكن امرأ سوء فان الله
لم يفرق بين المهاجرين والانصار في الدنيا وكذلك لم
يفرق بينهم في الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا
من قول الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم
من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم
قتلنا كفاركم وحمايتنا رسول الله صلعم وان كنتم تنقمون
منا منة كانت امس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما

سعنا مزقنا لكم الجبب ولا جوابكم البغي انا الحق فعال ومالي
وبكنا قلنا انها جرت اولها باد واخرها نار فاغضينا
عليها عيوننا وسحبنا لها ذيولنا حتى ترا وتروا ان
قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجد احدا من قريش
ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون
وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن
بكار في الموفقيات وتمام هذه الجملة ثم [illegible]
في السقيفة وما وقع من الاختلاف بعدها بين المهاجرين
والانصار حسبما حررناه والعجب كل العجب ممن يقول
ان بيعة ابي بكر انعقدت بالاجماع وفي الجملة هدى [illegible]
ويكفي من الجواب لمدعي الاجماع قول عمر كانت بيعة ابي بكر
فلتة وقى الله شرها ممن عاد الى مثلها فاقتلوه قال الامام
المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في انوار اليقين ما لفظه
والذين كرهوا بيعة ابي بكر وانكروها على بني هاشم خالد
بن سعيد بن العاص وابوذر الغفاري وسلمان الفارسي
والمقداد بن الاسود الكندي وابو بريدة الاسلمي وعمار بن
ياسر وسعد بن عبادة وقيس بن [illegible] وخزيمة بن ثابت
وابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وابي بن كعب
وابو ايوب الانصاري وعبدالله بن مسعود وحذيفة واما بنو
هاشم فجميعهم وهؤلاء هم خيار اصحاب رسول الله صلعم

فاين الاجماع

فاين الاجماع ممن يدعيه لا قوة الا بالله ومن تتبع
ما اوردناه هنا علم يقينا ان الامامة ثابتة في قالب
خيال المهاجرين والانصار في علي عليه السلام ولولا
تجمع الانصار حول سعد في السقيفة لما خطر على بال احد
ان يدعيها لنفسه وعندي ان اول من اخرج
الخلافة واحالها عن علي عليه السلام الانصار بتجمعهم في السقيفة
ثم وسوسة الشيطان الاعور المغيرة بن شعبة لابي بكر
وعمر ثم تشعبت الآراء وطمع في الخلافة كل ناعق حتى
صارت لمن غلب بالسوط والحسام والاصل في ذلك ما وقع
عند موت سيد الانام صلى الله عليه واله وسلم واله سادات
الاسلام من التنافس في الملك والرياسة ولم يوثروا المآل
في الآخرة ولقد اجاد صارم الدين بقوله شعر

فقل لمن رام للاسباب معرفة • فربما تعرف الاسباب بالنظر
حب الرياسة اطغى الناس فاقتتلوا • حرصا عليها وهم منها على حذر
والحق ابلج والبرهان متضح • وبينا محكم الآيات والسور

قلت ونعضد قولي ان الانصار في سقيفتهم اول
من حول الخلافة عن علي عليه السلام ما روى ابوبكر احمد بن
عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن [illegible] النوفلي قال
قال سمعت ابي يقول ان سعد بن عبادة ذكر يوما عليا عليه السلام
بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره يوجب ولايته وانه الخليفة

بعثت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال له انه قريش
بن سعد انه سمعت رسول الله صلعم يقول هذا في علي ثم
يطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا
كلمتك واسمع رأيين بعدها انه اقطع لك انها المطلع
ان لولا طمع سعد في الامارة وجمع اصحابه في السقيفة
لما خطر على بال احد ان يطلبها الا ترى الى انتظار ابي بكر
لخروج علي عليه السلام ليبايعه وقول ابي عبيدة لعلي ان هولاء
مشيخة قريش والراي ان تسلم الامر لهم لمعرفتهم بالامور
وقول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها
فلا يطمع في الخلافة احد حتى فتح باب الطمع فاتح باب
السقيفة والامر للمطلع ظاهر ولله القائل ❀ ❀
حملوها يوم السقيفة اوزا ● را تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو ● ن وهيهات عثرة لا تقال
قوله يستقيلون اشارة الى قول ابي بكر لما تمت بيعته
فخطب وقال اقيلوني فلست بخيركم قال الغزالي في كتاب
سر العالمين قول ابي بكر هذا على منبر رسول الله صلعم
لم يتحقق شانه هل اراد به الهزل ام الجد ام الامتحان
فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عنه سيما في مواضع الجد
وان كان جدا فهو نقض للخلافة وحلا لعقد البيعة
وان كان امتحانا فقد قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل

قال ابو بكر

٢١

فقال صدقت انه منبر ابيك لا منبر ابي

قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن رجاله عن الشعبي قال
قام الحسن بن علي عليه السلام الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
فقال انزل عن منبر ابي فبلغ عليا عليه السلام فبعث الى ابي بكر
انه لغلام حدث وانا لم نامره قال صدق ونحن لم نتهمه

القول في فدك وما وقع في شأنها

قال ابن ابي الحديد روى البخاري ومسلم في الصحيحين ان
فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراث النبي صلعم من
فدك والعوالي فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلعم
يقول انا معشر (معاشر) الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
انما ياكل آل محمد من هذا المال والله لا ادع امرا رأيت رسول الله
صلعم يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة عليها السلام ولم
تكلمه حتى ماتت ودفنها علي عليه السلام ليلا بوصية منها
له ولم يؤذن ابا بكر بموتها **قلت** وللمتكلمين في حكم ابي بكر
محاولات فبعض ائمتنا والمعتزلة يقولون ان حكمه
صحيح لانه حكم باجتهاد نفسه وجمهور ائمتنا وشيعتهم
يقولون هو المنازع وانما منازع حكم لنفسه فحكمه باطل
اجماعا الا ترى ان عليا عليه السلام لم يحكم لنفسه في قضية
الدرع الذي وجده مع النصراني وكذا النبي صلى الله عليه
واله وسلم لم يحكم لنفسه بل نازع خصمه الى علي عليه السلام
لان الحاكم لنفسه في قضية الدرع متهم بالميل ولو حكم

ولو حكم بالحق وايضا ان فاطمة رضي الله عنها ادعت النحلة
من رسول الله صلعم وادعت ثبوت اليد وبرهنت
على دعواها بشهادة علي عليه السلام وام ايمن فحكم ابي بكر مخالف
للدعوى لانه حكم ببطلان الميراث لما سمعه بزعمه من
رسول الله صلعم وهي ادعت النحلة وثبوت اليد عليها قال
في شرح الاساس روى ابو العباس الحسني باسناده
الى ابي سعيد الخدري قال لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى
حقه دعا رسول الله صلعم فاطمة عليها السلام واعطاها فدكا
وروى ايضا باسناده الى جعفر بن محمد الباقر ان النبي صلعم
اعطى فدكا فاطمة قبل موته باربع سنين وكانت في يدها
يحمل غلاتها عبد يسمى حبيب فلما توفي رسول الله صلعم
انفذ ابو بكر رجلا من قريش بعد خمسة عشر يوما فاخرج وكيلها
عنها **وروى** صاحب كتاب المحيط بالامامة
باسناده الى عبد الله بن الحسن ان ابا بكر اخرج وكيل فاطمة
عليها السلام من فدك فجاءها وكيلها فقال اخرجني ابو بكر
فسارت فاطمة الى ابي بكر ومعها ام ايمن ونسوة من قومها
فقالت فدك بيدي اعطانيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا بنت محمد انت عندنا مصدقة الا ان عليك البينة
فاتت بعلي بن ابي طالب عليه السلام وام ايمن فشهدا ابا نحلة
لها من رسول الله صلعم فكتب لها صحيفة وختمها فاخذتها

فاطمة رضي الله عنها

رضي الله عنها فاستقبلها عمر فقال يا بنت محمد هاتي الصحيفة
فاخذها ونظر فيها فتفل فيها وخرقها واستقبلها
علي عليه السلام فقال يا بنت محمد ما لك غضبانة فذكرت له
ما صنع عمر فقال ما ركبوا مني ومن ابيك اكثر من هذا
قال ابن ابي الحديد رحمه الله نازعت فاطمة ابا بكر في ثلاثة
اشيا الاول الارث الثاني النحلة في فدك الثالث في
سهم ذوي القربى ومنعها ابو بكر ذلك جميعه **وروى**
ابن ابي الحديد ايضا ان فاطمة اتت الى ابي بكر فقالت انت
ورثت رسول الله صلعم ام اهله قال بل اهله قالت فما بال
سهم رسول الله صلعم لم يصل الينا قال اني سمعت رسول الله
صلعم يقول ان الله اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعلها
للذي يقوم بعده قال ابن ابي الحديد وفي هذا الحديث يعني
قول ابي بكر بل اهله عجب لانها قالت فاطمة انت ورثت
رسول الله صلعم ام اهله فقال بل اهله وهذا تصريح
لا يقبل التاويل بانه صلى الله عليه وآله وسلم موروث
يرثه اهله وهو خلاف قوله انا معاشر الانبياء لا نورث
وقد ذكر ابن ابي الحديد اعتراضا واضحا على ابي بكر في قبض
علي عليه السلام الادراع والافراس ونحوها لان الروايات
كثيرة ان عليا عليه السلام قبض ما خلفه رسول الله صلعم من دوابه
وسلاحه وجميع آلاته حتى انها بقيت منطقة كان

يقتطع بها رسول الله صلعم وقت الحرب فاخذها علي عليه السلام
وكذلك وردت هدايا الرسول الله صلعم بعد موته واخذها
علي عليه السلام ولم ينازعه ابو بكر فما الفرق بين ذلك وبين
فدك وكذلك تصديق ابي بكر لمعاذ بن جبل لما قدم من
اليمن ومعه رقيق واراد ابو بكر ان ينتزعها منه عملا
منه بقول النبي صلعم هدايا العمال غلول فقال معاذ انها
طعمة اطعمنيها رسول الله صلعم اي اذن لي فيها واباحها
لي فاقره ابو بكر على ذلك وصدقه وعمل به وكذا اصدق
عمر في قوله ان النبي صلى الله عليه واله وسلم وعده اذا جاء مال
البحرين وهو الجبا والقطيف وما حولهما من الجهات
ان يحثو له فصدقه ابو بكر وحثى لعمر بعد وصول المال
حثية فعدها عمر فاذا هي خمسمائة درهم فقال له ابو بكر
خذ مثلها مرتين افلست من كان احق بالتصديق فاطمة
التي هي بضعة من رسول الله صلعم ام هؤلاء القوم قال
ابن ابي الحديد والصحيح عندي ان فاطمة رضي الله عنها
ماتت غضبانة على ابي بكر وعمر ولما مرضت جاء ابو بكر وعمر
يعودانها فلم تاذن لهما فلما كان من الغد تشفعا بعلي
عليه السلام وعيادتها فشفع لها فاذنت لهما فدخلا
فلما فردت عليهما سلاما ضعيفا ثم قالت سالتكما بالله
الذي لا اله الا هو هل سمعتما رسول الله صلعم يقول من

اذى فاطمة

اذى فاطمة فقد اذاني فقالا نعم قالت فاشهد انكما قد
آذيتماني قال عبد الحميد الشهيد رحمه الله وقد بين في الاخبار
ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ومتى كان
الخبر مقطوعا به كان الحال في عصمتها جليا ومن كان
معصوما كان الحقيق ان يصدق فيما ادعاه قال الشاعر
فما ضرهم لو صدقوها بما ادعت * وماذا عليهم لو اطابوا جنانها
وقد علموها بضعة من نبيهم * فلم طلبوا فيما ادعته بيانها
ومن الدليل على ان حكم ابي بكر في فدك باطل **تحرج علي عليه السلام**
في اخذها ولا يتحرج قطعا الا عن باطل ففي الرواية
انه كتب الى عثمان بن حنيف بلى قد كان في ايدينا فدك
من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت
عليها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغيرها
الى آخر كلامه عليه السلام وهذا الكلام شاك متظلم **واما**
تحرجه عليه السلام من ابي بكر وعمر وعثمان مثل الشمس جاء
عليها غطاء **خطبته المسماة بالشقشقية**
وهي قوله اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم
ان محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها
كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير

وَيكدح فيها مومن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر
على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذا وفي الحلق شجى
ارى تراثي نهبا حتى اذا مضى الاول لسبيله ادلى
بها الى آخر بعده ✿ شتان ما يومي على كورها ✿
ويوم حيان اخي جابر ✿ فيا عجبا بينا هو يستقيلها
في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها في حوزة خشنا يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب
الصعبه ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني
الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت
على طول المدة وشدة المحنه حتى اذا مضى لسبيله
جعلها في ستة زعم اني احدهم فيالله وللشورى متى اعترض
الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظاير لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا
فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن
وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله
ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم
الابل نبت الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه
عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس اليّ
كعرف الضبع مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت

بالامر

بالامر نكثت طايفة ومرقت اخرى وفسق آخرون
كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين بلى والله قد سمعوها ووعوها ولكن
حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي
فلق الحبة وبرى النسمة لولا حضور الحاضر وقيام
الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلما ان لا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها
ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم عندي
اهون من عفطة عنز انتهى الموجود من الخطبه
وقد شرحها ابن ابي الحديد وغيره بما لو تصدينا لبعضه
لخرجنا عن المقصود **وها نحن شارحون**
جملا منها باختصار فالمراد بابن ابي قحافة ابو بكر بن ابي
قحافة وهو المراد بقوله حتى اذا مضى الاول لسبيله
واراد عليه السلام بقوله بينا هو يستقيلها في حيوته
اشارة الى قول ابي بكر في بعض خطبه اقيلوني اقيلوني
فلست بخيركم فاستعجب عليه السلام من حيث طلب
الاقالة ثم ادلى بها الى ابن الخطاب شتان ما بين ان تصير
الى من لا يريد مصيرها اليه ولم يعهد اليه ففي طلب
الاقالة والعهد بها الى عمر مباينة الى من استقال فقد
احلّ عقده ومن احلّ عقده لم يحل له التصرف ✿

ومناقضات ابي بكر ظاهرة قد ذكرنا طرفا في سياق
حكمه في فدك وعدم تصديق فاطمة عليها السلام في ما ادعت
وتصديقه لمعاذ وعمر وتمايشا به ذلك ما رواه ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا ابو يوسف
يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمار
قال حدثني ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال جاء
اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله صلعم وقال له اوصني
قال لا تامر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة
فبلغه بعد ذلك موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسال عن
امر الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي الى
المدينة فجعل يطلب خلوة ابي بكر حتى قدر عليها فقال
له اتعرفني انا فلان بن فلان الذي اوصيتني وصيته
بها قال نعم قال فما بالك تامرت على المسلمين قال ابو بكر
لم اجد لها احدا غيري واحق مني فكيف يستقيل و
يقول نستخيركم ثم يجيب على الاعرابي بهذا الجواب
ومن ذلك ما رواه زيد بن علي يرفعه الى الحكم بن عمير اليماني
ان النبي صلعم قال لابي بكر كيف بك اذا وليت يا ابا بكر
قال لا يكون ذلك ابدا ثم كان منه ما كان من الدخول
حتى انه من جملة ما عهد الى عمر حال مرضه بان قال له
من جملة ما وصاه به اني لارجو ان اموت في يومي هذا

فلا تمسين

فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة
وان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس
معه ولا تشغلكم مصيبة عن دينكم وقد رايتني بعد
وفات رسول الله صلعم كيف صنعت

واما صفة العهد

الذي عهد به ابو بكر عمر فروى صاحب الكتاب انه
حضر عثمن بن عفان عند ابي بكر وهو يجود بنفسه فامره
ان يكتب عهده اوقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله بن عثمن الى المسلمين اما بعد
ثم اغمي عليه فكتب عثمن فاني قد استخلفت عليكم عمر
بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقراه
فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان تختلف الناس
ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام
واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرا على المسلمين فقرئ
ومات ابو بكر ليلة الثلاثا لثلاث بقين من جمادى الاولى
سنة ثلاث عشر وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة
اشهر وثمان ليال ودفن ليلا وصلى عليه عمر وله
من العمر ثلاث وستون سنه

وقوله عليه السلام

حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى عنى ما اراد له وفعله عمر حيث جعل
الخلافة شورى بين ستة وها انا شارح ما اورده ابن ابي الحديد

وجعله الله

في شرح نهج البلاغة قال وصورة هذه الواقعة ان
عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن
يوليه الامر بعد موته فاشير عليه بابنه عبد الله بن عمر
فقال لاها الله اذاً لا يليها رجلان من آل الخطاب حسب عمر
ما حمل حسب عمر ما حمل فانها لاها الله
لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلعم مات وهو
راض عن ستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير و
سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت
ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان
استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلعم
ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه
يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي
فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي
يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش
ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمن الجاحظ
والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على
ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينفس (ينبس) منه بلفظة
قال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو
استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس

مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان
ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم في البطحاء
على مد من شعير افرايت ان افضت اليك فمن يكون على
الناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم الغضب اماما
وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة
ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا للامر يقدم
عند وفاة ابي بكر فقال اقول فقال طلحة قل فانك
لا تقول من الخير شيئا فقال اما اني اعرفك منذ اصيبت
اصبعك يوم احد واليوم الذي حدث لك ولقد مات
رسول الله صلعم ساخطا للكلمة التي قلتها يوم انزلت اية
الحجاب **قال** شيخنا ابو عثمن الجاحظ الكلمة المذكورة
ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل قوله
الى رسول الله صلعم ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت
غدا فننكحهن وقال ابو عثمن ايضا لو قال له قائل انت قلت
ان رسول الله صلعم مات وهو راض عن الستة فكيف
تقول لطلحة انه مات صلى الله عليه وسلم ساخطا عليك
للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه لكن من الذي
يجترئ على عمر ان يقول ما دون هذا فكيف هذا قال
ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت
مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس

وانتم وماذ هو والخلافة وامور الناس ثم اقبل
على عبد الرحمن فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو
وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به
ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما
زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه
فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم
لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل
على عثمان فقال ايها لك كاني بك وقد قلدتك قريش
هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط
على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة
من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن
فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته
فقال اما كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا
الخبر كله الشيخ ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكر جماعة
غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان هذا في كتابه وذكر
عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي
عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم
ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم
وان تحاسدتم وتقاطعتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم

على هذا

على هذا الامر معوية بن ابي سفيان وكان معوية حينئذ
امير الشام **رجع بنا الكلام** الى تمام قصة الشورى
ثم قال ادعوا لي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال
انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا
من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هولاء النفر بامضاء الامر
وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت
ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة فابى
واحد منهم فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان
فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر
التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان
اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقهم وان
مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق
الستة ودع المسلمين يختارون لانفسهم فلما دفن عمر
جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت في خمسين من
الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول
ما عمل به طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه
من الشورى لعثمان لعلمه ان الناس لا يعدلون به
عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهما موجودان
فقوي امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام وهب امرا
لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته

وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى
لعلي وانما فعل ذلك لما راى عليا قد ضعف وانخذل
لهبة طلحة حقه لعثمن ودخلته حمية النسب لانه ابن
صفية عمة علي عليه السلام وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمن
لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم
ابي بكر وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق
شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور بني تيم
على بني هاشم وهذا الامر مركوز في طبيعة العرب وطباعها
والتجربة الى الآن تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال
سعد بن ابي وقاص وانا وهبت حقي من الشورى لابن عمي
عبد الرحمن بن عوف لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان
الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي
وعثمن ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون الاختيار في
الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن
اشهدكم اني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار
احدهما فامسكا فبدا بعلي عليه السلام فقال له ابايعك على
كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر
فقال علي عليه السلام بل على كتاب الله وسنة رسول الله
صلعم واجتهاد رأيي فعدل عنه الى عثمن فاعرض ذلك عليه
فقال نعم فعاد الى علي عليه السلام فاعاد قوله عبد الرحمن

ثانيا وثالثا

ثانيا وبالثالث فلما راى عليا عليه السلام غير متراجع عما قاله
وان عثمن ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمن فقال
السلام عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام
قال والله ما اثرته بها الا لانك رجوت منه ما رجا
صاحبكما من صاحبه (يعني ابا بكر / يعني عمر) دق الله بينكما عطر منشم قال ابو
هلال العسكري في كتاب الاوائل وهو صاحب جمهرة
الامثال استجيب دعوة علي عليه السلام لانه فسد الامر بينهما
فماتا الا متعادين متهاجرين ارسل عبد الرحمن
الى عثمن يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما
وليتك من امر الناس وان لي امورا ليست لك شهدت بدرا
وبيعة الرضوان وما شهدتهما وفررت من احد ولم افر
فقال له عثمن قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلعم
ردني مع ابنته لمرضها واما بيعة الرضوان فانه بعثني
استاذن قريشا له في دخول مكة فلما قيل له اني قد قتلت
قال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه
على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمن واما صبرك
يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو
عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله ونسيت من ذنوبك
ما لا تدري اعفي لك ام لم يعف ولما بنى عثمن قصره بالمدينة
وصنع طعاما كثيرا ودعى الناس اليه وكان فيهم عبد الرحمن

فلما نظر الى البنا والطعام قال يا ابن عثمن قد صدقنا
عليك ما يكذب فيك واني استغفر الله من بعثك
وغضب عثمن وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر
الناس ان لا يجالسوه ولم يكن ياتيه احد الا ابن عباس
كان ياتيه ليتعلم منه القران والفرائض ومرض عبد الرحمن
فعاده عثمن وكلمه فلم يكلمه حتى مات **ولذ رجع**
الى نفر خطبة على عليه السلام قوله قال احدهما الى ضغنه
يعني طلحة كما روي انه شهد الشورى وبعض الرواة
لم يذكروا انه كان غائبا عنها وان عمر قال وطلحة سادسكم
ان حضر الى ثلاث فان صح انه كان غائبا فالمراد به
سعد بن ابي وقاص لان امير المؤمنين عليه السلام قتل اخاه
عتبة بن ابي وقاص واما الرواية انه قتل اباه فهي
غلط لان اباه مات في الجاهلية حتف انفه وقوله
مال الاخر لصهره يعني عبد الرحمن مال الى عثمن لانه كان
تحته ام كلثوم بنت عقبة اخت عثمن لامه وقوله عليه السلام
دق الله بينكما عطر منشم هي كلمة دعا يستعملها العرب
وهي من امثالهم ذكرها وشرحها الزمخشري في المستقصى
وابو هلال العسكري في الجمهرة روى القطب الراوندي
ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم
قال العباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يكون

لعثمن فقال

لعثمن فقال علي عليه السلام انا اعلم ذلك ولكني ادخل
معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الان للخلافة
وكان قبل يقول ان رسول الله صلعم قال ان النبوة و
الخلافة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر
للناس مناقضته **قال ابن ابي الحديد**
والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل هذا الخبر
عن رسول الله صلعم ولكنه قال لعبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يوما يا عبد الله ما تقول في منع قومكم منكم قال لا
اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان
يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا و
شمخا **قلت** لعمري ان اكثر من منعها من بني هاشم
عمر ولولاه ما خرجت منهم منذ قبض رسول الله صلعم
حتى تقوم الساعة فلا قوة الا بالله **قلت** فيه شعرا

ما سبب الحسد لنا يا عذول • انشدك الله لكي تعلمه
هل هو لظلم قد فعلنا به • فابغضونا عنه كي نعلمه
اجابني ان قال يا ابن العلا • والله ما نعلم شيئا نقمه
الا علمنا اننا دونكم • قال بعض الناس هذا لوما

قال ابن ابي الحديد قيل لعمر لو عهدت عهدا اي قد
كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم رجلا هو احراكم
ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلام فرهقتني غشية

فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غصنة وبانعه
فيضمها اليه ويسترها عنه فخفت ان اتحملها حيا
وميتا وعلمت ان الله غالب على امره فقد جعلتها شورى
ان **قال ابن ابي الحديد** هولاء الرهط
العباس قال لعلي عليه السلام بعد ان قال لقد ذهب الامر منا
ياعم الرجل يريد عثمان فقال له العباس لم ادفعك الى شي
الا رجعت مستاخرا بما اكره اشرت اليك عند مرض
رسول الله صلعم ان تسأله عن هذا الامر فيمن هو فابيت
واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت
وقد اشرت اليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان
ترفع عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة
كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك
واعلم ان هولاء لا يبرحون يدفعونك عن الامر حتى
يقوم بذلك غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع
معه خير فقال علي عليه السلام اما اني اعلم انهم سيولون
عثمان وليحدثن البدع ولئن كنت حيا لاذكرنك وان
قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت
حيا لتجدني حيث يكرهون ثم تمثل ۞ المحصبا
حلفت برب الراقصات عشية ۞ غدون خفافا يبتدرن
ليختلجن رهط ابن يعمر غدوة ۞ نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

وقال علي

وقال علي عليه السلام اني لاعلم ما في انفسهم ان
الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في اصلاح شانها
فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان
في ايدي غيرهم فهو متداول في بطون قريش ومات عمر
في اليوم الذي طعن فيه وهو الرابع بقين من شهر الحجة عام
ثلاث وعشرين وكان مدة ولايته عشر سنين وستة اشهر
وثمان ليال وله من العمر ثلاث وستين سنة وتمت البيعة
لعثمان بن عفان الاموي ولما تمكن في الامر سار في الامة
بخلاف صاحبيه واحدث احداثا كانت سبب مسير من سار
اليه من الجنود المصرية والكوفية والبصرية لقتله ونحن
نشرح بعضا من احداثاته باختصار من ذلك انه رد الحكم
بن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم طرده فصار برده مخالفا لفعل رسول الله صلعم
ومتعديا لرسول الله صلعم عاملا بدعواه من غير بينة ۞
الحدث الثاني انه كان يوثر اهل بيته بالاموال العظيمة
التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربع انفس
من قريش زوجهم ببناته اربعمائة الف درهم واعطى
مروان مائة الف عند فتح افريقية وروي خمس
افريقية وغير ذلك وهذا الخلاف وحي النبوة في القسم
بين الناس وانها يكون بقدر الاستحقاق وابتناه

الباعث

على الاقارب ۞ الحديث الثالث انه حمى الحما على غيره
من المسلمين واستاثر به لنفسه ولقرابته مع ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم جعلهم سواء في الماء والكلا والحما
مراعي حول المدينة تنبت العشب فاصطفاها لنفسه ولخيله
وخيل اقاربه ۞ الحديث الرابع انه اعطى من بيت مال الصدقة
المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين ۞ الحديث الخامس
انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه روى
الواقدي باسناده ان ابن مسعود لما قدم المدينة دخلها
ليلة جمعة فلما علم عثمن بدخوله قال ايها الناس انه قد
طرقكم الليلة دويبة من يمشي على طعامه يقي ويسلح
فقال ابن مسعود لست كذلك ولكني صاحب رسول الله
يوم بدر وصاحبه يوم حنين وصاحبه يوم أحد وصاحبه
يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق قال وصاحت
عائشة ايا عثمن اتقول هذا لصاحب رسول الله صلعم
فقال عثمن اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود
اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء
به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه ۞
الحديث السادس انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت
خاصة واحرق المصاحف بالنار وابطل مما لا شك انه
منزل من القران وانه ماخوذ عن الرسول ولو كان ذلك مما

يسوغ

يسوغ لسبقه الرسول صلى الله عليه واله وسلم لانكره
المخاطب باكمال الدين ۞ الحديث السابع انه اقدم على
عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار
احد المتظلمين وكان يقول رضي الله عنه قتلناه كافرا
الحديث الثامن اقدامه على ابي ذر رحمه الله تعالى مع
تقدمه في الاسلام فضربه ونفاه الى الشام ثم سيره الى
الربذة ۞ الحديث التاسع تعطيله الحد الواجب على
عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان وهو مسلم
فلم يقده به وقد كان امير المؤمنين علي عليه
يطلبه لذلك ۞ الحديث العاشر انه ولى رقاب المسلمين
من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسوق
والعصيان والفساد وقد كان عمر حذره من ذلك حيث
قال لئن اوليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على
رقاب الناس فلم ينفع ذلك بل ولى الوليد بن عقبة على
الكوفة وكان يشرب الخمر ظاهرا حتى دخل عليه من دخل
واخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم حتى سارت بشربه
الخمر الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من
يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم قالوا لا
قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة ۞
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ۞ ان الوليد احق بالعذر ۞

نادا وقد نفدت صلاتهم • ازيدكم ثملاً وما يدري
وهي اكثر من هذه اوله
تكلم في الصلوة وزاد فيها • علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر عن سنن المصلى • ونادى والجميع الى افتراق
ازيدكم على ان تحمدوني • فما لكم وما لي من خلاق
ثم لما ظهر من الوليد شرب الخمر واشتهر اشتهار النهار
وسارت بذلك الركبان في الامصار وقيلت في ذلك الاشعار
عاتب عثمن على ذلك كبار الصحابة وطالبوه باقامة الحد عليه
فدافع ومانع عنه وناضل ولو لم يقهره علي عليه السلام على ذلك
لما عزله ولا امكن من جلده **وقد روى** الواقدي
ان عثمن لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر
اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب احد الشهود
اسواطاً فاتوا الى علي عليه السلام فشكوا عليه فاتى عثمن
فقال عطلت الحدود وضربت قوماً شهدوا على اخيك
فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط
على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه
شيئاً من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا
اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في ذلك
طلحة والزبير وعائشة واخذته الالسن من كل جانب فحسبه
عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود

لما شهدوا عليه

٤٢

لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمن ان يحده البسه
جبة خز وادخله بيتاً فجعل اذا بعث رجلاً ليجلده قال
له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين
عثمن فيكف فلما راى علي عليه السلام ذلك اخذ السوط
ودخل عليه فجلده به ومن جملة ما احدث عثمن ما
رواه الواقدي ان ابا موسى الاشعري بعث الى عثمن بمال عظيم
من البصرة وكان عند عثمن زياد بن عبيد مولى الحارث
بن كلدة الثقفي فجعل عثمن يقسم المال بين اهله وولده
بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان ابا بكر وعمر كانا
يمنعان اهلهما وذوي قرابتهما ابتغاء وجه الله وانا
اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله وروى الواقدي
باسناده انها قدمت على عثمن ابل من ابل الصدقة فوهبها
للحارث بن الحكم بن العاص وروى انه ولى الحكم بن العاص
صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة الف فوهبها له حين
اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا
على عثمن اعطاءه سعيداً مائة الف فكلمه علي والزبير
وطلحة وعبد الرحمن في ذلك فقال ان لي قرابة ورحم
قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة ورحم فقال ان ابا بكر
وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطا
قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك

ومن جملة ما نقم على عثمان ما رواه
ابن عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف
في اسناده انه في بيت المال في المدينة سفط فيه حلي
وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر
الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى
اغضبوه فقام وخطب الناس وقال لنأخذن حاجتنا من
هذا الفيء وان رغمت فيه انوف اقوام فقال له علي
عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه وقال
عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان
أعلي يا ابن سمية خذوه فاخذوه ودخل عثمان فدعى
به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام
سلمة زوج النبي صلعم فلم يصل الظهر والعصر والمغرب
فلما افاق توضى وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم
اوذينا فيه في الله واحداث عثمان كثيرة قد عدها
ابن ابي الحديد فيما نقله من كتاب الشافي للمرتضى محمد بن الهادي
عليه السلام وغيره ولما تجرم فعله اهل الامصار اجمعت
الامة على خلافه وخلعه وان ابى فقتله فسار اليه
من اهل مصر ستمائة نفر رئيسهم عبد الرحمن بن عديس
البلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي
ومن اهل الكوفة مائتين عليهم مالك الاشتر النخعي رضي الله عنه

والذين وفدوا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن
جبلة العبدي هذا اعظم من اتاه من الامصار المذكورة
كما ذكره الواقدي **وروى** شعبة بن الحجاج عن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم تمنع
اصحاب رسول الله صلعم عن عثمان فقال انما قتله اصحاب
رسول الله صلعم **وروي** عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن
مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله صلعم قال نعم
شهده ثمانمائة نفر وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين
وهؤلا المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون
ويشاورونه فيما يصنعون وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو
عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره في يده يقول على ما
رواه الواقدي عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه وكان قتل عثمان
في ثاني عشر في شهر المحرم الحرام سنة خمس وثلاثين من الهجرة
وبقي ثلاثة ايام لم يدفن ثم امر علي عليه السلام بدفنه فدفن
بحش كوكب خارج البقيع وكان مدة خلافته اثنتي عشرة سنة
الا عشر ليال وله من العمر احد وثمانون سنة

وبويع امير المؤمنين عليه السلام

في ذلك اليوم ولما بلغه ان قائلاً يقول انه أمر بقتله
صعد المنبر **وخطب** وقال لو امرت به لكنت قاتلاً او نهيت
عنه لكنت ناصراً غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول

نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة
وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر
والجازع **قال ابن ابي الحديد** هذا الكلام
ظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه
عنده في حكم الامور المباحة التي لا يأمر بها ولا ينهى
عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره **قلت**
قد نقلت الشيعة في كتبهم كلاما يدل على حمل كلامه
عليه السلام على ظاهره من ذلك انه قال لا امرت ولا نهيت ولا
رضيت ولا كرهت ولا ساءني ذلك ولا سرني وهو مراد ابن ابي الحديد
ما يشهد عليه بالتصريح حيث قال ما سرني ولا ساءني وقال
اخرى لم اسخط ولم ارض وتارة قال قتله الله وانا معه
وتارة قال عليه السلام كنت رجلا من المسلمين اوردت اذا
وردوا واصدرت اذا اصدروا انتهى ما اردت من شرح
الخطبة وهو قوله عليه السلام الى ان قام ثالث القوم نافجا
حضنيه اعني عثمان والحضنين بين الخاصرة والابط
مميلا ببطنه **ثم** شرع في شرح قوله وما راعني الا
والناس الي كعرف الضبع الخ **وهذه**
بيعة امير المؤمنين وسيد المسلمين
ويعسوب المتقين ووصي رسول رب العالمين ابي
الاطايب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ونقتصر منها على ما ذكره ابو مخنف في كتاب الجمل انه لما قتل
عثمان اجتمع المهاجرون والانصار في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لينظروا من يولوه امرهم حتى غص
المسجد باهله فاتفق رأي عمار بن ياسر وابي الهيثم ابن
التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب
خالد بن زيد على اقعاد **امير المؤمنين علي عليه السلام**
في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار بن ياسر فقال
جملة ما قال ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس ما
رأيتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا
لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته
قالوا رضينا به وقال لو احتشد باجمعهم لبقية الناس
من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لن نألوكم خيرا
وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف
مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس
باجمعهم قد رضينا وهو عندنا كما ذكرتم وقاموا باجمعهم واتوا
عليا عليه السلام يستخرجونه من داره فتباعد عنهم قال صاحب
كتاب الاوائل فدخل الاشتر عليه فقال قم فبايع الناس
فقد اجمعوا لك ورغبوا فيك والله ان نكلت عنها لتعصرن
عليها عينيك مرة رابعة فجاء به حتى دخل بئر سكن و
اجتمع الناس وحضر الزبير وطلحة ولا اشكال ان الامر

شورى

فقال الاشتر تنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس
فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة
يجر رجله فبايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم الامر
ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احدا الا وضربت قرظه
بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس فبايعوا
وقيل ان اول من بايعه عليه السلام الاشتر القى خميصة
كانت عليه واخترط سيفه ~~واخترط سيفه~~ وجذب بيد
امير المؤمنين وبايعه ثم قال لطلحة والزبير قوما فبايعا
والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما
لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام المصريون
واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا باجمعهم
فقال عبد الرحمن حينئذ ❁
خذها اليك واعلمن ابا حسن • انا نمر الامر امرار الرسن
ثم انثال الباقون للبيعة فتداكوا عليه تداكي الابل
الهيم على ورودها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فسألهم بعد
ان راى منهم ما راى ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة
للناس فنهض والناس معه حتى دخل المسجد وكان اول من
بايعه طلحة ثم الزبير وبايعه الباقون جميعا قال
حميد الشهيد في الحدائق الوردية فحينئذ قام خزيمة بن
ثابت الانصاري ذو الشهادتين بين يدي علي عليه السلام

وانشا يقول

وانشا يقول ❁
اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا • ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه • اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا ما تشق غباره • اذا ما جرى يوما على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله • وما فيهم كل الذي فيه من حسن
قال حميد وامتدت البيعة على ما قيل ثلاثة ايام وكان ياخذ
له البيعة عمار بن ياسر رضي الله عنه وابو الهيثم بن التيهان
قال ابن ابي الحديد وتخلف عنه محمد بن مسلمة وعبد الله
بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن
مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر عليه السلام
باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى
يبايع جميع الناس فقال له فاعطني حميلا ان لا تبرح
فقال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين
ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه
فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما
انصرف قال امير المؤمنين لقد كان صغيرا وهو سيء الخلق
وهو في كبره اسوء خلقا ثم اتى سعد بن ابي وقاص فقال
له بايع فقال يا ابا حسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك
فوالله لا ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال امير المؤمنين
صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه

قال له بايع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
امرني اذا اختلف الناس فصاروا هكذا او شبك
بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد
فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى
تاتي يد خاطئة او منية قاضية فقال له علي عليه السلام
والله لو نطقت سيوفنا هذه انا على غير الحق لقلنا ان
الشيطان تكلم عنها انطلق فكن كما امرت ثم بعث الى
اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له اني مولاك
ولا خلاف عليك مني وستاتيك بيعتي اذا اسكن الناس
فامره بالانصراف ولم يبعث الى غير هؤلاء وقيل له الا
تبعث الى حسان وكعب وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة
لنا فيمن لا حاجة له فينا **قال ابن ابي الحديد**
اما اصحابنا المعتزلة فانهم ذكروا في كتبهم عن هؤلاء
الرهط انهم بايعوا وانما اعتذروا عن القتال قال وقد
روى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما
اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب
اعندكم في بيعتي شك قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم
واعفاهم عن حضور الحرب **وروي** عن ابن عباس
رضي الله عنه ان عبد الله بن عمر اتى عليا ثاني يوم البيعة
فقال اني لك لناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم

فلو نظرت

فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين
فقال له عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني
له الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام
فخرج من عنده فلما كان في اليوم الثالث اتى امير المؤمنين
آت فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك
فامر بالبعث في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته زوجة عمر
وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس
بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت
ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن
البعث وقال دعوه وما اراد قال في شرح الاساس الكبير
قال الامام القسم بن ابرهيم وولده محمد بن القسم وحفيده
الهادي عليه السلام لا شك في هلاك من تخلف عن امير المؤمنين
ولم يتابعه ولم يجاهد معه وعلى هذا القول جمهور الائمة
واشياعهم وحكى في هامش الفصول عن الامام القسم
بن محمد عليه السلام قال فيه سالت الامام الناصر الحسن
بن علي بن داود عن حكم من تقدم عليا عليه السلام فقال من
تخلف عنه فهو فاسق فضلا عمن اغتصب عليه حقه
قلت ومن عجائب ابن عمر ما ذكره يحيى حميد
في شرح الفتح يرفعه الى احمد بن عيسى بن زيد عليهم السلام ان
ابن عمر دخل على الحجاج بعد قتله سعيد بن جبير رضي الله عنه

فقال جئتك لابايعك لعبد الملك فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول من مات ولم يعرف إمام
زمانه مات ميتة جاهلية فقال الحجاج يدي مشغول
فبايع رجلي فاخذ رجله فبايعها فقال الحجاج قد خرف
الشيخ وبالامس لم يبايع عليا وجاء اليوم روى الحديث
ويبايع رجلي لغيري ولست وللمصنف في نيل
ابن عمر عن امام الحق وبيعته لامام الجور بطريق صدور
الى اصولك هنا آيل قال السيد الهادي بن ابرهيم يعني في كاشف
الغمة هذه حقيقة الشقاوة ولقد اصاب الحجاج في
جوابه عليه وهذه تعد كرامة لعلي عليه السلام

وروى ان عبد الملك لما بلغه ذلك

اجاز الحجاج على فعله بابن عمر عشرة الاف قال ابن ابي
الحديد رحمه الله ولما تمت لامير المؤمنين عليه السلام البيعة
اراد ان يرد على المسلمين قطائع عثمن وعطاياه المحاله
فقام عليه السلام خطيبا فقال الحمد لله والصلوة على نبيه
والله لو وجدته وقد تزوج به النسا وملكت به الاماء
لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه الحق
فالجور عليه اضيق قال المصنف وهذه الخطبة ذكرها
الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان عليا خطب الناس ثاني البيعة فقال الا ان

كل قطيعة

كل قطيعة اقطعها عثمن وكل مال اعطاه من مال الله
فهو مردود في بيت مال المسلمين فان الحق القديم لا
يبطله شي ولو وجدته قد تزوج به النسا وفرق في البلدان
لرددته الى حاله الى آخر ما ذكرته آنفا قال الكلبي ثم
امر علي عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمن في داره مما تقوى به
على المسلمين فقبض وامر بقبض نجايب كانت في داره من
ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر
ان لا يتعرض لسلاح له مما لم يقاتل به المسلمون وبالكف
عن جميع امواله التي وجدت بداره وبغير داره وامر ان يرجع
الاموال التي اجاز بها عثمن حيث اصيبت او اصيب اصحابه
فبلغ ذلك عمرو بن العاص لعنه الله وكان بايلة من ارض
الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمن فنزلها فكتب
الى معوية ما كنت صانعا فاصنع اذا قشرك ابن ابي طالب
من كل مال تملكه كما يقشر عن العصى لحاها ولما بلغ
الوليد بن عقبة لعنه الله ما فعل علي عليه السلام انشا يقول
لانه اخ لعثمن لامه

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم • ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا • وعند علي درعه ونجايبه
بني هاشم ان لا تردوا فانما • سوا علينا قاتلوه وسالبه
بني هاشم انا وما كان منكم • كصدع الصفا لا يشعب الصدع

شاعبه

فقتلتم اخي كيما تكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
بن هاشم بابيات طويلة من جملتها فلا تسألونا سيفكم ان
سيفكم * اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله * شبيها بكسرى هديه وضرائبه
اى كان كافرا كما ان كسرى كافر وكان المنصور ابو الدوانيق
لعنه الله اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد
هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر **روى**
ابن ابي الحديد في شرح النهج ان عليا عليه السلام قال
للزبير لما بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي
قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال علي عليه السلام
فلي الله بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي راع وكفيل
ولما بويع لعلي عليه السلام كتب الى معوية
ابن ابي سفيان اما بعد فان الناس قد قتلوا عثمن
على غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع
فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام
قبلك فلما قدم رسوله عليه السلام على معوية لعنه الله وقرأ
كتابه بعث رجلا من بني عبس وكتب معه كتابا الى الزبير
بن العوام ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله الزبير بن العوام امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان

سلام عليك

سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا
واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة
لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد
بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهر الطلب بدم
عثمن وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما
الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير
سر به واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما
من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام فجاء
الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة له بايام فقالا له يا امير المؤمنين
قد رايت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمن كلها وعلمت
راي عثمن كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده
فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى
ارى رايي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه
وامانته وقد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما
الياس فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان وانما
تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه
ولا نكث بيعته يريدان وما رايهما غير العمرة فقال لهما
فاعيدا لي البيعة ثانية فاعاداها ثانية باشد ما يكون
من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال
لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها

قالوا يا امير المومنين فمن ردهما عليك قال ليقضي الله امرا
كان مفعولا ولما خرجا من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا
الا قالا لا والله ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه
مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما الله
واغرب دارهما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما
اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما
العمرة يريدان والله لقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا
بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقياني بعد اليوم الا في
كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا
قال ابن ابي الدم وكانت عائشة مقيمة بمكة خرجت عند حصار
عثمان فلما قضت حجها عادت الى المدينة فلقيها رجل
فسألته فقال ولي الناس خيرهم وابن عم نبيهم عليا فقالت او
فعلوها وددت ان هذه انطبقت على هذه ثم رجعت الى مكة
واظهرت كراهة قتل عثمان وحثت الناس على الطلب بدمه
فلما وفد عليها طلحة والزبير اتفقت آراؤهم على ذلك وروى
ابن ابي الدم في تاريخه قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة الى مكة
يحنق علي عليه السلام في اثرهم عازما يردهم ففاتوه من الربذة
وقدموا الى البصرة بجيش عظيم واجناد وانباء فقال لها
الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة ما هذا الماء فقالوا
ماء الحوأب فقالت انا لله وانا اليه راجعون ردوني ردوني

هذا الماء نهاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان امر به
وانها تنبحني كلابه فاتاها القوم باربعين رجلا اقسموا
بالله انه ليس بالحوأب فساروا الى البصرة وعاملها لعلي عليه السلام
عثمان بن حنيف فمنعهم من الدخول فقالوا لم نأت لحرب انما
جئنا للاصلاح بين الناس فكتبوا بينهم مكتوبا انهم لا
يحدثون حدثا الى قدوم علي بن ابي طالب وان كل فريق آمن
من الآخر ودخلوا المدينة ووضع عثمان بن حنيف واصحابه السلاح
فلما كان وقت صلاة العصر اجتمع البصريون للصلاة في المسجد
الجامع فدخل عليهم اصحاب طلحة والزبير فقتلوهم اجمعين
وهم في الصلاة ونتفوا لحية عثمان بن حنيف وشاربه واشفار
عينيه وشعر رأسه ونهبوا بيت المال وتنازع طلحة والزبير
في الصلاة بالناس وجذب كل منهما صاحبه حتى فات وقت الصلاة
فقالت عائشة يصلي محمد بن طلحة يوما وعبد الله بن الزبير يوما
فاصطلحا على ذلك **واما امير المومنين**
عليه السلام فوافى البصرة ومعه عشرون الفا ومع طلحة والزبير
وعائشة ثلاثون الفا وتراسل كل فريق بارادة الآخر وترا
في الصلح وفسد الامر قلت وقد صدقت فيهم فراسة
علي عليه السلام في فساد الامر فيما بينهم ونبذ عن ذلك
بما ذكره عنه ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام
خطب لما سار طلحة والزبير وكل منهما يريد الامر له دون

سلوا



من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة فقال ايها
الناس ان عايشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير
وكل منهما يريد الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن
عمها واما الزبير فزوج اختها والله ان ظفروا بما ارادوا
لن ينالوا ذلك ابدا وليضربن احدهما عنق صاحبه بعد
تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع
عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد
نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم
وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب
الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطيان ورب عالم قتله جهله
ومعه علمه لا ينفعه والله حسبنا ونعم الوكيل فقد قامت
الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون
مالي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم
مفتونين ومالنا الى عايشة من ذنب الا انا ادخلناها
في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته
فقل لقريش فليضج ضجيجها ثم نزل ثم خطب اخرى
فذكر الزبير فقال يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر
يعرف والا فليدخل فيما خرج منه ۞ الوليجة البطانة
والامر يستر ويكتم قال تعالى ولم يتخذوا من دون الله

ولا رسوله

ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي دخيلة كان الزبير
يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه مكره
ويقول بايعت والسيف على لحيي ويدعي تارة انه ورى
في البيعة تورية ونوى قال ابو مخنف رحمه الله حدثنا
مسافر بن عفيف عن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل
علي عليه السلام من عند طلحة والزبير بعد ان راسلهم بترك
الشقاق والعود الى سبيل الوفاق فما اجابوا الا بوعد ووعيد
الحرب وبتواعدوه بالطعن والضرب قام في الناس خطيبا
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلعم ثم قال ايها
الناس اني قد راقبت هولاء القوم كي يرعووا ويرجعوا
بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستجيبوا وقد بعثوا الي ان
ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك اماني
الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهوابل لقد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف
القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فمع هذين الفشل
ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر فلقد راوني
قديما وعرفوا مكاني فكيف راوني انا ابو الحسن الذي
فللت حد المشركين وفرقت جمعهم وبذلك القلب
القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدني ربي من النصر و
التاييد وعلى يقين من ربي وفي غير شبهة من ديني

أيها الناس الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه
الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل
مات إن أفضل الموت القتل والذي نفس علي بيده
لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش
اللهم إن طلحة نكث بيعتي وألب على عثمان حتى قتله
ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله **اللهم** إن الزبير قطع
رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه بما شئت اليوم
ثم نزل قال ابن أبي الحديد **واعلم** أن كلام أمير المؤمنين
عليه السلام وكلام أصحابه وعماله في واقعة الجمل تدور على هذه
المعاني التي اشتملت عليها هذه الفصول فمن ذلك الخطبة
التي رواها أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة
قال قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة علي عليه السلام
فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فأتيت مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ نودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه فشخصت
الأبصار نحوه فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه
دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد ولا يطمع في حقنا
طامع إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا صلى الله

فصارت الإمرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف
ويتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك وخشنت
الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة
بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على
غير ما كنا عليه فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيراً ثم
استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شين
مني لأمركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني
هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا
وغدرا ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا
بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا أخذة رابية ولا تنعش
لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقاً فإنهما
يطلبان حقاً تركاه ودماً سفكاه اللهم إني أقتضيك وعدك
فإنك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم
فأنجز لي موعدي ولا تكلني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير
وروى الكلبي قال لما أراد علي عليه السلام المسير
إلى البصرة قام فخطب الناس وذكر كلاماً نحو ما رويناه إلا
أنه زاد فيه ما صورته الفطرة والناس حديثو عهد بالإسلام
والدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن ويعكسه
أقل خلق فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ثم انتقلوا
إلى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم

فما بال طلحة والزبير وليسا من اهل هذا الامر بسبيل
لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني
امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير
مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان فتنة
قد اميتت أدم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم
وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله
عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما
غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف
وكفى به ناصرا لحق وشافيا من باطل ثم نزل وروى ابو
مخنف عن زيد بن صوحان ان عليا عليه السلام لما خرج من المدينة
اقام بذي قار فشهدته وهو معتم بعمامة سوداء
ملتف بساج فقام وخطب خطبة اطال فيها منها ثم استخلف
الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم استخلف عمر فلم يال جهده
ثم استخلف عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره
ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك
ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها
وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي او بعضكم قاتل بعض
فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله
سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه
واله وسلم ولقد سمعته صلى الله عليه واله يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي

الا اتي

الا اتي به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق
ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى
حتى اجتمع علي ملأكم وبايعني طلحة والزبير وانا
اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استأذناني
الى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة
واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء
فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا
لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون
احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معاوية كتب
اليهما من الشام يخدعهما فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام
والاعراب انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علي منكرا
ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب
بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الى م دعي وبماذا
اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان
قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور
الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال
اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا
بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما
ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام
الاشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا

فاجال

قد سمعنا كلامك يا امير المومنين ولقد صدقت و
وفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول من صدق به
وصلى معه شهدت مشاهده كلها فكان الفضل فيها
على جميع الامة من اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه
ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمري يا امير
المومنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد
دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت
ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمن فليقيدا
من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه
واشهد الله ان لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمن
فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن
اليوم كما كنا امس ثم قعد ❊ **قال ابن ابي الحديد**
في رواية رفعها الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال دخلت على امير المومنين عليه السلام بذي قار في خروجه
على البصرة لقتال طلحة والزبير فوجدته يخصف نعله
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال لهي
احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم
خرج فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه
وصلى على نبيه صلعم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى
تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها

فلانقبن الباطل

فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني
لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم قال ابن الحديد
ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي كان فيه
الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس
قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وقوله ولاقاتلنهم
مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا
الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا
بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم كفار وبقي
علي عليه السلام بذي قار خمسة عشر يوما ينتظر وفد الكوفة وقد
كان ارسل ولده الحسن وعمار بن ياسر يستنهضوهم
للجهاد فقال عبد الله بن العباس رضي الله عنه كما روى
عند زيد بن علي عليه السلام يرفعه الى ابي مخنف قال لما
نزل مع علي عليه السلام بذي قار قلت يا امير المومنين ما اقل
من ياتيك من اهل الكوفة فما اظن فقال والله لياتيني
منهم ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون
رجلا ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني من ذلك شك
والله في قوله وقلت في نفسي والله لئن قدموا لاعدنهم قال
ابو مخنف فحدث ابو اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار
قال نفر الى علي عليه السلام من اهل الكوفة ستة الاف وخمسمائة

وستون رجلا

ثم نهض بهم منقلة اي مرحلة قال ابن عباس والله
لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم
فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله
ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر
صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف فلما بلغ حذيفة
بن اليمان ان عليا عليه السلام قد قدم ذا قار واستنفر
الناس دعى اصحابه فوعظهم وذكرهم بالله وزهدهم في الدنيا
ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين وسيد
المسلمين فانه من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار
قد وردا الكوفة يستنفران الناس فانفروا قال فنفروا
اصحاب حذيفة رضي الله الى امير المؤمنين عليه السلام ومكث
حذيفة بعد ذلك خمسة عشر يوما وتوفي الى رحمة الله قال
ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم
الى علي عليه السلام

وسرنا الى خير البرية كلها • على علمنا انا الى الله نرجع
نوقره في فضله وجلاله • وفي الله ما نرجو وما نتوقع
ونخصف اخفاف المطي على الوجا • وفي الله ما نرجى وفي الله نوضع
بجمع عظيم يتبع الحق والهدى • الى ذي تقى في نصره نتورع
نكافح عنه والسيوف شهيرة • تصافح اعناق الرجال فتقطع

قال ابو مخنف فلما قدم اهل الكوفة على علي عليه السلام سلموا عليه

وقالوا الحمد

وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك
واكرمنا بنصرتك وقد جئناك طائعين غير مكرهين
مرنا بامرك قال فقام علي كرم الله وجهه فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله صلعم وقال مرحبا بكم يا اهل الكوفة
بيوتات العرب ووجوهها وفرسانها واشد العرب
مودة لرسول الله صلعم ولاهل بيته ولذلك بعثت
اليكم ومن بعدي فاستصرختكم عند نكث طلحة والزبير
بيعتي على غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني
يا اهل الكوفة لرجوت ان يكفيني الله غوغا الناس
وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها
واهل الفضل والدين قد اعتزلوها ورغبوا عنها فقام
رؤس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصرة فامرهم
بالرحيل الى البصرة قال المسعودي في مروج الذهب
بسنده الى المنذر بن الجارود قال لما قدم علي عليه السلام
الى البصرة دخل مما يلي الطف فاتى الزاوية فخرجت انظر
اليه فورد موكب في نحو الف فارس يقدمهم فارس على
فرس اشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفا
معه راية واذا تيجان القوم الاغلب عليها البياض والصفرة
مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا فقيل ابو
ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلعم وهولاء الانصار وغيرهم

ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفرا وثياب بيض
متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية على فرس اشقر
في نحو الف فارس فقلت من هذا فقيل هذا خزيمة
بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين ثم مر بنا فارس
آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفرا من تحتها قلنسوة
بيضا وعليه قبا ابيض مصقول متقلد سيفا متنكب
قوسا في نحو الف فارس ومعه راية فقلت من هذا فقيل
هذا ابو قتادة بن ربعي ثم مر بنا فارس آخر على
فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سودا قد اسدلها
بين جنبيه شديد الادمة وعليه السكينة والوقار
رافعا بقراءة القران الكريم متقلدا سيفا متنكبا قوسا
معه راية بيضا في الف فارس مختلفي التيجان حوله
مشيخة وشباب وكهول كان قد اوقفوا للحساب
اثر السجود في جباههم فقلت من هذا فقيل عمار بن ياسر
في عدة من المهاجرين والانصار وابنائهم ثم مر بنا
فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضا
وعمامة صفرا متنكب قوسا متقلد سيفا تخط رجلاه
في الارض في الف فارس الغالب على تيجانهم الصفرة
والبياض معه راية صفرا فقلت من هذا فقيل هذا قيس
بن سعد بن عبادة في الانصار وابنائهم وغيرهم من قحطان

ثم مر بنا فارس على فرس اشهل ما راينا احسن
منه عليه ثياب بيض وعمامة سودا قد سدلها بين
يديه بلوا فقلت من هذا فقيل هذا عبد الله بن العباس
في عدة من اصحاب رسول الله صلعم ثم تلاه موكب آخر
فيه فارس اشبه شي بالاول فقلت من هذا فقيل
قثم بن العباس ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم
بعضها بعضا واشتبكت الرماح ثم ورد موكب آخر
فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرا يات
في اوله راية كبيرة يقدمهم رجل كسر وجبر نظره الى
الارض اكثر من نظره الى فوق وعلى يمينه شاب حسن
الوجه وعلى يساره مثله كان على رؤوسهم الطير قلت
من هؤلا فقيل

هذا علي بن ابي طالب

وهذا الحسن عن يمينه وهذا الحسين عن يساره
وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى
وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر الطيار وهؤلا
الفتيان بنو هاشم وهؤلا المشايخ اهل بدر من المهاجرين
والانصار فنزلوا الموضع المعروف بالزاوية فصلى علي عليه السلام
اربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك دموعه
ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم رب السموات وما اظلت
والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم اسالك خيرها

واعوذ بك من شرها ثم دعى على القوم بنحو ما تقدم ثم امر
بالتقدم الى موضع القتال وتلقاه طلحة والزبير باجنادهم
وروى

قال في الحدائق الوردية

عن ابى جعفر محمد بن على الباقر ان امير المومنين يوم الجمل
كان في خمسة عشر الفا وطلحة والزبير في خمسة وثلاثين
الفا فما كان الا ثلاث ساعات او اربع حتى قتل من
الفريقين زهى نيف وعشرين الفا ولما اجتمع العسكران
وتضايقت الصفوف اعطى امير المومنين عليه السلام رايته
محمد بن الحنفية وقال له تزول الجبال ولا تزول عض على
ناجذيك اعر الله جمجمتك مكن في الارض قدمك وارم
ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله
ولما دفع عليه السلام رايته الى ولده محمد وقد استوفت الصفوف
قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال له يا امير
المومنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره
وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها
وقال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب اذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس
خلفه وطحن عسكر الجمل ولما عاد على عليه السلام وقد ضعضع
اركان عسكر الجمل دفع الراية الى محمد بن الحنفية
وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه

خزيمة بن ثابت الانصارى ذا الشهادتين في جمع من
الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات منكرة ازال
بها القوم عن مراكزهم وابلى بلاء حسنا قال خزيمة بن
ثابت لعلى عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم الان لافتضح
ولئن كنت خفت عليه الجبن لما خفناه ولكنه ومن جمع
وصعر وكان على عليه السلام تقدم بمحمد في مهالك الحروب
ويكف حسنا وحسينا قيل لمحمد لم تغرر بك ابوك في الحرب
ولا تغرر بالحسن والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه وهو
يدفع عن عينيه بيمينه

ومن كلام لعلى عليه السلام

يوم صفين املكوا عنى هذين الفتيين اخاف ان ينقطع
بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار يوم الجمل لعلى
عليه السلام يا امير المومنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن
والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال على عليه السلام
اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اعنى وابلى وله
فضيلة ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم
ما انتهت به نعمة الله اليه فقالوا يا امير المومنين انا والله
ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه
لفضلهما عليه حقه فقال على اين يقع ابني من ابني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خزيمة بن ثابت الانصارى
محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الطروس مفردا

ذكر في المستطرف

ان [illegible] محمد بن الحنفية رضي الله عنه ان اباه عليا عليه السلام [illegible] درعا فاستطالها [illegible]

ابوك الذكي لم يركب الخيل مثله ● علي وسماك النبي محمدا
ولو كان حقا من اسك خليفة ● لكنت ولكن ذاك مما لن ابدا
وانت بحمد الله اطول غالب ● لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها منك حبيب نزيلة ● قريش واوفاها بما قال موعدا
واطعنهم صدر الكمي برمحه ● واكساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما ● امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا ● من الارض او في اللوح مرقا ومصعدا

قال المدايني والواقدي ان طلحة والزبير لما خرجا الى اهل الجمل فقالا لا ارى عليا ان يظفر وهو فيكم يا اهل البصرة واحموا حقيقتكم وانه لا ينبغي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذات خدر الا سباها فقاتلوا مقاتلة من يحمي على حرمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وهي الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة شي كثير لا بد ما نشرح طرفا منها عند انتهائنا اليه **قال ابو مخنف** لم يقتل احد من رجال اهل البصرة ولا كان احب الى اهل الجمل من عمرو اليثربي استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وهو هذا

يا معشر الازد عليكم امكم ● فانها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم ● فاحضروها جدكم وعزمكم

لا يغلبن

لا يغلبن سم العدو سمكم ● ان العدو ان علاكم زمكم
وخصكم بجوره وعمكم ● لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

محسنه جرح ابن عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال

يا امي يا ام خلا مني الوطن ● لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن
من ههنا محشر عوف بن قطن ● ان فاتنا اليوم علي بالغبن
او فاتنا ابناه حسين وحسن ● اذا اموت بطول هم وحزن

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابي خطام الجمل وكان ممن اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت فتقدم الى الجمل فاخذ خطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال

امرهم ولا ارى ابا حسن ● ها ان هذا حزن من الحزن

فشد عليه علي عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف قد رايته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار

وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد ودفع الراية الى محمد
وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه
فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا
حتى تنفذ السهام فلم يبق الا رشقة او رشقتان
فانفذ اليه علي عليه السلام يستحثه ويامره بالمناجزة فلما
ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على
منكبه الايمن وقال اقدم لا ام لك فكان محمد اذا ذكر
ذلك بعد يبكي وقال لكانني اجد ريح نفسه في قفاي والله
لا انسى ذلك ابدا **ثم ادركت عليا عليه السلام رقة**
على ولده فتناول الراية بيده اليسرى وذو الفقار
مشهور بيمينه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد
انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له بنوه واصحابه والاشتر
وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا
رد اليهم بصره وظل ينحط ويزئر زئير الاسد حتى هابه
من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة
لا يبصر من حوله ولا يرد جوابا **ثم دفع** الراية الى محمد
ثم حمل ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف
قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة
وشمالا حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد
انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه

وناشده

وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب
يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد
بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا
فاصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من ذا الذي يستطيع
ما تستطيع يا امير المؤمنين قال ابو مخنف وبعث علي عليه السلام
الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال
بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال بن وكيع
قتله الاشتر ومالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها واعظمهم
بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة و[illegible]
وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتلوا قتالا شديدا و
قتل كعب بن سور قاضي البصرة بسهم غرب فقتله وخطام
الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب
الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلام
قالوا وكان عمرو بن يثربي اخذ بخطام الجمل فدفعه
الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي
فقتله ابن اليثربي ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند
بن عمرو الجملي فقتله ابنه ثم دعا الى البراز فقال زيد
بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين اني
رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا واني
خارج الى ابن اليثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني

فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله ابن اليثربي لعنه الله
يقول
ثم رجع الى حطام الجمل مرتجزا

ان تنكروني فانا ابن اليثربي * قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان على دين علي

اردیت علباً وهنداً في طلق * ثم ابن صوحان حصيناً في علق
قد سبق اليوم لنا ما قد سبق * والوتر منا في عدي ذي الفرق
والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق * والفارس المعلم في الحرب الحنق
ذاك الذي في الحادثات لم يطق * اعني علياً ليته فينا مزق

والوتر منا في عدي المراد به عدي بن حاتم لانه كان
شديد البغاضة لعثمان وشديد المحبة في علي عليه السلام ثم ترك
ابن اليثربي الخطام وخرج يرتجز ويطلب المبارزة فقاتل
حتى قتل ثم اختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر
خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من
خرج اليه يومئذ واقصرهم سيفاً واقصفهم رمحاً و
احمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه
قريب من ابطه فاختلفا بضربتين فنشب سيف ابن يثربي لعنه الله
في حجفة عمار وضربه على راسه فصرعه ثم اخذ برجله
يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين
استبقني اجاهد معك وبين يديك واقتل منهم مثل
ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلام ابعد زيد وهند
وعلباء استبقيك لاها الله اذاً ادن مني
اسارّك فقال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى

بكل متمرد وذكرك فيهم قال اما والله لو وصلت لعضضت
انفك عضة تنال منك فامر به عليه السلام فضربت عنقه
وقال قوم ان عمرو بن اليثربي لما قتل من قتل واراد
ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم
قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي
وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست
اخشى ان امرعها اقتل حتى اصرع فان صرعت
فاستنقذوني فقال له الازد ما في هذا الجمع احد
نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف
فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر وقال

اني اذا ما الحرب ابدت نابها * وعلقت يوم الوغا ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها * كنا قداماها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها * من هابها اليوم فلن اهابها
لا طعنها اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه

فطعنه فصرعه فحامت عليه الازد فاستنقذوه فوثب
وقد ثقل ولم يستطع ان يدفع عن نفسه فاستعرضه
عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية و
وثب عليه وقد ثقل ولم يستطع رجل من التدوس فاخذه
يسحبه برجله حتى اتى به عليا عليه السلام فناشده الله
وقال يا امير المومنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة

عنك انك لم تجهز على جريح قط وما طلعه وقال ادم
حتى ثبت فجا الى اصحابه وهو لمابه وحضر الموت
فقالوا له دمك عند اى الناس فقال اما الاشتر فلقيني
وانا كالمهر الارن فعلى حده حده ولست رجلا يعني الاشتر
عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا المابي وكان ينبغي
لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي
الاشتر قال ابو مخنف فلما تقشعت الحرب شكر
ابنة عمرو اليثربي الازد وعابت قومها فقالت

ما ضنت الكتود فجعت بفارس • حامي الحقيقة قاتل الاقران
عمرو بن يثرب الذي فجعت به • كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاج قومه • وحنت عليه الازد ازد عمان
فلهم علي بذاك حادث نعمة • ولحبهم احببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك • طول الاكف بذابل المران
او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم • وسط العجاج والسيوف دوان
ما نيل عمرو والحوادث جمة • حتى ينال النجم والقمران
او غير الاشتر ناله لندبته • وبكفه ما دام هضب ابان
لكنه من لا يعاب بقتله • اسد الاسود وقاتل الفرسان

قال ابو مخنف بلغنا ان عبد الرحمن قال لقومه والله ما قتله
غيري وان الاشتر كان بعدي وانا امامه وانما الاشتر
ذو حظ في الحرب فعزى قتله اليه فبلغ الاشتر قوله فقال

فقال اما

اما والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنى منه وما
صاحبه غيري وان الصيد لمن قتله فقال عبد الرحمن
لا انازع فيه ما القول الا ما قال وخرج عبد الله بن خلف
الخزاعي وكان رئيس اهل البصرة واكثرهم مالا وضياعا
وطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلام
وارتجز عليه وقال

ابا تراب ادن مني فترا • فانني دان اليك شبرا
وان في صدري عليك جمرا •

فخرج اليه علي عليه

فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار
الجمل كالدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد
رغاوه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي
ايها الناس امكم امكم واختلط الناس يضرب بعضهم بعضا
وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال
كلما خف قوم جا اضعافهم فنادى علي عليه السلام ويلكم
ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام
فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت
السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا
لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى
اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفر
ونادى علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقان

يا منصور امت وهذا في الثاني من ايام الجمل فلما
دعى بذلك زلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان
كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان
كان شعار علي عليه السلام في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم
انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل
فاش الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة
لعسكر علي عليه السلام ثم تواقفوا في اليوم الثالث
فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعى الى المبارزة
فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله
قالوا الاشتر قالت واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه
فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره
واختلط الفريقان هؤلاء ليعينوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا
الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه
كانت عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل
عبد الله ينادي ۞
اقتلوني ومالكا ۞ واقتلوا مالكا معي ۞ فلو قال
اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما
لم يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق
بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول
الاشتر ۞ اعايش لولا انني كنت طاويا ۞ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادي

غداة ينادي والرجال تحوزه ۞ باضعف صوت اقتلوني ومالكا ۞
فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه ۞ جدف عليه في العجاجة باركا ۞
فنجاه عني اكله وشبابه ۞ واني شيخ لم اكن متماسكا ۞
وروى ابو مخنف قال دخل عمار بن ياسر ومالك
بن الحارث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت
عائشة يا عمار من هذا معك قال الاشتر فقالت يا مالك
انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا
انني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت
اما علمت ان رسول الله صلعم قال لا يحل دم امرء مسلم الا
باحدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل
نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاث قاتلناه
يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت
ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف وفي ذلك يقول الاشتر
وقالت على اي الخصال صرعته ۞ بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ۞
ام المحصن الزاني الذي حل قتله ۞ فقلت لها لا بد من بعض ذلكا ۞
قال ابو مخنف ومضى الحارث بن زهير من اصحاب علي عليه السلام
الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا
قتله فلما راه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز
فقال لعايشه ۞
يا امنا اعق ام نعلم ۞ والام تغذو ولدها وترحم ۞
اما ترين كل شجاع يكلم ۞ وتختلى هامته والمعصم ۞

واختلف هو والرجل بضربتين فكلاهما اثخن صاحبه
قال جندب بن عبد الله الازدي فمشيت حتى وقفت عليهما
وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال جندب واتيت بعد ذلك
عائشة اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل
من اهل الكوفة قالت شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت
مع اي الفريقين قلت مع علي عليه السلام قالت هل سمعت مقالة
الذي قال ۞ يا امنا اعق ام نعلم ۞ فقلت نعم واعرفه
قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل
عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت انها
والله لا تسكت ثم قالت لوددت اني كنت مت قبل ذلك
اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من اهل البصرة
يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال ۞
اضربهم ولو ارى عليا ۞ عممته بابيض مشرفيا
اريح منه معشرا غويا ۞
فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد بن ابي العاص بن عبد شمس وهو من اشراف قريش
وكان سيفه ولول فارتجز فقال ۞
انا ابن عتاب وسيفي ولول ۞ الموت عند الجمل المجلل
فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام
من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا

فارتجز

فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على
راسه فصرعه ثم قام فنجى بنفسه قالوا واخذ خطام
الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم قتلوا مازاده ولم يكن ياخذ
خطام الجمل رجل الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت
بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ خطام الجمل
احد الا سالت عنه من هذا فسالت عنهم فقالوا بنو ناجية
فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش
قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم **قال الراوي**
فقتلوا بني ناجية حول الجمل باجمعهم قال ابو مخنف
وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت
يوم الجمل وفي سبعة وثلثون جرحا من ضربة ورمية وطعنة
وما رايت مثل يوم الجمل قط وما كان الفريقان الا كالجبلين
لا يزولان **وروى** ابن ابي الدم في تاريخه قال قال العلماء
علم اهل المدينة بوقعة الجمل قبل غروب شمس يوم الوقعة
وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شيء معلق فوقع
على الارض فعمدوا النظر اليه واذا هو كف وفيه خاتم
فنزعوا الخاتم واذا عليه نقش فقرؤه فاذا هو خاتم
عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعلم كل من كان بين
المدينة والبصرة بالوقعة لما نزعت الطيور اللحم من الايدي
قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين

اى فتنة اعظم من هذه البدرية تمشي بعضها الى بعض
بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة وانا
اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه
ما كذبت ولا كُذبت ولا ضللت ولا ضُل بي ولا زللت
ولا زُل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها
رسوله لي وسيُدعى بي يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب
لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم **وقُتل** طلحة
بن عبيد الله واختلف في قتله فقيل اصابه سهم غرب
وذكر في اطواق الحمامة ان طلحة رفع يده الى السماء فقال
اللهم ان كنا داهنا في قتل عثمن وطلبناه فخذ لعثمن
منا حتى ترضى لان طلحة كان من اشد الناس تحاملا على عثمن
ومؤالبة عليه وكان عثمن يقول اللهم اكفني طلحة بما
شئت فلم يزل يشتد في قتله امره حتى قتل فلما سمعه
مروان بن الحكم وكان من اصحابه ضربه بالسيف فمات
وقيل رماه بسهم فحمل الى خربة وكان يقول ما رايت مصرع
قرشي اضل من مصرعي **قلت** ونحن نورد
الان ما قيل في يوم الجمل من الرجز قال ابن ابي
الحديد رحمه الله قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني
ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل
يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل

يحامون عنه

يحامون عنه ولقد كانت الروس تندر على الكواهل
والايدي تطيح على المعاصم واقتاب البطن تندلق من
الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل
ولا تتزلزل حتى لقد صرخ علي عليه السلام باعلى صوته
ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا
فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي
هذا البعير فعمدوا اليه حتى عقروه فسقط وله رغاء
شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة
يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم ✿

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل • ننازل الموت اذا الموت نزل
ننعى ابن عفان باطراف الاسل • ردوا علينا شيخنا ثم بجل
الموت احلى عندنا من العسل • لا عار في الموت اذا حان الاجل
ان عليا هو من شر البدل • ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل
اين الوهاد وشماريخ القلل • **فاجابه رجل**
من اصحاب علي عليه السلام من اهل الكوفة وقال •
نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل • اكثر من اكثر فيه او اقل
كيف نرد نعثلا وقد قحل • نحن ضربنا وسطه حتى انخزل
لحكمه حكم الطواغيت الاول • آثر في الفيء وجابا في العمل
فابدل الله به خير بدل • ابن امرئ مستقدم غير وكل
مشمر للحرب معروف بطل • ومن اراجيز اهل البصرة قولهم

يا ايها الجند الصليب الايمان • قوموا قياما واستعينوا الرحمان
اني اتاني خبر ذو الوان • ان عليا قتل ابن عفان
ردوا الينا شيخنا كما كان • يا رب وابعث ناصرا لعثمان
تقتلهم بقوة وسلطان • **قلت** وهذا ارتجز
عمرو بن العاص لعنه الله يوم صفين كما ذكره عبد
انتهينا اليه انشا الله تعالى واجاب في ذلك رجل من عسكر
الكوفة فقال • أبت سيوف مذحج وهمدان
بان ترد نعثلا كما كان • خلقا سويا مثل خلق الرحمان
وقد قضى بالحكم حكم الشيطان • وفارق الحق ونور القرآن
فذاق كاس الموت شرب الظمآن • **قلت** وهذا الجواب
اجيب به على عمرو يوم صفين ومن الرجز المشهور
يوم الجمل قول بعض عسكر البصرة وهو هذا •
يا امنا عايش لا تراعي • كل بنيك بطل المصاع
تنعي ابن عفان الى الناعي • كعب بن سور كاشف القناع
فارضي بنصر السيد المطاع • والازد فيها كرم الطباع
وعنده • يا امنا يكفيك منا دنوه • ان ياخذ الدهر الخطام عنوه
وحولك اليوم رجال شنوه • وحي همدان رجال القوه
والمالكيون القليل الكبوه • والازد حي ليس فيهم نبوه
قال ابو مخنف رحمه الله وحدثنا مسلم الاعور عن حبة
العرني قال لما راى علي عليه السلام الموت عند الجمل وانه ما

ما دام قايما

ما دام قايما فالحرب قايمة لا تطفى وضع سيفه على
عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام
مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني
ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام
في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع
اسمه بجير دونك الجمل يا بجير دونك فضرب عجز الجمل بسيفه
فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد
منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير
الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها
الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق
بالنار فحرق ثم ذري في الريح وقال علي عليه السلام للجمل
لعنه الله من دابة ما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفا **وروى ابن ابي الدم**
ان محمد بن ابي بكر انتزع عايشة من الهودج فقالت من
هذا فقال اخوك البر محمد فقالت بل العقوق المذمم و
قال لها عمار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا امه فقالت
لست لك بام قال بلى وان كرهت واتى علي عليه السلام فقال
كيف انت يا امه قالت بخير يغفر الله لك قال ولك وقيل
ان عليا عليه السلام وكز الهودج برمحه وقال لها كيف رأيت

صنع الله بك قالت ملكت فاسجح فقال علي لمحمد فأتي
به فقال ادخل اختك البصرة ثم بعث اليها عبد الله
بن عباس يامرها بالعود فدخل عليها فقالت اخطات
السنة مرتين دخلت بغير اذني وجلست على فراشي بغير اذني
نحن علمنا اباك السنة ان هذا ليس بيتك بيتك الذي
خلفك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وامرك القرآن
ان تقري فيه ثم جهزها علي عليه السلام مع سبعين امراة من
عبد القيس في هيأة الرجال مشت مكة وبقيت الى ان
حجت وعادت المدينة **قلت** وذكر اهل التاريخ ان
عليا عليه السلام قد كان ارسل عبد الله بن عباس رضي الله عنه الى
الزبير قبل الوقعة ليستفيئه الى طاعته والدخول في
جماعته فقال لعبد الله بن العباس رضي الله عنه لا تلقين
طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب
الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين
عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا قال الوصي رضي الله عنه وهو عليه السلام
اول من سمع منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا قال ابن
ابي الحديد وقوله عليه السلام يقول لك ابن خالك فيها لطف جدا
وهو من باب الاستمالة والاذكار بالرحم وقرب الانساب
لانه يكون له في القلب موقع للانقياد والتواد قال

هرون لموسى

هرون لموسى يا ابن ام اخي قلت وتباعد عنه عليه السلام
عن الكبر والترفع من ان يقول يقول لك امير المؤمنين
او غير ذلك من الالفاظ الحسنة كما كان هذا اداة وشانه
من ذلك انه لما بلغه ان طلحة والزبير وعايشة قد جمعا
جموعهما واستعدوا للقتال وارعدوا وابرقوا قام
عليه السلام في الناس خطيبا فقال قد ارعدوا وابرقوا
ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وشرح ذلك
ظاهر وقوله فما عدا مما بدا يعني ما صرفك عني عما كان قد
بدا منكم من بيعتي وما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك
لها قال فلما وصل ابن عباس الى الزبير وقال له ما
امره به علي عليه السلام فقال له الزبير قل له اني اريد ما
تريد كانه يقول الملك ما زادني على ذلك فرجعت الى علي عليه السلام
فاخبرته بذلك **قلت** وقد تاول بعضهم جواب
الزبير تاويل ليس له طايل قال ابن عباس فقلت
ما ظهر لي جوابك فقال انه عبد الله بن الزبير قل له بيننا
وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد
واحد وام مبرورة ومشاورة العشرة قال فعلمت
انه ليس وراء ذلك الا الحرب فكان ما كان حتى برز امير المؤمنين
ذات يوم ونادى الزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج اليه
فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام

انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه
اتذكر يوم رآك وانت معتنقي وقال لك اتحبه قلت
وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه
وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه
الدهر ورجع الى صفوفه فقال له ابنه عبد الله لقد رجعت
الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي
حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم
منذ اليوم فقال له ابنه عبد الله ما اراك الا جبنت عن
سيوف بني عبد المطلب انها لسيوف حداد يحملها فتية
انجاد فقال الزبير ويحك اتهيجني على حربه اما
اني قد حلفت ان لا احاربه فقال كفر عن يمينك لا يتحدث
نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي
مكحول حر كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل
على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له فقال علي عليه السلام
افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل حملة
ثانية وثالثة وقال لابنه اجبنا ويلك ترى قال لقد
اعذرت ثم انشا يقول

نادى علي بامر لست انكره ● وكان عمر ابيك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عذل ابا حسن ● بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني
ترك الامور التي تخشى عواقبها ● لله اجمل في الدنيا وفي الدين

فاخترت عارا

فاخترت عارا على نار مؤججة ● انى يقوم لها خلق من الطين
وكان الزبير يقول قبل ذلك والله ما كان امر قط الا عرفت
اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه
ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك فرقت سيوف
ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال له
الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشأمك ولما بلغ عايشة ان الزبير
رجع لعلي عليه السلام قالت وازبيراه فقيل لها لا تخافي انه
لحاسر والزبير دارع ثم ان الزبير اتى عايشة فقال لها
اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت حربا الا ولي فيه رأي
وبصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك في امري وما اكاد
ابصر موضع قدمي فقالت له يا ابا عبد الله اظنك فرقت
من سيوف ابن ابي طالب انها والله لسيوف حداد تحملها
فتية انجاد وان فرقتها لقد فرقتها رجال قبلك فقال
كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى قرة
بن الحارث التميمي قال كنت فيمن اعتزل الحرب يوم الجمل
بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي
يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب
بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله صلعم فخرج
معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبي الاخبار اذ
انا بالجون بن قتادة بن عمرو مقبلا فقمت اليه واعتنقته

وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب انى خرجت و
انى لا اريد ان ابرح الارض حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا
انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال له ابشر ايها
الامير فان عليا لما راى ما اعد الله له من هدى الحق
نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه آخر فقال
له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن ويرجع والله لو لم
يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل آخر
فقال للزبير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا
فيهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا
لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما
راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه
رجلا آخر فقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عمارا
قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله
الزبير وهو يقول واانقطاع ظهراه وا جدع انفاه
واسوداد وجهاه فكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة
شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان
قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا
اريد ان اشهد مشهدا يقول امره هذه المقالة فرجعت
اليكم قال فلم يكن الا قليلا حتى مر الزبير بنا متاركا
للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز **قال الراوي**

ولما خرج

ولما خرج علي عليه السلام الى الزبير خرج حاسرا والزبير دارعا
مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت
سلاحا وجنة افهل اعددت عند الله عذرا فقال
الزبير ان مردنا الى الله فقال علي عليه السلام يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم اذكره
الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع
علي عليه السلام الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه
يا امير المؤمنين تبرز للزبير حاسرا وهو شاك السلاح
وانت تعرف شجاعته فقال انه ليس بقاتلي انما يقتلني
رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة وفي غيرما
موطن حرب قط ولا معركة رجال ويل امه اشقى البشر
ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان
في قرن **ولما انصرف الزبير** عن حرب
علي عليه السلام مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك
في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف
بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف
غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ماخذها
انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو
بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال
ما شانك قال جئتك لاسالك عن امر الناس فقال الزبير

اي تركتهم قياماً في الركب يضرب بعضهم وجه بعض
بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي
الآخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان
نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير اتأمني
ام أُأمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما
قام الى الصلوة شد عليه ابن جرموز فقتله واخذ راسه
وسيفه وحثى عليه تراباً يسيراً ورجع الى الاحنف
بن قيس فاخبره فقال ما ادري اسأت ام احسنت اذهب
الى علي فاخبره فجاء الى علي عليه السلم فقال للآذن قل له عمير بن
جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله
وفي كثير من الروايات قال له انت قتلته قال نعم قال
والله ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً ولكن الحين ومصارع
البغي ولبث والله القائل فما احوج الزبير ان
يقال فيه قوله

لحوم اهل البيت مسمومة • فمن تعاطاهم سريع الهلاك
ولكن لاهل البغي طوعاً وان • عاديتهم يوماً فخذ ما اتاك

ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف
طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلم
اما اني سمعت رسول الله صلعم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار

فخرج ابن جرموز

فخرج ابن جرموز خائباً وقال

اتيت علياً براس الزبير • وقد كنت ارجو به الزلفة
فبشر بالنار قبل العيان • فبئس البشارة ذي التحفة
فقلت له ان قتل الزبير • لولا رضاك من الكلفة
فان ترض ذاك فمنك الرضا • والا فدونك لي حلفة
ورب المحلين والمحرمين • ورب الجماعة والالفة
لسيان عندي قتل الزبير • وضرطة عنز بذي الجحفة

وهذا ابن جرموز من جملة من خرج على علي عليه السلم
يوم النهروان فقتله معهم فيمن قتل وفي بعض
الروايات انه عاش الى ولاية مصعب بن الزبير العراق
وانه لما قدم مصعب البصرة خاف ابن جرموز فهرب فقال
مصعب ليظهر سالماً وليأخذ عطاءه موفراً أظن اني
اقتله بابي عبد الله واجعله ثأراً له فكان هذا من الكيس
المستحسن وكان ابن جرموز يدعو لامر دنياه فقيل
له هلا دعوت لآخرتك فقال قد ايست من الجنة

رجعنا الى تمام اخبار يوم الجمل

ولما ان الله تعالى اظفر امير المؤمنين باهل البصرة
ومزقهم كل ممزق وصدقت فراسته فيهم حيث قال
وايم الله لافرطن لهم حوضاً انا ماتحه لا يصدرون
عنه ولا يعودون اليه • افرطهم قولهم فرط زيد القوم

اي سبقهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا فرطكم على
الحوض وقوله انا ماتحه يقرى بالتحتية والفوقية
فالفوقية المستقي من اعلى البير والتحتية الذي
ينزل الى اسفل البير فيملي دلوه منه ولما صار امر
الجمل الى ما صار قام رجل من اصحاب علي عليه السلام فقال
يا امير المومنين وددت ان اخي فلانا شاهدنا ليرى
ما نصرك الله به على اعدائك فقال علي عليه السلام اهوى
اخيك معنا قال نعم قال شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا
هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف
بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **قلت** وهذا الكلام
او قريب من كلمة صعصعة في شان ابن جرموز قال الكلبي قلت
لابي صالح كيف لم يضع علي عليه السلام السيف في اهل البصرة
يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي
سار به رسول الله صلعم في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد
ان يتعرضهم بالسيف ثم من عليهم وقال انتم الطلقاء
وكان يحب ان يهديهم الله تعالى فيفعل علي عليه السلام كفعل
رسول الله صلعم يوم الفتح **قلت** وان كان الحكم فيهم
مختلف لان اهل البصرة بغاة لا فئة لهم فلا يقتل جريحهم
ولا مدبرهم ولا تسبى حريمهم ولا ذراريهم واما اهل
مكة فكانوا كفارا ايحل قتلهم عن آخرهم وسبي حريمهم

وذراريهم

وذراريهم فلما اطلقهم رسول الله صلعم لارادة هدايتهم
وقال انتم الطلقاء سموا طلقاء اي اطلقهم من القتل
والاسترقاق وكانت هذه وقعة الجمل لم يتقدم مثلها
في الاسلام قال قطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد
بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم
وقع السيوف يوم الجمل وقال حرب بن جيهان الجعفي
لقد رايت الرماح يوم الجمل وقد اشرعها الرجال بعضها
في صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان
تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت
ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل الا يوم
جلولاء الوقيعة **ولما وقعت الهزيمة**
من اهل البصرة ولاح امير المومنين النصر والظفر ادركه
الحلم الذي هو دابه والصفح الذي استدان به ربه امر ان
ينادى في اطراف العسكر واقطار المعسكر الا يتبع
مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى
سلاحه فهو آمن فـ روى الاصبغ بن نباتة قال لما انهزم اهل
البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلعم الشهباء
وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب
بن سور قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس
فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك

اضلك وان تك وعجلك الى النار ارسلوه
ولكن الشيطان اضلك فقال اجلسوه فاجلس قال
ثم مر بطلحة بن عبيد الله فقال اجلسوه فاجلس قال
ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك لقد كان لك قدم لو
نفعك ولكن الشيطان اضلك فان تك يعجلك الى النار
وهذا دليل على عدم التوبة قال ابن ابي الحديد واما اصحابنا
المعتزلة فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه
اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي
بطن هذا الوادي بعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فجاء انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت
عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب
من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع
لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك يا امير المؤمنين
فقال امير المؤمنين ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي
في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام
قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه
فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امرا عظيما
قال ابن ابي الحديد رحمه الله قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ
ومر علي عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه
فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني
عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله

اشكو

اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف و
افلتني الاغيار من بني جمح فقال له قائل لشد ما اطريت
هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين انه قام عني وعنه نسوة
لم يقمن عنك قال ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام
يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار
وانا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال غري غيري غري غيري
مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال
اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فوالذي
بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان
يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة آلاف الف والناس اثني عشر
الفا قال حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت مال
البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم
كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين
كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب جسدي فاعطني من الفيء
نصيبا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهي خمسمائة درهم ولم
يصب من الفيء شيئا **اتفقت الرواة كلهم**
ان عليا عليه السلام قبض ما وجد في عسكر اصحاب الجمل مما
اجلبوا به من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه
بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم
رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا

سبيهم

قال فكيف يحل لكم ذريته ضعيفة في دار هجرة واسلام
اما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما
ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله
لا نصيب لكم في شي منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا
على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر
الله يا امير المومنين ثم انصرفوا **ولما انجلت**
الفتنة وامن الناس قام عليه السلام خطيبا فحمد الله
قال في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع
البهيمة رغى فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق
وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص
عنكم متدارك برحمة ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة
قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق
من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم
حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة
جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر قال ابن ابي
الحديد رحمه الله اخبار علي عليه السلام ان البصرة تغرق
عدا المسجد الجامع بها فقد رايت من يذكر ان الملاحم
تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود يتفجر من ارضها
فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان
البصرة قد غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة

في ايام القائم

في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا
مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسبما اخبر به
علي عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف
الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام
وخربت دورها وغرق كلما في ضمنها وهلك كثير من اهلها
واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقله
خلفهم من سلفهم **قال ابن ابي الحديد** اختلفت
الروايات في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان
يسلم على الزبير وحده بالامرة فكان يقال له السلام عليك
ايها الامير لان عائشة ولته الامر **وروي** انه
كان يسلم على كل واحد منهما بذلك واما امامة الصلوة فكان
يصلي بالناس عبد الله بن الزبير ولته امر الصلوة عائشة
لان طلحة والزبير تنازعا عليها فامرت عبد الله ابن اختها
ان يصلي بالناس قطعا للمنازعة بينهما فان ظهروا كان الامر
لعائشة في من تولية الامر وكان عبد الله بن الزبير يدعي
انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان
يوم الدار اوصى بها اليه **قلت** صدق فراسة
امير المومنين حيث قال في بعض خطبه وقد خرج الزبير
وطلحة وعائشة وكل واحد منهم يريد الامر لنفسه
والله لئن بلغوا ما املوه ليضربن بعضهم عنق بعض فهذا

منازعتهم وشجارهم على امامة الصلوة وعلى من سلم
عليه بالامامة فكيف منازعتهم على الخلافة والحل
والعقد والابرام وفي دار الاسلام واقامة الحدود
وسد الثغور وليبعث من هذه الا اهل البصائر ولما
هدأت الحرب واستقر الامر باهله امر علي عليه السلام محمد
بن ابي بكر ان يرجع عائشة الى المدينة وبعث معها سبعين
امرأة من بني عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف
فلما كانت في بعض الطريق ذكرته بما لا يجوز لها ان تذكره
به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين
وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن
لها انما نحن نسوة وبتمام ما اوردناه تم المراد مما جمعناه
وقد التقطته من عدة مواضع من شرح ابن ابي الحديد
وغيره احببت لك مما يزيد على ثلاثين موضعا والحمد لله
و الحميد الشهيد في الحدائق كانت وقعة
الجمل لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين
وكانت عدة القتلى برواية وكيع ثلاثين الفا وغلب اسم
الوقعة باسم الجمل لما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لعائشة اياك يا حميرا ان تكوني صاحبة الجمل
الاحمر وفي رواية الادبب قال الهمداني في الاكليل
وهذا الجمل من موالد قرية القابل بوادي طهر ولا

حول ولا قوة الا بالله وكان عدي بن حاتم مع علي عليه السلام
في حرب الجمل وفقئت احدى عينيه وكان محبا مناصرا
لعلي عليه السلام **روي** انه اجتمع هو وعبد الله بن الزبير
عند معوية بن ابي سفيان فقال له ابن الزبير متى فقئت
عينك يا عدي قال يوم قتلنا اباك وضربناك حتى رجعت
الى الحق وأسرنا خالك اذ حادت عن الحق وكنت انا
على الحق وانت على الباطل ذلك اليوم فقئت عيني فاسكته
ذكر في المستقصى للزمخشري بيتين للحميري يصف بهما عائشة
فقال جاءت مع الاشقين في هودج • تزجي الى البصرة اجنادها
كأنها في فعلها هرة • تريد ان تأكل اولادها
وقد روى اهل الحديث صحة توبتها وانها كلما ذكر عندها
يوم الجمل بكت حتى تبل خمارها وتقول ليتني مت قبل يوم
الجمل بعشرين عاما وفي رواية ياليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا وكان علي عليه السلام يقول في حرب الجمل بليت
بحرب اشجع الناس من الناس يعني الزبير واطوع الناس
في الناس يعني عائشة واعيى الناس من الناس يعني يعلى
بن منية لانه ممن حارب عليا يوم الجمل لانه كان عاملا لعثمان
على اليمن فلما بلغه قتله ارتحل حتى وصل مكة واذا عائشة
ومروان بن الحكم وطلحة والزبير وسعيد بن العاص فيها
فاتفقت آراءهم على حرب علي عليه السلام ولو لي عليهم
قلت

واخبث الناس في الكلس يعني مروان بن الحكم وسعد
بن العاص لصدقت لهجته واصابت رحمه قال في
الحدائق وقد وردت احاديث كثيرة عن رسول الله صلعم
في شان يوم الجمل من ذلك ما رواه ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما لنسائه ليت شعري
ايتكن صاحبة الجمل الاذنب لا تخرج حتى تنبحها
كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة
في النار **وروى حبيب** في الحدائق مسندا
متصل الى ام هانئ قالت قد عرف كل من حضرت عليه الموسم
ان اهل الجمل ملعونون على لسان النبي الامي والاحاديث
في ذكر صاحبة الجمل كثيرة شهيرة مذكورة باسانيد صحاح
في كتب الحديث والسير فلا حاجة الى التطويل وقد كانت
ام سلمة رضي الله عنها حذرت عائشة من الخروج وذكرتها
اشياء قد كانت سمعتها من رسول الله صلعم من ذلك ما روي
في شرح البالغ المدرك للقاضي الامام اسحق بن احمد
بن عبد الباعث رحمه الله ان عائشة لما ارادت الخروج
مع طلحة والزبير اقبلت ام سلمة رضي الله عنها وقالت
لها يا ابنت ابي بكر ابدم عثمن تطلبين فوالله انك كنت
اشد الناس عليه وما كنت تدعيه الا نعثلا ام علي
تنقمين وقد بايعه المهاجرون والانصار اذكرك الله

وخمسا سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا وانت
قالت وما هن قالت يوم اقبل رسول الله صلعم ونحن معه
حتى اذا هبطنا واقبل هو وعلي يتحدثان فاقبلت على
جملك وقلت علي مع ابن عمه يتحدثان ولعل لهما حاجة فعصيتني
ونهدت عليهما فما لبثت الا ورجعت باكية فقلت لك
قد نهيتك فقال لك قلت يا علي اما لي من رسول الله
صلعم يوم من تسعة ايام فلا تدعني ويومي فاقبل علي
رسول الله صلعم غضبان محمرا وجهه وقال لا يبغضه
احد من اهل بيتي ولا من غيرهم الا وخرج من الايمان والله
مع علي والحق معه ❁ الثانية يوم كنت انا وانت مع رسول الله
صلعم في بعض اسفاره فاقبل ابو بكر وعمر فقالا يا رسول الله
انا لا ندري كم قدر وقوفك لدينا وكم تصحبنا افلا تعلمنا
خليفتك فينا ملكوا فنفزعنا اليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم
اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرق بنو اسرائيل
عن هرون وعلي عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلعم
تحت ظل سمرة فلما ان خرجا قلت له وكنت جرية عليه
يا رسول الله من كنت مستخلفا عليهما فقال خاصف النعل
فنظرت فاذا علي يخصف نعله فقلت ما ارى الا عليا
قال هو هو تذكرين قالت نعم ❁ الثالثة يوم جمع رسول الله
صلعم نساءه في بيت ميمونة فقال يا نساء اتقين الله

وقرن في بيوتكن لا تستفزنكم احدى لك نعم ۞ الرابعة
يوم كنت انا وانت مع رسول الله صلعم وانت تلقين راسه
وانا احرس حرسا فرفع راسه الي وقال يا بنت ابي امية اعيذك
بالله ان تكوني منتبحة كلاب الحوءب وانت بوصيد ناكبة
الطريق فرفعت يدي من الحرس وقلت اعوذ بالله وبرسوله
ان الون اياها فقال ان احداكن تفعل هذا اتذكرين
قالت نعم ۞ الخامسة يوم كنا ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم
في بيت حفصة فبدر رسول الله صلعم علينا ليستعلم
كل واحدة منا ثيابت صاحبتها فاقبل رسول الله صلعم حتى
جلس الى جنبك وكنت بعجبيه وقال اتريني يا حميرا لم اعرفك
ان لامتي منك يوما اتذكرين هذا قالت نعم ۞ فخرجت
من عندها وقد ضعف عزمها وفترت عن الخروج فاجتمع
اليها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وابن اختها عبد الله
بن الزبير فقالوا تخرجين فتصلحين بين الناس ولعل الله
يدفع بك الفتنة وهو اعظم لاجرك فخرجت فكان ما كان مما
قد شرحناه سابقا **قلت** وهذا قد سبق في علم الله
انه كائن فلا راد له ولا يدفعه دافع وقد كان في الكتاب
مسطورا قال في الفتنة بنذير يرفعه الى من سمع رسول الله
صلعم يقول يا علي انه سيكون بينك وبين عائشة امر فاذا
كان ذلك فردها الى مامنها وفي رواية اخرى فانك آخرهم

فاحسن اسرها

خبر بني ناجية

فاحسن اسرها ولا قوة الا بالله العلي العظيم **خبر بني ناجية**
وما كان من امرهم روى ابو ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب
الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم
قال حدثني عمرو بن سعد عمن حدثه ممن ادرك امر بني ناجية
قال لما بايع اهل البصرة عليا عليه السلام بعد الهزيمة يوم الجمل
تخلف عن البيعة بنو ناجية وعسكروا فنادى لهم فبعث
اليهم علي عليه السلام رجلا من اصحابه يقال له معقل بن قيس
الرياحي في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال ما بالكم عسكرتم وقد
دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة
قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس
من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا ۞
وفرقة قالوا كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين
خرجوا فقهرونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل
فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم
فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا ۞ وفرقة قالوا كنا نصارى
فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن
نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا
الى الاسلام فابوا فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وقدم بهم
على علي عليه السلام حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني
وهو عامل لعلي عليه السلام على اردشير خره والاسارى

خمسمائة انسان فبكى اليه النسا والصبيان وصاحوا يا
ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك
العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم
بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ
قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم
وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء تميم وبكر
بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحرث الذهلي الى
معقل بن قيس فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم
بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يناقصه حتى باعهم بخمسمائة
الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين
فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر منه ثم ابعث بصدر آخر
ثم كذلك حتى لا يبقى شي واقبل معقل الى علي عليه السلام فاخبره
بما كان فقال احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي عليه السلام
مصقلة ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا عليه السلام ان مصقلة
خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشي
فقال علي عليه السلام ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا
سترونه عن قريب مبلدحا ۞ المبلدح من بعد وتخلف
العمل ثم كتب عليه السلام اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة
خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام
وعندكم من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها الي

حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حتى تنظر في كتابي
فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم
بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام
وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تدفع
معي المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرى الكتاب
اقبل حتى نزل البصرة ثم اقبل من البصرة حتى اتى امير المؤمنين
عليه السلام بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيا ثم ساله المال
فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال وروى
ابن سيف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحرث قال دعاني
مصقلة الى رحله فقدم عشاه فطعمنا منه ثم قال والله
ان امير المؤمنين يسالني هذا المال والله ما اقدر عليه فقلت
لو شئت لم تمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال قال ما كنت
لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو كان ابن هند
هو طالبني بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى ابن عفان
كيف اطعم الاشعث مائة الف من خراج اذربيجان في كل سنة
فقلت ان هذا لا يرى ذلك الراي وما هو بتارك لك شيا
فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة حتى لحق
بمعوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال قبح الله مصقلة فعل
فعل السادة وفر فرار العبيد وخان خيانة الفاجر فما
انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى ابكته

ولو اقام لاحد ناميره واسطونا بالدوفون اما انه
لو اقام بمجمار دنا على جبشه فان وحدنا له شيا اخزناه
وان لم يجدله ما الاتركناه ثم سار على عليه السلم
الى دار فهدمها وكان اخو نعيم بن هبيرة الشيباني
شيعة لعلي عليه السلم مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل
من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية
فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى
رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي عليه السلم
فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى
المصقلة شعرا لم يرده عليه وهو هذا شعر

لا ترميني هداك الله معترضا • بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع • وهو البعيد فلا يورثك احزانا
فما اردت الى ارساله سفها • ترجو سقاط امرء لم يلف وسنانا
قد كنت في خير مصطاف ومرتبع • تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه • للراكبين له سترا واعلانا
لو كنت اديت مال الله مصطبرا • للحق زكيت احياء وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا • فضل ابن هند وذاك الراي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم • ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحيا قاطبة • لم يرفع الله بالبغضاء انسانا
وارسل الله لك رسولا فلما دفع اليه الكتاب علم ان النصر اتى

قد هلك

قد هلك

ولم يلبث التغلبيون حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا
مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تجيئنا
به واما ان تديه فقال اما ان اجيء فلا استطيع ذلك
واما ان اديه فنعم فوداه قال ابرهيم بسند يرفعه
قال قيل لعلي عليه السلم لما هرب مصقلة لو رددت الذين
سبوا ولم يستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في
القضاء بحق قد عتقوا قد اعتقهم الذي اشتراهم وصار
مالي دينا على الذي اشتراهم قال واما الفرقة الاولى فرجعوا
الى الاسلام ودخلوا في ما دخل فيه الناس وكان منهم الحرث
بن راشد الناجي احد بني ناجية شهد مع علي عليه السلام صفين
فجا الى علي عليه السلم بعد انقضاء امر التحكم في ثلاثين من اصحابه
يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي عليه السلم فقال له والله لا اطيعك
ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له علي عليه السلم ثكلتك
امك اذا تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك
اخبرني لم تفعل ذلك فقال انك حكمت في الكتاب وضعفت
عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم
فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال علي عليه السلم
ويحك هلم اداريسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا
من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت له الآن منكر
وتنظر ما انت الان عنه عمي وبه جاهل فقال الحارث

أطيع أمرك

فان غاد الیک غدا فقال علیه السلام اغد ولا تستهوینک
الشیطان ولا یستخفنک رای السوء ولا یستخفنک الجهلاء
الذین لا یعلمون فوالله لئن استرشدتنی واستنصحتنی
وقبلت منی لاهدینک سبیل الرشاد فخرج الخریت من عنده
منصرفا الی اهله قال فتقدم عبدالله بن قعین الی علی علیه السلام
فقال یا امیر المومنین انی قد ارسلت الی الخریت ابن عم له
ناصح وعرفته تعرفه الصواب وما اراه الا مفارقک وقد قلت لو
امیر المومنین بامر باخذه وتستوثق منه فقال علیه السلام
انا لو فعلنا هذا بکل من نتهمه من الناس ملانا السجون
منهم ولا اراني یسعنی الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم
حتی یظهروا لی الخلاف قال فسکت عند عبدالله بن قعین
وتنحی عنه ثم التفت الیه علیه السلام وقال له ادن منی فدنی
منه فقال اذهب الی منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه
قل یوم لم یکن یاتینی فیه قبل هذه الساعة فاتیت منزله
فاذا لیس فی منزله دیار فدرت علی ابواب دور اخری کان
فیها طائفة من اصحابه فاذا لیس فیها داع ولا مجیب فاقبلت الی
علی علیه السلام فقال لی حین رآنی اقطنوا فاقاموا ام جبنوا
فظعنوا فقلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله کما بعدت
ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت علی هاماتهم
السیوف لقد ندموا ان الشیطان قد استهواهم فاضلهم

وهو غدا امتبری منهم ومخل عنهم فقام الیه زیاد
بن ابی حفصة فقال یا امیر المومنین انه لو لم یکن من مضرة
هولاء الا فراقهم ایانا لم نعظم فقدهم علینا فانهم قلما
یزیدون فی عددنا لو اقاموا معنا وقلما ینقصون
من عددنا بخروجهم ولکنا نخاف ان یفسدوا علینا جماعة
کثیرة ممن یقدمون علیهم من اهل طاعتک فاذن لی
فی اتباعهم حتی اردهم علیک ان شاء الله تعالی فقال له
علیه السلام فاخرج فی اثرهم راشدا فلما ذهب لیخرج قال له
وهل تدری این توجه القوم قال لا والله ولکنی اخرج
فاسال واتبع الاثر فقال اخرج رحمک الله حتی تنزل دیر ابی موسی
ثم لا تبرحه حتی یاتیک امری فانهم ان کانوا خرجوا ظاهرین
بارزین للناس فی جماعة فان عمالی ستکتب الی بذلک وان کانوا
متفرقین مستخفین فذلک اخفی لهم وساکتب الی من حولی من
عمالی فیهم فکتب نسخة واحدة واخرجها الی العمال وهی

من عبد الله علی امیر المومنین الی من قری

علیه کتابی هذا من العمال اما بعد فان رجالا لنا
عندهم تبعة خرجوا هرابا نظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل
عنهم اهل بلادک واجعل علیهم العیون فی کل ناحیة
من ارضک ثم اکتب الی بما ینتهی الیک عنهم والسلام فخرج
زیاد بن ابی حفصة حتی اتی دار اهله وجمع اصحابه فحمد الله واثنی علیه

ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المومنين بعثني
لامر من امره مهتم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى
اتي اثره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي
من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا
قال فو الله ما كان الا ساعة حتى اجتمع مائة وثلاثون
رجلا فقال اكتفينا ما نريد اكثر من هولاء فخرج حتى قطع
الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزل له فاقام به يومه ذلك
ينتظر امير المومنين عليه السلام **قال ابرهيم**
بن هلال بسنده رفعه الى عبد الله بن وائل التيمي قال
اني لعند امير المومنين عليه السلام اذا فيج قد جاءه يسعى
بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله
فيه لعبد الله امير المومنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المومنين
ان خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة وان رجلا
من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان
فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا امسلم انت
ام كافر فقال بل مسلم فقالوا فما قولك في علي قال اقول
فيه خيرا اقول انه امير المومنين وسيد البشر ووصي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم
فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الكوفة

يهوديا فقالوا

يهوديا فقالوا ما دينك فقال يهودي فقالوا خلوا
سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي
فاخبرنا الخبر وقد سالت عنهم فلم يخبرني عنهم احد بشي
فليكتب الي امير المومنين برايه فيهم انته اليه ان شاء الله
فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر
العصابة التي مرت بعملك فقتلت المرء المسلم وامن عندهم
المخالف المشرك وان ذلك قوم استهواهم الشيطان فضلوا
كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع وابصر
يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت
في طاعتك ونصيحتك والسلام قال وكتب علي عليه السلام الى
زياد بن ابي حفصة مع عبد الله بن وائل التيمي كتابا نسخته
اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير
ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه
القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع
اثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد
مسلما مصليا فاذا انت لحقتهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم
واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام
واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وائل فاخذت الكتاب
منه عليه السلام وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت
اليه عليه السلام فقلت يا امير المومنين الا امضي مع زياد بن ابي حفصة

الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك قال يا ابن اخي افعل
فوالله اني لارجو ان يكون من اعواني على الحق وانصاري
على القوم الظالمين ثم قال فوالله ان لي بما قبلك لكل حمر
النعم قلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك ومن اولئك انا لي والله
حيث يحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب فاستوينا على فرس لي
رائع كريم وعلي السلاح فقال زياد يا ابن اخي والله ما لي
عنك من غنى واني احب ان تكون معي في وجهي هذا
فقلت اني قد استاذنت امير المؤمنين في ذلك فاذن لي
فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا فيه
فسالنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المداين فلحقناهم
وهم نزول بنحو المداين وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد
استراحوا وعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون واتيناهم
وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا وثبوا على خيولهم
فاستووا عليها حتى انتهينا اليهم فنادى صاحبهم الخريت
بن راشد يا عميان القلوب والابصار مع الله وكتابه و
سنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا
ثوابا ولولاها مذموم حلقت الى يوم تفنيا لا ابرالله عليها
انها العمى الابصار والصم الاسماع فقال الخريت فاخبرونا
ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا
من النصب واللغوب والذي جئنا فيه لا يصلح فيه الكلام

علانية على

علانية على رؤوس اصحابك ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو
جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رايت فيما جئنا له
حظا لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه
العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل واقبل
الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فنزل له فاقبلنا حتى انتهينا
الى الماء فلما هوا الا ان نزلنا فتفرقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة
نضع كل حلقة طعامها بين ايديها فتاكل ثم تقوم الى الماء فتشرب
وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف
زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم فانطلق
القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما راى تفرقنا
وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء
القوم جاءوكم الساعة على هذا الحال ما ارادوا من غرتكم افضل
من حالكم التي انتم عليها عجلوا وقوموا الى خيولكم فاسرعنا
فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى
اذا فرغنا من ذلك اتينا زيادا وان في يده لعرقا ينهشه
فنهش منه نهشتين او ثلاثا ثم اتي باداوة فيها ماء
فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو
وان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد
على الآخر خمسة نفر واني ارى امركم وامرهم سيصير الى القتال
فان يكن ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل واحد

منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان
تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم
ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه
فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون
معيون وانتم جامون مستريحون فتركتموهم حتى نزلوا واكلوا
وشربوا واراحوا خيولهم هذا والله سوء الراي قال ودعي
زياد صاحبهم الخريت فقال له اعتزل ننظر في امرنا فاقبل
اليه في خمسة فوارس فقلت لزياد ادعو لك بثلاثة نفر من اصحابنا
حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت ودعوت له
بثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على
امير المومنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم
اماما ولم ارض سيرتكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون مع
الذين يدعون الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل
هو لجميع الناس رضى كنت مع الناس فقال زياد ويحك وهل
يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله
مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما اقول لك
فقال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته
انما قتلته طائفة من اصحابي فقال زياد فادفعهم الينا فقال
ففيم قتلتم الرجل المسلم ما الى ذلكم سبيل قال او هكذا
انت فاعل قال هو كما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت

اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رايت قتالا مثله منذ خلقني
الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا
بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت
الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت
معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر
وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله
كرهونا وكرهناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في
جانب فتنحوا ساعة من اول الليل ثم مضوا فاصبحنا فبلغنا
انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها ويلاحق بهم ناس
من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم في الكوفة لم يكن لهم من القوة
ما ينهضون معهم حتى نهضوا فاتبعوهم من بعدهم فلحقوهم
بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى
علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمدائن
فدعوناهم الى الهدى والحق فتولوا عن الحق فاخذتهم
العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين
قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان
واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا الجراحات
وفيهم ثم ان القوم لما لبسوا الليل خرجوا من تحته متنكرين
الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا منها جانبا ونحن بالبصرة

نداوي جرحانا وننتظر امرك رحمك الله عليه السلام فلما اتاه
الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي
فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون
مكان كل رجل من هولاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين
فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فقال
علي عليه السلام تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من
اهل الكوفة فيهم يزيد بن المغفل وكتب الى عبد الله بن
العباس وهو عامله على البصرة اما بعد فابعث رجلا
من قبلك شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل
البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من اهل البصرة
فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل
امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد
فليقبل فنعم المرء زياد ونعم القبيلة قبيلته والسلام
قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن حفصة اما بعد
فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه
الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم
فهم حيارى عمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا
ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله
سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير من
الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد

وما عند الله

وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم
من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم
في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون
واسمع بهم وابصر فانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل
الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم و
احسنتم البلاء والسلام قال واجتمع الى الناجي بجبال الاهواز
علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص
وطائفة اخرى ترى رايه قال ابرهيم بن هلال بسنده
رفعه الى عبد الله بن قعين قال كنت انا واخي كعب
بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد
الخروج اتى عليا عليه السلام فودعه فقال له يا معقل
بن قيس اتق الله ما استطعت فانه وصية الله للمؤمنين
لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر
فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل بن قيس الله
المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا
معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة
فابطى علينا فقام معقل فقال ايها الناس انا قد
انتظرنا اهل البصرة وقد ابطوا علينا وليس بنا
بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو

القليل الذليل فاني ارجو ان ينصركم الله عليهم
ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن قعين فقال له
ان شاء الله راشدا ايك وارجو ان ينصرنا الله عليهم
وان تكن الاخرى فان في الموت على الحق لتعزية عن
الدنيا قال فسيروا على بركة الله فسرنا فوالله ما زال
معقل بن قيس لي ولاخي مكرما موادا ما يعدل بنا
احدا من الجند ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان
في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا صدقت والله
احسنت ووفقت ووفقك الله قال فوالله ما سرنا
يوما الا فاذا فارس يشتد بصحيفة في يده من عبد الله
بن عباس الى معقل بن قيس اما بعد فان ادركك
رسولي بالمكان الذي كنت فيه مقيما او ادركك وقد
شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي اليك
رسولي وانت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه
اليك فقد وجهنا اليك خالد بن معدان الطائي وهو من
اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك
له والسلام قال فقرأ معقل بن قيس واصحابه كتابه
فسروا به وحمدوا الله وقد كان ذلك الوجه هالهم واقلقهم
حتى قدم علينا خالد بن معدان وجاءنا حتى دخل على
صاحبنا فسلم عليه بالامارة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد

ثم خرجنا

ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو
جبال رامهرمز يريدون بها قلعة حصينة وجاءنا
اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في اثرهم فلحقناهم
وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل
معقل على ميمنته يزيد بن معقل الازدي وعلى ميسرته
منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد فيمن
معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد و
العلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة
قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدؤوا
القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم
على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم
انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج
ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة
رجل واحد قال فمر في الصف يكلمهم يقول هذا حتى اذا
مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب
ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في
الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة
حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية
ومن بعض من تبعهم من العرب ونحو ثلاثمائة من العلوج و
الاكراد قال كعب بن قعين فنظرت فاذا صديقي مدرك

ابن الزيان قتيلا وجرح الحارث بن راشد منهزمًا حتى
لحق بسيف من اسياف البحر وجاءه من قومه كثير فما
زال يسير فيهم ويدعوهم الى الخلاف على علي عليه السلام ويزين
لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى
تبعه ناس منهم كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز
وكتب الى علي عليه السلام بالفتح وكنت انا الذي قدمت
بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من
معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين
فاستظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسًا كثيرًا
ولم نعد سيرتك لم نقتل منهم مدبرًا ولا اسيرًا ولم
نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والسلام
والحمد لله رب العالمين **فلما قدمت**
بالكتاب على علي عليه السلام قراه على اصحابه واستشارهم
في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى
ان تكتب الى معقل ان يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم
حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فانا لا نامن
ان يفسدوا عليك الناس قال فردني اليه وكتب معي
اما بعد فالحمد لله على تأييده اولياءه
وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرًا فقد احسنتم البلاء

وقضيتم ما عليكم فاسأل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه
استقر ببلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه
فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليًّا والسلام
قال فسأل معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه
فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن
طاعة امير المؤمنين وافسد من قبله من عبد القيس ومن
والاهم من سائر العرب وقد كان قومه منعوا الصدقة عام
صفين ومنعوها في ذلك العام ايضًا فسار اليهم معقل بن
قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا
على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الحارث
بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى
راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليًّا ما كان
ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى راي
عثمان من اصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلومًا
وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم
صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى
كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد
كانوا اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا
الذي خرجنا منه خير من هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن
سفك الدماء واخافة السبيل فرجعوا الى دينهم فلقيهم

الحريث وقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر
لهؤلاء القوم ولقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم
من نصارى العرب ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع له
قولا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه
ان تضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال بهم حتى خدعهم
وجاء من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن
غيرهم فاجتمع اليه منهم ناس كثير وكان منكرا داهية فلما
بلغ عليا عليه السلام كتب وامر معقل بقراءته عليهم وهو من
عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من
المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث
بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد
فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله وان اعمل فيكم
بالحق وبما انزل الله تعالى في كتابه فمن رجع منكم الى رحله
وكف يده واعتزل هذا المارق والفاسق الهالك
المحارب الذي حارب الله ورسوله والمؤمنين وسعى في
الارض فسادا فله الامان على دمه وماله ومن تابعه على
حربنا والخروج عن طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه
بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل
بن قيس راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس

فهو آمن

فهو آمن الا الحريث واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق
عن الحريث كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل
بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الحريث
جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعوا الصدقة منهم
فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي صدقتهم ميسرة
وجعل يقول امنعوا اليوم حريمكم وامنعوا عن نسائكم
واولادكم والله ان ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم
فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك
ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل
قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة
والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في
هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا
الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا
اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله
يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس
اجمعين ثم وقف في القلب برايته ثم بعث الى يزيد بن المغفل
الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له
فقاتل قتالا شديدا ثم انصرف فوقف موقفه الذي
كان فيه في الميسرة ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته
اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربها وحمل وحمل

اصحابه

فصبر والهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي
بصر بالحرث فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل
اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان
وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون
في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم
فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم
فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله
ومن ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا
قتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا
يقال له الرماحس بن منصور قال والله ما زللت
منذ عقلت الا في خروجي من ديني ولا ارجع الى دينكم ما حييت
فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا
ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ منهم عقالين وعمد
الى النصارى وعيالاتهم فامر معقل بردهم ولما ذهبوا
لينصرفوا تصايحوا ودعى الرجال والنساء بعضهم الى بعض فقال
لقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم
وكتب معقل بن قيس الى علي عليه السلام اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين
عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر
فوجدنا فيها قبائل وعددا وقد جمعوا لنا فدعوناهم
الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم

كتاب امير

كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا
طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت
وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم
فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته
لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم واما
من ارتد فعرضنا عليه الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم
فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما
النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم
من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترؤا على قتال
اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين
واوجب لك جنات النعيم والسلام ثم اقبل بالاسارى
ومر بالروات من بن كران الذي ابتاعهم مصقلة بن هبيرة

ولما وصل الخبر الى علي عليه السلام

بقتل الحرث بن راشد واصحابه قال هوت امه ما كان
انقص عقله واجرأه انه جاءني مرة فقال ان في اصحابك
رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا
آخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من
خالفني وناصبني واظهر العداوة لي ثم لست مقاتله
حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان
ابى الا عزما على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف

عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي مثل قوله الاول
وعدد لي رجالا فقلت فما تشير علي فيهم قال اني امرك
ان تدعوهم وتضرب اعناقهم فعلمت انه ما اطل لك عقلا
ولا ورعا لقد ينبغي ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني
ولم يظهر لي عداوة ولقد كان ينبغي لو اردت قتلهم ان
تقول لي ان اردت قتلهم اتق الله بم تستحل قتلهم ولم
يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك

قلت وكان معقل بن قيس مناصحا لعلي عليه السلام
منه حلاوته وبقي حتى ولي الكوفة المغيرة بن شعبة لعنه الله
من قبل معوية فخرج على المغيرة طائفة من الخوارج و
رأسهم المستورد فجهز المغيرة عليهم جيشا فيهم معقل
بن قيس فبرز المستورد يوما فخرج له معقل بن قيس
فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا فليت شعري
ما حكم معقل عند الله حيث حامى على من لا يستحق
الحماية ومن المعلوم ان حال المستورد احسن حالا من
معوية والمغيرة ولا يوم الا باس ونسأل الله حسن الخاتمة

قلت وقد سبق ان بني ناجية مطعون في نسبهم
فحق علينا شرح جانبا من ذلك قال ابن ابي الحديد ان
بني ناجية ينسبون نفوسهم الى سامة بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس

ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش
يدفعونهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي
امهم وهي امرأة سامة بن لؤي ويقولون ان سامة خرج
الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي في
مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب
فعلقت بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به
فدبت الافعى على القتب حتى نهشت ساق سامة فقتلته
وكانت ناجية معه فلما مات تزوجت رجلا من البحرين
فولدت له الحرث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع
طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة
بن لؤي فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب
بن لوي بمصاب سامة واعلمه انه ابنه فقال كعب يرثي اخاه

عين جودي لسامة بن لؤي • علقت ساق سامة العلاقة
رب كأس هرقتها ابن لؤي • حذر الموت لم تكن مهراقة

ثم ان كعبا ضم الحرث الى صدره وقبله ومكث عنده مدة
مصدقا له انه ولد اخيه حتى قدم عليه ركب من البحرين
فرأوا الحرث وسلموا عليه وحادثوه فسألهم كعب بن لوي
من اين تعرفونه قالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف
بفلان وشرحوا له امره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه
فرجعا الى البحرين فكانا هناك فتزوج الحرث فاعقب
هذا العقب وروى بعضهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال عمي سامة بن لؤي لم يعقب **قال ابو الفرج**
الاصبهاني واما الزبير بن بكار فانه ادخلهم
وسماهم قريش العازبة وانما سماهم العازبة لانهم عزبوا
عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن ربان
واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة
في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك
وهو يريها السراب حتى انتهت الى الماء فشربت فسميت
ناجية وللزبير بن بكار مذهب في ادخالهم في قريش وهو
مخالفته امير المومنين وميله اليهم لاجماعهم على بغضه
عليه السلام حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن
المنتسبين الى سامة بن لؤي لعنه الله علي بن الجهم الشاعر
وكان مبغضا لعلي عليه السلام وله ابيات في هجو الطالبيين

ورافضة تقول بشعب رضوى • امام خاب ذلك من امام
امامي من له عشرون الفا • من الاتراك مشرعة السهام

وقد هجاه ابو عبادة البحتري رحمه الله فقال

اذا ما حصلت عليا قريش • فلا في العير انت ولا النفير
ولو اعطاك ربك ما تمنى • لزاد الخلق في عظم الايور
وما الجهم بن بدر حين يعزى • من الاقمار ثم ولا البدور
علام هجوت مجتهدا عليا • بما لفقت من كذب وزور
اما لك في استك الوجعي شغل • يكفك عن اذى اهل القبور

وسمع ابو العيناء علي بن الجهم

يوما يطعن

يوما يطعن على امير المومنين عليه السلام فقال انا ادري
لم يطعن على امير المومنين فقال اتعني قصة بيعة
اهلي من مصقلة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل
الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما

وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني ان
علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل
ذلك فقال ما السبب فحدث بقصة سامة بن لؤي وان
ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم
فيها وان عليا عليه السلام اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل
من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن
هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره
واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن حفصة
المكنى ابا السمط وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم و
يغري علي بن الجهم به ليضحك منهما فاشار المتوكل الى
مروان بان يهجو علي بن الجهم به ليضحك منهما فاشار
المتوكل الى مروان بان يهجو علي بن الجهم فقال

ان جهما حين تنسبه • ليس من عجم ولا عرب
لج في شتمي بلا سبب • سارقا للشعر والنسب
من اناس يدعون ابا • ما له في الناس من عقب

فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يستحقره

قلت وقد الحقنا حديث بني ناجية بحديث الجمل
اذ كان خلافهم على امير المؤمنين عقيب وقعة الجمل
وان كان خروج الخريت بن راشد متأخرا او ان لم يكن
الا بعد صفين لان الامر ادى بنا النقل الى انتظام
حروب بني ناجية بعضها الى بعض وكونها في الامر
في شرح الخطبة التي اولها قبح الله مصقلة الخ وان
كان وضع كتابنا هذا يخالف ذلك لانا اردنا
نقل السيرة وهو اراد شرح نهج البلاغة فقدمنا و
اخرنا على حسب مقتضى الحال ونحن الآن شارحون خبر
جرير بن عبد الله البجلي وارسال علي عليه السلام اياه الى
معوية وقدوم علي عليه السلام الكوفة وما جرى بعد ذلك

ولما رجع علي عليه السلام من البصرة
الى المدينة لبث فيها اياما قلائل وكان قدومه عليه السلام
الكوفة في شهر رجب سنة ست وثلاثين ثم كاتب عماله جميعهم
قال نصر بن مزاحم حدثني محمد بن عبيد الله الجرجاني قال
لما قدم علي عليه السلام الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال
وكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان
جرير عاملا لعثمن على ثغر همذان اما بعد فان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك

عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم
بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمن بن حنيف اني نهضت من
المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت
الى الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر
وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفروهم فاجابوا فسرت بهم
حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة
وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله
عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسألوا
ما دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف
واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة
وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاسأل عما بدا لك والسلام
قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا
كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المأمون على الدين
والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد
بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان
احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان
عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم
قال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا وكتب جرير الى
علي عليه السلام جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي عليه السلام

رجل من طي ان اخت جرير فحمل زحر بن قيس شعرًا الى خاله
جرير وهو قوله

جرير بن عبد الله لا تترك الهدى * وبايع عليًا انني لك ناصح
فان عليًا خير من وطئ الحصى * سوى احمد والموت غاد ورائح
ودع عنك قول الناكثين فانما * اولئك حمر اوكلاب نوابح
وبايعه اذ بايعته بنصيحة * ولا يك فيها في ضميرك قادح
فانك ان تطلب بها الدين تعطه * وان تطلب الدنيا فانك رابح
وان قلت عثمان بن عفان حقه * علي عظيم والشكور مناصح
فحق علي اذ وليك كحقه * وشكرك ما اوليت في الناس صالح
وان قلت حسبي ارضى عليًا امامنا * فدع عنك بحرًا ضل فيه السوابح
ابى الله الا انه خير دهره * وافضل من ضمت عليه الاباطح

قال نصر ثم ان جريرًا اقام في اهل همذان
خطيبًا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه
دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله
الا الله الواحد الدائم القائم له السماء والارض واشهد
ان محمدًا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق
الناطق داعيًا الى الخير ودالًا الى الهدى ثم قال ايها
الناس ان عليًا قد كتب اليكم كتابًا لا يقال بعده الا رجيع
من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس قد بايعوا
عليًا بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله

وسنن الحق

وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي عن غير حدث
وألّبا عليه ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام
المؤمنين فلقيهما فاعذر في القول واحسن في البقية
وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم
وان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال

اتانا كتاب علي فلم * نرد الكتاب بارض العجم
ولم نعص ما فيه لما اتى * ولما نذم ولما نلم
ونحن ولاة على ثغرنا * نضيم العزيز ونحمي الذمم
نساقيهم الموت عند اللقا * بكاس المنايا ونشفي القرم
فصلى الاله على احمد * رسول المليك تمام النعم
رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم
عليًا عنيت وصي النبي * نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات * وبيت النبوة لا يهتضم

قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازدي
القشري مدح جرير بن عبد الله البجلي

لعمر ابيك والانباء تنمي * لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالًا * من الحيين خطبهم كبير
اتاك بامره زحر بن قيس * وزحر بالذي حدثت خبير
فقلت له اتاك به سميعًا * وكدت اليه من فرح اطير
فانت بما سعدت به ولي * وانت لما تعد له نصير

واحرزت الثواب وزجاجا جدا في الوكيس له بعير
الى الاشعث بن قيس

قال نصر وكتب علي عليه السلام

وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة
وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحثه على طاعة
امير المؤمنين عليه السلام وبقبول كتابه وهذا لفظ كتابه
اما بعد فاني اتتني بيعة علي عليه السلام فقبلتها ولم اجد
الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان
فلم اجده يلزمني وقد شهدت المهاجرون والانصار وكان
اوفق امرهم عنه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب
الى خير منه واعلم ان بيعة علي عليه السلام خير من مصارع اهل
البصرة والسلام قال نصر بن مزاحم فقبل الاشعث البيعة
وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد
على علي عليه السلام الى الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه
الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر ولما اراد علي عليه السلام
ان يبعث الى معوية لعنه الله رسولا فقال له جرير ابعثني
يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي مستخصا ووداً فاني
اذا اتيته فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على
الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل
بطاعة الله واتبع كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك
وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني

فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه
هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلام دعه حتى ننظر
ما يرجع به الينا فبعثه علي عليه السلام وقال له حين اراد ان
يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلعم من اهل الدين
والراي من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله
صلعم فيك انت من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل
فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا
ارضى به اميرا وان الامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير
حتى اتى الشام ونزل على معوية فلما دخل عليه حمد الله و
اثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن
عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن
واهل مصر واهل العروض والعروض عمان والبحرين ولم
يبق الا اهل الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من
اوديته اغرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك
ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي
عليه السلام وفيه **أما بعد** فان بيعتي
بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين
ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين
والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان لله رضى

بايعوا

فان خرج منهم خارج لطعن او رغبة ردوه الى ما خرج
منه فان ابى قاتلوه على اتباع غير سبيل المؤمنين وولاه
الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة
والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما
فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك
العافية الا ان تتعرض بالبلاء فان تعرضت له قاتلتك
واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل
فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله
فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري
ان نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم
عثمن واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة
ولا يعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله
وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما
قرى الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد
المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان
على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحار دونها
الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية

والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح الامة وادى
الحق الذي استودعه الله وامره باداءه الى امته صلى الله
عليه واله وسلم من رسول ومبتعث ومنتجب ايها الناس
ان امر عثمن قد اعيى من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان
الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة و
الزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان
هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كان امس بالبصرة ملحمة
ان تشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة
عليا ولو ملكنا امورنا لم نختر وايم الله غيره فادخل
معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمن ثم لم
يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امر
ما في يديه ولكن الله جعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل
الامور موطاة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر
فقال معوية فانظر وانتظر واستطلع رأي اهل الشام فمضت
ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمع
الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل لدعايم الاسلام
اركانا ولشرائع الايمان برهانا متوقدا قبسه في الارض
المقدسة التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده
فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون
علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين

عن دينه وحرمانه ثم جعلهم لهم الامر نظاما وفي
سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكث ويجمع
بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعث من امر
المسلمين بعد الالتيام والتباعد بعد القرب اللهم انصرنا
على اقوام يوقظون نايمنا ويخيفون امننا ويريدون
اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم
عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطيهم زلقا غير ان الله الحميد
كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى
وسقط الندا وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد
فنستعين الله عليهم ايها الناس قد عرفتم اني خليفة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمن بن عفان عليكم
واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمن وقد قتل
مظلوما وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمن فقام
اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمن وبايعوه
على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم
حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله **قال النضر**
فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده
اهل بيته فقال

تطاول ليلي

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ● لآت اتانا بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة ● بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ● ولست لاثواب الملام بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية ● تواصفها اشياخها في المجالس
واني لارجو خير ما نال نايل ● وما انا من ملك العراق بآيس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ● تفت عليه كل رطب ويابس

قال النضر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها
ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي و
دعني ثقاته للمشورة فاشار عليه اخوه عتبة بن ابي سفيان
فقال استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في
دهائه ورايه وقد اعتزل عثمن في حيوته وهو لامرك اشد
اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا
فكتب اليه معوية اما بعد فانه قد كان من امر علي وطلحة
والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر
من اهل البصرة وقدم الينا جرير بن عبد الله في بيعة علي
وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح
مغبتها ان شاء الله تعالى فلما قدم الكتاب على عمرو وعنده ابناه
ابنه عبد الله ومحمد فقال لهما ما تريان فقال عبد الله
ارى ان رسول الله صلعم قبض وهو عنك راض والخليفتان
من بعده وقتل عثمن وانت عنه غايب فقر في منزلك فلست مجعول

خليفة

ولا تريد على ان يكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة
اوشكتما ان تهلكما فتستويا في عقابها وقال محمد ارى ان تلحق
شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت
فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا
من ايديها واطلب بدم عثمان فانه سيقوم به بنو امية فقال
عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما
انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي واني ناظر فلما
جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال

تطاول ليلي بالهموم الطوارق • وخوف التي تجلو وجوه العوائق
وان ابن هند سائلي ان ازوره • وتلك التي فيها بنات البوائق
اتاه جرير من علي بخطة • أمرت عليه العيش ذات مضائق
فان نال مني ما يؤمل رده • وان لم ينله ذل ذل المطابق
فوالله ما ادري وان كنت هكذا • اكون ومهما قادني فهو سائقي
أخادعه ان الخداع دنية • أم اعطيه من نفسي نصيحة وامق
ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة • لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قولا تعلقت • به النفس ان لم تقتطعني عوائقي
وخالفه فيه اخوه محمد • واني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان
داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا
وردان فقال وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك

عما في قلبك

عما في قلبك قال هات ويحك اعترك الدنيا والآخرة
على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة
عوض عن الدنيا ومع معوية الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا
عوض عن الآخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطأت
عما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين
عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك فقال
عمرو لا عذر لم سيري الى معوية لانظر ما هنالك أنا ابو
عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها العير تضرط والمكواة في النار
فارتحل وهو يقول

يا قاتل الله وردانا وقدحته • ابدى لعمرك ما في النفس وردان
اتاملي قدر ليس تشركه • ديني وصاحبه دنياه عثمان
امر العمر ابيه غير مشتبه • والمرء ينهض في نوشنان وسنان

فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده
من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم
دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة
اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ان محمد بن
ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات
هذا الدين ومنها ان قيصر ملك الروم زحف بجماعة الروم
ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير
الينا فقال عمرو ليس كلما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة

فما استطاع منكم من رجل حرجي في أشباههم أن يبعث الله
خيلاً تقتله أو تأتيك به وإن قاتل لحق بحصنك وأما قيصر
فانفذ له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة
فإنه إليها سريع **وأما علي** فلا والله يا معاوية
ما تساوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له
في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش وإنه لصاحب ما هو
فيه إلا أن تظلمه **وروى نصر** أيضاً
عن عمر بن سعد أن معاوية قال له يا أبا عبد الله إني أدعوك
إلى جهاد هذا الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة
وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو ومن
هو قال علي فقال والله يا معاوية ما أنت وعلي حملي بعير
ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا فقهه ولا علمه
والله إن له مع ذلك لحظاً في الحرب ليس لأحد غيره ولكني قد
تعودت من الله تعالى إحساناً وبلاءً جميلاً فما تجعل لي إن تابعتك
على حربه وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك
قال مصر طعمة فتلكأ عليه معاوية قال نصر وفي حديث
عن عمر بن سعد أن معاوية قال له إني أكره لك أن تتحدث
الناس عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا
قال عمرو دعني عنك فقال معاوية إني لو شئت أن أمنيك
وأخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لأنا أكيس

من ذلك قال معاوية ادن مني أسارك فدنا منه عمرو
ليساره فعض معاوية أذنه وقال له هذه خدعة هل ترى
في البيت أحداً ليس غيري وغيرك قال ابن أبي الحديد
قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله قول عمرو له دعني عنك
كناية عن الإلحاد بل تصريح به أي دع هذا الكلام الذي لا أصل
له فإن اعتقاد الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا من
الخرافات قال وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردد
قط في الإلحاد والزندقة وكان معاوية مثله ويكفي من
تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروي وأن معاوية عض
أذن عمرو بن العاص أين هذا من سيرة عمر أين هذا من
أخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك
يعيبانه بالدعابة قال نصر فأنشأ عمرو يقول
معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل • به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
ولا الدين والدنيا سواء وإنني • لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
ولكنني أعطي الحقوق وإنني • أحاذر عن نفسي المخادع يخدع
وأعطيك أمراً فيه للملك قوة • وإني به إن زلت النعل أصرع
وتمنعني مصراً وليس برغبة • وإني بذا الممنوع قدماً لمولع
قال أبو عثمان الجاحظ كانت
مصر في نفس عمرو بن العاص لأنه الذي فتحها في
سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه

وجلالتها في صدره وما في عرفه من اموالها وسعة الدنيا
فيها لا استعظم ان يجعلها ثمنًا من دينه وهذا معنى
قوله واني بذا الممنوع قدمًا لمولع ❀ **قال نصر**
فقال له معوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل
العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما
تكون لك اذا غلبت عليًا على العراق قال وقد كان اهل
مصر بعثوا ببيعتهم الى علي عليه السلام وقد وصل عتبة بن
ابي سفين فقال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمرًا بمصر
ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية
يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع
صوته ليسمع معوية وقال ❀

ايها المانع سيفا لم يهز ● انما ملت على خز وقز ❀
انما انت خروف ماثل ● بين ضرعين وصوف لم يجز ❀
يا لك الخير فخذ من دره ● شخبه الاولى وابعد ما غرز ❀
واسحب الذيل وبادر فوقها ● وانتهزها ان عمرًا ينتهز ❀
اعطه مصرًا وزده مثلها ● انما مصر لمن عز وبز ❀
واترك الحرص عليها ضلة ● واشبب النار لمقرور يكز ❀
انما مصرًا لعلي اولنا ● يغلب اليوم عليها من عجز ❀

فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه
مصرًا فقال عمرو والله لي عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله

علي بن

على بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على
ما نقول وكيل فخرج عمرو ومن عنده فقال له ابناه ما
صنعت قال اعطانا مصرًا طعمة قالا وما مصر في ملك العرب
قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب
له معوية بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة
فكتب عمرو على ان لا تنقض طاعة شرطا فكايد كل منهما
صاحبه **قال ابن ابي الحديد** رحمه الله تعالى
وقد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال
للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ
اقرار عمرو له بانه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة
غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك
لكان لمعوية ان يرجع في اعطائه مصرًا ولم يكن لعمرو
ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه
مصرًا لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية
واجبة عليه مطلقا سواء كانت مصر مسلمة اليه ام لم تكن
فلما انتبه على هذه المكيدة منع الكاتب ان يكتب
ذلك وقال اكتب على ان لا تنقض طاعة شرطا يريد
اخذ اقرار معوية له انه اذا اطاعه لا تنقض طاعته اياه
ما شرطه عليه من تسليم مصر اليه وهذه ايضا مكايدة

من عمرو لمعوية ومنحه له من ان تعذر بما اعطاه من مصر
قال نصر كان لعمرو بن العاص قال نصر كان لعمرو بن
العاص ابن عم من بني سهم اريب منكر فلما جاء عمرو بالكتاب
مسرورا اعجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش
في الكتاب اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى
مصرا وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي وترى
اتراها ان صارت لمعوية لا ياخذها بالحرف الذي قدمه
في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي و
معوية فقال الفتى هذا

الا يا هند اخت بني زياد • رمي عمرو بداهية البلاد
رمي عمرو باعور عبشمي • بعيد القعر مخشي الكباد
له خدع تحار العقل منها • مزخرفة صوايد للفؤاد
فشرط في الكتاب عليه حرفا • يناديه بخدعته المنادي
واثبت مثله عمرو عليه • كلا المرئين حية بطن وادي
الا يا عمرو ما احرزت مصرا • ولا ملت الغداة الى الرشاد
ابعت الدين بالدنيا خسارا • فانت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة اخذت مصرا • ولكن دونها خرط القتاد
وفدت الى معوية بن حرب • فكنت بها كوافد قوم عاد
واعطيت الذي اعطيت منها • بطرس فيه نضح من مداد
الم تعرف ابا حسن عليا • وما نالت يداه من الاعادي

عدلت به

عدلت به معوية بن حرب • فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصابع من سهيل • ويا بعد الصلاح من الفساد
اتامن ان تراه على خدب • يحث الخيل بالاسل الحداد
ينادي بالنزال وانت منه • قريب فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت عند علي لوسعني بيتي
ولكن الان عند معوية فقال الفتى انك ان لم ترد معوية لم يردك
ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ معوية قول
الفتى فطلبه فهرب ولحق بعلي عليه السلام فحدثه امر
عمرو ومعوية قال وغضب مروان بن الحكم لعنه الله وقال
ما لي لا اشترى فقال معوية انما اشترى الرجال لك فلما بلغ
عليا عليه السلام ما صنع معوية وعمرو قال يا عجبا لقد سمعت منكرا

كذبا على الله يشيب الشعرا • يسترق السمع ويغشي البصرا
ما كان يرضى احمد لو اخبرا • ان يقرنوا وصيه والابترا
شاني الرسول واللعين الاخزرا • كلاهما في جنده قد عسكرا
قد باع هذا دينه فافجرا • من ذا بدنيا بيعه قد خسرا
بملك مصر ان اصاب الظفرا • اني اذا الموت دنا وحضرا
شمرت ثوبي ودعوت قنبرا • قدم لوائي لا تؤخر حذرا
لا يدفع الحذار ما قد قدرا • لما رايت الموت موتا احمرا
حييت همدان وعبوا حميرا • حي يمان يعظمون الخطرا
قرنا اذا ناطح قرنا كسرا • قل لابن هند لا تدب الخمرا

اروَد قليلا ابد منك الضجرا • لا تحسبني يا ابن هند غمرا
واسال بنا الله تلاق خبرا • يوم جعلناكم ببدر جزرا
لو ان عندي يا ابن هند جعفرا • او حمزة القرم الهمام الازهرا
رأت قريش نجم ليل ظهرا

ثم جمع الناس وخطبهم

من جملة ذكرها رواه الرضي في النهج وذكر عمرو بن العاص
ثم قال ولم يبايع معوية حتى شرط ان يوتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا
للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلى سناها
واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر قوله عليه
استشعروا الصبر اى اتخذوه شعارا والشعار هو ما
يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد فكذا الصبر
ولما كتب معوية الكتاب لعمرو بمصر قال له فما ترى قال
عمرو امض الراى الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي
في طلب محمد بن ابى حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر
بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال انه قد اتاك
في البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس في انفس
الناس ودعواك لاهل الشام في رد هذه البيعة خطر
شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي
وهو عدو لجرير بن عبد الله المرسل اليك فابعث له ووطن له

ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمن وليكونوا
اهل رضى عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام
على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج ابدا فكتب
الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي
طالب بامر مفظع فاقدم وطلب معوية يزيد بن اسد وبسر
بن ارطاة وعمرو بن سفين ومخارق بن الحرث الزبيدي
وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهولاء رؤس
قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبني عم
شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه بان عليا قتل
عثمن فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار
اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم
الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه
اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله تعالى لم يزل
يزيدك خيرا منذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد
من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الى معوية ان عليا
قتل عثمن ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون
والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام
تصدق معوية عليه لا تهلك نفسك وقومك فان كرهت
ان يذهب بحظها جرير بن عبد الله فسر الى علي فبايعه

على شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية
فكتب اليه عياض الثمالي وكان ناسكا

يا شرح يا ابن السمط انك بالغ • بود علي ما تريد من الامر
يا شرح ان الشام شامك ما بها • سواك فدع عنك المضلل من فهر
وان ابن حرب ناصب لك خدعة • تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا • هنيئا له والحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فانها • تحرم اطهار النساء من الذعر
وان عليا خير من وطئ الحصى • من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة • كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا • اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغاة فانهم • يريدون ان يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم ان تطاعن دونهم • عليا باطراف المثقفة السمر
فان غلبوا كانوا علينا ائمة • وكنا بحمد الله من ولد الطهر
وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا • وكان علي حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب • دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمن بن عفان انما • لك الخير لا تدري بانك لا تدري
على اي حال كان مصرع جنبه • فلا تسمعن قول الاعيور والغمر

فلم يوثر فيه هذا وقدم على معوية فلما قدم امر الناس
ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله
وصلى على نبيه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم

علينا يدعونا

٩٦

علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه
قتل عثمن بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل
من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل
اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطؤن له فكلهم
اخبره ان عليا قتل عثمن فرجع مغضبا الى معوية فقال
يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمن والله لئن
بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية
ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال
فرد هذا الرجل يعني جريرا الى صاحبه اذا فعرف معوية ان
شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام
كله مع شرحبيل قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله
عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير السكوني
فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث حصين الى جرير ان
زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعنا عند حصين فتكلم شرحبيل
فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفلف لتلقينا في لهوات الاسد
واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل
عثمن والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير
وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفلف فكيف يكون
ملفلفا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل
على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات

الاسد

ففي الهوادة القيت نفسك واما خلط اهل الشام
باهل العراق فكيف يخلطان وهما على حق خير من فرقتهما على باطل
واما قولك ان عليًّا قتل عثمن فوالله ما في يديك من ذلك
الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا
وشي كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ
ما قاله الى معوية فبعث الى جرير فزجره **قال نصر**
وكتب كتابًا الى شرحبيل لا يعرف كاتبه وهو
شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى • فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تك كالمجرى الى شر غاية • فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة • تروم بها ما رمت فاقطع له الامل
شرحبيل ان الحق قد جد جده • فكن فيه مامون الاديم من النغل
فارود ولا تفرط بشي تخافه • عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
مقال ابن هند في علي عضيهة • ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة • بقول ولا مالا عليه ولا قتل
وما كان الا لازما قعر بيته • الى ان اتى عثمن في داره الاجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه • من الزور والبهتان بعض الذي احتمل
وصي رسول الله من دون اهله • ومن باسمه في فضله يضرب المثل
قال فلما قرى شرحبيل هذا الشعر ذعر وفكر وقال هذه
نصيحة لي في ديني والله لا اعجل في هذا الامر بشي وكاد
يحول عن نصر معاوية ويتوقف فلفق معوية الرجال يدخلون اليه

[illegible] حزام البعير

العضيهة البهتان والافك

ويخرجون

ويخرجون ويعظمون قتل عثمن ويرمون به عليا ويقيمون
الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه
وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده
قال بعث معوية الى شرحبيل بن السمط انه قد كان
من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك
صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي لحق فيه لا
يتم الا برضا العامة فسر في مداين الشام وناد فيهم
بان عليا قتل عثمن وانه على المسلمين ان يطلبوا بدمه
فسار شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا
وكان مامونا في اهل الشام ناسكا فقال ايها الناس ان
عليا قتل عثمن فغضب عليه قوم من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض
ولم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم
خائض به غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا
ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجدوا وانهضوا
فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا
له بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى قال وجعل
شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا ياتي
على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث النجاشي بن الحارث
وكان له صديقا بهذا الشعر

شرحبيل ما للدين فارقت ديننا ° ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه ° فاصبحت كالحادي بغير بعير
اتفصل امرا غبت عنه بشبهة ° وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا ائمة ° ولا للتي لقوكها بحضور
وتنعى بان الناس اعطوا عهودهم ° عليا على انس به وسرور
اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به ° نظيرا له لم يفصحوا بنظير
لعلك ان تشقى الغداة بحربه ° فليس الذي قد جئته بصغير

قال نصر وحدثنا

عمرو بن سعد عن نمر بن وعلة عن الشعبي ان
شرحبيل بن السمط دخل على معوية فقال له انت عامل
امير المومنين وابن عمه ولكن المومنون فان كنت رجلا
تجاهد عليا وقتلة عثمن حتى ندرك ثارنا او تذهب
ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا
غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمن
او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا
شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع
امر الامة ودنى من هذه الامة سكون فاياك وان
تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع
ويظهر عنك قول لا تستطيع رده قال لا والله اسره
ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال

والراي ما

والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام
اهل الشام **قال نصر وحدثنا** محمد بن عبيد الله
الجرجاني قال قد كان معوية اتى جريرا في منزله فقال له
يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك
يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل
لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه
بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معوية
لعنه الله الى علي صلوات الله عليه بذلك وكتب علي عليه السلام
الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه
بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك
حتى تذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد اشار
علي ان استعمل معوية على الشام فابيت ذلك عليه ولم
يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل
والا فاقبل الي والسلام قال نصر وفشى كتاب معوية في
العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة لعنه الله بهذا الشعر
معاوي ان الشام شامك فاعتصم ° بشامك لا تدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالصوارم والقنا ° ولا تك مرهون الذراعين وانيا
وان عليا ناظر ما تجيبه ° فاهد له حربا تشيب النواصيا
والا فسلم ان في السلم راحة ° لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتابا يا ابن حرب كتبته ° على طمع يزجي اليك الدواهيا

سألت عليا فيه ما لن تناله • ولو نلته لم يبق إلا لياليا
وسوف ترى منه الذي ليس بعده • بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
أمثل علي تعتريه بخدعة • وقد كان ما جربت من قبل كافيا

قال وكتب الوليد بن عقبة لعنه الله إلى معاوية يوقظه ويشير عليه بالحرب وألا يكتب جواب جرير فقال لعنه الله تعالى

معاوي إن الملك قد جب غاربه • وأنت بما في كفك اليوم صاحبه
أتاك كتاب من علي بخطة • هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه
ولا ترج عند الواترين مودة • ولا تأمن اليوم الذي أنت راهبه
وحاربه إن حاربت حرب ابن حرة • وإلا فسلم لا تدب عقاربه
فإن عليا غير ساحب ذيله • على خدعة ما سوغ الماء شاربه
فلا تدعن الملك والأمر مقبلا • وتطلب ما أعيت عليك مذاهبه
فإن كنت تنوي أن ترد كتابه • وأنت بأمر لا محالة راكبه
فألق إلى الحي اليمانين كلمة • تنال بها الأمر الذي أنت طالبه
تقول أمير المؤمنين أصابه • عدو ومالاهم عليه أقاربه
أفانين منهم قاتل ومحرض • بلا ترة كانت وآخر سالبه
وكنت أميرا قبل بالشام فيكم • فحسبي وإياكم من الحق واجبه
فجيئوا ومن أرسى ثبيرا مكانه • ندافع بحرا لا ترد غواربه
فأقلل أو اكثر ما لك اليوم صاحب • سواك فصرح لست ممن يواربه

قال نصر وخرج جرير يتجسس

الأخبار فإذا بغلام على قعود يتغنى ويقول

حكيم وعمار الشجي ومحمد • مع الأشتر المكشوح رأس الدواهيا
وقد كان فيهم للزبير عجاجة • وصاحبه الأدنى أثار الدواهيا
فأما علي فاستغاث ببيته • فلا آمر فيها ولم يك ناهيا
وقل في جميع الناس ما شئت بعده • فلو قلت أخطا الناس لم تك خاطيا
وإن قلت عم القوم فيه بفتنة • فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
فقولا لأصحاب النبي محمد • وخصا الرجال الأقربين الأدانيا
أيقتل عثمان بن عفان بينكم • على غير شيء ليس إلا تعاميا
فلا نوم حتى نستبيح حريمكم • ونخضب من أهل الشنان العواليا

قال جرير يا ابن أخي من أنت قال غلام من قريش وأصلي من ثقيف أنا ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق قتل أبي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب به إلى علي عليه السلام فلما قرأه علي عليه السلام قال والله ما أخطأ الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس وقال قد وقت علي عليه السلام لجرير وقتا لا تقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا قال فكتب علي عليه السلام إلى جرير أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مخزية أو سلم محظية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية وأقرأه الكتاب وقال له يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب ولا يشرح صدر

الا بتوبة ولا اطن قلبك مطبوعا الا عليه اراك وقد
وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيا في يد غيرك
فقال معوية الفاك بالفصل في اول مجلس انشاء الله تعالى
وطلب رؤسا الشام وطالبهم البيعة على الموت او يدركوا
بدم عثمن فبايعوه باجمعهم ثم قال لجرير الحق بصاحبك
وكتب الى علي عليه السلام بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر
كعب بن جعيل وهو قوله

ارى الشام تكره ملك العراق • واهل العراق لها كارهونا
وكل لصاحبه مبغض • يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم • ودناهم مثلما يقرضونا
وقالوا علي امام لنا • فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا • وقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد • وطعن وضرب يقر العيونا
وكل يسر بما عنده • يرى غث ما في يديه سمينا

قال ابن ابي الحديد وهذا
شعر خبيث ومقصد عميق وانشاه عند وصل عثمن
تمامه • وما في علي لمستعتب • مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنوب • ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه حذا شبهة • وعمى الجواب عن السائلينا
فليس براض ولا ساخط • ولا في النهاة ولا الآمرينا

والاشاه ذا

ولاشاه ذا اولا سره • ولا بد من بعض ذا ان يكونا
قال فلما ابطى جرير من بعثه قال له والله يا معوية
ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا ولا احسبك
تبايع حتى لا تجد من البيعة بدا فقال معوية له انها
ليست بخدعة الصبي عن اللبن قال نصر بن مزاحم وقد
كان جرير بن عبد الله قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين
ما ادخرك من نصرتي شيا ووالله ما اطمع لك في معوية شيا
فقال علي عليه السلام انما قصدي حجة اقيمها قال نصر
وحدثنا ابن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي عم
قال كثر قول الناس في التهمة له في امر معوية فاجتمع جرير
والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين
انك لو ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي
ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه
الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت
والله اتيتهم لقتلوك وخوفوه بعمرو وذي الكلاع وحوشب
ذي ظليم وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمن فقال الاشتر
والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها
ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال جرير
فاتهم اذا قال الآن وقد افسدهم ووقع بينهم الشر
وروى غير نصر قال اجتمع الاشتر وجرير عند

علي عليه السلام

الا بتوبة ولا اظن قلبك مطبوعا الا عليه اراك وقد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيا في يد غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس انشاء الله وطلب رؤسا الشام وطالبهم البيعة على الموت او يدركوا بدم عثمن فبايعوه باجمعهم ثم قال لجرير الحق بصاحبك وكتب الى علي عليه السلام بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل وهو قوله

ارى الشام تكره ملك العراق • واهل العراق لها كارهونا
وكل لصاحبه مبغض • يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم • ودناهم مثلما يقرضونا
وقالوا علي امام لنا • فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا • وقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد • وطعن وضرب يقر العيونا
وكل يسر بما عنده • يرى غث ما في يديه سمينا

قال ابن ابي الحديد وهذا شعر خبيث ومقصد عميق وانشاه عند قتل عثمن

وما في علي لمستعتب • مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنوب • ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه حذا شبهة • وعمى الجواب عن السائلينا
فليس براض ولا ساخط • ولا في النهاة ولا الآمرينا

والاناة ذا

والاناة ذا والاسرة • ولابد من بعض ذا ان يكونا

قال فلما ابطى جرير من بعثه قال له والله يا معوية ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا ولا احسبك تبايع حتى لا تجد من البيعة بدا فقال معوية له انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن قال نصر بن مزاحم وقد كان جرير بن عبد الله قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ما ادخر لك من نصري شيا والله ما اطمع لك في معوية شيا فقال علي عليه السلام انما قصدي حجة اقيمها قال نصر وحدثنا ابن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي ع كثر قول الناس في التهمة له في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين انك لو ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفوه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقال انهم يزعمون انكم قتلة عثمن فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال جرير فأتهم اذا قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر

وروى غير نصر قال اجتمع الاشتر وجرير عند

علي عليه السلام

فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المومنين ان تبعث
جريرًا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه
ويقول يا اخا بجيله ان عثمن اشترى منك دينك بهمذان
والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم
لتتخذ عندهم يدًا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم
تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولو
اطاعني فيك امير المومنين ليحبسنك واشباهك في حبس
لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الظالمين
فقال جرير وددت والله لو كنت مكاني بعثت اذا والله
لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك من قوله فارق عليًّا عم
ولحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه ولم يشهد
صفين من قسر الا تسعة عشر رجلا ولكن شهد بها من احمس
سبعمائة رجل **قال نصر** وقال الاشتر فيما كان من تخويف
جرير اياه بعمرو وحوشب وذي الكلاع شعرًا

لعمري يا جرير لقول عمرو • وصاحبه معوية بالشام
وذي كلع وحوشب ذي ظليم • اخف علي من ريش النعام
اذا اجتمعوا علي فخل عنهم • وعن باز مخالبه دوام
ولست بخائف ما خوفوني • وكيف اخاف احلام النيام
وهمهم الذي حاموا عليه • من الدنيا وهمي ما امامي
فان اسلم اعمهم بحرب • يشيب لهولها راس الغلام

وان اهلك

وان اهلك فقد قدمت امرًا • افوز بفلجه يوم الخصام
وقد زأروا علي واوعدوني • ومن ذا مات من خوف الكلام

وذكر ابن قتيبة ان جريرًا قدم على رسول الله صلعم سنة عشر
من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان صبيح
الوجه جميلا كان رسول الله صلعم يقول كان على وجهه
سحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة
وكان طويلا يتفل في ذروة البعير البازل من طوله وكان
نعله ذراعًا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل
ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل
عليًّا ومعوية واقام بالجزيرة حتى توفي بالسراة
سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة
واما نسبه فذكر الكلبي في جمهرة الانساب قال هو
جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن سعد بن نذير بن
قسر واسمه مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو
بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وذكر اهل
السير ان عليًّا عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم
ممن خرج معه حيث فارق عليه السلام منهم ابو اراكة
مالك بن عمرو القسري وكان ختنه على ابنته
وروى ابو اسامة بن الحكم ان الاشعث
بن قيس وجرير بن عبد الله كانا يبغضان عليًّا عليه

بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير

وان علياً هدم دار جرير بالكوفة مرتين وروى
الحرث بن حصيرة ان رسول الله صلعم دفع الى جرير بن
عبد الله نعلين من نعاله فقال احتفظ بهما فان ذهابهما
ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احداهما
فلما ارسله علي عليه السلام الى معوية ذهبت الاخرى
وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريراً
والاشعث خرجا يوماً بظهر الكوفة فمر بهما ضب
يعدو وهما في ذم علي عليه السلام فناداه يا ابا حسل هلم
يدك نبايعك بالخلافة فبلغ علياً عليه السلام قولهما فقال اما
انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب فلا اشكال
في هلاك جرير وانه على غير الصواب قال ابن ابي الحديد
قد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند
المحدثين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعلي عليه السلام
لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قلت
وتمام هذه الجملة بتم خبر جرير وعزمه بكتاب علي عليه السلم
الى معوية لعنه الله وقد التقطتها من عدة مواضع
من شرح العلامة ابن ابي الحديد رحمه الله وسنعود
الان الى اخبار علي عليه السلم مدة بقائه في الكوفة منذ
قدمها بعد حرب الجمل الى نهوضه الى صفين وبالله الاعانة
قد قدمنا فيما سبق ان علياً عليه السلام قدم الكوفة في رجب

سنة ست

سنة ست وثلاثين قال نصر ودخل الكوفة عليه السلم
ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله
اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة
وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال لا ولكني
انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم
فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة
فان لكم في الاسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم
الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم
فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة
غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان
اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل
اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان
الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا
من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل
الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق
المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة
من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى
بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين

عنا المتفضلين بفضلنا والجاحدين لنا وبنا رعوننا حقنا
ودافعوننا امرنا فقد ذاقوا وبال ما اجترموا وسوف
يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا
عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى
يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه
مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله
اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا
لنقتلنهم فقال علي عليه السلام سبحان الله يا مالك جزت
المدا وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال علي
لبس هكذا قضى الله يا مالك قال سبحانه النفس بالنفس
فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه
وذلك هو الغشم فقام ابو بردة بن عوف الازدي وكان
ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول
عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا فقال علي عليه السلام
قتلوا بما قتلوا من شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة
العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين لما ساموهم الدخول
معهم فقالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم
فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني

اقتلهم بهم

اقتلهم بهم ثم كتاب الله بيني وبينكم فابوا علي وقاتلوني
وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي
فقتلتهم بهم افي شك من ذلك فقال بلى يا امير المؤمنين
فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت
المهدي المصيب **قال نصر وكان** اشياخ الحي
يذكرون انه كان عثمانيا وشهد مع علي صفين ولكنه
بعد ان رجع كان يكاتب معاوية فلما ظهر معاوية اقطعه
قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ونزل علي عليه السلام
على جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخته ام هانئ بنت
ابي طالب كانت تحت هبيرة فولدها جعدة وكان من اشراف قومه
قال نصر وجلس علي عليه السلام يوما على باب مسجد الكوفة فجلس
اليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة كان نزل بالكوفة
فقال قائل استأثر الله به فقال علي عليه السلام ان الله لا يستأثر
باحد من خلقه انما جعل الموت اعزاز نفسه واذلال خلقه
قال نصر فلما الحضر نقل حتى قالوا له تنزل القصر فقال قصر
الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر ودخل سليمان بن صرد الخزاعي
على علي عليه السلام فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت
وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم
فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك
وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردا الامور

على اعقابها توبخني بما مضى منها فاستبق مودتي تخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف بها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي عليهما السلام وهو قاعد في المسجد قال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال لقد بقيت امور تستوسق فيها القنا وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا غيبتي ولا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين **قال نصر** ودخل عليه سعيد بن قيس الهمداني فسلم عليه فقال وعليك وان كنت من المتربصين قال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله ذلك قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي عليه السلام مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما ابطا بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة قال فنظرت فيهم

فعرفتهم

فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي عليه السلام الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما **قال نصر** ثم ان عليا مكث في الكوفة فقال الشني في ذلك

قل لهذا الامام قد خبت الحرب . وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد . وفي الشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته . فارمها قبل ان تعض شفاء
انه والذي يحج له الناس . ومن دون بيته البيداء
لضعيف النخاع ان رمي اليو . م بخيل كأنها اشلاء
تتبارى بكل اصيد كالفحل . بكفيه صعدة سمراء
ان تذره فما معوية الدهر . بمعطيك ما اراك تشاء
ولنيل السما اقرب من ذا . ك ونجم العيوق والعواء
فاعدبالحد الحديد اليهم . ليس والله غير ذاك دواء

قال نصر ثم استعمل العمال وفرقهم في البلاد

قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص ايام كان
جزر عنه اني قد رايت نلقي الى اهل مكة كتابا والى
اهل المدينة كتابا فنذكرهم فيه امر عثمن فاما ان ندرك
به حاجتنا او نكف القوم عنا قال اكتب الى ثلاثة
نفر لا تزيد عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص
ومحمد بن مسلمة واما الباقون فهم على ثلاث طبقات رجل
راض بعلي فلا يزيده كتابك الا نصرة فيه ورجل يهوى عثمن
فلا يزيده كتابك على ما هو فيه ورجل معتزل فلست عنده
باوثق من علي قال وكتب الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه
مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمن وا
الدليل على ذلك مقامه قتلته منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا
الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى فان دفعهم علي الينا
كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها
عليه عمر بن الخطاب واما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا
على امرنا هذا فانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم
اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه قال
فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطاتما
موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله
من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة
وما انتما والخلافة اما انت يا معوية فطليق واما انت يا عمرو

فضنين

فضنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير
قال نصر وكتب رجل من الانصار
مع جواب عبد الله بن عمر فقال

معاوي ان الحق ابلج واضح • وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم حجة • كما نصب الشيخان اذ قضي الامر
رميتم عليا بالذي لا يضره • وان عظمت فيه المكيدة والمكر
وما ذنبه ان نال عثمن معشر • اتوه من الاحيا يجمعهم مصر
فثار اليه المسلمون ببيعة • علانية ما كان فيها لهم قسر
وتابعه الشيخان ثم تحملا • الى العمرة العظمى وباطنها الغدر
فكان الذي قد كان مما اقتصاه • يطول فيا لله ما احدث الدهر
وما انتما والنصر منا وانتما • بعيثا حروب ما يبوخ لها جمر
وما انتما لله در ابيكما • وذكركما الشورى وقد وضح الفجر

قال نصر وحدثني عطية بن غني عن زياد بن رستم ان معوية
كتب الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب
الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمن منك ثم ذكرت
خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون
ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا
رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة
عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين
فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الراي الذي اطمعك في هو الذي

ضيرك الى ما صيرك الله اترك عليا في المهاجرين و
الانصار واما زعمك اني طعنت على علي ولعمري ما انا كعلي
في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلعم ولكنه عهد
الي في هذا الامر عهدا ففزعت فيه الى الوقوف و
قلت ان كان هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر
نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معوية
الى سعد بن ابي وقاص اما بعد فان احق الناس بنصر
عثمن اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه
على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر
ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المومنين ولا تكره ما
رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين
فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من
تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه
الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن
فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت آخره فاما
طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيرا لهما والله يغفر
لام المومنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معوية الى محمد
بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك
ولكني اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صيرك اليه
انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو
انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة
عن قتال بعضهم بعضا فقد كان لك ان تكره ما كره رسول الله
صلعم الم تر عثمن واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك
فقد عصوا الله وخذلوا عثمن والله سائلك وسائلهم عما
كان يوم القيمة والسلام قال وكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد
فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلعم
مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله صلعم بالذي هو كائن قبل
ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الراي
على الدين اذ لم يصح لي امرا به ولا منكرا اعنه واما انت فلعمري
ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان تنصر عثمن ميتا
فقد خذلته حيا والسلام **قال نصر** فقام عدي
بن حاتم الطائي ذات يوم الى علي عليه السلام فقال يا امير المومنين
ان عندي رجلا لا يوازي به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه
حابس بن سعد الطائي الى الشام فلو امرناه ان يلقى
معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي عليه السلام
نعم فامره علي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله
فقدم الى ابن عمه حابس بالشام وحابس سيد طي بها
فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمن بالمدينة وسار مع علي
الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيبة وشعر فغدا به حابس الى معوية

فقال هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمن بالمدينة
وهو ثقة فقال معوية هات حدثنا عن عثمن فقال نعم
حضره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجندب
امر طلحة والزبير وابرى الناس منه علي قال ثم مه قال
تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاع
النعل وسقط الردا ووطي الشيخ ولم يذكر عثمن ولم يذكر له
ثم تهيى للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره
القتال معه ثلاثة انفار عبد الله بن عمر وسعد بن ابي
وقاص ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدًا واستغنى بمن خف
معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبلي طي فاتته منا جماعة
حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعايشة
الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته
فسار الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي
ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحًا به وشوقًا
اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية من قوله
وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرًا غير به حالي
في عثمن وعظم به علينا عندي وقال معوية اسمعنيه يا اخا طي
فانشده شعرًا يذكر فيه عثمن وقتله وفيه اطالة عدلنا
عن ذكره الى البقية هذه واوله

قلت والليل ساقط الاكناف ۞ ويجنبي على الفراش تجافي
ومنه بعد حذف ما ذكرناه

قد مضى ما

قد نفى ما مضى ومر به الدهر ۞ كما مر ذاهبا الاسلاف
اني والذي يحج له الناس ۞ على لاحق البطون عجاف
تتبارى مثل القسي من النبع ۞ يبعث مثل السهام تخاف
ارهب اليوم ان اتاكم علي ۞ صيحة مثل صيحة الاحقاف
انه الليث عاديًا وشجاعًا ۞ مطرقًا نافثًا بسم زعاف
واضع السيف فوق عاتقه الايمن ۞ يفري به شؤون القحاف
سوم الخيل ثم قال لقوم ۞ تابعوه الى الطعان خفاف
اسعدوا آل حرب طلعته الشام ۞ فلبوه كالبدن اللطاف
ثم قالوا انت الجناح لك الريش ۞ القدامى ونحن منه الخوافي
فاطر اليوم قبل نادن القوم ۞ بسلم نهتم ام بخلاف

قال فامكث معوية راسه ثم رفعه وقال يا حابس اني لاظن

قلت
الرجل عينًا لعلي فاخرجه عنك لا يفسد علينا الشام
فهذه الجمل التي اوردناها وخبر باقي عند معوية وشرح
ما وقع بعد قدوم جرير الى علي عليه السلام وما اجاب به علي
عليه السلام على معوية في كتابه وفي استشهاد شعر كعب بن
جعيل الذي قدمناه واوله

ارى الشام تكره ملك العراق ۞ واهل العراق لها كارهونا

قال ابو العباس المبرد رحمه الله

ولما وصل كتاب معوية وشعره مع جرير اجاب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن حرب اما بعد

فانه اتاني منك كتاب ولعمري ليس له بصر يهديه ولا قايد
يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده العمى فاتبعه زعمت
ان ما افسد علي بيعتي خطيئتي في عثمن ولعمري ما كنت
الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت
كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم
بالعمى وبعد فما انت وعثمن انما انت رجل من بني
امية وبنو عثمن اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك
اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم
القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير
وبين اهل البصرة واهل الكوفة فلعمري ما الامر فيما
هنالك الا سوى لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار
ولا يستانف فيها النظر واما شرفي في الاسلام و
قرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وموضعي من
قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا
النجاشي بن الحرث وقال له ان ابن جعيل
شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل
فقال اسمعني شعره يا امير المؤمنين قال اذا اسمعك شعر
شاعر واسمع فقال النجاشي مجيبا له

دعن يا معاوي ما لن يكونا • فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل العراق • واهل الحجاز فما تصنعونا

على كل جرداء خيفانة • واشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية • كاسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج • وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير • وطلحة والمعشر الناكثينا
والوا يمينا على حلفة • لنهدي الى الشام حربا زبونا
تشيب النواهد قبل المشيب • وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق • فقد رضي الله ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل • ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليا واشياعه • نظير ابن هند اما تستحيونا
الى افضل الناس بعد الرسول • وصنو الرسول من العالمينا
وصهر النبي ومن مثله • اذا كان يوم يشيب القرونا

قال ابن ابي الحديد وقصيدة كعب بن جعيل
خير من هذه الابيات واخبث مقصدا **اقلت** و
وهذا النجاشي هو من جملة من فارق عليا عليه السلام
وذلك انه شرب الخمر فحده علي عليه السلام فلحق بمعوية وهو و
مصقلة ولما وصل عند معوية عاتبه على هذه الابيات
ولا بد نبسط طرفا من ذلك عند انتهائنا الى ذكر من فارق
عليا عليه السلم **ومما اجاب به علي عليه**
على معوية لعنه الله ما نقله جمال الشهيد في حدائقه
ما هذه لفظه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفى
الله عز وجل محمدا صلى الله عليه واله وسلم لدينه وتاييده اياه

بين ايدي من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ
طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في
نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده
الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان
وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم
يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس
والمسوس وما للطلقاء وابنا الطلقا والتمييز بين
المهاجرين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات
لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم
لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك
وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا
لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه حتى اذا استشهد
شهيدنا فقيل سيد الشهداء رواغ عن القصد الا
ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا
في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد
شهيدنا فقيل سيد الشهدا وخصه رسول الله صلعم
بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما
قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا
فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو
الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة

تعرفها قلوب

تعرفها قلوب المومنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك
من مالت به الرمية فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا
لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم
بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفا ولستم هناك
وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا
اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل
الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نسا العالمين ومنكم
حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا قد سمع
وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله
واولو الارحام بعضهم اولى ببعض صح وقوله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله
ولي المومنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة
ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله
صلعم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل
الخلفا حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك
فليس الجناية عليك فيكون العذر منها اليك وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان
تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان
يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه

وهلة جئتني الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك
بعد ما نسخ من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر
عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان
اعدا له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته
فاستقعده واستكفه ام من استنصر فتراخى وبث
المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس
الا قليلا وما كنت اعتذر من اني انقم عليه احداثا
فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي فرب ملوم لا
ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف
فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب
عن الاعدا ناكلين وبالسيوف مخوفين
لبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب
ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل اليك في جحفل من
المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم
ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقا
اليهم لقا ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية
قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك
وما هي من الظالمين ببعيد ۞ تم كروفه

قال مولف

قال مولف الكتاب سامحه الله الحقت هذا لما فيه من
الفصاحة والبلاغة ولعمري انه عند اهل الذوق كبريت
ساعة سلام الله عليه حينئذ وعلى اولاده الكرام واهل بيته

وروى ابرهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين
عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة استبطئ
معوية عن مناجزة الحرب لعلي عليه السلام والقيام بدم عثمان كونه
اخاه من امه فراسله بهذين

الا ابلغ معوية بن حرب ۝ فانك من اخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى ۝ تهدر في دمشق ولا تريم
فانك والكتاب الى علي ۝ كدابغة وقد حلم الاديم
لك الويلات فاقحمها عليهم ۝ فخير الطالب الترة الغشوم

قال فكتب معوية الجواب اليه من شعر اوس بن حجر وهو قوله
ومستعجب مما يرى من اناتنا ۝ ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي عليه
السلام الى الشام دعى رجلا من ثقاته فامره ان يتجهز
ويسير الى دمشق فاذا وصلها اناخ راحلته بباب مسجدها
ولا يلقي من ثياب سفره شيا فان الناس اذا راوا عليه
امارة الغربة سالوه وليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم
باهل العراق فانظر ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك
ولما وصل الى دمشق فعل ما امره علي عليه السلام واجتمع

الناس

فسألوه ومال لهم وكبر عليه قال فارسل الله معوية
لعنه الله ابا الاعور السلمي يسأله فسأله فوافى معوية
فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس ثم قال
ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما ترون قال
فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون قال
فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك امر رأي وعلينا
ام فعال وهي لغة حميرية فنزل ونادى الناس بالخروج
الى معسكرهم وعاد رسول علي عليه السلام فاخبره فنادى الصلوة
جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسوله
كان بعثه الى الشام واخبر ان معوية قد نهد الى العراق
باهل الشام فما الرأي قال فاضطرب المسجد هذا يقول
الرأي كذا وهذا يقول كذا وكثر اللغط فلم يفهم علي عليه السلام
من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطي فنزل عن المنبر
وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله
وانا اليه راجعون ذهب بها ابن آكلة الاكباد يعني
معوية لعنه الله **قلت** ونحن الان شارعون
في خصوص أمير المؤمنين لحرب الشام ومعوية ومفارقته
الكوفة وما وقع من الابتدا الى الانتها انشاء الله تعالى
مرتبا مختصرا ملتقطا جملا وفرادى قال ابن ابي الحديد
قال نصر بن مزاحم لما اراد علي عليه السلام المسير الى الشام

جمع اصحابه

جمع اصحابه من المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى
عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقال اما
بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو
الامر مقاويل بالحق قد عزمنا على المسير الى عدونا و
عدوكم فاشيروا علينا برأيكم فقام هشام بن عتبة بن
ابي وقاص وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وسهل
بن حنيف الانصاري وغيرهم من عيون المهاجرين والانصار
فخطب كل واحد منهم خطبة الا ان مضمونها ما قال عمار
بن ياسر فانه قال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا امير
المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل واشخص
بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود
والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا
وان قبلوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد
في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه **قلت** و
الاخرون قالوا ما يشابه هذه الجواهر ويضاهي خرزاتها
نمالق النواظر ثم جد امير المؤمنين بعد ذلك بان كتب
الى جميع عماله من الشام والعراق والحجاز واليمن و
استنفرهم للجهاد ثم قام في اهل الكوفة خطيبا

قال نصر حدثني عمر بن سعد

عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي حبيب عن عبد

قال قام علي عليه السلام خطيبا على منبر الكوفة
وكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى
صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى
اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة
المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة فقال له اتريد
فقال اتريد ان تسيرنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم
كما سرتنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلتهم كلا ها الله
لا نفعل ذلك فقال الاشتر رحمه الله من لهذا المارق فقام
الله جماعة فهرب فتبعوه واشتد الناس على امره فلحقوه
بمكان في السوق يباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم
وضربوه بايديهم وباغماد سيوفهم حتى قتل فاتى علي
عليه السلام فقيل له قتل الرجل يا امير المؤمنين قال ومن
قتله قيل قتلته همدان ومعهم شوب من الناس
فقال عليه السلام قتيل عمية ديته في بيت مال المسلمين
فقال بعض بني تيم اسد بن ثعلبة
اعوذ بربي ان تكون منيتي ❁ كما مات في سوق البراذين اربد
تعاوره همدان خفق نعالها ❁ اذا رفعت عنه يد وضعت يد
وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رايت
ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من هذا الشقي الخائن ان
جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك

ولايحبون

ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك
فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه
وانا لعلى بينة من ربنا ان نفوسنا لن تموت حتى يأتي
اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين
وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس
فقال علي عليه السلام الطريق مشترك والناس في الحق
سواء ومن اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى
ما عليه ثم نزل ودخل منزله **قلت** ووجم قوم
ممن حضر الخطبة لقول علي عليه السلام انفروا الى بقية الاحزاب
لان من الاحزاب اهل الكوفة وغيرهم ففارقوا عليا عليه السلام
ولحق البعض بمعوية لعنه الله منهم حنظلة بن الربيع
المعروف بالكاتب وابن المعتم الا انهما لم يقاتلا مع
معوية في صفين بل اعتزلا الجميع وامر علي عليه السلام من هدم
دار حنظلة بالكوفة ودور من سار معه ومع ابن المعتم
وانشد عمار في ذلك اليوم وهو يقول ❁
سيروا الى الاحزاب اعداء النبي ❁ سيروا فخير الناس اتباع علي
هذا اوان طاب سل المشرفي ❁ والقود للخيل وهز السمهري
قال نصر ودخل زيد بن قيس الارحبي الى علي
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة
واكثر الناس اهل القوة ومن ليس به ضعف ولا علة

ثم مناديك فلينادي بالناس ليخرجوا الى معسكرهم
بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسئوم ولا النوم ولا
من اذا امكنته الفرصة اجلها واستاذن فيها ولا
من يوخر عمل الحرب لغد ولبعد غد قال نصر بن مزاحم
وامر علي عليه السلام الحرث الاعور ان ينادي في الناس
اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحرث بذلك وبعث
الى مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فامره
ان يحشر الناس الى المعسكر ودعى عقبة بن عمرو الانصاري
فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين
ثم خرج عليه السلام وخرج الناس معه الى النخيلة وكان
في النخيلة قبر فقال لهم علي عليه السلام اتدرون قبر من هو قالوا
بلى يا امير المومنين قال هذا قبر هود فابن يعقوب عليه

قال نصر بن مزاحم

وبقي علي عليه السلام
بالنخيلة حتى قدم عليه عبد الله بن العباس من
البصرة بمن معه من الاحناف بعد ان كتب اليه علي عليه السلام
بما هذا لفظه اما بعد فاشخص الي بمن قبلك
من المسلمين والمومنين وذكرهم بلاي عندهم وعفوي
عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام
فلما وصل الكتاب الى ابن عباس قام في الناس خطيبا
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه واله وسلم

وقرا عليهم

وقرا عليهم كتاب امير المومنين عليه السلام ثم قال ايها الناس
استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم فانكم تقاتلون
المحلين القاسطين الذين لا يقراون القران ولا يعرفون
حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المومنين وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر بالمعروف والناهي عن المنكر و
الصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي
لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تاخذه في الله لومة
لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك
ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب
في ذلك الاجر وحسن الثواب وقام خالد بن المعمر
السدوسي فقال سمعنا واطعنا متى استنفرتنا نفرنا
ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال
وفق الله امير المومنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين
القاسطين الذين لا يقراون القران نحن الى الله حنقون
ولهم في دين الله مفارقون متى اردتنا صحبتك خيلنا
ورجالنا انشاء الله قال واجاب الناس الى المسير و
نشطوا وخفوا واستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود
الدؤلي وخرج حتى قدم على علي عليه السلام بالنخيلة قال
نصر وقسم علي عليه السلام عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا

فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس
ومعقل بن قيس الرياحي على تميم وضبة والرباب
وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة
وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة
وحضرموت وقضاعة وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين
وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير
وعدي بن حاتم الطائي على طي يجمعهم الدعوة ومذحج عهد
عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن المعمر السدوسي
على بكر وائل وعمرو بن مرحوم العبدي على عبد القيس
وابن شمات الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة
وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية فلما فرغ
من تعبيتهم قام فيهم خطيبا فقال **اما بعد**
فاني احذركم من معرة الجنود فاعتزلوا الناس عن الظلم
والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا
ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيردها علينا وعليكم
دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وان
الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تألوا
انفسكم خيرا ولا الجند حسن السيرة ولا الرعية معونة
ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان
الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا

وارسع

١١٦

وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله
قال وكتب لجنوده الذي لهم وعليهم فقال اما بعد فان الله
جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من
الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الولد من الوالد والوالد
من الولد فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف
عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته
فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم
وزعة الله في الارض فكونوا اعوانا ولدينه انصارا
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب
المفسدين **قال نصر فلما بلغ معوية**
خبره ونزوله النخيلة مسوخها الى الشام البس
منبر دمشق قميص عثمن وجعل حول المنبر سبعين
شيخا يبكون عثمن لا تجف دموعهم ثم قام في اهل دمشق
خطيبا وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي
وقد استبان امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو الآن
ناهد اليكم في احنابه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم
لابادتكم واباركم يا اهل الشام الله الله في دم عثمن
فانا وليه واحق من يطلب بدمه وقد جعل لولي المقتول
ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع القوم
به ما تعلمون ظلما وبغيا وقد امر الله بقتال الفئة الباغية

غيه

حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال فاعطوه الطاعة و
انقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعد للقا على عليه
قال نصر بن مزاحم ثم نهض علي عليه السلام فطلب فرسه فقدمت
لها ووضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على
ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل والمال
والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة
في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا
والمستصحب لا يكون مستخلفا وكان امامه سعد بن طرلف
وكان يرتجز ويقول

يا فرسي سيري وامي الشاما ۰ وقطعي الحزون والاعلاما
ونابذي من خالف الاماما ۰ اني لارجو ان لقينا العاما
جمع بني امية الطغاما ۰ ان نقتل العاصي والهماما

قال نصر ثم خرج حتى اتى دير ابي موسى وهو
من الكوفة على فرسخين فصلى فيه ثم خرج حتى نزل بشاطي
نرس بين حمام ابي برده وحمام عمر فصلى المغرب فلما تم
قال الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
ثم قال نصر فلما نزل بكربلا صلى فلما سلم رفع اليه من
تربتها فشمها وقال لها واها لك من تربة ليحشرن منك قوم

يدخلون الجنة

117

يدخلون الجنة بغير حساب قال نصر وحدثنا
مصعب واسند الحديث الى مخنف بن سليم قال اتيت
عليا بكربلا فرايته يشير بيده ويقول ههنا ههنا
فقال رجل وما ذاك يا امير المومنين قال ثقل لآل محمد
ينزل ههنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال رجل
ما معنى هذا الكلام يا امير المومنين قال ويل لهم منكم
تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار
قال ثم مضى على شاطئ الفرات قال نصر ثم سار حتى
انتهى الى مدينة بهرسير قال نصر ثم امر
علي الحارث الاعور فصاح في اهل المداين من كان من
المقاتلة فليواف امير المومنين صلوة العصر فوافوه
فخطبهم واستنفرهم فقالوا يا امير المومنين انا كنا
ننتظر امرك فامرنا بما شئت فامر عدي بن حاتم وقام عليهم
ثلاثا ثم حشرهم فاجتمع منهم ثمانمائة نفر وخلف
بينهم ابنه زيدا بعده فلحق بارض عشائر رجل ثم جاء علي
حتى مر بالانبار فاستقبله دهاقينها فلما اقتربوا
منه نزلوا عن خيولهم ثم اعرضوا عليه براذين قد
اعدوها هدية وعليها طشت فرق الطيب واخذ البدا
وقال سناخذها منكم محسوبة من خراجكم ولا حاجة لنا
في طور ذلك قال نصر بسنده يرفعه الى جندب التميمي

ذين

قال لما نزلنا مع علي الى الشام بتنا ليلة بجانب وادي
من وراء الكوفة فعطشنا وعطش القوم واحتاج الناس
اليه فشكوا الى علي عليه السلام ذلك فقام عليه السلام فانطلق بنا
الى صخرة عظيمة غيّرت في الارض كانها ربضة عنز فامرنا
فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماءً عذبا فشربنا وشرب
الناس واستقوا وارتووا ثم امرنا فاقتلعناها صخرة التي
تحتها فاكفأناها عليه. وسار الناس حتى اذا مضى قليلا
قال عليه السلام امنكم احد يعلم بمكان الذي شربتم منه قالوا
نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا
رجال ركبان ومشاة فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا
الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى
اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسألناهم اين هذا
الماء الذي عندكم فقالوا ليس بقربنا ماء فقلنا بلى قد شربنا
منه فقالوا انتم منه فقلنا نعم فقال صاحب الدير والله
ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او
وصي نبي **قال نصر وروى** حبة العرني
ان عليا عليه السلام لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له
البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته
فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه
اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرأ الراهب

الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الذي
قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين
رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله
لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله
على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم
بالتهليل والتكبير والتسبيح وينصره على من ناواه
فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت
ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا
الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا
يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت
به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن يخاف
الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة
لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به
كان ثوابه رضواني في الجنة ومن ادرك ذلك العبد
الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة فقال علي عليه السلام
الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده
في الابرار ثم قال الراهب انا مصاحبك فلا افارقك حتى
يصيبني ما اصابك فبكى علي عليه السلام ومضى الراهب معه
فكان فيما ذكر يتغدى عند علي عليه السلام ويتعشى حتى اصيب

يوم صفين ولما خرج الناس يدفنون قتلاهم خرج علي
عليه السلام فقال للناس اطلبوه فلما وجدوه صلى
عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر
له مرارًا **قال نصر** وقالت طايفة من اصحاب علي
عليه السلام اكتب يا امير المومنين الى معوية ومن قبله من قريش
والى من عندك من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك
الا عظمًا فكتب اليهم من عبد الله امير المومنين الى معوية
ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد الله اليكم
الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادًا امنوا بالتنزيل
وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم
في القران الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول ومكذبون
بالكتاب مجتمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه
او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز دينه واظهار
امره فدخلت العرب في الدين افواجًا واسلمت هذه
الامة طوعًا وكرهًا فكنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة
او رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون
الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليس له مثل سوابقهم
في الدين ولا فضلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي
هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولمن كان له عقل ان يعرف
قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله

فان اولى

١١٩

فان اولى بهذه الامة قديمًا وحديثًا اقربها من الرسول و
اعلمها بالكتاب وافقهها في الدين اولهم اسلامًا وافضلهم
جهادًا واشدهم بما تحمل الرعية من امرهم اضطلاعًا فاتقوا
الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خير عباد الله الذين يعملون
بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل
اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد
بمنازعته العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم
اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة
وشق عصى هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدًا ولا
يزداد الرب عليكم الا سخطًا والسلام فلما وصل الكتاب
الى معوية كتب الجواب عليه سطرًا واحدًا وهو اما بعد فائدة
ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب
فقال علي عليه السلام لما اتاه الجواب انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ثم عزم
على المسير وقدم مقدمته زياد بن النضر وشريح بن
هانئ فسرحهما امامه نحو معوية في اثني عشر الفا فلقيهم
ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وقد ارسله معوية
على مقدمته فدعوه ان يدخل في طاعة امير المومنين فابى

فاستاذنا امير المومنين في شانه واعرضوا عليه الدخول
في الطاعة فارسل علي عليه السلام الاشتر يدعوه ثانيا فابى
الى قتاله وهو حصن قد تقدمه فبعث اليه الاشتر ليدخل
في الطاعة فابى فقاتله وحصلت بينهم حروب شديدة
كان النصر والظفر لاصحاب علي عليه السلام حتى نحى ابو الاعور
بمعوية وكان وصول علي عليه السلام صفين لثمان بقين من المحرم
سنة سبع وثلاثين **قال نصر وحدثنا**
عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف الاحمر
قال لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد
نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا اخذوا الشريعة
فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الرجالة وقدم
المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق على رؤوسهم البيض
وقد اجمعوا ان يمنعونا الما ففزعنا الى امير المومنين فاخبرناه
بذلك فدعى صعصعة بن صوحان فقال له ائت معوية
فقل له انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل
الاعذار اليكم وانك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان
نقاتلك وبداتنا بالحرب ونحن ممن راينا الكف حتى
ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى فعلتموها قد حلتم بين
الناس وبين الما فخل بيننا وبينه حتى ننظر فيما بيننا
وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كانت احب اليك

فدع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون
الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته
الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون قال الوليد بن عقبة امنعهم
الما كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين صباحا يمنعونه
برد الما ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو
بن العاص خل بين القوم وبين الما فانهم لن يعطشوا
وانت ريان ولكن لغير الما فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد
الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وكان اخا عثمن من الرضاعة امنعهم الما الى الليل فانهم
ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم
الما منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة انما يمنعه
الله يوم القيمة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك و
ضرب هذا الفاسق واشار الى الوليد بن عقبة فتوثبوا
اليه يشتمونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول
قال فرجع صعصعة الى علي عليه السلام وحدثه بما قال معوية
وما كان من امره وامرهم **قال نصر وقام**
رجل من السكون الى معوية اسمه الشليل فقال

اسمع اليوم ما يقول الشليل * ان قولي قول له تاويل
امنع الما من اصحاب علي * ان يذوقوه فالذليل ذليل
واقتلوا القوم مثلما قتل الشيخ * صدا فالقصاص امر جميل

اننا والذي تساق له البدن • هدايا كانهن الفيول
قد رضينا بامركم وعلينا • بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل
فامنع اليوم ماءكم ليس للقوم • بقاء وان يكن فقليل

فقال معوية اما انت فندرى ما تقول وهذا الراى ولكن عمرو لا يدرى فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفى يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انت وانا مرارا حين يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعنى في الامر الاول فلم يعبث **قال نصر** وروى لي من كان حاضرا قال فقال معاوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقانى الله ولا سقى ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام بذلك فقام اليه رجل من اهل الشام همداني وكان صديقا لعمرو بن العاص وكان ناسكا مكثر العبادة يعرف بالمعري بن اقبل فقال يا معوية سبحان الله ان سبقتم القوم على الفرات فغلبتموهم عليه تمنعوهم اما والله لو سبقوكم لما منعوكم وكيف تمنعوهم وفيهم العبد والامة والضعيف والاجير ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت

المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك الهمداني لا يفسد على عسكري فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك

لعمر ابي معوية بن حرب • وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه • وضرب حين تختلط الدماء
ولست بتابع دين ابن هند • طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب • وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في الحوادث كل خطب • على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند • لقد برح الخفاء فلا خفاء
اتحمون الفرات على رجال • وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد • كأن القوم عندهم نساء
اترجوا ان يجاوركم علي • بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم • كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه وذكر الهمداني في الجزء العاشر من الاكليل ان اسم الرجل البراء وقيل ونسبه الى عذر بن سعد بن دافع بن مالك وكان ناسكا ولما لحق بعلي عليه السلام قاتل معه بصفين حتى قتل رحمه الله ومكث اصحاب علي عليه السلام بغير ماء واغتم عليه السلام بما فيه اهل العراق **قال نصر** وحدثنا محمد بن عبد الله

الجرجاني قال لما اغتم علي عليه السلام بما قد اهل العراق
من العطش خرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد
ايمنعنا القوم ماء الفرات • وفينا السيوف وفينا الحجف
وفينا الشوازب مثل الوشيج • وفينا الرماح وفينا الزغف
وفينا علي له سورة • اذا خوفوه الردى لم يخف
وفينا الحسين ابن بنت الرسول • شهاب تضيء خلال السدف
ونحن الذين غداة الزبير • وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين • وما بالنا اليوم شاء النجف
فما للعراق وما للحجاز • سوى الشام خصم فصكوا الهدف
نصول اليهم كفحل الجمال • دوين الزميل وفوق القطف
فاما نفوز بماء الفرات • ومنا ومنهم عليه جيف
واما نموت على طاعة • نحل الجنان ونحوي الشرف
والا فانتم عبيد العصا • وعبد العصا مستذل يطف
قال فحرك ذلك علي عليه السلام ثم مضى الى رايات كنده فاذا
انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث بن قيس
لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة • من الموت فيها للنفوس تفنيد
فنشرب من ماء الفرات بسيفه • فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا
فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا • وتنضو الذي فيها عليك المذلة
فماذا الذي تبغي الخمار بامره • سواك ومن هذا اليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة • نطل خفوتا والعدو يفوت

واذا

١٢٢

وانت امرؤ من عصبة يمنية • وكل امرئ من سنخه حين ينسب
فلما سمع الاشعث قول الرجل قام من ساعته حتى اتى منزل
علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم الماء وانت
فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا
نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعلو بخيله ويقف
حيث تامره فقال علي عليه السلم ذاك اليكم فرجع الاشعث فنادى
في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني
ناهض فاتاه اثنى عشر الفا من كندة وابناء قحطان واضعي
سيوفهم على عواتقهم وشد عليه سلاحه ونهض بهم قال
نصر ثم ان عليا خطب اصحابه عند ذلك فقال اما بعد
فان القوم قد بدأوكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم
بالعدوان وقد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة
وتاخير محلة وارووا السيوف من الدماء ترووا من الماء
فالموت في حيوتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين
الا وان معاوية قاد امة من الغواة وعمس عليهم الخبر
حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية قوله عليه السلام
استطعموكم القتال كلمة مجازية اي طلبوا منكم القتال
شيئا استطعم وهذه من جواهر كلماته الفصيحة وغرايب
كناياته البديعة وارسل علي عليه السلام الى الاشتر ان
تعالى بخيلك موضع كذا وبعث الى الاشعث بن معه

وجعل يلقي رجله لاصحابه بابي وامي انتم لقد موا
اللهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط اهل
الشام وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس
خلوا عنا الماء فناداه ابو الاعور السلمي اما حتى لا تاخذنا
واياكم السيوف فلا فقال الاشعث قد دنت والله اظنها
منا ومنكم وبعث الى الاشتر وهو في الموضع الذي امره علي
نقم فيه أن اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها
في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين
قال نصر وقد كان الاشعث
نادى عمرو بن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم
تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نفعل
حتى تاخذنا واياكم السيوف فيعلم ربنا سبحانه اينا
اصبر اليوم قال وترجل الاشتر والاشعث وذوو البصائر
من اصحاب علي عليه السلام وترجل معهم اثنا عشر الفا فحملوا
على عمرو بن العاص وابي الاعور السلمي ومن معهما من اهل
الشام المامورين بمنع الماء فازالوهم عن الماء حتى غمست
اقدامهم في الماء قال نصر وروى ان عليا عليه السلام قال ذلك
اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية **قال نصر**
وحدثنا عمرو عن شمر عن جابر قال سمعت تميم الناجي
يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا

وبين الفرات

وبين الفرات فقلت ويحك ان كنت لاظن ان لك رايا
فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك
اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد
رمت امرا عظيما فقال عمرو بن العاص اما والله لتعلم
اليوم انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاك بصبر
وجد فناداه الاشتر فقال يا ابن العاص اما والله
لقد نزلنا في هذه العرصة وانا لنريد القتال على البصائر
والدين وما ابقيتم لنا سائر اليوم الا الحمية **قال نصر**
حدثنا من رفعه بسنده الى من سمع الاشعث
يوم الفرات وقد كان له عناء عظيم عن اهل العراق
وقتل رجالا من اهل الشام كثيرة والله والله اني لكنت
كارها لقتال اهل الصلوة ولكن معي من هو اقدم مني في
الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي يسخي بنفسي
قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم
كانه حلك الغراب قال وقتل الاشتر من فرسانهم وصنا
في ذلك اليوم سبعة نفر وهم صالح بن فيروز العكي
ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني والاجلح
بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم
بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيد الحزامي ومحمد بن روضة
الجمحي قال نصر وكانت راية الاشتر يوم الماء الى الحارث

العناء بفتح العين المهملة وهو المشقة والتعب

ديدهم

ابن همام النخعي وقال له يوم اعطاه الراية لولا اني
اعلم انك تصبر عند الموت لا اعطيتك لوائي ولا حبيتك
بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني
ثم تقدم ما الوى فارتجز فقال

ايا الاشتر الخير يا خير النخع • وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الخطب اذا الامر وقع • ما انت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجزع • وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
ان تسقنا اليوم فليس بالبدع • او نعطش اليوم فجند مقطع
ما شئت خذ منها وما شئت فدع •

فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه
فقبل راسه وقال لا يتبع هذا اليوم الاخر ثم صاح
الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج
الراجي للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها وان
عضتكم السيوف فليعض الرجل على ناجذه فانه اشد
لشؤون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم **قال نصر**
وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحارث
بن ادهم عن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب
بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول

لا تذكروا ما قد مضى وفاتا • والله ربي باعث الاموات
من بعد ما صاروا كذا رفاتا • لاوردن خيلي الفراتا

قال وكان

قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحارث
فقال له الاشعث لله ابوك لست النخع بخير من كندة
قدم لواك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث
وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور
السلمي وحمل الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه
وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل
حوشب وظليم على الاشعث ايضا وانفصلا ولم ينل
احدهما من صاحبه امرا فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام
عن الماء وملك اهل العراق المشرعة **قال نصر**
فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص
لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان
منعوك الماء اليوم كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه
كما ضاربوك ما اغنى ان تكشف لهم السوءة فقال معوية
دع ما مضى فما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك
ما استحللت منه وان الذي جاءك غير الماء قال فقال له
معوية قولا اغضبه فقال ابياتا

امرتك امرا فاستخففته • وخالفني ابن ابي سرحة
واغمضت في الراي اغماضة • ولم تر في الحرب كالفسحة
فكيف رايت كباش العراق • الم ينطحوا جمعنا نطحة
فان ينطحونا غدا مثلها • نكن كالزبيري او طلحة

اطرق لها اليوم ما بعدها • وميعاد ما بيننا صبحها
وان اخروها لما بعدها • فقد قدموا الخبط والنفحا
وقد شرب القوم ماء الفرات • وقلدك الاشتر الفضحا

قال نصر فقال اصحاب علي عليه السلم له امنعهم
الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه
لا افعل كما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله
وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف
ما يغني ان شاء الله قال فوالله ما امسى الناس حتى راوا
سقاتهم وسقاة اهل الشام يزدحمون على الماء انسانا
انسانا قال ثم لما ملك علي عليه السلام الماء بصفين ثم سمح
لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة مكث اياما لا يرسل
الى معوية ولا ياتيه من عند معوية احد والظن من علي عليه السلام
ان اهل الشام ميلون الصلح لما راوا من عفوه لهم واطماعه
العدل فيهم فلم يزل كذلك فاستبطا اهل العراق اذنه لهم
في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا
بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن
لنا في قتال القوم فان الناس قد قالوا فقال لهم علي عليه السلام
ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره
الحرب كراهية الموت وان من الناس من يقول انك في شك
من قتال اهل الشام فقال علي ومتى كنت كارها للحرب

قط ان من العجب حبي لها غلاما ويافعا وكراهتي
لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في
القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله
لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني
الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني
بالقوم عسى ان يهتدوا او يهتدي منهم طائفة فان
رسول الله صلعم قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس

قال نصر ثم ان عليا عليه السلام بعث الى معوية رجالا من اصحابه
ليقيموا عليه الحجة ويدعوه الى الدخول في البيعة وهم
بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس
الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال شبث يا امير المؤمنين
الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له
بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الآن والقوه
واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فدخلوا عليه
فبداهم بالخطبة بشير بن عمرو الانصاري فقال بعد
ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع
الى الآخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما
قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه

وان تسفك دماها بينهما فقطع معويه لعنه الله كلامه
وقال له فهلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله
ان صاحبي لا يرضى ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق
الناس بهذا الامر بالفضل والدين والسابقة في
الاسلام والقرابة من الرسول فقال معويه فيقول ماذا
فقال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما
يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك
في عاقبتك قال ويبطل دم عثمن لا والرحمن لا افعل
ذلك ابدا ثم تكلم بعده شبث ثم سعيد بن قيس بنحو
ما تكلم به بشير وزيادة وكان جوابه معويه عليهم ان
قال انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف
فخرج القوم من عنده وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف
اما والله لنعجلنه عليك

قال نصر

وخرجت القرا من اهل العراق
ومن اهل الشام في ناحية صفين وعسكروا في ثلثين
الفا ومشت القرا بين علي عليه السلام ومعويه لعنه الله
رجا في الوفاق وميلا لدفع الشقاق فجاء معويه يحتج
بدم عثمن وعلي يطهر البراة لنفسه من دمه حتى حجهم
على معويه وظهر للقرا صدق علي عليه السلم وانه على الحق

قال نصر فقال لهم معويه فان كان الامر

كانوا يزعمون بعد من براة علي من دم عثمن فلم ان الامر
دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فاتوا
عليا بذلك فقال ان الناس تبع للمهاجرين والانصار
وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم
فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع معويه يحكم
على هذه الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معويه
فاخبروه فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين
والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فانصرفوا الى علي عليه السلم
فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة
ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد قام
ورضي فلا يغرنكم معويه من انفسكم ودينكم

قال نصر

وكانت هذه المراسلة ثلاثة اشهر ربيع
الاخر وجمادين وهم بين ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما
ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز القرا بينهم فلا يكون بينهم
قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء حتى
على معويه فقالا له يا معويه على ما تقاتل هذا الرجل
فوالله لهو اقدم منك اسلاما واحق بهذا الامر منك واقرب
من رسول الله صلعم فعلى ما تقاتله قال اقاتله على دم عثمن
فانه اوى قتلته فليقدنا ممن قتله وانا اول من بايعه
من اهل الشام فانطلقوا الى علي عليه السلم فاخبروه بقوله

فقال علي عليه السلام ان عثمن قتله هولاء القوم
تاق لو اعلمه العراق ووثبت عليه الفرقة فقتلوه
في سلطانه ولئن علي صرلهم قود فخصم علي معوية
من ذلك فلما بلغ اصحاب علي عليه السلام قول معوية انه يطلب
منهم القود فخرج عشرون الفا او يزيدون متسربلين
في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتلة عثمن
فان شاوا فليرموا منا ذلك فخرج ابو امامة وابو
الدردا فلم يشهدوا منا شيا من القتال قال ثم
حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان يبايع القرا عليا
عليه السلام حذق في المكر واخذ يحتال للقرا لكما يحجموا
ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب معوية في سهم من عبد الله
الناصح الا فاخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم
الفرات فيغرقكم فحذروا احذركم ثم رمى بالسهم في عسكر
علي عليه السلام فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم اقراه صاحبه
فقراه الناس من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح
كتب اليكم يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرا
حتى وصل خبره عند علي عليه السلام وقد بعث معوية مايتي
رجل من العملة الى عاقول من النهر وبايديهم المساحي و
الزبر يحفرون بها حيال عسكر علي عليه السلام فقال علي عليه السلام
ويحكم ان الذي تعالج معوية لا يستقيم له ولا عليه انما يريد

ان يزيلكم

١٢٧

ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا هم
والله يحفرون فقال علي عليه السلام ويحكم لا تكونوا ضعفاء
ويحكم لا تغلبوا على رايي قالوا والله لنرتحلن فان شئت
فارتحل وان شئت فاقم وارتحلوا وصعدوا واصعدهم
مليا وارتحل علي عليه السلام في اخريات الناس وهو يقول
فلو اني اطعت عصمت قومي • الى ركن اليمامة او شمام
ولكني متى ابرمت امرا • منيت بخلف آرا الطغام
قال فارتحل معوية حتى نزل معسكر علي عليه السلام
الذي كان فيه فدعى علي عليه السلام الاشتر الم تغلبني على رايي
انت والاشعث فرايتما وكان الاشعث حاضرا فقال
الاشعث انا اكفيك يا امير المومنين وساداوي ما افسدت اليوم
من ذلك فجمع كندة وقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني
اليوم ولا تخزوني فاني انما اقارع بكم اهل الشام
فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض
ويقول امشوا قيد رمحي هذا فيمشون فلم يزل
يقيس لهم الارض برمحه وهم معه رجالة حتى اتى معوية
وسط بني سليم واقفا على الما وقد جاءه اداني رجاله
عليه فاقتتلوا قتالا شديدا على الما ساعة وانتهى
اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جند من
اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية
اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله

قد هلك الاشتر فراح ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم
والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل
بقول طرفة بن العبد
فدا لبني سعد على ما اصابها • اصاب الناس من خير وشر
ما اقلت قدماي انهم • نعم الساعون في الامر الابر
ولقد كنت عليكم عاتبا • فعقبتم بذنوب غير مر
كنت فيكم كالمعطي راسه • فانجلى اليوم قناعي وخمر
سادرا احسب غيي رشدا • فتناهيت وقد صابت بقر
وقال الاشتر قد غلب الله لك على الماء يا امير المؤمنين فقال
علي عليه السلم انما كما قال الشاعر
تلاقين قيسا واشياعه • فيوقد للحرب نارا فنارا
اخو الحرب ان لقحت بازلا • سما للعلى واجل الخطارا
قال نصر ولما اراد علي عليه السلم الحرب بعد ابتلاء معوية
واهل الشام وان يدخلوا تحت طاعته بعث عليهم نفرا
من اصحابه فيهم مرثد بن الحارث الجشمي فلما دنوا من
معسكر معوية بحيث يسمع الصوت ناداهم مرثد
بن الحرث الجشمي عند غروب الشمس فقال يا اهل الشام
ان امير المؤمنين واصحاب رسول الله صلعم يقولون لكم
انا لن نكف عنكم شكا في امركم ولا بقيا عليكم الا رجاء
في هدايتكم ولكن اسمعول انك لا تسمع الموتى ولا تسمع

القوم الدعا

القوم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
فانا قد نبذنا اليكم على سوآ وان الله لا يحب الخائنين
قال فتحاجز الناس وساروا الى امرائهم قال نصر
حدثني عمر بن سعد مسندا الى عبد الله بن جندب عن ابيه
قال لما اراد علي عليه السلم قتال اهل الشام وام يحرضهم
ويعظهم فيما قال لا تقاتلوا القوم حتى يبدوكم فانها
حجة اخرى لكم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريحهم ولا تكشفوا عورة
ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا
تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا
شيا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا
امراة الا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم
وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول
ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان
الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالهراوة او الحديد
فيعير بها عقبه من بعده قال نصر
وكان علي يقول عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار
واقلوا عن الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة
والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا

تكلم

واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم
الاجر قال نصر بسند رفعه الى ابن ابى عمرة قال
قام على عليه السلام من عسكره فجعل على ميمنته عبد الله
بن بديل بن ورقا الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن العباس
وجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة
سهل بن حنيف وعلى رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر
وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد بن عبادة وقد
اتاه من مصر ايام عمالته لها وجعل معه هاشم بن عتبة
وجعل مسعود بن فتلى على قرا اهل البصرة واما قرا
اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر
قال نصر فخرجوا اول يوم للقتال وكان على
اصحاب على عليه السلام الاشتر وكان على اصحاب معوية حبيب
بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا اجل النهار ثم
تراجعوا وقد انتصف كل واحد من صاحبه ثم خرج
فى اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال حسن
عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمى
فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال
على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض

وخرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر فخرج اليه عمرو بن
العاص فاقتتلوا قتالا شديدا لم ير مثله قط وكان عمار
يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى
الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين
فلما اراد ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبى صلعم
فاسلم وهو والله فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض رسول الله صلعم
وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه
معوية فاقتلوه والعنوه فانه ممن يريد ان يطفى نور الله
والله متم نوره قال وكان مع عمار على الخيل زياد بن النضر
فامره ان يامر بالخيل فحمل فصبروا له وشد عمار بن ياسر
فى اثره بالرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه ورجع
الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثنى ابو عبد
المسعودى برواية رفعها الى شيوخ بكر بن وايل قال رفع
عمرو بن العاص شقة سودا خميصة فى راس رمح فقال
ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلعم فبلغ عليا ذلك
فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عمرا عدو الله اخرج
له رسول الله صلعم هذه الشقة وقال من ياخذها بما فيها
فقال عمرو وما فيها يا رسول الله ان لا يقاتل بها مسلما
ولا تقربها من كافر فاخذها عدو الله وقربها من الكفار
المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين فوالذى فلق الحبة

وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر
فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم
لم يتركوا الصلوة **وروى نصر** بسند يرفعه الى
محمد بن الحنفية عليه السلام قال لما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله
من اعلى الوادي ومن اسفله عند فتح مكة واستسلموا
فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى ما كانوا عليه الا انهم
يستترون عن الكفر بالصلوة **وروى نصر** عن الحكم
بسند يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا رأيتم معوية على منبري فاقتلوه قال الحسن رحمه الله
والله ما فعلوا ولا افلحوا قال فلما تمت التعبية قام
علي عليه السلام في اصحابه خطيبا فقال معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا
على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا
اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا
الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا
السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله
فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب
ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا
الى الموت مشيا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق
المطنب واضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره

وقد قدم

١٣٠

وقد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا
صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم اعمالكم **قال ابن ابي الحديد**
وهذه الخطبة كانت عشية ليلة الهرير في كثير من
الروايات وفي رواية نصر انه خطب بها عليه السلام اول الحرب
في ايام صفين قال نصر كان علي عليه السلام يركب بغلة له يستلذها
قبل ان تلتقي الفئتان فلما حضرت الحرب وبات تلك
الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح ثم دعا بفرس له ذنوب
ادهم يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه
وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله على نعمه علينا
اللهم اليك نقلت الاقدام ونصبت الابدان
وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
ثم قال سيروا على بركة الله ثم قال **الله اكبر الله اكبر**
لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف
عنا شر الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين

قال وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة
قال ما كان علي عليه السلام في قتال الا نادى يا كهيعص
قال نصر قال سلام وكانت هذه الكلمات شعاره تقولها
في الحرب ثم يحمل ويورد والله من اتبعه ومن حاده
حياض الموت قال ولما راوا اهل الشام قد اقبل
لقد خفوا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته بو صد عبد الله
بن بديل وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وقرا العراق
مع ثلاثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة
والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي عليه السلام في القلب
باهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة
وكنانة عدد حسن **قال نصر** وكان
علي عليه السلام رجلا ربعة ادعج العينين
كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض
المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق
فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش
السبع الضاري اذا مشى تكفى ومار به جسده وله
سنام كسنام الثور لا تبين عضده من ساعده قد ادمجت
ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه
فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو ادلم
اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله في حروبه بالنصر والظفر

قال نصر ورفع لمعوية قبة عظيمة وألقى
عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وكان لهم قبل
هذا اليوم ثلاثة ايام وهذا اليوم الرابع واليوم الخامس
واليوم السادس كان فيه مناوشات وقتال ليس بالكثير

ثم خرج محمد بن الحنفية

عليهم في جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله
بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم
ان عبيد الله ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الي
ابارزك قال نعم فخرج اليه فبصر بهما علي عليه السلام فقال
من هذان المتبارزان فقيل محمد بن الحنفية وعبيد الله
بن عمر فحرك دابته ودعى محمدا اليه فجاءه فقال امسك
دابتي فامسكها ثم مشى راجلا وبيده سيفه نحو عبيد الله
وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال عبيد الله لا حاجة لي
الى مبارزتك ثم رجع الى صفه ورجع علي عليه السلام فقال
له محمد بن الحنفية لم منعتني يا امير المؤمنين من مبارزته
فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني لو بارزته انا
لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت امن
ان يقتلك **قال نصر** وفي اليوم الذي بعده خرج
عبد الله بن العباس وخرج اليه الوليد بن عقبة
فاكثر من سب بني عبد المطلب فارسل اليه عبد الله بن العباس

ان ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل عبد الله بن العباس
قتالا شديدا ثم انصرفوا وقتل في ذلك اليوم عمر عالب
قال نصر وخرج في ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح
الحميري فلحق بعلي عليه السلام في جمع من قرّاء اهل الشام
ففتّ ذلك في عضد معوية وعمرو بن العاص فقال
عمرو بن العاص يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل
الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم
في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب
وقد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم
واشرافهم وقرائهم ووجوههم في الاسلام ولهم في النفوس
مهابة فبادر باهل الشام مخاشن الاوعار ومضايق
الغياض واحملهم على الجهد وآتهم من باب الطمع قبل ان
ترفههم فيحدث عندهم طول المقام فيظهر فيهم كآبة
الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا
على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية
في اهل الشام خطيبا فقال يا ايها الناس اعيروا
باجمعكم وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم
يوم اخطار ويوم حقيقة وحفاظ الا وانكم لعلى حق
وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك

الدم الحرام

١٣٢

الدم الحرام وليس له في السماء عاذر فقدموا اهل السلاح
المستلئمة واخروا الحاسر (اي عن الدرع) واحملوا باجمعكم
فقد بلغ الحق مبلغه وانما هو ظالم او مظلوم
قال نصر وخطب علي عليه السلام اصحابه وهو متكئ
على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله صلعم حوله فهم
يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة
متوافرون من التجبر والتكبر والنخوة او انه اراد ان
ينظر العامة من حوله من اصحاب الرسول صلعم وحمد
يقاتل بهم عدوه وان هؤلاء مع اجتماعهم مجدو وينظرو
من حول معوية من الطغام والجبابرة والمشار اليهم
بالغشم وشرب الخمر والفجور وهذا هو الظاهر من التاويل
الاول ثم قال ايها الناس ان
الشيطان حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو
المسلم فلا تنابذوا ولا تخاذلوا الا ان شرائع الدين
واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن
فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن
اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكاذب اذا
نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد
ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا
حملة الكتاب الا وانا ندعوكم الى الله والى رسوله

والى جهاد عدوه والشك في امره والى مرضاته واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصام شهر رمضان
وتوفير الفيء على اهله الاوان من اعجب العجايب ان
معوية الاموي وعمرو بن العاص السهمي يحرضان على
طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه
قط ولم اعصه قط اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص
فيها الابطال نجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد
ولقد قبض رسول الله صلعم وان راسه لفي حجري وانا
وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون
معي **قال** ثم تفرق الناس وقد نفذت ابصارهم في
قتال عدوهم فتاهبوا واستعدوا ووثبوا الى
اصلاح سيوفهم ورماحهم ونبالهم وخرج علي عليه السلام
وعبا الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح الناس
وعقد الالوية وامر الامرا وكتب كتايبه وبعث
الى الشام مناديا يا اعدوا على مصافكم فصح اهل الشام
في معسكرهم على صفوفهم بعد ان اجتمعوا الى معوية
فعبا خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتايبه
والتقى الفريقان كانهما الجبلان وقال علي عليه السلام
في هذه الليلة حتى متى لا ننهض الى القوم باجمعنا
قال نصر وارسل عمرو الى معوية وقد عرفت

مابيننا

١٣٣

ما بيننا من العهد والعقد فاعصب براس هذا الامر
وارسل الى ابي الاعور السلمي فنحه ودعني والقوم
فارسل معوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رايا
وتجربة ليست لي ولك فقد وليته اعنة الخيل فسر
انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار
ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص في صف معه واقفا
بازاء عسكر العراق فنادى عمرو ابناه عبد الله ومحمد و
قال هؤلاء الدرع هؤلاء الحسر وقال اقيما الصف
قص الشارب فان هؤلاء قد جاءوا بخطة قد بلغت السما
مشيا برايتيهما فعدلا الصفوف ثم حمل فيهما وكلهما
وكتائبه على الخيل ورجل بسائر الناس وطرحت عنا
فحمل اهل العراق وقال لولا انه نفر حتى تفرق هذه الكبكبة بالكف
وعكن تقلب الجسم لاقا ونادى عمرو بن العاص باعلى صوته

يا ايها الجند الصليب الايمان • قوموا قياما واستعينوا الرحمن
فقد اتاني خبر والوان • ان عليا قاتل ابن عفان
ردوا علينا شيخنا كما كان •

فاجابه اهل العراق

ابت سيوف مذحج وهمدان • بان ترد نعثلا كما كان
خلقا سويا مثل خلق الرحمن • ذلك شان قد مضى وذا شان
ثم نادى عمرو بن العاص ثانيا يرفع صوته
ردوا علينا شيخنا ثم بجل • ولا تكونوا احزرا من الاسل

فرد عليه اهل العراق ۞
كيف نرد نعثلا وقد قحل ۞ نحن ضربنا راسه حتى انجفل
وابدل الله به خير بدل ۞ اعلم بالدين وازكى في العمل
قلت وقد تقدمت هذه الاراجيز في حرب
الجمل قال نصر ثم زحف علي
عليه السلام باصحابه وصرح معوية فجعل علي عليه السلام
يقول من هذه القبيلة يعني قبايل اهل الشام
فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف سوادهم قال للازد
من اصحابه اكفوني الازد من اهل الشام وقال لخثعم
اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من اهل العراق ان يكفيه
اختها من اهل الشام ثم تناهض القوم يوم الاربعاء
فاقتتلوا الى اخر نهارهم وانصرفوا عند المسا وكل
غير غالب قال نصر ثم اقتتلوا ثاني ذلك اليوم
الخميس فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما
وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة اهل
العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة
اهل الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم
الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر ثم ان عبد الله
بن بديل خطب اصحابه فقال الا ان معوية ادعى ما
ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل

بالباطل

١٣٤

بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب
والاحزاب وزين لهم الضلال وزرع في قلوبهم
حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا
الى رجسهم وانتم والله على برهان فقاتلوا الجفاة
الطغام قاتلوهم ولا تخشوهم فالله احق ان تخشوه
ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين انهضوا
الى عدو الله وعدوكم قال نصر بسنده رفعه الى
قدامة الارحبي قال وقام سعيد بن قيس الهمداني
يخطب اصحابه فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا
كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين
وسيدا للمسلمين وقايدا للمومنين وخاتما للنبيين
وحجة الله العظمى على الماضين والغابرين ثم كان في
ما قضى الله وقدره وله الحمد على ما احببنا وكرهنا ان
ضمنا وعدونا في بقناصرين (اسم محل بصفين) ولا يجمل بنا الحياص
وليس هذا اوان انصاف ولات حين مناص وقد خصنا
الله رحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها
ان اصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم المصطفين الاخيار
معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير
ان لو كان قايدنا حبشيا مجدعا الا ان معنا من البدريين

سبعين رجلا كان يحسن لنا ان يحسن بصائرنا في طيب
انفسنا وكيف وانا مع ابن عم نبينا بدري صدق صلى
صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعوية طليق من وثاق
الاسار وكذلك ابنه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم
العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون
عدوكم فعليكم بتقوى الله واتخذوا الحزم والصدق والصبر
والله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون
بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله
القاتل جنات عدن وادخل المقتول نارا تلظى لا
يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم
بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه واتقاه
واستغفر الله العظيم لي ولكم قال ولقد صدق فعله
ما قال في خطبته **قال نصر** وحدثنا عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قال امر معوية
عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو
وعليك ان لا ترد حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب و
استوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك الا في مصر
قال وهل مصر يكون عوضا عن الجنة في قتل ابن ابي
طالب وثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
قال معوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتلت ابن ابي طالب

رويدا الا يسمع كلامك اهل الشام فقام عمرو بن العاص
وقال ايها الناس سووا صفوفكم قص الشارب واعيروا
جماجمكم ساعة قد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم
او مظلوم **قال نصر** واقبل ابو الهيثم بن
التيهان وكان من اصحاب رسول الله صلعم بدريا نقيبا عقبيا
يتخلل صفوف اهل العراق ويقول يا معشر اهل العراق انه
ليس بينكم وبين الفتح في العاجل او الجنة في الآجل
الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم
واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله ربكم وجاهدوا
عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين **قال نصر** وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن
الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر رحمه الله قام
يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم
مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى
الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر
النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهده الله فقد اهتدى
ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب والهدى واظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ثم قد كان مما قضاه الله سبحانه

وقد ترى ان ساقتنا المقادير الى هذه البلدة من الارض
ولفّت بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمته
ومنّه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجو بقتالهم حسن
الثواب والامن من العقاب معنا ابن عم نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى
مع رسول الله لم يسبقه بالصلوة ذكر حتى كان شيخا لم تكن له
صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله
عالم بحدود الله ذو رأي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم
فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق
وان القوم على الباطل انما تقاتلون مع معوية وانتم مع
البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب
رسول الله صلعم اكثر ما معكم رايات كانت مع رسول الله صلعم
ومع معوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلعم
فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انما انتم على احدى
الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم
بما عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته
وتقواه واستغفر الله لي ولكم **قال نصر**
وحدثنا عمرو عن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس
الارحبي حرّض وخطب اهل العراق في ذلك اليوم فقال ان
المسلم من سلم دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله ما ان

يقاتلونا

يقاتلونا على اقامة دين رأونا ضيعناه ولا على احياء حق
رأونا امتناه ولا يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا
فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا
ولا سرورا اذًا لولّيكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن
عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت ويأخذ
مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه
كيف انما هو مال الله افاءه علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا
عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا
تأخذكم فيهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا
عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما
ارادوا باجتماعهم عليكم الا شرا واستغفر الله العظيم
لي ولكم **قال نصر** وارسل معوية الى ذي الكلاع ان
يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي عليه السلام ومن معه
من اهل العراق وكان ذو الكلاع من اعظم اصحاب معوية
خطرًا فقام وخطب خطبة بليغة وحرض الناس
على القتال وذكر عثمن واخوانه ثم قام يزيد بن
اسد البجلي وعليه قباء خز وعمامة سوداء آخذ بقائم
سيفه واضعا نعل السيف في الارض متوكئا عليه
وكان من اجمل العرب واكرمها وابلغها فخطب اهل الشام
واطال حتى قال في آخر خطبته ولقد كنا نحب ان لا

نقاتل اهل دينا فاخرجونا حتى صارت الامور الى
ان قاتلناهم حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله
رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت
اني مت منذ سنة ولكن الله اراد ما لا تستطيع العباد
رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم

قال نصر وارتجز عمرو بن العاص وامر بها
يومئذ الى علي عليه السلام

لا تأمننا بعدها ابا حسن • انا نمر الامر امرار الرسن
خذها اليك واعلمن ابا حسن • لنصبحن مثلها ام لبن
طاحنة تدقكم دق الحفن •
قال فاجابه شاعر العراق
الا احذروا الا احذروا ابا حسن • ليثا ابا شبلين محذورا فطن
يدقكم دق المهاريس الطحن • لتغضبن يا جاهلا اي غبن
حتى تعض الكف او تقرع سن •

قال نصر حدث (ابو عمر) ان اول فارسين التقيا
في هذا اليوم وهو من الايام العظيمة ذا اهوال شديدة
حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي من اصحاب
علي عليه السلام واما حجر الشر فابن عمه وكلاهما من كندة
وكان من اصحاب معوية فاطعنا برمحيهما فخرج رجل
من بني اسد يقال له خزيمة ونجى حجر الشر فحمل اليه
رفاعة بن ظالم الحميري من صف العراق فقتله

ثم ان عليا

ثم ان عليا عليه السلام دعا احد اصحابه واعطاه مصحفا و
قال ائت اهل الشام وناشدهم وادعهم الى ما فيه فلما
وصل اليهم وناشدهم ودعاهم الى كتاب الله فقال علي
عليه السلام لعبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي احمل عليهم
الان فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ
سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول

لم يبق غير الصبر والتوكل • والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول • مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوا على الموت
فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن
مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه
فاختلط الناس واصطدم الفيلقان ميمنة اهل العراق
وميسرة اهل الشام واقبل عبد الله بن بديل يضرب
الناس بسيفه قدما حتى ازال معوية عن موقفه وجعل
ينادي يا لثارات عثمان ويعني اخا له قتل فظن معوية و
اصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معوية عن مكانه
القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وكان يقول من طلب
عظيما خاطر بعظيمته وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة وثانية
وثالثة ان احمل فحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية
على ميمنة اهل العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل

الا قد رايته بعض القرا فاستند بعضهم الى بعض
يحمون انفسهم ومضى عبد الله بن بديل على قتل معويه
وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع
معويه عبد الله بن عامر واقفا فنادى معويه بالناس ويلكم
الصخر والحجارة ان عجزتم عن السلاح فرضخه الناس
بالصخر والحجارة حتى اثخنوه فسقط واقبلوا اليه بسيوفهم
فقتلوه وجاء معويه وعبد الله بن عامر ووقفا عليه
فاما عبد الله فترحم عليه والقى عمامته على وجهه وكان
له من قبل اخا وصديقا فقال معويه اكشف عن وجهه
قال لا والله لا يمثل به وفي روح فقال معويه اكشف
عن وجهه فانا قد وهبناه لك لا يمثل به فكشف ابن عامر
عن وجهه فقال معويه لعبد الله هذا كبش القوم ورب الكعبة
اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي
والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاءه • قذى الشبر يحمي الانف ان يتاخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره • رمته المنايا قصدها فتقطرا

ثم قال معويه لو قدرت نسا خزاعة فضلا عن رجالها
على ان يقاتلني لفعلت قال نصر محمد ثنا عمرو بن
ابي روق قال استعلى اهل الشام بقتل ابن بديل على اهل العراق

وانكشف اهل

وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا
شديدا فامر علي عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم
فيمن كان معه ليرفد اهل الميمنة ويعضدها فاستقبلهم
جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم
بالميمنة وكانت ميمنة اهل العراق متصلة بالقلب في
اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي عليه السلام
فانصرف نحو الميسرة فانكشفت الميسرة ولم يبق مع علي
عليه السلام من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر
محمد ثنا عمرو قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب
قال تقدم علي عليه السلام يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني
لارى النبل تمر بين عاتقه ومنكبيه وما احد من بنيه
الا من يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك فيتقدم ويحول
بينه وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك و
يلقيه من ورائه فبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا
فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين
فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف فانتهزه علي
عليه السلام وقال قتلني الله ان لم اقتلك فقبض على جيب
درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه والله لكاني انظر
الى رجلي احمر تختلفان على عنق علي عليه السلام ثم ضرب به الارض
فكسر منكبيه وعضديه وشد ابنا علي عليه السلام حسين ومحمد

عليهما السلام وضرباه باسيافهما حتى برد وطاب الظفر
الى علي عليه السلام قايما وشبلاه يضربانه حتى اذا اتيا عليه
اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي عليه السلام
يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني
يا امير المؤمنين ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله
ما يزيده قربهم منه ودنوهم سرعة في مشيه فقال له الحسن
ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من
اصحابك يعني ربيعة الميسرة فقال علي عليه السلام ان لابيك
يوما لن يعدوه ولا يبطي به عنه السعي ولا يقربه اليه
الوقوف ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه

قال نصر وحدثنا عمرو بن فضيل

بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل
علي عليه السلام نحو الميسرة يركض الناس ويستوقفهم ويامرهم
بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك
يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من
الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تدوم لكم فمضى
الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات
وناداهم الا ايها الناس انا مالك بن الحارث يكررها عليهم
فلم يلو احد منهم عليه وظن ان مالك بن الحارث اشهر
عند الناس من الاشتر ثم جعل ينادي ايها الناس فانا الاشتر

فاقبلت اليه

فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال
عضضتم بهن امهاتكم ما اقبح ما قاتلتم به اليوم الا
ايها الناس اغضوا على الابصار وعضوا على النواجذ
واستقبلوا الناس بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم
موتورين باباءهم وابناءهم واخوانهم حنقا على عدوهم
قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثارات هؤلاء
القوم والله ان يقاتلوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة
ويحيوا البدعة ويدخلوكم في دين قد اخرجكم الله منه
وطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار
فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات
وعار الدنيا والاخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس
اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم
بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له
في عدوه وكيف ذاك وانتم ابناء الحرب واصحاب
الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف
الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم
ولم تطل دماؤهم ولم تعرفوا بموطن من المواطن بخسف
وانتم سادات مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا
في هذا اليوم فهو ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الحديث
في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي

نفس مالك بيده ما من هولآ واشار بيده الى اهل الشام
رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله الله انتم ما احسنتم
اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في دمي عليكم
بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد قصمه من جانبه
تبعه كا تتبع السيل مقدمه فقالوا اخذ بنا حيث احببت
فقصد بهم نحو عظمهم اهل الشام فاستقبله شباب من همدان
وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد
صبروا في ميمنة على عليه السلام حتى قتل منهم مائة وثمانون
رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيس
اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمداني اشتوني وشرحبيل
بن شريح ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح ويريم بن شريح وشمر
بن شريح فقتل هولا الستة الاخوة في وقت واحد
ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد الله بن زيد ثم كريب
بن زيد فقتل هولا الاخوة الثلاثة ايضا ثم اخذ الراية
ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من اصحابه
انصرف رحمك الله بهذه الراية فترحها الله وقد قتل الناس
حولها ولا تقتل نفسك ومن بقي معك من الصرفوا وهم
يقولون لوان لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت
ثم نستقدم نحن وهم ولا ننصرف حتى نظفر او نموت فمروا
بالاشتر وهم يقولون هذا فسمعهم الاشتر فقال لهم

انى اخالفكم

فاول من قتل منهم ... كريب بن ...

انى احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او
نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا قول
كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من يحالف قال
ورجع الى نحو الميمنة وثاب اليه ناس تراجعوا اليه من اهل
الصبر والوفا والحيا فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها
ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر
مستلحما وقد كان هو واصحابه في ميمنة العراق فتقدم
فرفع راسه لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكث الاشتر
الا قليلا حتى مر بهم يزيد بن قيس الارحبي مستلحما ايضا
محمولا فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل هذا والله
الفعل الكريم الا يستحي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم
يشف على القتل **قال نصر وحدثنا**
عمرو بن الحارث بن الصباح قال كان بيد الاشتر صفيحة
له يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء ينصب واذا
رفعها كاد يغشي البصر شعاعها ومر يضرب الناس
بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحارث
بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا
منه فقال له جزاك الله منذ اليوم عن امير المومنين وعن
جماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك
يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتامله ابن جمهان

فعرفته وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا
ان في لحمه خفة فقال له جعلت فداك والله ما علمت مكانك
حتى الساعة لا والله افارقك حتى اموت **قال نصر**
وحدثنا عمرو بن الحرث بن الصباح قال راى الاشتر يومئذ
منقذا وحميرا ابني قيس الناعطيين فقال منقذ لحمير
ما مثل هذا في العرب ان كان ما ارى من قتاله على نيته
فقال حمير وهل النية الا ما ترى قال اني اخاف ان يكون
يحاول ملكا قلت وكيف يحاول ملكا لا يرى من يلقى بنفسه
في سبل الاخطار كلا وحاشى ان يكون راى الاشتر هذا
قال نصر وحدثنا عمرو عن مالك بن اعين عن زيد
بن وهب ان عليا عليه السلام لما راى ميمنته قد عادت
الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم
في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم قال
قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة
الطغاة اعراب الشام وانتم لهاميم العرب والسنام
وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق اذا ضل
الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم
وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم
فيما اراكم من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي
وشفى بعض لاعج نفسي ان رايتكم باخرة حزتموهم كما

حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم
بالسيوف وركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم
فالآن فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم باليقين
وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار
موجدة الله عليه والذل اللازم له وفساد العيش
عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت
الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضى
بالتلبس بها والاقرار عليها **قال نصر** وحدثنا
عمرو قال حدثنا ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش
راس خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي راس
خثعم العراق او افقه فقال له لم يقتل بعضنا بعضا
فان رايت تتهادن فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر
صاحبنا كنتم معنا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم
وخثعم وزحف الناس بعضهم الى بعض قال عبد الله بن
حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من
اهل العراق الموادعة صلة لارحامها وحفظا لحقها
فابوا الا قتالنا وقد بداونا بالقطيعة فكفوا ايديكم
عنهم ابدا ما كفوا ايديهم عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم
فخرج رجل منهم فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا
اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق

فنغص عبد الله بن حنش وقال اللهم قيض له وهب
بن مسعود يعنى رجلا من خثعم كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية
ما بارز له احد قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله
ثم اضطربوا واقتتلوا اشد قتال وجعل ابو كعب يقول
لاصحابه خدموا خدموا اى اضربوا موضع الخدمة وهو الخلخال
فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف
فقال اى والله واعظم فاشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله
من خثعم الشام على ابى كعب فقتله ثم انصرف يبكى ويقول
رحمك الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بى
رحما منهم واحب منهم الى نفسا ولكنى والله ما ادرى ما اقول
ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت
بنا قال ووثب كعب بن ابى كعب الى راية ابيه فاخذها
وقاتل حتى فقئت عينه ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي
فقاتل حتى صرع تحتها من قومه ثمانون رجلا واصيب من
خثعم الشام مثل ذلك ثم ردها شريح بن مالك الى كعب
بن ابى كعب **قال نصر** وكانت راية بجيلة في صفين
في اهل العراق في احمس مع ابى شداد قيس بن المكشوح
بن هلال قالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيرى خير
لكم منى قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لان اعطيتمونيها
لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قال وكان على راس
معوية رجل قائم بيده ترس مذهب يقى معوية من الشمس

قالوا اصنع

قالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بهم وهم حوله
يضربون الناس باسيافهم حتى انتهى الى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية مع عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا
وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض
له رجل رومى دونه لمعوية فضرب قدم ابى شداد فقطعها وضرب
ابو شداد ذلك الرومى فقتله واشرعت اليه الاسنة
فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسى وارتجز
لا يبعد الله ابا شداد ● حيث اجاب دعوة المنادى
وشد بالسيف على الاعادى ● نعم الفتى كان لدى الطراد
ثم قاتل حتى قتل ثم اخذها بعده اخوه عبد الرحمن
فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف الاحمسى فلم يزل
بيده حتى تحاجز الناس **قال نصر** قتل من احمس
قيس بن حازم ونعيم بن صهيب ابن عمه عند معوية فقال
لمعوية ائذن لى في دفنه فانه ابن عمى فقال لا تدفنهم
فليس له بذلك اهل فقال ائذن لى والله او الحقن
بهم فقال ما والله ما اسعدنا على دفن عثمن منهم الا انه [?]
فالح عليه فقال ويحك ما ترى اشياخنا في العرب لا تدفن
ادفنه ان شئت او فدعه فدفنه **قال نصر**
وقال رجل من اصحاب على عليه السلم اما والله لاحملن على معوية
حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه

فدفعه ولم ينهنهه شي عن الوقوف حتى انتهى على
راس معوية فهرب معوية فدخل خبا فنزل الرجل عن
على فرسه ودخل اليه فخرج معوية من جانب الخبا
الى آخر فخرج في اثره فاستصرخ معوية بالناس فاحاطوا
به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم
يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة
فتقاتلوه بالحجارة حتى همد وعاد معوية الى مجلسه
قال نصر وحمل ابو ايوب وليس بابي ايوب الانصاري
من اصحاب علي عليه السلم على رجل من اصحاب معوية فنفحه بالسيف
فابان عنقه وثبت الراس على جسد الرجل كما هو وكذب
الناس ان يكون قد ضربه فدخله فرسه في صف اهل
الشام فاذا براسه قد ندر فوقع ميتا فقال علي عليه السلم
والله لانا من ثبات الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان
اليها انتهى الصفة وجا ابو ايوب فوقف على راس علي
عليه السلم فقال انت والله كما قال الشاعر
وعلمنا الضرب اباونا • ونحن نعلم ايضا بنينا
قال وخرج رجل من اهل الشام لطلب المبارزة فخرج
اليه رجل من اهل العراق فاضطربا وحمل العراقي الشامي
حتى ضرب به الارض وقعد على صدره فاذا ال المغفر
عنه ليذبحه فاذا ابو اخيه لابيه وامه فقال للناس
انه اخي فقالوا ادعه فقال لا والله الا ان يؤذن لي امير المؤمنين

فاخبر علي

٤٣

فاخبر علي عليه السلم فارسل اليه ان دعه فتركه
قال نصر وحدثنا عمر الجرجاني قال كان فارس معوية
الذي يعده لكل عظيمة حريث مولاه وكان يلبس سلاح
معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية
وان معوية دعاه وقال له يا حريث بارز من بارزك
وضع رمحك حيث شئت الا اني احذرك عليا فلا تقربنه
فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت
قرشيا لاحب معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون
لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي عليه السلم
في ذلك اليوم امام الخيل فبصر به حريث فحمل على علي عليه السلم
حتى دنى منه وقال يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن
ان شئت فاقبل اليه علي عليه السلم وهو يقول
انا علي وابن عبد المطلب • نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب • اهل اللوا والمقام والحجب
نحن نصرناه على كل العرب • ثم خالطه فما امهله ان ضربه
ضربة واحدة فقطعته نصفين قال نصر فجزع
معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا على اغرايه
اياه بعلي وقال في ذلك شعرا
حريث الم تعلم وعلمك ضائع • بان عليا للفوارس قاهر
وان عليا لم يبارزه فارس • من الناس الا اقصدته الاظافر
امرتك امرا حازما فعصيتني • فجدك اذ لم يقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة • غرورا وما جرت عليك المقادر

الاظافر

بدر

فظن تميم ان عمرا اسنا صحيحا • وقد يهلك الانسان من لا يكاد
قال نصر فلما قتل حريث حرز عمرو بن الحصين السكسكي
فنادى امراة اهلم الي يا ابا حسن فاومى عليه السلام الى سعيد
بن قيس الهمداني فخرج اليه فقتله وكان علي عليه السلام يعجبه
همدان احب من القبائل وامتدحهم بهذه الابيات
قال ابن ابي الحديد وهي مما لا خلاف فيها انها له عليه السلام
مع اختلاف الناس في شعره وهي قوله

ولما رايت الخيل تقرع بالقنا • فوارسها حمر العيون دوامي
واعرض نقع في السماء كانه • صبابة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند في الكلاع ويحصب • وكندة في لخم وحي جذام
تيممت همدان الذين هم هم • اذا ناب خطب جنتي وسهامي
وناديت فيهم دعوة فاجابني • فوارس من همدان غير لئام
فوارس ليسوا في الحروب بعزل • غداة الوغى من شاكر وشبام
ومن ارحب الشم المطاعين بالقنا • ونهم واحيا السبيع ويام
ووادعة الابطال يخشى نصالها • بكل رقيق الشفرتين حسام
ومن كل حي قد اتتني فوارس • كرام لدى الهيجا واي كرام
يقودهم حامي الحقيقة ماجد • سعيد بن قيس والكريم محامي
بكل رديني وعضب تخاله • اذا اختلف الاقوام شعل ضرام
فخاضوا لظاها واصطلوا بنارها • كانهم في الهيج شرب مدام
جزى الله همدان الجنان فانهم • سمام العدا في كل يوم خصام

لهم تعرف الرايات عند اختلافها • وهم بدأوا للناس كل لحام
رجال يحبون النبي ورهطه • لهم سالف في الدهر غير ايام
هم نصرونا والسيوف كانها • حريق تلظى في هشيم ثمام
لهمدان اخلاق ودين يزينها • وباس اذا لاقوا وحد خصام
وجد وصدق في الحديث ونجدة • وعلم اذا قالوا وطيب كلام
متى تاتهم في دورهم تستضيفهم • تبت عندهم في خدمة وطعام
فلو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
ولما قال علي عليه السلام لهمدان ولو كنت بوابا اتاه عمرو
بن عائش العبدي وقال يا امير المؤمنين اذا رميت لهمدان
قوما فاجعلنا معهم فانا يداك وجناحاك فقال علي
عليه السلام وانتم يا عبد القيس سيفي وقوسي فرجع بها الى قومه
مسرورا قلت وسعيد بن قيس الهمداني المذكور في
الفضيل حفيد بيت رياسة ورضيع لبان مملكة كان جده
قيس بن زيد بن مرب ملكا موفودا وزيد بن مرب اساس
ملكهم وسند لكلها ذكره الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني
في الجزء الثاني من الاكليل قال وكان علقمة بن ذي قيفان
احد ملوك حمير ملك نعران بارض البون وعمران مملكة
عظيمة عليها اسم بانيها مسوغ بن افزع وكان علقمة
ضرير البصر وكانت همدان حرسه وحاشيته وكان نديمه
زيد بن مرب الهمداني فلما كان الى بعض الايام حرت جباة
عليه وقد اخذ الاتاوة من بعض قبايل الصوان

في الصوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وانصرفوا بزيد وبنزلها الى عمران فعرضت لهم شاكر
ونهم أبناء ربيعة وكانوا في مخمصة (اي جوع) فطلبوا العوض فلك
العقال فحالت الجباه دونه فقتلوهم واخذوا الابل بما
عليها فبلغ ذلك علقمة بن ذي قيفان فغضب لذلك غضبا
شديدا وآلى بألية ليقتصن من همدان الجبين سبعين
بكرا الجرائهم عليه فاقبل الحيان شاكر ونهم الى زيد بن مرثد
وهو في منزله في طاهر بيت برود فقالوا انت سيدنا وانت
نديم الملك وجليسه وقد آلى بما تعلم وانت لا تصل الى خواننا
وبناتنا وهنا رجل حي فاسأله وليصفح لك عنا فقال انه قد
آلى ولا يرجع عن اليته قالوا فان ابى فاقتله ونحن نملكك
علينا قال لا تعجلوا وامهلوا حتى ارى لذلك موضعا
فامكثوا فبينما زيد جالس مع علقمة اذ جرى ذكر السيوف
فقال علقمة عندي سيف الجد الذي اليه المثل فقال زيد
ابيت اللعن ادع به لانظر اليه فدعا به فنظر اليه علقمة
ساعة ثم ناوله زيدا فنظر فيه فاذا فيه كتاب منقوش
قال ابيت اللعن ما هذا الكتاب قال عليه مكتوب من يمن
العير سيف الخير باسم ومع بيده فلم تعصمه لقومه
فهز زيد ساعة ثم ضربه فقتله ووثبت همدان
فالبسوه التاج الذي كان على علقمة وملكوه عليهم
وفي ذلك يقول شاعرهم

فيهم

فيهم ضرس العز ففرق راسه • فخر ولم يثبت لحقك باطله
فدانت لزيد يوم ذلك منهم • شهود كاغياب عداه تقاتله
فلم ار يوما كان اكثر باكيا • عداة عدا النوب تحذي رواحله
وغادره يكبو لحر جبينه • واورث هندا ماجد وحلايله

ثم عظم امر زيد في العرب واشتهرت فتكته وسارت
به الوفود ومدحته الشعراء من ذلك قول المسيب بن علس
بن مالك خال الاعشى الشاعر وهو هذا

كلفت بليلى خدن الشباب • وعالجت منها زمانا خبالا
لها العين والجيد من مغزل • تلاعب في القفرات الغزالا
كأن الاقاح بانيابها • تخالط في النوم عذبا زلالا
فدع عنك ليلى واترابها • فقد تقطع الغانيات الوصالا
فما تنبني على السن • وقضت الصبا ولبست الشمالا
فقد اقطع الحرف بعد الحروف • تخال اليرابيع فيه رئالا
الى خير من تنظر كفه • وخير المعاش واعما وخالا
تخلف في البيت من حاشد • تراه البرية فيها هلالا
وافضل ذي يمن كلها • اذا افتقد المنتفون السجالا
فقحطان تعلم ان ليس حي • من الناس اكرم منهم فعالا
وانك من سنى حروب النزال • اذا اكره المعلمون النزالا
اذا ما ابيض التاج فوق السرير • فلن يعدد الناس منهم مثالا
يسوم البرية سوم العزيز • وقد لبس الدهر حالا فحالا

يوما نوالا
بجود منه اذ اجبته • على حادث الدهر حالا فحالا
هو الواهب المائة المصطفاة • تجاوب منه العشار الفصالا
وكل امين الشطا سابح • يقطع التخبيط الجلالا
وقد تركت مرا وشاطها ابياتا **ثم ولي بعده**
الملك قيس وهو الذي ورد ا قتل الزبيدي بن لما قتلهم
اصحابه السيف المشهور المسمى بالصمصامة الذي
تداولته الملوك في الجاهلية والاسلام وله قصص
طويله واخبار واسعه وكان زيد وال زيد عمالهم
الرجال على الاكف وهم يقولون نحن عبيد زيد عمال
واهل بيته على ظهور الابد نحن ما زال الملك في هذا
البيت حتى اتى الاسلام ووفد علي عليه السلام
الى اليمن بامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقرا عليهم كتاب رسول الله صلعم فاسلمت همدان كلها
في يوم واحد وكتب بذلك علي عليه السلام الى رسول الله صلعم
فلما قرى كتابه خر ساجدا ثم جلس وقال السلام على
همدان ثلاثا • ثم قدم سعد بن قيس الهمداني الى الشام
فهاجر من اليمن في مائة الف من همدان فخرج اليهم
عمر بن الخطاب فقال اين تنزلون قالوا الشام نحوي
ان لا تفنا اهل الشام قال بل امضوا الى العراق ولو
بل مضى الى الشام فركبوا النوق وتوجهوا الى الشام فدنا عمر

فرز احلة سعد بن قيس ودفع سعد بن قيس قضيبا
كان في يده لتنفر الراحلة واصاب القضيب عمر فشجه
فلما راى القوم الدم استحيوا وقالوا المضي الى العراق
فقال الحمد لله الذي جعل بالعراق مائة الف من المسلمين
وكانت همدان تقول ما راينا شجة اعظم بركة من شجة
عمر لان الله وفقنا ان جعلنا من شيعة علي بن ابي طالب
عليه السلام ولم نات الشام فنكون من شيعة معوية بن
ابي سفيان لعنه الله وكان سعد بن قيس رئيس مسوّد
في قومه وله اولاد رؤسا اشهرهم عبد الرحمن واسمعيل
فعبد الرحمن قتله المختار بن ابي عبيد في جملة من قتل
يوم الحسين عليه السلام ومعه محمد بن اشعث الكندي
وشمر الابرص وعمرو بن سعد بن ابي وقاص وغيرهم
وذلك في خروج سعد بن قيس وبعقب اسمعيل الى زمن
الوليد بن عبد الملك ايام خلافته قال الهمداني في الجزء
الثاني من الاكليل دخل اسمعيل بن سعد بن قيس الهمداني
وابن الاشعث الكندي وابن زحر الجعفي على الوليد
بن عبد الملك ايام خلافته يريدون توديعه ويعودون
الكوفة وكان في كلام اسمعيل بن سعد عجلة وتعتعة
فقال للوليد عند توديعه احسن الله لك الصحابة
وعلينا الخلافة غلطة منه فضحك الوليد من غلطته
فقال له عياش بن عبد الله المرهبي من مرهبة بن الدعام

وكان في جملة من دخل مع اسمعيل صنيعة لا ابراهيم الهمداني
تضحك من كلام سيدها في الوليد فان راوية تمدي له
عباس اذا الاسرى من الشما الا اخطفر ربه ودركه فقال
الوليد اعفير يا عباس قال هو ما اقول لك وكان خبر مولد
اعفيرنه ان عفير بن زرعه بعثه معويه بن ابي سفيان
في جيش الى الروم وكان عفير رئيس اليمانية والمعظم
فيها فوقع في الجيش اختلاط وشر فخرج عفير ليصلح
بين الناس وعليه برنس فجذب برنسه رجل من عبد القيس
فلما علمت اليمانية لم يمس قيس الا مكتوفا وكان الرجل اليماني
يقول للقيسي لعلك ممن مس برنس عفير ويقول الاول الاخر
ويقول اليماني اما انك لو كنت ممن مسه لضربت عنقك ويقول
الاخر للاخر لقطعت يدك وطلب منهم عفير اطلاقهم فاطلقوا
واما نسب سعد بن قيس وهو سعد بن قيس بن زيد بن نبل
بن زيد بن مرب بن معدي كرب بن زود بن سلف بن عمرو
بن التبع بن التبع بن الصعب بن معويه بن كثير بن مالك
بن جشم بن حاشد ومن اولاد سعيد بن قيس عجلان الذي
ينتسب اليه الامام الشيعي الزيدي احمد بن محمد بن سعد بن
عبد الرحمن بن ابرهيم بن زيد بن عبد الله بن زياد بن عجلان
بن سعد بن قيس الهمداني وهو احد تلامذة محمد بن منصور
المرادي وهو اسدي البطوسي كان يحفظ عامة الفقه حديث

وكان يقول

١٤٧

وكان يقول الدارقطني ابن عقده يعلم ما عند الناس
ولا يعلم الناس ما عنده وذكره الذهبي في النبلاء وذكر
تشيعه قال الهمداني في الجزء العاشر من الاكليل ولهم في
اليمن بقيه وهم السعيديون ببيت زود بطاهر همدان

رجعنا الى ما نحن بصدده من خبر صفين

قال ابن ابي الدم في تاريخه وخرج الاشتر النخعي في طلب
البراز فبرز له عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودنا منه
ولم يعرفه فقال له عبيد الله من انت ايها الفارس قلت
ابادر الى كفؤا فقال له انا الاشتر مالك بن الحارث فقال
يا عم والله لو علمت انك الداعي الى البراز لما برزت اليك
فان رايت ان ترجع عني وارجع عنك فعلت منعما الا اني اخاف
العار وانت قريبي فقال لا واسل اخاف العار ان رجعت
عن مثلك فقال ارجع اذا ولا تخرج الا الى من تعرفه فرجع
عبيد الله مذعورا وقال لمعويه قد خلصت من مخالب الاسد
الاسود الاشتر النخعي فقال له معويه وهل هو الا رجل
مثلك فقال له فقم فاخرج اليه فقال اما انه لو كان واقفا
في موضعه لخرجت اليه ولكنه قد انصرف وانت تعلم اني قد
برزت الى سعد بن قيس الهمداني وهو بطيء فقال له
عبيد الله صدقت ولكنك ما ثبت لسعيد ولو ثبت لما نجوت
فقال معويه اما اني لو برزت الى علي بن ابي طالب لما كففت عنه

فبينما هما في المحاصة واذا علي عليه السلام بارز بين الصفين
ينادي يا ابن هند اني قد اقبلت اليك اسالك ان تحقن دما
المسلمين فابرز الي فيكون الامر لمن غلب فسكت معوية فقال
عبد الله بن عمر فقم فابرز اليه ان كنت صادقا فلم يجبه
معوية وحمل علي على مسلم بن الصغير حوله ثم حمل على ميمنة
معوية فازالها عن موقفها ثم حمل على ميسرته وقطعها
وكسر بعضهم بعضا وقتل منهم جماعة وعاد الى مكانه
فقال عبد الله بن عمر لمعوية وقد اربد لونه وتغير
بوزنت الى ابن ذي يزن عبيد • وتترك في العجاج من دعاكا
فهل لك في ابي حسن علي • لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى البراز فحدت عنه • ولو بارزته تربت يداكا
وكنت اصم اذ ناداك عنها • وكان سكوته عنها مناكا
فغضب معوية من كلامه وقال لعمرو بن العاص الا تسمع
ما يقول عبيد الله فقال عمرو لقد صدق فمن كان يجب
عليك ان تجيب عليا وقد دعاك الى المبارزة فقال معوية
اطمعك يا عمرو قد طمعت فيها فقال عمرو وان طمعت فيها
كنت اهلا لها

ثم تنكر علي عليه السلام

بعد هذه الوقعة وخرج بين الصفين ودعى للمبارزة
وهو متقنع بالحديد لا يعرف فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف
عليا فطرده علي عليه السلام بين يديه ليخرجه من الصف فتبعه عمرو

والمجد قال

وارتجز قال صاحب الترجمان بقوله
يا قادة الكوفة يا اهل الفتن • يا قاتلي عثمن ذاك المؤتمن
اضربكم ولا ارى ابا الحسن • ان على قلبي لكم نارا احن
فرد عليه علي عليه السلام رمحه وارتجز بقوله
انا العلام القرشي المؤتمن • ابو الحسين فاعلمن والحسن
اعلم حي من قريش بالسنن • بعد رسول الله ذاك المؤتمن
وصنوه في كل سر وعلن •
فعرف عمرو صوته فولى هاربا يركض فرسه فحمل عليه علي
عليه السلام فطعنه في فضول الدرع فسقط عمرو عن فرسه ورفع
رجليه كاشفا عن سوءته فلما بدت سوءته صرف علي عليه السلام
وجهه عنه ومضى عمرو الى العسكر فوجد معوية يضحك
فقال مم تضحك فقال من فعلك مع ابن ابي طالب والله لقد وجدته
هاشميا مليا بالنزال لا ينظر الى عورات الرجال فغضب عمرو
وقال اما والله يا معوية لو بدا له من صفحتك ما بدا له من صفحتي
لاوجع قذالك وايتم عيالك وانهب مالك هلا ضحكت يا معوية
حين دعاك الى المبارزة واني والله لعلي بينك ولقد
رايتك حين احولت عيناك ومال شدقك وارتعدت
فرايصك وبدا من اسفلك شي اكره ذكره وخرج بسر بن ارطاة
في اليوم الذي يليه فبصر به علي عليه السلام فحمل عليه فانقلب
عن فرسه ورفع رجله وابدى لعلي عليه السلام سوءته فثنى

عليه السلام عنانه عنه ووجهه فقال شاعرهم

اذى كل يوم فارس ذو كريهة • لدعوة من الخلائق بادية

يكف علي عنه حد سنانه • ويضحكم عنه في الخلا معاوية

وروى الناطق بالحق ابو طالب عليه

في اماليه بسنده رفعه الى جعفر بن محمد عن ابيه عن
علي بن الحسين عليهم السلام قال بينا محمد بن الحنفية يوم
امام صفين فلما راه اهل الشام قالوا هذا ابن ابي تراب
هذا ابن ابي تراب فقال لهم محمد بن الحنفية اخسأوا يا
ذرية النار وحشو النفاق وحصب جهنم انتم ان تدعوا
عن الاسد النافذ والنجم الثاقب والقمر المنير ويعسوب
المؤمنين من قبل ان نطمس وجوها فنردها على اعقابها
او نلعنها كما لعن اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
تدرون اي عقبة تقتحمون بل تنظرون اليك وهم لا يبصرون
اصنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستهدفون ضلة بكم
هيهات برز والله بسبق وفاز بخصل محرز القصبات
سبقه فانحسرت عنه الابصار وانقطعت دونه الرقاب
واحتفرت دونه رجال وكربهم السعي وفاتهم الطلب وانى لهم
التناوش من مكان بعيد شعرا

مخفضا اقلوا لا ابا لابيكم • من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وانا نسد واسد اخي رسول الله صلعم اذا شفعوا شبيه هرون

اذا منحوا

اذا منحوا او الباذي بمدح اذا ابتدروا او المدعو الى
خيبر اذا نكلوا او الصابر مع بني هاشم يوم اذا حصلوا
والخليفة على المهاد ومستودع الاسرار

تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وانا سعد عن كل مكرمة وعلا وقد لمته ورسول الله ابوه
وتفيئا في ظل ودوحة في مسكن ورتبا في حجر منتجبان
مطهران من الدنس فرسول الله صلعم للنبوة وامير المؤمنين
للخلافة خلافة رفع الله عنها سنة الاستبداد وطمس عنها
عنها بشم الذلة فقد حلاها عن شربها اخذا باكظامها ترحصها
عن مال الله حتى عضها الثقاف وحضها فرض الكتاب
فجرت جري العوج لفظته افواهها ومجته شفاهها
ولم يزل على ذلك وكذلك حتى اقشع عنكم رب الذلة واستنقذتم
روح النصفة ونطعمهم قسمة التواب يا بيا سه ماموم الجرفة
مكتهل الحنكة طب ذوايكم تمن بدوائكم بنيت بالرقوع
كاليا الحورنيكم جامعا لقاصيكم نقتات الجرش ويلبس الهدم
ويشرب الخمس وانتم تريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ثم اذا كالحت
السيفان وتنادت الاقران وطاح الوشيج واستلم
الوشيظ وغمغمت الابطال ودعت نزال وغردت
الكماة وتقلصت الشفاه وقامت الحرب على ساق وسالت عن

الواف

٤٩

العنيت امير المومنين مثبتا لقطبها مديرا لرحاها دالّا فا
الى البهم ضربا للقلل سلّا للمهج بزاكا للمونين متكل
امهات ومؤتم ازواج ومؤتم اطفال طامحا في الغمره
راكدا في الجوله يهتف باولاها فينكفي على اخراها
فاونة يكفاها وآونة بينها يطويها طي الصحيفة وتارة
يفرقها فرق الوفر فباي مناقب امير المومنين يكذبون
وعن اي امر مثل حديثه يرون والله المستعان على
ما تصفون **وذكر** الدجي في تاريخه
قال لما اشتد الامر على معوية يوم صفين بعث الى
عمرو بن العاص ان قدّم عكا والاشعريين فبلغ عليّ
عليه السلام فبعث الى سعيد بن قيس ان قدّم همدان و
مذحج فلما راى ذلك عمرو قال يا معشر عك ان عليا عرف
انكم حي اهل الشام فعبا لكم حي اهل العراق فاصبروا
وصابروا وهبوا لنا جماجمكم ساعة من نهار فقد بلغ الامر
منقطعه فقال له عبد الله بن مسروق العكي اي حين وهب
جماجم هذا يا عمرو ثم التفت الى اصحابه وقال وما على
عمرو من ذهاب جماجمكم ولكن يا معشر عك قاتلوا من ياتيكم
حتى اتى معوية فانطلق عبد الله وعصى عمرا وانطلق
معه عباد الاشعري وابن انس الخثعمي فلما دخلوا
على معوية قال له العكي يا معوية ان الذي تاخذ منا

جزء المري

خير من الذي نعطيك ولا والله الا ناصح الا بشرط قال
قل قال اجعل لي فريضة الفي رجل من عك في ارزاق
الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه قال معوية لك
ذلك وقال الاشعري اعطنا الارض بحوران والثنية
قال ولك ذلك ثم قال لهم معوية انصرفوا الى موضعكم حتى
ياتيكم عمرو بالراي قال فلما اشترطوا ما اشترطوا و
اعطاهم معوية ما اعطاهم لم يبق احد من العراق في قلبه
مرض الا طمع في معوية وشخص بصره اليه وبلغ ذلك
عليا عليه السلام فقام المنذر بن حمصة الوادعي الهمداني
وكان فارس همدان وشاعرها وكانت له حالة عظيمة
فقال يا امير المومنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى
معوية الفرائض والعقارات فباعوا الدين بالدنيا
واشتروا الضلالة بالهدى وانا قد رضينا الاخرة من
الدنيا والعراق من الشام وبك من معوية فوالله لآخرتنا
اشرف من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم وان امامنا
لخير من امامهم فامتحنا الصبر واحملنا على الموت وقال
في ذلك شعرا ❀ (والثنيه)
ان عكا سالوا الفرائض والاشعرون سالوا جوائز تثنيه
تركوا الدين للعطاء وللفرض ❀ فكانوا بذاك شر البريه
وسالنا حسن الثواب من الله ❀ وصبرا على الجهاد ونيه

ولكن ما ساله او نواله • كلنا بحب الخلاف خطيبه
فلاهل العراق اعرف بالحق • وبالدين والامور السنيه
ولاهل العراق اخشن في الحرب • اذا احلت الامور بنفسه
ولاهل العراق احمل للثقل • اذا عمت البلاد بليه
حسبنا منك ما بلغنا اليو • م الى الهشلد ورب البنيه
قد بذلنا النفوس في طلب الحق • لنحوي به جنانا عليه
حسبنا القتل في سبيل الذي بدا • لنا من ورود حوض المنيه
فقال علي عليه السلام حسبك يرحمك الله ودعى له و
اثنى عليه وعلى قومه وبلغ شعره معويه فقال
والله لاعطين المال حتى استميل ثقات علي ولافرقن
المال حتى تغلب دنياي آخرته فبلغ عليا علم فقال
لاصحابه لهم الدنيا ولكم الاخرة ولعل الله يجمعهما لكم
جميعا نعم الحديث قال فتقدمت عك الى همدان
فاقتتلوا اهونا وصبرت عك في القتال ونادى سعيد
بن قيس يا همدان خذموا ارجل القوم فانهم باعوا
معوية دينهم بدنياهم وبعثهم الله انفسكم واموالكم
فاخذت السيوف ارجلهم ونادى صاحب عك لما سمع ذلك
يا ال عك بركوا كبرك الابل فبركوا امام الجحف وشرعوا
الرماح في وجوه الخيل فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم
زياد بن كعب الارحبي الهمداني وهو يقول •

قومي بكيل

قومي بكيل بامها وحاشد • نفسي تقيكم طالعوا وجالدوا
حتى نخر منكم قماحد • وارجل تتبعها سواعد
بذاك اوصى جدكم والوالد • اني لعاص عصبتي وزائد
فخرج اليه رجل من عك فقتله زياد وتقدم ابن مسروق
العكي وهو يقول شعرا
يدعون همدان وندعوا عكا • نفسي تقيكم يا ال عك عكا
ان خذموا السوق فبركا بركا • لا يدخل القوم عليكم شكا
قد يجد القوم يريد واحكا • لا نعرف اليوم سواكم فتكا
فطعنه الهمداني فقتله لعنه الله ثم برز اليه آخر
من عك وهو يرتجز بقوله •
يا ويل ام مذحج من عكها • لن تركن امهم تبكي
سيعلم اليوم جزاء الافك • فاجابه الهمداني بقوله
يا ويل عك وسراه لخم • من مذحج صبحا بغير لطم
ثم حمل عليه فقتله وجعلت همدان تطحنهم طحنا فلما نظر
اليهم امير المؤمنين قال كذب الشاعر الذي يقول
كانه جموا القوم ما سحابه • بايدي كماة بل هي اليوم اكثر
صلات حمان حولها خير عصبة • مصاليت فيها والمنية تنظر
ثم سل عليه السلام سيفه واقتحم يضرب هام عك ولخم وهو يقول
ومتلطخ بالموت ما ان يرى له • عن الفتيه الماضين بالامس مقعد
قال وتماحك القوم وتنافسوا القتال مع علي عليه السلام

فلم يزالوا يقتتلون حتى ادركهم الليل وانجلى ذلك اليوم
عن اربعة آلاف قتيل وانشد عمرو بن العاص في ذلك اليوم
ان عكًّا وحاشدًا وبكيلا * كاسود الضرا لاقت اسودا
ينهدُ اوزاع القوم بالقنا ويبيا * بضبات السيوف موتًا عتيدا
ليس يهدون لما العرار وان كا * ن فرارًا فان ذاك شديدا
في ادوار اس المناكب والهام * وضرب المسومين الخدود جرادا
ولقد قال قائل اخذموا النو * ق فخرت هناك على سجودا
كبر وكل الجمال اثقلها الحمل * وكانت تسير سيرًا وئيدا
ثم واسهارات من القوم * ازورار او كاد اسد ودودا
غير من المدججين على الهام * وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد فضل المطيع على العاصي * ولم يبلغوا ابدا المجهودا
وقُتل في هذا عمرو بن الحُصين السكوني وسبب حمله انه
حمل على علي عليه السلام وهو غافل عنه مواجد فارس من
همدان ولما كاد الرمح ان يناله عليه السلام اعترض سعيد بن
قيس الهمداني فقصم ظهره بالرمح ونادى الكاس الفارس
الفارس خلفك يا امير المؤمنين فالتفت عليه فاذا هو صريع
فقال في ذلك سعيد بن قيس وقد كان قتل قبل ابن
الحصين الشمر حس فارس ذي سعة مبارزة
لقد فجعت بفارسها رعاك * كما فجعت بفارسها السكون
غداة اتى ابا حسن عليًّا * ووسط النقع غرّراه طحون

فاطعنه

١٥٢

فاطعنه وقلت له خذنها * مسوّمة تخف لها القطين
اقول له وهي في طلاه * وقد قرّت بمصرعه العيون
الا يا عمر وعمر وابي حصين * وكل فتى ستدركه المنون
اترجوا ان تنال وانت حيّ * اباحسن فذا املًا يكون
لقد بكت السكون عليه حتى * وهت منه النواظر والجفون
الا ابلغ معوية بن حرب * ورجم الغيب يكشفه اليقين
بانا لا نزال لكم عدوًّا * طوال الدهر ما سمع الحنين
الم تران مولانا عليًّا * اب بر ونحن له بنون
وانا لا نريد سواه بدلًا * فذاك الرشد والحظ الثمين
وان له العراق وكل كبش * حديد القرن ترهبه القرون
وقالت اخت عمرو بن الحصين لعنه الله تعالى ترثيه
الا انما تبكي العيون التي ارى * مصيبة عمرو والدموع سجوم
اراد عليًّا والحوادث جمة * فاقصده عبل الذراع شتيم
سعيد بن قيس خير همدان والجد * له حارث في قومه وقديم
باسمر خطي كان كعوبه * نوى القسب فيه كالشهاب جحيم
فابقى عليه في السكون مأتمًا * نوائح تبكي ايّم ويتيم
فقل لسعيد والحوادث جمة * جزتك الجوازي والمليم مليم

وقال علي عليه السلام لهمدان

انتم درعي ورمحي والله لو كنت بوابًا على باب جنة لادخلتكم
قبل جميع الناس وما نصرتم الا الله وما اجبتم غيره

فاجابه سعد بن قيس اجابنا الله واياك ونصرنا الله و
رسوله وقاتلنا معك من ليس مثلك فاقدم بنا حيث شئت
وقال عليه السلام يوما بعد ان قام سعد بن قيس من عنده
هذا كما يقول القائل من قوله قوله وفعله فعل ونائله
نائل وكان تحته هالة بنت عوف اخت عبد الرحمن بن عوف
الزهري القرشي **قال نصر وحدثنا** عمرو بن شمر
قال ثم تقدم علي عليه السلام من الصف ثانية ونادى يا معوية
يكررها فقال معوية سلوه ما شانه قال احب ان تظهر
لي فاكلمه كلمة **واحدة** فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص
فلما قاربه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك على ما
يقتتل الناس بيني وبينك ويقتل بعضهم بعضا ابرز
لي فايّنا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى
عمرو بن العاص وقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك
الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبّة عليك وعلى
عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال يا معوية ابن
العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن
ابي طالب شجاع قط الا سقى الارض بدمه ثم انصرف معوية
راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه
فلما راى علي عليه السلام ذلك ضحك وعاد الى موقفه **قال
نصر وفي** حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك

ما احقك

ما احمقك تدعوني الى مبارزته وذو عك وجذام و
الاشعريون ويحك طمعت في امارة الشام وما اظنك
الا مازحا قال وحقدها معوية على عمرو باطنا فلما جلس
معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال
معوية لعمرو لعنهما الله شعرا

يا عمرو انك قد قشرت لي العصا • برضاك لي وسط العجاج برازي
يا عمرو انك قد اشرت بظنة • حسب المبارز خطفة من بازي
ولقد ظننتك قلت مرجية مازح • والمزح يحمله مقال الهازي
فاذا الذي منتك نفسك خاليا • قتلي جزيت بما نويت الجازي
ولقد كشفت قناعها مذمومة • ولقد لبست بها قناع المخازي

فقال عمرو ايها الرجل اتجبن من خصمك وتتهم نصيحك
وقال مجيبا له

معوي ان نكلت عن البراز • وخفت فانها ام المخازي
معوي ما اجترمت اليك ذنبا • ولا انا في الذي حدثت خازي
وما ذنبي بان نادى علي • وكبش القوم يدعى للبراز
ولو بارزته بارزت ليثا • حديد الناب يخطف كل بازي
وتزعم انني اضمرت غشا • جزاني بالذي اضمرت جازي

وروى ابن قتيبة في عيون الاخبار
قال قال ابو الاعز التميمي بينا انا واقف بصفين مر بي
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم

[illegible]

محكمة في السلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما
عينا ارقم وبيده صحيفة يمانية يقلبها وهو على فرس
له صعب فبينما هو يتبعد ويلين من عريكته هتف
به هاتف من اهل الشام يعرار بن ادهم يا عباس هلم الى
البراز فقال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول
فنزل الشامي وهو يقول ❁
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا • او تنزلون فانا معشر نزل
وثنى العباس وركه وهو يقول ❁ كذا في الام
ثم تصدوا فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى
غلام له فكاني واسه انظر الى فلافل شعره ثم دلف كل
واحد منهما الى صاحبه الى ان لحظ العباس وهنا
في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته
ثم عاد لمحاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس
ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر تكبيرة
ارتجت لها الارض من تحتهم وشما العباس في الناس
واذا قايل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشا فالتفت
فاذا امير المومنين فقال لي يا ابا الاعز من المنازل
فقلت ان اخيك العباس بن ربيعة بن الحارث فقال وانه

له يا عباس

له يا عباس الم انهك انت وابن عباس ان تخلا مراكزكما
وان تباشرا حربا قال وان ذلك كان فما عدا مما بدا فقال
يا امير المومنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم
طاعة امامك اولى من اجابة عدوك ثم تغيظ واستشاط
حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه
مبتهلا وقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له
اللهم اني قد غفرت له قال وانتسف معوية على عرار وقال
متى ينطق فحل مثله ايطل دمه لاها الله اذا الا رجل
يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان
من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله
كذا فاتياه ودعياه للبراز فقال ان لي سيدا اريد
ان اوامره فاتى عليا عليه السلام فاخبره الخبر فقال علي عليه السلام
والله لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن
في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم
الخسف حتى يحفرون الآبار ويتكففوا ويتوكلوا على
المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله
ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو
فقالا اذن لك صاحبك فقال اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز له احدهما فكانما

اختطفه ورث لها الاخر فالحقه الاول ثم اقبل وهو يقول
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا
عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد احد فعد لي
قال فنمى الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود
ما ركبته احد الا خذل فقال عمرو بن العاص ما المخذول
والله المخذول الا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذه
من ساعاتك قال فان لم تكن فرحم الله اللخميين وما اراه
يفعل قال ذلك والله اخزى لصفقتك واضيق لجحرك قال
قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هي اعمتك
ولولاها الفيت بصيرا **قال نصر** ثم التقى
الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير
المؤمنين حربا عظيمة وتداعت وارتجزت فقتل منها
ابطال كثيرون وفقئت عين بشر بن اوس الطائي وكان
من رجال طي وفرسانها فكان يذكر بعد ايام صفين و
يقول وددت ان قتلت يومئذ ووددت ان عيني
هذه الصحيحة فقئت ايضا وكان ينشد يقول
الا ليت عيني هذه مثل هذه • ولم امش بين الناس الا
ويا ليت رجلي ثم طن نصفها • ويا ليت كفي ثم طاحت بساعد
ويا ليتني لم ابق بعد مطرف • وسعد وبعد المستنير بن خالد

فوارس لم

١٥٥

فوارس لم تغد الحواضن مثلهم • اذا هي ابدت عن خدام العرا
قال نصر وابلت محارب مع امير المؤمنين بلاء حسنا
وكان عنتر بن عبيد بن خالد المحاربي اشجع الناس ذلك
اليوم فلما راى اصحابه متفرقين ناداهم يا معشر قيس اطاعة
الشيطان آثر عندكم من طاعة الله ورضوانه فتختارون
سخط الله على رضوانه الصبر فيه طاعة الله ورضوانه انما
الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه ثم ارتجز
لا والذي نفس امرئ ولا الدبر • انا الذي لا انثني ولا افر
ولا يرى مع المغازيل العذر •
فقاتل حتى ارتث **قال نصر** وقاتلت النخع يومئذ
مع امير المؤمنين قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن
قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس وكان علقمة يقول بعد
ما احب ان رجلي صحيح ما كانت بما ارجو بها من حسن الثواب
وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت
له يا اخي ما الذي قدمتم عليه قال التقينا نحن واهل الشام
بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججنا فما سررت
بشيء منذ عقلت مثل سروري بتلك الرؤيا **قال نصر**
واتى اناس عليا عليه السلام فقالوا له يا امير المؤمنين انا لا نرى
خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب معوية وانا نخشى علينا
منه الغيلة فاطلبه وازجره فطلبه علي عليه السلام وطلب معه

جماعة

من اشراف قومه ربيعة ثم قال يا معشر ربيعة انتم جندي وانصاري ومجيبوا دعوتي وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه وتسمعوا مني ومنه ثم اقبل عليه وقال يا خالد ان كان ما بلغني عنك حقا فانا اشهدكم ومن حضر من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او الحجاز او بارض لا سلطان لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف خالد بالله العظيم ما فعل وقال رجال من ربيعة والله يا امير المومنين لو نعلم انه فعل لقتلناه ثم تصافق الناس واقتتلوا قتالا شديدا فضعضعت ميمنة اهل العراق فجاء علي عليه السلام ومعه بنوه فنادى لمن هذه الرايات فقيل رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وثبتهم ثم اقبل على صاحب الراية وقال له الا تدني رايتك ذراعا قال بلى والله عشرة اذرع ثم هزها حتى ادخلت فقال حسبك قال نصر ولما تناقل خالد بن المعمر قال شقيق بن ثور على راية ربيعة البصرة اصطلحنا ان نولينا الراية الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وكان الحضين رجلا شابا حدث السن قال فاقبل الحضين يومئذ يرجف برايته وكانت حمراء فاعجب علي عليه السلام زحفه وثباته فقال شعرا

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يديرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ... ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى البأس حرا ما اعز واكرما
واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى ... اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة ... وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما
وقد صبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم تفارق دم دما
ونادت جذام يا لمذحج ويحكم ... جزى الله شرا اينا كان اظلما
اما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرب الرحمن منها وعظما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنا حتى تولى واحجما
وفر ينادي الزبرقان بن ظالم ... ونادى كلاعا والكريب وانعما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ... وحوشب والغاوي شريحا واظلما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ... صباحا مع الاشراق يدعون اسلما

قال ابن ابي الحديد كذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له عليه السلام الابيات الثمانية الاول ومن قوله وقد صبرت عك الى الحضين بن المنذر صاحب الراية **قال نصر** واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قرا اهل

الشام

ذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله بن عمر في قرّاء
الشام في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم ميسرة اهل العراق
وفيهم عبد الله بن العباس رضي الله عنهما حملة شديدة فـ
فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا
ولم يلبثوا الا قليلا وكروا ثانية وعبيد الله بن عمر في
اوّلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان
بن عفان واصحاب علي بن ابي طالب فان هزمتم هذه
القبيلة ادركتم ثاركم في عثمن وهلك علي واهل العراق
فشدوا عليهم شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبرت
صبرا حسنا الا قليلا من ضعفائها فاما اهل الرايات و
البصاير والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واتى
خالد بن المعمر فلما راى بعض اصحابه قد انصرف انصرف
معهم فلما راى اهل الرايات صابرين ثابتين رجع اليهم
وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه
يقول انه فر فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما
رايت رجالا منا قد انهزمت رايت ان اجعلهم ثم اردهم الى
الحرب فجاء بامر مشتبه **قال نصر** وكان حملة
ربيعة اربعة الاف مخفف قال ابن ابي الحديد رحمه الله
ولا ريب عند علماء السير ان خالد بن معمر السدوسي كان له باطن
سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم ليكشف الميمنة

علي علي عليه

علي علي عليه السلام ذكر ذلك ابن الكلبي والواقدي وغيرهما
ودل على صحة ذلك انه لما استظهرت ربيعة على صفوف
اهل الشام في اليوم الثاني ارسل معوية ان كف عني
ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه **قال نصر**
فلما رجع خالد بن المعمر بعد ان استوت صفوف ربيعة
كما كانت خطبهم وقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد
اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا
المكان جمعا لم يجتمعوا مثله قط منذ فرشكم الله الارض
وانكم ان تمسكوا ايديكم وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا عن
مصافكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول
فضحت ربيعة الذمار وحاموا عن القتال واتيت من قبلهم
العرب فاياكم ان يتشاءم بكم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين
وان تصبروا محتسبين فان الاقدام والصبر منكم سجية واصبروا
ونيتكم صادقة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه
رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر ربيعة حيث جعلت امرها
اليك اتامرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا
ونسفك دماءنا فقام اليه رجال من قومه يلكزونه بقسيهم
وايديهم وقال خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فانه
هذا ان بقي بينكم ضركم وان خرج من بينكم لم ينقصكم
هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملا البلد برحك الله من خطيب قوم

لقد جنبك الخير قبح الله ما جئت به **قال نصر**
واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر
حتى كثرت القتلى وجعل عبيد الله يحمل ويقول انا
الطيب ابن الطيب ويقول له اهل العراق بل انت الخبيث
ابن الخبيث ثم خرج نحو خمسمائة او اكثر من اصحاب علي عليه السلام
على رؤوسهم البيض غائصون في الحديد لا يرى منهم الا
الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا
بين الصفين والناس ينظرون اليهم وقوف تحت راياتهم
ولم يرجع اليهم منهم مخبر لا عراقي ولا شامي
قتلوا جميعا بين الصفين **قال نصر**
وكان بصفين تل تلقى عليه الجماجم من الرجال
فسمي تل الجماجم وقال عقبة بن سلمة من اهل الشام

ولم ار فرسانا اشد حفيظة • وامنع منا يوم تل الجماجم
غداة غدا اهل العراق كأنهم • نعام تلاقى في فجاج المخارم
اذا قلت قد ولوا ثنت كتيبة • ململمة في البيض شمط المقادم
فقالوا لنا هذا علي فبايعوا • فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم

وقال شبيب بن ربعي التميمي

وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا • لدن غدوة حتى دنت لغروب
وولى ابن حرب والرماح تنوشه • وقد ارضت الاسياف كل غضوب
نجالدهم طورا وطورا نشلهم • على كل محبوك السراة شبوب

فلم ار فرسانا

١٥٨

فلم ار فرسانا اشد حفيظة • اذا ما غشى الآفاق كل حبوب
اكر واحمى بالغطاريف والقنا • وكل حديد الشفرتين قضوب

قلت وذكر في الاغاني ان شبيب
هذا كان مع علي عليه السلام بصفين وهو احد رسله الى معوية
للتعويل عليه للدخول في السلم وخرج مع اهل النهروان
ونجى فيمن نجى وخرج مع عبيد الله بن زياد لحرب الحسين
بن علي عليهما السلام وخرج على المختار مع ابن الزبير
وكان القاتل للمختار مولاه وخرج على عبد الملك
بن مروان وبويع له بالخلافة وله قتلات و
فتكات مع المهلب والحجاج بن يوسف وكان آخر امره
انه ركب بعد تمام المعركة على الجسر فسقط احد
قوائم فرسه في البحر فغرق هو وفرسه وكان يقول
وكان امر الله قدرا مقدورا ومات وهو يتلو هذه الآية
وكان في ابتداء امره مؤذن لسجاح حتى ادعت النبوة
ثم تاب وتقلب من بعد هواه كما ترى **قال نصر**
وذهب هذا اليوم بما فيه ثم قام معوية يخطب اهل
الشام في ذلك اليوم فاطال في خطبته حتى قال
انكم ستلقون غدا اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث
خصال اما قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم
بغوا عليكم واما كنتم قوما تذبون عن نسائكم وابنا

ئكم

واما كنتم قوما تقاتلون على دم امامكم المظلوم
فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل فقام ذو الكلاع
الحميري فقال يا معوية نحن الصبر الكرام لا ننثني
عن الخصام بنو الملوك العظام ذوو النهى والاحلام
لا نقربون الآثام فقال معوية صدقت **قال نصر**
وكانت التعبية في اليوم الآخر كالتعبية في اليوم
الاول وحمل عبيد الله بن عمر في قرى الشام ومعه
ذو الكلاع في حمير على ربيعة في ميسرة علي عليه السلام
فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن حفصة الى
عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم
ان ذا الكلاع وعبيد الله بن عمر قد ابادا ربيعة
فانهضوا اليهم والا هلكت فركبت عبد القيس
فجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة
وعظم القتل فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل
من بكر بن وائل اسمه خندف فتضعضعت اركان حمير
وثبتت بعد قتل ذي الكلاع فثبتت مع عبيد الله
بن عمر بن الخطاب فارسل عبيد الله بن عمر الى الحسن
بن علي عليهما السلام ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن
فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا
وآخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تولى

قتل ذي الكلاع الحميري رحمه الله
وعبيد الله بن عمر

هذا الامر

قول الحسن بن علي عليهما السلام

هذا الامر انت فقال كلا والله ثم قال يا ابن الخطاب
والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك هذا او
غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى
اخرجك مخلقا بالخلوق (الخلوق الطيب) ترى نساء اهل الشام موقفك
وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر
فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله
بن عمر وهو في كتيبة رقطاء كانت اربعة آلاف عليهم
ثياب خضر وكانت تدعى هذه الكتيبة بالخضرية فمر الحسن
عليه السلام واذا رجل متوسد رجل رجل قد ركز رمحه
في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن عليه السلام انظروا
الى هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله
بن عمر رحمه الله قتله الهمداني في اول الليل وبات
عليه حتى اصبح **قال نصر واختلفت**
الرواة في قاتل عبيد الله بن عمر فقالت همدان نحن
قتلناه قتله هانئ بن الخطاب الهمداني قتله وركز
رمحه في عينه وذكروا الحديث وقالت حضرموت
نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو الحضرمي وقالت بكر
بن وائل نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح
من بني تيم اللات بن ثعلبة قتله واخذ سيفه
فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف من ربيعة

هذا ابو الصحصح ذكره الهمداني في الجزء العاشر من الاكليل

الكوفة

فقالوا انا قتلنا رجلا من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معوية لعنه الله اليه فاخذ السيف منه قال نصر وقد روى ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رهين حنيفة يوم صفين مع علي عليه السلم حمل عبيد الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول

انا عبيد الله ينميني عمر • خير قريش من مضى ومن غبر
الا رسول الله والشيخ الاغر • قد ابطات عن نصر عثمن مضر
والربعيون فلا اسقوا المطر • وسارعوا الحي اليمانون الغرر
والخير في الناس قديما يبتدر

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وقال

قد سارعت في نصرها ربيعه • في الحق والحق لها شريعه
فاكفف فلست تارك الوقيعه • في العصبة السامعة المطيعه
حتى تذوق كاسها الفظيعه

وطعنه فصرعه قال نصر وقال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام يرثي عبيد الله بن عمر

الا انما تبكي العيون لفارس • بصفين اجلت خيله وهو واقف
تبدل من اسماء اسياف وائل • واي فتى لو اخطاته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع مسلما • تمج دما والعروق نوازف
دعاهن فاسمعن صوت مقاله • فاقبلن شتى والعيون ذوارف
وفرق منهم سعدها وربابها • وخالف الحضرا في من يخالف

من ابن صوته

وقد صبرت

وقد صبرت حول ابن عم محمد • لدى الموت شهباء المناكب شارف
بمرج ترى الرايات فيه كانها • اذا اجنحت للطعن طير عواكف
فما برحوا حتى راى الله صبرهم • وحتى اشيرت بالاكف المصاحف

قال ابن ابي الحديد هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف والصحيح في قوله دعاهن فاسمعن من ابن صوته الى نساء عبيد الله بن عمر وكان تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني وقد كان عبيد الله اخرجهما الى الحرب ذلك اليوم لتنظرا قتاله فوقفتا راجلتين والى اسماء اشار بقوله تبدل من اسماء اسياف وائل وفي الشعر دلالة ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل على ذلك ما رواه ابرهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين ان زياد بن خصفة لما مر بفسطاطه بقي طنب من الاطناب لم يجد له وتدا فشدوه برجل عبيد الله بن عمر لا رحمه الله وكان ناحية فاقبلت امراتاه تطلبانه حتى وقفتا عليه فبكتا وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية بنت هاني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قال تدفع الي زوجي قال نعم فخذيه فجي ببغل فحمل عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا في الارض من فوق البغل قال ومما رثاه به كعب بن جعيل التغلبي

لا رحم الله القايل والمقول فيه

يقول عبيد الله لما ابدت له ... سحابة موت تقطر الحيف والدما

الا يا لقومي اصبروا ان صبركم ... اعف واحجى حجة وتكرما

فلما تدانى القوم خر مجدلا ... صريعا فلاقى الترب كفيه والفما

وخلف اطفالا يتامى اذلة ... وعرسا عليه تكسف الدمع ايما

وقال الصلبان العبدي يذكر مقتله وان حريثا القاتل له

الا يا عبيد الله ما زلت مولعا ... بكر لها تهدي القراف التهددا

وكنت سفيها قد تعودت عادة ... وكل امرئ جار على ما تعودا

فاصبحت مسلوبا على شر آلة ... صريع القنا تحت العجاج مقردا

تنوح عليك الحيت ابنة هانئ ... مسلبة تبكي الشجا والتبلدا

وكانت ترى الامر قبل عيانه ... ولكن حكم الله اهدى له الردا

وقالت عبيد الله لا تأت وائلا ... فقال لها لا تعجلي وانظري غدا

فقد جاء ما منيتها وتسلبت ... عليك وامسى الحيت منها مقددا

حباك ابو الهيجا حريث بن جابر ... بجياشة تحكي لها الدهر مزبدا

قال نصر واما ذو الكلاع الحميري فقد ذكرنا ان
قاتله جندف البكري قال ولما هلك ذو الكلاع بالفلق
العظيم من حمير على اهل العراق ناداهم ابو شجاع الحميري
وكان من ذوي البصائر مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير تبت
ايديكم ترون معوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم قال انت

يا ذا الكلاع

١٦١

يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو
الكلاع ايها يا ابا شجاع والله لاعلم ما معوية بافضل
من علي ولكني اقاتل على دم عثمن قال فاصيب ذو الكلاع
حينئذ قتله جندف في المعركة قال نصر ان ابن
ذي الكلاع استاذن معوية ليدخل الى عسكر علي عليه السلام يطلب
اباه فاذن له وارسل الى سعيد بن قيس الهمداني ان يسال
عليا عليه السلام ان ياذن له في الدخول فاذن له فدخل من جهة
الميمنة فطاف فلم يجده ثم طاف الميسرة فلم يجده ثم
وجده بعد وقد ربطت رجله بطنب من اطناب
فسطاط بعض العسكر فجاء فوقف على باب الفسطاط فقال
السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليك السلام فقال
اتاذنوا لنا في فسطاط من اطناب فسطاطكم ومعه عبد
اسود فقالوا قد اذنا لك فخذه فنزل ابنه اليه فوجده قد
قد انتفخ وكان من اعظم الناس فلم يطيقا احتماله فقال
هل من فتى معوان لنا فخرج اليه جندف البكري فقال
تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا عنه
فقال يحمله قاتله فحمله حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده
بالحبال فانطلقا به قال نصر وقال معوية لما
قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني
بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع يحجز علي في اشيا

قال نصر ولما قتل ذو الكلاع استندت الحرب وثبت
لخم وعك وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج
من اهل العراق ونادى منادي عك
ويل لام مذحج من عك * لنتركن امهم تبكي
نقتلهم بالطعن ثم الصك * بكل قرن باسل مصك
فلا رجال كرجال عك
فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق
مواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم
فكان فيه بوار عامتهم ونادى مناد جذام طحنت رحا القوم
وخاضت الخيل والرجال في الدما الله الله في جذام
الا تذكرون الاحلام افنيتم لخم الكرام والاشعري وآل
ذي حمام اين النهى والاحلام هذا القتال تبكي الاقلام ونادى
مناديهم عك يا عك اين المفر اليوم نعلم الخبر انكم قوم
صبر كونوا الجمع المدر لا تشمتن بكم مضر حتى يحول ذو
الخبر ونادى منادي الاشعريين الاشعريين يا مذحج من
للنسا غدا اذا افناكم الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون
النسا والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك
لقد اذن الله لكم بالهلاك قال وقام القوم ينحر بعضهم
بعضا ويتكادمون بالافواه قال نصر فاضطرب
الناس بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت وصارت
كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصدت وتناثرت
اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثي بعضهم

في وجوه

في وجوه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا
بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق
يمر على اهل الشام فيقول كيف اخذ الى رايات بني
فلان فيقولون هاهنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل
الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى رايات
بني فلان فيقولون هاهنا لا حفظك الله ولا عافاك
قال نصر وكان حريث بن جابر قاتل عبيد الله بن
عمر بن الخطاب بين الصفين في قبة حمراء يسقي اهل
العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد
من شاء اكل ومن شاء شرب ففي ذلك يقول شاعرهم
فلو كان بالدنيا حريث بن جابر * لاصبح بحرا بالمفازة جاريا
قال ابن ابي الحديد رحمه الله وللاولى حريث
هذا همداني من قتل زياد بعد عام الجماعة كتب معوية الى
زياد ان اعزل حريث عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين
الا كانت حزازة في صدري وكتب اليه زياد خفض عليك
يا امير المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا
لا تزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر
وقال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله
الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق غدا اصابعهم
انا لنعرض خطر عظيم فقال ان اصبحت غدا ربيعة

وهم منعطفون حول علي كعطف الابل حول فحلها
لقيت منهم جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التي
لا تثوي لها فقال معوية انحولتك تخوفنا يا ابا عبد الله
فقال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم الثاني
اصبحوا وربيعة محدقة حول علي كعطف الابل حول
فحلها وكاحداق بياض العين بسوادها قال نصر
ولما اصبح علي عليه السلام هذا اليوم جا فوقف بين رايات
ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة
يا معشر ربيعة حاموا على علي عليه السلام منذ اليوم فان اصيب
فيكم افتضحتم الا ترونه قايما تحت راياتكم وقال شقيق
بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان وصل
الى علي عليه السلام وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا
عدوكم اللقا فانه حمد الحياة فلتتواثقوا وتعاقدت ربيعة
وتحالفت الايمان العظيمة وتبايع منها سبعة آلاف
على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق
معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله
مثله واقبلوا نحو سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم
قتالا شديدا لطر اليهم قد اقبلوا قال لعنه الله
اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت كتايب منها كالجبال تجالد
ثم قال يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا يخنث اخوالي

هذا اليوم

١٦٣

هذا اليوم فقام معوية وخلى سرادقه ورحله وخرج
فارا هند لاذ ببعض مضارب العسكر في اخريات
الناس فدخله وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله
وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان
ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة
قد برت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع
الناس معوية لعنه الله امّره معوية عليها فبعثه اليها
فمات قبل ان يصلها ولم يبلغ امله الذي امّله والحمد لله

قال نصر وفي حديث

عمرو بن سعد ان عليا عليه السلام صلى بهم هذا اليوم
صلوة الغداة ورجف بهم فلما ابصروه قد خرج
استقبله اهل الشام برجوفهم فاقتتلوا قتالا
شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل
العراق فاقتطعوا من اصحاب علي عليه السلام الف رجل
او اكثر واحاطوا بهم بينهم وبين اصحابه فلم يروهم
فنادى علي عليه السلام الا رجل يشري نفسه
لله ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال
له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع
في الحديد لا ترى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين
مرني بامرك فوالله لا تامرني بامر الا صنعته فقال

اي رجل

على عليه السلام ❁
سمحت بامر لا يطاق حفيظة ❁ وصدقا واخوان الوفاء قليل
جزاك اله الخلق خيرا فانه ❁ لعمرك وصل ما هناك جزيل

يا ابا الحارث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى
تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرئ عليكم السلام
ويقول هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل ونكبر نحن
من ههنا واحملوا من جانبكم ونحن نحمل من جانبنا على
اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا اقامه على
اطراف سنابكه حمل على الشام المحيطين باصحابه على
فطاعنهم ساعة وقاتلهم حتى افرجوا له وخلص الى
اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل
امير المؤمنين فقال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا
وكبروا واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا ما امرهم
فهللوا وكبروا وهلل علي عليه السلام وكبر هو واصحابه
من جانبهم وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل
الشام فافرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب منهم
رجل واحد ولقد قتل من فرسان اهل الشام يومئذ
زهاء سبعمائة انسان وقال علي عليه السلام من اعظم الناس
اليوم عناء قالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه
الجعفي **قال نصر وكان علي عليه السلام**

لا يعدل ربيعة

لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق على مضر
واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال
المنذر بن الحصين شعرا ❁ اغضبهم به ❁
ارى مضرا صارت ربيعة دونها ❁ شعار امير المؤمنين وذي الفضل
فابدوا لنا مما تجن صدورهم ❁ هو السوء والبغضا بالحقد والغل
فابلوا بلانا او فقروا بفضلنا ❁ ولن يلحقونا الدهر في السبق

والفضل ❁

فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد
وحاجب بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي
وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا
عليا عليه السلام فتكلم ابو الطفيل فقال والله يا امير المؤمنين
ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من
ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال
اياما واجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل فيه فاذا اجتمعنا
اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي عليه السلام نعم اعطيكم ما
طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء
اهل اليمن من صفوف الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن
واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل
ويقول طاعنوا واضربوا ثم حمل وارتجز وقال ❁
قد صابرت في حربها كنانة ❁ فالله يجزيها به جنانه
من افرغ الصبر عليه زانه ❁ او غلب الجبن عليه شانه

او كفر الله فقد أهانه • غدا بعض من عصى بنا نزل
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين انك قد نبأتنا ان افضل الموت
الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى
قاصينا فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب
من بقي ثار من مضى فانا وان كنا قد ذهب صفونا وبقي
كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا يزحمه
الشبه فاثنى عليه امير المؤمنين خيرا ثم غدا في اليوم
الثاني عمر بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ
سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل
اليوم فاتبعوا اثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال

قد ضاربت في حربها تميم • ان تميما خطبها عظيم
لها حديث ولها قديم • ان الكريم نسله كريم
دين قديم وهوى سليم • ان لم تردهم رايتي فلوم

ثم طعن برايته حتى اخضبها وقاتل اصحابه قتالا
شديدا حتى امسوا وانصرف عمر الى علي عليه السلام وعليه
سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا
وقد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا
من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم غدا ان شاء الله
ثم غدا في اليوم الثاني قبيصة بن جابر الاسدي

وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي
واما انتم فذاك اليكم ثم تقدم وقال

قد حافظت في حربها بنو اسد • ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وان اى من نكد • كاننا ركنا ثبير واحد
لسنا باوباش ولا بيض البلد • لكننا المجد من حي معد

فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرف ثم غدا
في اليوم الثالث عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة
هوازن فحاربهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر
فانقضت المضرية والربيعية وظهر اثرها وعرف
بلاؤها وقال ابو الطفيل

حامت كنانة في حربها • وحامت تميم وحامت اسد
وحامت هوازن يوم اللقا • فما خام منا ومنهم احد
لقينا الفوارس يوم الخميس • والعيد والسبت ثم الاحد
فامدهم خلف اذا لهم • وليس لنا من سوى الصمد
فلما تنادوا باباءهم • دعونا معدا ونعم المعد
فظلنا نعلوهم ما بهم • ولم نك فيها كبيض البلد
ونعم الفوارس يوم اللقا • فقل في عديد وقل في عدد
وقل في طعان كفرغ الدلا • وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصفنا هم عصفة • وفي الحرب يمن وفيها نكد
طعنا الفوارس وسط العجاج • وسقنا الزعانف سوق النقد

وقلنا علي لنا والذي • وحي له طلعة كالولد

قال نصر وحدثنا عمرو عن الاشعث
بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن
مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة الى سليمان بن صرد
الخزاعي اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليكم بالصبر مع امير
المومنين والجهاد بين يديه والسلام قال نصر
وحدثنا عمرو بن سعد وعمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر
قال قام علي عليه السلام فخطب الناس فقال الحمد لله على نعمه
الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه
البالغة على خلقه من اطاعه منهم ومن عصاه ان رحم
فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله
ليس بظلام للعبيد ثم لا يزال يرقع في سابور هذه
الغضون حتى قال وقد عهد الي رسول الله صلعم
عهدا افلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم
منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين
اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة
نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلوة
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد وانا من اهل بدر و
معوية طليق وانا والله على الحق وهم على الباطل ولا تجتمعن

على باطلهم

١٦٦

على باطلهم وتتفرقوا على حقكم حتى تغلب باطلهم حقكم
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا ليعذبنهم
الله بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المومنين انهض
بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا
بل نموت معك ونحيا معك فقال لهم والذي نفسي بيده
لنظر الي رسول الله صلعم اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ثم قال يا علي
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك
وحيوتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت
ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي واني لعلى بينة من ربي
وعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم
فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر
وما كانت صلوة القوم الا تكبيرا قال نصر
بسنده رفعه الى صعصعة بن صوحان قال برز رجل من
حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في اهل
الشام يومئذ رجل بالباس والنجدة مثله فنادى من
يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم
نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله
ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق الهمداني
فقتله ثم رمى باجسادهم بعضهم فوق بعض فقام عليها

عليها بقناة غيظا ونادى من بارز فخرج اليه علي
عليه السلام ونادا وقال ويحك يا كريب اني احذرك الله وبأسه
ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة نبيه ويحك لا
يدخلنك معوية النار فكان جوابه له ان قال ما اكثر ما قد
سمعنا منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت
من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي عليه السلام لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة
خر منها قتيلا يتخبط في دمه ثم نادا من يبرز فبرز اليه
الحارث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادا من يبرز فبرز
اليه المطلب العنسي فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز
اليه احد ثم نادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين يا معوية هلم
الي فبارزني ولا تقتل الناس فيما بيننا فقال عمرو بن
العاص اغتنمه منهزما قد قتل ثلاثة من ابطال العرب
واني لا طمع ان تظفر به الله فقال معوية والله ان تريد
الا ان اقتل فتصيب الخلافة اذهب اليه فليس مثلي يخدع

قال نصر وقام عمرو بن العاص لعنه الله قبل
الوقعة العظمى بصفين فقال الحمد لله العظيم في شانه
القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه

احمد علي

احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية وبلاء
او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند رب
العالمين ما اصبح في امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من اشتعال
نيرانها واضطراب حبلها ووقوع بأسها بينها فانا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العالمين او لا تعلمون ان صلاتنا
وصلاتهم ودينا واحد ولكن الاهوى مختلفة اللهم
اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيها دين
نبيها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا
في عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحاموا على حرماتكم ثم جلس

قال نصر وخطب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
اهل العراق بصفين فقال الحمد لله رب العالمين الذي
دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن
خلقا وانزل لنا منهن رزقا جعل كل شيء يبلى ويفنى
غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى
بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا او
نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء
من عباده ثم يثيب عليها ويعصى بعلم منه فيعفو ويغفر
بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا
واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

وان محمدا عبدك ورسولك امام الهدى والنبي المصطفى
وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان ما اضطرب حبل
هذه الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان
وجد من طغام الناس اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وصهره واول ذكر صلى معه
بدري قد شهد مع رسول الله صلعم كل مشاهده التي فيها
الفضل ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك
وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع
رسول الله صلعم وهو يقول صدق الله ورسوله ومعوية يقول
كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر
والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن
اولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله
سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا
وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين **قال نصر** مسنده قال قام
عمار بن ياسر رحمه الله تعالى يوم صفين فقال امضوا معي
عباد الله الى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم ظالم انما قتله
الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال
هؤلاء القوم الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس
هذا الدين لم قتلوه فقلنا لاحداثه فقالوا انه

لم يحدث شيئا وذلك انه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها
ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت الجبال والله ما اظنهم
يطلبون بدم ولكنهم ذاقوا الدنيا فاستحبوها
وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون
ويرعون منها ان القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون
بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل
امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا تلك مكيدة
قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما تابعهم رجل من الناس
اللهم انك ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل
لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم
ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص
فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك وطالما بغيت
الاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك
في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم
اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي على بطني وا
انحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت اللهم اني اعلم
مما علمتني اني لا اعلم عملا اليوم هذا هو ارضى من جهاد
الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته
قال نصر نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص
قال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام

وطلبت هوى ابيك الفاسق قال لا ولكني اطلب بدم
عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك
لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم
فتموت غداً فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم
ما نيتك قال ابن دريد **وروى** اسمعيل بن
ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة عن ابرهيم
بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلعم
كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد
مُرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا
فخالف بين اصابعه فقلت تامرني يا مرك يا رسول الله قال
تاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع
الناس وعوامّ امرهم قال فلما كان يوم صفين قال له
ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا
ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت
يوم عهد الي رسول الله صلعم ما عهد قال انشدك الله
يا عبد الله الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلعم ان
اخذ بيدك فوضعها في يدي وقال اطع اباك فقال
اللهم بلى قال اني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ وهو متقلد سيفين
وقال هذا الشعر وذكر عليا عليه السلام فيه وهو
فلو شهدت جُمْل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاء اهل العراق كانهم * سحاب ربيع رفعته الجنائب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لهم * كتائب منهم وارجحنت كتائب
وجئناهم نردي كان صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى ان نضارب
قال ابن دريد وروى ان عمرو بن العاص لعنه الله جلس على
رواق وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام
يجعلونهم في العباء والاكسية حتى يحملونهم الى مدافنهم
فكلما مر عليه رجل سال عنه فيخبرونه باسمه فقال كم من رجل
حسن في الله عظيم الحال لم ينج من قتلة علي ومعوية

قال ابن ابي الحديد رحمه الله تعالى

ليت شعري لم بر انفه وكان راسا في الفتنة بل
لولاه لم تكن ولكن الله انطقه بهذا الكلام و[illegible]
اشباهه ليظهر بذلك شكه وانه لم يكن على بصيرة
في امره قال نصر ان رجلا اتى عمار بن ياسر رضي الله
عنه فقال اني رأيت الليلة رؤيا واتيت عليا ليعبرها
لي فامرني ان اتيك لتعبيرها فقال هات ما رأيت

فقصها عليه فقال عمار انا اعرك عن رؤيتك
هل تعرف صاحب هذه الراية السودا المقابلة لي قال
نعم راية عمرو بن العاص فاني قاتلتها مع رسول الله
صلعم مرات هذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن
بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا وحنينا
او شهدها اب لك يخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا
اليوم على مراكز رايات رسول الله صلعم يوم بدر وحنين
واحد وان مراكز القوم على مراكز رايات المشركين
من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه مع معوية
والله لوددت ان كانوا قطعة واحدة فاذبحها
والله لدماؤهم احل من دم عصفور اترى دم عصفور
حراما قال لا بل حلالا قال فانهم كذلك حلال افتراني
بينت قال نعم بينت ثم انصرف الرجل فدعاه عمار
فقال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب
المبطلون منكم فيقولوا لو لم تكونوا على الحق ما
اظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذى عين
ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغوا بنا سعفات
هجر لعلمنا انا على حق وانهم على باطل
وقد لم يتعرض ابن ابي الحديد رحمه الله تعالى
لقتل عمار بن ياسر رضه الله في الثلاثة الاجزاء التي انتقلت

وانتزعت

وانتزعت هذا المختصر منها ولعله ذكر قتله في احد
الاربعة الاجزاء الأخر على قاعدته من عدم ملاحظة
الترتيب بين الحوادث وازمانها بيّنت ذلك ان الوصي رضه الله
نقل نهج البلاغة جميعا ورد عليه وكان شانه ان ما وجد
وعثر عليه نقله وشرح ابن ابي الحديد النهج على ما وضعه
جامعه رحمه الله فلم يرتبه ولما اغفل رحمه الله ذكر قتل
عمار رضه لنا ان نثبته من غيره

قال في الترجمة

قال ابن عبد البر استسقى عمار يوم صفين فاتى بشربة
من لبن فقال اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عهد الي ان آخر شربة اشربها
في الدنيا شربة لبن ولعلها هذه فاخذ سيفه وارتجز
اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ثم قاتل حتى قتل
قال في الحدائق الوردية ولما قتل عمار رحمه الله قويت
بصائر المسلمين في الجهاد بين يدي امير المؤمنين وكان
خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين كافا سيفه حتى قتل
عمار فسل سيفه وقال الآن حل لي القتال فقاتل حتى
قتل وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اليوم صح لي
انك يا معوية على الباطل لاني سمعت رسول الله صلعم يقول
لعمار تقتلك الفئة الباغية فقال معوية لعنه الله تعالى
انكن قتلناه انما قتله من جاء به فقال فانما قتل حمزة

ن

النبي صلعم

وَلما راى علي عليه السلام عمارًا رضي الله عنه

مقتولا وقف عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون
ان امرأً لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمار فما هو من الاسلام
في شي ثم قال رحم الله عمارًا يوم قتل ويوم يبعث ويوم
يسأل والله لقد رايت عمارًا وما يذكر من اصحاب النبي صلعم
ثلاثة الا كان رابعهم ولا اربعة الا كان خامسهم ان عمارًا
وجبت له الجنة فهنيئًا له الجنة ولقد قتل مع الحق
والحق معه وقال يرثيه

الا ايها الدهر الذي هو قاصدي • ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيرًا بالذين احبهم • كانك تنحو نحوهم بدليل

وقال ايضا يرثيه

لكل اجتماع من خليلين فرقة • وان الذي دون الفراق قليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل
وان افتقادي واحدًا بعد واحد • دليل على ان لا يدوم خليل

ثم قال قاتل عمار وسالب عمار وشاتم

عمار في النار وصلى عليه علي عليه السلام ودفنه وله من العمر
ثلاث وتسعون ودفن بالرقة قال صاحب النجم الثاقب
وقبره مزور وقد رايته وعمار من مشاهير الصحابة وممن
عذب في الله وممن نزل فيه قرآن وكان شيخا ادم طوالا
واما نسبه فهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس

العنسي المدحجي

١٧١

العنسي المدحجي وكنيته ابو اليقظان وكان ياسر
قدم من اليمن الى مكة فزوجه ابو حذيفة المخزومي امة
له تسمى سمية فولدت عمارًا فاعتقه حذيفة فلما جاء الاسلام
اسلم ياسر وعمار وسمية وعبد الله اخو عمار ولما اكره
على الكفر اعطى المشركين ما ارادوه بلسانه فنزل فيه
قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان يقول
له النبي صلعم مرحبا بالطيب المطيب وقال له يوما يا عمار
انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف بين امتي
وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فاذا رايت ذلك فعليك
بهذا الاصلع واشار الى علي عليه السلام وكان عن يمينه
صلى الله عليه وآله وسلم فان سلك الناس كلهم واديًا وسلك
علي واديًا فعليك بوادي علي وخل عن الناس يا عمار ان
عليًا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي
طاعتي وطاعتي طاعة الله تعالى وكان قاتل عمار رجل
يقال له ابو الغادية الجهني **وروى** ابن ابي الحديد
قال وكان ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ممن يبغض
عليًا عليه السلام فتربع بابي الغادية فقال انت قتلت عمارًا
قال نعم قال ناولني يدك فناوله فقبلها وقال لا تمسك
النار ابدًا وقال له يوما مرحبا يا اخي هاهنا هاهنا
فاجلسه الى جانبه

قال نصر وحدثنا

يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى
علي عليه السلام فقال يا امير المومنين ان هولاء القوم الذين
نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة
والحج واحد فماذا نسميهم قال سمهم كما سماهم الله في كتابه
قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله يقول في
كتابه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء
الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما وقع
الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق
ونحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم
بمشيته وارادته قال نصر بن مزاحم حدثنا
عمرو بن شمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار
بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلوة الغداة
يوم الثلاثا عاشر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين ثم زحف
الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم
وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين
ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا
الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال
فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب
عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده رمح فجعل يضرب

روس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم
الله حتى اذا اعتدل الصفوف استقبلهم بوجهه وولى
اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله
الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم
اسلاما سيف من سيوف الله صبه على اعدائه فانظروا
اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت
الخيل بالابطال فلا اسمع الا همهمة او غمغمة فاتبعوني
وكونوا في اثري ثم حمل في اهل الشام فكسر فيهم رمحه
ورجع واذا هو الاشتر ثم زحف الناس بعضهم الى
بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا
بالرماح حتى تكسرت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض
بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا
وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد في صدور الرجال
والصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا
وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل
وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما
بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة وكل كتيبة
من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف
وعمد الحديد من صلاة الغداة انه في اليوم المذكور الى
نصف الليل لم يصلوا لله صلوة فلم يزل الاشتر يفعل

ولا حتى عليه السلام ثم ولله در القايل وقد سيل عن
الاشتر ما اقول في رجل هزمت حيوته اهل الشام
وهزم موته اهل العراق ونحو ما قال امير المومنين
كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلعم قال ابن ديزيل
الهمداني خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء
معويه لعنه الله فارتجز وخرج اليه حارثة بن قدامه
فارتجز اليه مجيبا له ثم اطعنا فلم يصنعا شيا وانصرف
كل منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعنه الله
لعبد الرحمن بن خالد اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن
باللواء وتقدم اصحابه فاقبل علي عليه السلام على الاشتر
فقال له قد بلغ لواء معويه حيث ترى فدونك واخذ
الاشتر لواء علي عليه السلام وقال

انى انا الاشتر معروف الشتر • اني انا الافعى العراقي الذكر
لست ربيعيا ولست من مضر • لكنني من مذحج الشم الغرر

فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصه
الطائي وكان مع معويه فشد عليه من مذحج فانتصر
عدي بن حاتم للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال
جدا فدعا علي عليه السلام ببغلة رسول الله صلعم فركبها
ثم تعصب بعمامة رسول الله صلعم ثم نادى ايها الناس
من يشتري نفسه لله هذا اليوم له ما بعده فانتدب معه

الرحمن

حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين
الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليله وهي ليلة الهرير
المشهوره وكان الاشتر في ميمنة الناس وعلي عليه السلام
في القلب والناس يقتتلون وكان الاشتر يقول لاصحابه
وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا
فاذا فعلوا قال ازحفوا قاب قوسي فاذا فعلوا اعاد عليهم
مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك
قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم ساير اليوم ثم دعا
بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي
وسار بين الكتايب وهو يقول الا من يشتري نفسه لله
ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال
يخرج الرجل من الناس والاثنين فيقاتل معه قال النضر
فلم يزل يقاتل هو واصحابه ويقول لهم شدوا شدة
يرضى الله منكم وتعز بها الدين اذا حملت
فاحملوا ثم شد على اهل الشام حتى انتهى بهم الى
معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل
صاحب رايتهم واخذ علي عليه السلام لما ظهر راى الظفر
قد جاء من قبله يمده بالرجال **قال ابن ابي الحديد**
لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله ما
خلق في العرب والعجم اشجع منه الا استاذه عليه السلام لما حنث

ليلة الهرير قتل فيها ٧٠٠٠٠

والعرب

ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فيقدم على عليه السلام
وقال يا ذوا د بيت الحمل لا تفرقوا واصبحوا في حربكم وتثبتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا ❀ وحمل وحمل الناس
معه حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه
حتى افضوا الى معوية ودعى معوية بفرسه لينفر عليها وكان
معوية بعد يحدث ويقول لما وضعت رجلي في الركاب
ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ❀
ابت لي عفتي وابى بلائي ❀ واخذي الحمد بالثمن الربيح ❀
واقدامي على المكروه نفسي ❀ وضربي هامة البطل المشيح ❀
اقول لها اذا جشأت وجاشت ❀ مكانك تحمدي او تستريحي ❀
واخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو بن العاص
فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن
ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن
معوية قال اخذت بمعرفة فرسي ووضعت رجلي على الركاب
للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي
فاصبت خير الدنيا واني لارجو خير الاخرة وروى
ابرهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة
بن لقيط قال شهدنا صفين فلما كان ليلة الهرير امطرت السما
علينا دما عبيطا وانهم كانوا لياخذونه بالصحاف والانية
وفي حديث ابن لهيعة حتى ان الصحاف والانية لتمتلي ونهرقها

قال ابرهيم

١٧٤

قال ابرهيم في مسنده فقرع اهل الشام وهموا ان
يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال انما هذه آية
من آيات الله فاذا اصبح المرء ما بينه وبين الله ثم لا عليه
ان تنتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال وروى نصر
عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي عليه السلام
خطيبا فقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما
قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت
اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى
بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله
قال نصر وقام الاشعث بن قيس يخطب
اصحابه من كندة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على
رسوله ايها الناس قد رايتم ما كان في يومكم هذا الماضي
وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله
ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد
الغايب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة
الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني
رجل مسن اخاف على النسا والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك
تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم ال وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب واذا
قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي

واستغفر الله العظيم

قال الشعبي فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة
الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا
غدا ليميلن الروم على ذراري اهل الشام ونسائهم وليميلن
فارس على ذراري العراق ونسائهم انما ينظر هذا اولو الاحلام
والنهى قال نصر فاغتنم معوية قول الاشعث وبنا
عليه تدبيره وكذا اما بلغه ان عليا عليه السلام خطب اصحابه
وقال وانا غاد عليهم من الغداة احاكمهم الى الله فدعى
معوية بعمرو بن العاص وقال له يا عمرو انما هي الليلة
حتى يغدو علينا بالفصل فماذا ترى قال ان رجالك لا
يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت
تقاتله على غيره انت تريد البقا وهو يريد الفنا واهل
العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون
ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا
وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك
وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اذخر
هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك وقال
له صدقت قال نصر وقد كان بلغ بالناس القتال
وشدة الحرب وهدا اهاهل مبلغ وسأموا المكث والقتال
قال نصر حدثني رفعه الى جابر بن نمير الانصاري
قال والله لكأني اسمع عليا عليه السلام يوم الهرير وذلك بعد ما

بلغت رجا

بلغت رحا مذحج فيما بينها وبين عك وهمدان والاشعريين
بامر عظيم تشيب منه النواصي فقال علي عليه السلام
باصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين حتى فنيا وا
انتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل
الى القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمان
يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اليك نقلت الاقدام وافضت
القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت
الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة
نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم قال سيروا
على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله
اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا
ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض
اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون
زيادة على خمسمائة من اعلام يخرج بسيفه منحنيا فيقول
معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن
يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلعم يقول لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه قال فلما
رأى معوية انه ليس مثله ولا قومه يقومون بقومه قال
ابن ابي الحديد فعدل معوية واهل الشام عن القراع

الى الخداع فرارًا وجبنًا من سيوف اهل العراق ولما
راوا امارات النصر والغلبة لايحة لعلي عليه السلام
واصحابه ودلايلها واضحة **قال نصر** حدثنا عمرو
بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا
من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام
في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعوية فاذا هي مصاحف
قد ربطت في اطراف الرماح وشدوا ثلاثة ارماح جميعًا
وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط
قال نصر وقال ابو الطفيل واستقبلوا عليًا عليه السلام
بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميع
المصاحف خمسمائة مصحف قال ابو جعفر وقام
ابو الطفيل حيال علي عليه السلام وابو شريح الجذامي حيال
الميمنة وورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا
معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء
من الروم والاتراك واهل فارس غدًا اذا فنيتم الله الله
في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام
اللهم انك تعلم انهم ما يريدون الكتاب فاحكم بيننا وبينهم
انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي عليه السلام
في الراي فطايفة تقول القتال وطايفة تقول
المحاكمة الى كتاب الله ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم

كتاب الله

كتاب الله فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها
قال الشعبي وقام الاشعث بن قيس مغضبًا فقال
يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس
آخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق
ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله
عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء و
كرهوا القتال فقال علي عليه السلام هذا امر ينظر فيه
وانا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو
بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا
باهل دين ولا قران اني اعرف بهم منكم صحبتهم
صغارًا ورجالًا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم
انها كلمة حق يريدون بها باطلا انهم ما رفعوها
الا يريدون بها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني
سواعدكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق منقطعه
ولم يبق الا ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه
زهاء عشرين الفًا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم
على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود فتقدم
مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء
الذين صاروا خوارج من بعد فنادوا باسمه يا علي و
تركوا امير المؤمنين وقالوا يا علي اجب القوم الى كتاب الله

اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان
فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من
دعى الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا
يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلم اقبله اني انما قاتلتهم
ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم و
نقضوا عهده ونبذوا الكتاب ولكني قد اعلمتكم
انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا
فابعث الى الاشتر لياتيك وقد كان صبيحة ليلة الهرير
قد اشرف على معسكر معاوية ليدخله قال نصر
فارسل علي عليه السلام يزيد بن هاني الى الاشتر يقول له
ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل
له ليست هذه بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن
موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن
هاني الى علي عليه السلام فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى
ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت
دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان
والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي عليه السلام
والله ما نراك الا امرته بالقتال قال ارأيتموني ساررت
رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم
تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك

فقال ويحك

فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد
وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر الرفع هذه المصاحف
قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع
اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال
ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون
الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا و
ننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير
المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال
سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له
وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر او لنقتلنك باسيافنا
كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر
حتى انتهى اليهم وصاح يا اهل الذل والوهن احين
علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف
يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيها
وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني
فواقا فاني قد احسست بالفتح فقالوا لا نمهلك قال
امهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذا
ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل
اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون
اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلين

ام انتم في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم الذين
لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا
عنك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا
لسنا نطيعك فقال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى
وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن
صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى الاخرة فلا ارى
فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب
الجلالة ما انتم براءين بعدها عزة ابدا فابعدوا كما
بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم
وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح
بهم علي عليه السلام فكفوا فقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل
الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا ان
امير المؤمنين قد رضي الحكم ورضي بحكم القران فقال
الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت
بما رضي به امير المؤمنين فاقبل القوم يقولون قد
رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت
لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت
الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم
على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله
اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك

وانها بهم

وانها بهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين
فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا
وقد احببتم البقا وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
ثم قعد **قال نصر** ثم تكلم رؤس القبائل فكل
قال بما يهواه امام الحرب او الى السلم فقام كردوس
بن هانئ البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا
معوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه
وان قتلانا لشهدا وان احيانا الابرار وان عليا
لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف لمن سلم
له نجى ومن خالفه هلك **ثم قام شقيق بن**
ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام
الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم
قد دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم
منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا
ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا
الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد
اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقا الا في الموادعة
ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما
اجبناك ولا نصرناك على باطل ولا اجبنا الا الله ولا
طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه

لا تستشر فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق
مقطعه وليس منا معك راى وقال الاشتر يا امير
المومنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله
الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك
ولا نصرك فاقرعوا الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد
قال نصر ثم ان اهل الشام لما
ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى
الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل
العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها عليهم فدعا
معوية لعنه الله عبد الله بن عمرو بن العاص فامره
ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل
حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا
عبد الله بن عمرو بن العاص انها كانت بيننا وبينكم امور
للدين او الدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا و
اعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم
وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان
يجمعنا واياكم الرضى فذاك من الله فاغتنموا هذه
الفرجة عسى يعيش فيها المحب وينسى فيها القتيل
فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعد بن قيس
الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كان

بيننا وبينكم

بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا
سميتموها غدرا او سرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما
قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى
عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم
بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي عليه السلام
فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من
اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو
رؤوس العراق اجيبوا الدعا • فقد بلغت غاية الشدة
وقد اودت الحرب بالعالمين • واهل الحفائظ والنجدة
فلسنا ولستم من المشركين • ولا المجمعين على الردة
ولكن اناس لقوا مثلهم • لنا عدة ولهم عدة
فان تقبلوها ففيها البقا • وامن الفريقين والبلدة
وان يدفعوها ففيها الفناء • وكل بلاء الى مدة
فحتى متى مخض هذا السقا • ولا بد ان تخرج الزبدة
ثلاثة رهط هم اهلها • وان يسكتوا تخمد الوقدة
سعد بن قيس وكبش العراق • وذاك المسود من كندة
عنى بالمسود من كندة الاشعث بن قيس وكبش العراق
الاشتر فاما الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل اعظم
الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما
الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض

واما سعد بن قيس فكان تارة كذا وتارة كذا فانهم
وابرهم بن دبزيل الله وكتب معوية الى على عليه السلام
اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل احد
منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد
منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف
ان ما بقى اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذا الموطن
ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا
ولكم فيه حيوة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء
والفة للدين وذهاب للضغاين ان يحكم بيني وبينك
حكمان مرضيان احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك
فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه
الفتنة فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القران ان
كنت من اهله والسلام ❁ فكتب اليه على عليه السلام من عبد الله
على امير المومنين الى معوية بن ابى سفين اما
بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما
حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي
والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا
فانه لا فرح في شي وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك
ما قضى فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق وتاولوا على الله
عز وجل فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب عليظ

فاحذر يوما

فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ويندم
فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمان
اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القران ولقد علمت
انك لست من اهل القران ولا حكمه تريد والمستعان الله
قد اجبنا القران الى الحكم ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض
بحكم القران فقد ضل ضلالا بعيدا ❁ وكتب معوية
الى على عليه السلام اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك
ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والالفة بيننا وقد فعلت
الذى فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح
الامة ولم اكثر فرحا بشي جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا
الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما
بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيى ونميت
ما امات والسلام قال نصر وكتب على عليه السلام
الى عمرو بن العاص لعنه الله يعظه ويرشده اما بعد فان
الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيا الا
فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولم يستغن صاحبها بما نال
عما لم يبلغ ومن وراء ذا فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره
فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله ❁
فكتب اليه عمرو بن العاص لعنه الله اما بعد فان الذى فيه

صلاحنا وألفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القران
بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم
عليه القران وعذر الناس بعد المحاجزة والسلام وكتب
اليه علي عليه السلام اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما
نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق
لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى
لحفظت ما بقي وانتفعت منها فاوعظت به والسلام فاجابه
عمرو لعنه الله اما بعد فقد انصف من جعل القران اماما
ودعى الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك
الا ما انالك القران والسلام

قال نصر

وجاء الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى
ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معوية فسالته
ما يريد ونظرت ما الذي يسال قال ايته ان شئت فاتاه
فقال له يا معوية لاي شيء رفعتم القران المصاحف قال
لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها وابعثوا رجلا منكم ترضون به
ونبعث منا رجلا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا
يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال كذا سمعت هذا هو
الحق وانصرف الى علي عليه السلام فاخبره فبعث علي عليه السلام
قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام

واجتمعوا

فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه
وتدارسوه واجتمعوا على ان يحيوا ما احيى القران ويميتوا
ما امات القران ورجع كل فريق الى صاحبه فقال اهل
الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث
والقراء الذين صاروا بعد خوارج ونحن رضينا واخترنا
ابا موسى الاشعري فقال لهم علي عليه السلام فاني لا ارضى بابي موسى
ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر
بن فدكي في عصابة من القراء فانا لا نرضى الا به فانه قد كان
حذرنا مما وقعنا فيه فقال علي عليه السلام فانه ليس لي برضا
وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد
اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي
كنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية
سواء ليس الى واحد منكما بادنى من الآخر فقال علي عليه السلام
فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا
الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي عليه السلام وما
حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما
اردت وما اراد فقال علي عليه السلام ان معوية لم يكن ليضع لهذا
الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص فانه لا
يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه
به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها ولا يحل عقدة الا

عقدها

ولا ابرم امراً الا نقضه ولا نقض امراً الا ابرمه
فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم
الساعة ولكن اجعل رجلاً من اهل اليمن اذ جعلوا
رجلاً من مضر فقال علي عليه السلام فاني اخاف ان يخدع
يمنيكم فان عمراً ليس من الله في شي اذا كان له في امر هوى
فقال الاشعث والله لأن يحكما ببعض ما نكره واحدهما من
اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب وهما مضريان
قال نصر فقال علي عليه السلام قد ابيتم الا ابا موسى
قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو
بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال
فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال
الحمد لله فقال وقد جعلوك حكماً فقال انا لله وانا اليه
راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي عليه السلام وجاء الاشتر علياً
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي
لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف
بن قيس علياً عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم
الجمل ان آتيك في من اطاعني او اكف عنك بني سعد فقلت
كف قومك فكفيت بامرك واعلم يا امير المؤمنين انك قد رميت
بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله وانت انف الاسلام
وان عبد الله بن قيس قد حلبت اشطره فوجدته

كليل الشفر

كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم
الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم
حتى يكون بمنزلة النجم فان شئت ان تجعلني حكماً فاجعلني
وان شئت ان تجعلني ثانياً او ثالثاً فان عمراً لا يعقد
عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد
منها فعرض ذلك علي عليه السلام على الناس فابوه وقالوا لا يكون
الا ابو موسى الاشعري قال نصر وكان ايمن بن
خريم الاسدي معتزلاً لحرب صفين فلما بلغه ان اهل
العراق جعلوا ابا موسى حكماً لهم بعث بهذه الابيات
وكان هواه مع علي عليه السلام فقال لو كان للقوم راي
يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس ● لله در ابيه
ايما رجل ● ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ● لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ● يهوي به النجم تيساً بين اتياس
لديك ابلغ علياً غير عاتبة ● قول امرئ لا يرى في الحق من باس
ما الاشعري بمأمون ابا حسن ● فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدع بصاحبك الادنى زعيمهم ● ان ابن عمك عباساً هو الآسي
قال فلما بلغ هذا الشعر اهل العراق اجتمع قوم من
اولياء علي عليه السلام وشيعته وقالوا لا نتولى الحكم الا ابن
عباس فابى القوم الا ابا موسى قال نصر

لراس

وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية
جعل له فلسطين على ان يتابعه ويشايعه على قتال
علي عليه السلام فقال ايمن وبعث بها اليه ولست مقاتلا
رجلا يصلي على سلطان اخر من قريش له سلطانه وعلي
اثمي معاذ الله من سفه وطيش
أأقتل مسلما في غير جرم فلست بنافعي ما عشت عيشي

قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق
بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته
هذا ما تقاضى عليه امير المومنين ومعوية بن ابي سفيان
فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المومنين
ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو
اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد الكتاب اليه امر بمحوه
فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المومنين عنك فاني اتخوف
ان محوتها ان لا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي عليه السلام
ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن
رسول الله صلعم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله صلعم
وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم
اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف
ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب محمد بن عبد الله
فقال لي رسول الله صلعم يا علي اني لرسول الله واني لمحمد بن عبد الله

ولن يمحو علي

ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم محمد بن عبد الله فامح ما
اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد

قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد
بالكتاب الى علي عليه السلام وطلب منه ان يمحو اسم امير المومنين
فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية وقال
ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم
اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله صلعم كتبه الى
ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا
بالكفار ونحن مسلمون فقال علي عليه السلام يا ابن النابغة
ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو
وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم
فقال علي عليه السلام اما والله اني لارجو ان يطهر الله عليك
وعلى اصحابك وجاءت عصابة وقد وضعت سيوفها
على عواتقها فقالوا يا امير المومنين مرنا بما شئت فقال
سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد
شهدنا صلح رسول الله صلعم يوم الحديبية ولو نرى
قتالا لقاتلنا

قال نصر وقد روى ابو اسحق
الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعيد بن
ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها
وخاتم من اعلاها على خاتم علي عليه السلام محمد رسول الله

وعلى خاتم معوية محمد رسول الله وقيل لعلي عليه السلام
حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية لعنه الله
واهل الشام اتقر انهم مومنون مسلمون فقال عليه السلام
ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مومنون ولا مسلمون ولكن
يكتب معوية ما شا ويقر بما شا لنفسه واصحابه ويسمي نفسه
ما شا فكتبوا هذا ما تقاضي علي بن ابي طالب ومعوية بن
ابي سفين قاضي علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن
كان معه من شيعته من المومنين والمسلمين وقاضي معوية
بن ابي سفين على اهل الشام ومن كان معه من شيعته
من المومنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه
ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته
الى خاتمته يحيي ما احيى القران ونميت ما امات القران
فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه
اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله
بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي
ومعوية ومن الجندين انهما امنان على انفسهما واموالهما
واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه
وعلى المومنين من الطايفتين عهد الله ان يعملوا بما يقضيان
عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة
ووضع السلاح متفق عليه بين الطايفتين الى ان يقع

الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة
بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب
الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير
شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالوا الحق والعدل وان
وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن
يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك
على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا او
ظلما **قال نصر** وثم زيادة في رواية زيد بن
الحسن عليهم في جملتها وان لم يحكم الحكمان بكتاب الله وسنة
نبيه الى انقضا الاجل فالمسلمون على امرهم الاول في
الحرب ولا شرط بين الفريقين وشهد عشرة من اصحاب
علي عليه السلام وعشرة من اصحاب معوية لعنه الله **قال نصر**
لما كتبت الصحيفة دعي الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال
لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي
في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة اولست على
بينة من ربي ويقين من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم
الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما
رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر
بما كتب في الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال
بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة

وقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير
منهم ولا احرم دماً قال نصر الرجل هو الاشعث بن
قيس قال فكانما نضح على انفه الحميم ثم قال الا اني رضيت
بما رضي به امير المومنين عليه السلم ودخلت فيما دخل فيه وخرجت
مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر
فلما تم الكتاب خرج الاشعث ومعه جماعة فقراه على صفوف
اهل الشام فقالوا رضينا ثم رجع الى صفوف العراق فقالوا
رضينا الا عنزة وكانوا مع علي عليه السلم اربعة آلاف مجفف فلما
مر الاشعث بالكتاب يقراه عليهم قالوا لا حكم الا لله و
حمل فتيان منهما اسمهما جعد ومعدان على صفوف اهل
الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قتلا على باب معوية وهذان
الفتيان اول من قال لا حكم الا لله فانشعب منهما الخوارج
من تلك الحال وقال صالح بن شقيق وكان من روسهم ❁
لعلي في الدماء قد حكم ● لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم
لا حكم الا لله ولو كره المشركون وقال رجل منهم [illegible]
وقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين
وقال رجل منهم لآخر اما هذا اعني الاشعث فقد
طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن اذينة اخو مرداس
التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله
فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضربه فاخطأه

ووقع في عجز دابته فصاح به الناس ان املك يديك
فكف ووصل الى الاشعث روسا قومه يتعذرون له
فعذرهم وانطلق الاشعث الى علي عليه السلم فقال يا امير المومنين
اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام والعراق فقالوا
رضينا حتى مررت برايات بني راسب وعنزة فقالوا لا
نرضى لا حكم الا لله فنحمل باهل العراق واهل الشام لقتالهم
فقال علي عليه السلم هل هي الا راية او رايتان ونبذ من الناس
قال لا فقال دعهم

قال نصر وظن علي عليه السلم

انهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس
من كل جهة وفي كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا علي
لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد
امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت
حكمنا وقد كنا اخطأنا ونا حين رضينا بالحكمين
وقد بان لنا زللنا وخطأنا وقد رجعنا الى الله و
تبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا
والا برئنا منك فقال علي عليه السلم ويحكم ابعد الرضا
والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال
اوفوا بالعهد اذا عاهدتم ان العهد كان مسئولا
وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فابى علي ان يرجع
وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه

وبرئت من علي وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى
علي محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين اما الى
الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان
يورث ذلاً فقال علي عليه السلام ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا
لا يحل قال نصر رحمه الله وقال علي عليه السلام انا
فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن
الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد
بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا
ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمل فقال اما لو كان
هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي
ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبي
ان عليا عليه السلام قال بعد ان كتبت الصحيفة ان هؤلاء القوم
لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى
يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجعوا بالكتائب
تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس
وحتى تدعق الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مساربهم
ومسارحهم وحتى تشن بهم الغارات من كل فج وحتى
تلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم
في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله
ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا

واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض
الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة
الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه
كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما
رانا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا
النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز
الاسلام وروى ابراهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف
بابن ديزيل الهمداني قال دعا معاوية عمرو بن العاص
ليبعثه حكما فجاء وهو متحزم عليه ثيابه وسيفه وحوله
اخوته وناس من قريش فقال له معاوية يا عمرو ان اهل
الكوفة قد اختاروا ابا موسى حكما لهم على كره من علي وانا
واهل الشام قد اخترناك عن رضى منا وقد ضم اليك
رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعض حظ من
دين فاذا قال فدعه يقول ثم قل فاوجز واقطع
المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبء رايه في
العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام
وان خوفك بعلي فخوفه بمعاوية وان خوفك بمصر فخوفه
باليمن وان اتاك بالتفصيل فائته بالجمل فقال له
عمرو يا معاوية انت وعلي رجلا قريش فلم تنل في حربه

ما رجوت ولم تأمن ما خفت. ذكرت أن لعبد الله دينا (يعني أبا موسى) وصاحب الدين منصور وايم الله فتبين عليه واستحي من جبينه ولكن اذا جاءني بالايمان والهجرة ومناقب علي ما عييت أن أقول. قال قل ما ترى. فقال عمرو قد عي وما أرى. وخرج مغضبا كره أن يوصي ثقة بنفسه وقال لأصحابه حين خرج إنما أراد معوية أن يصغر أمر أبي موسى لأنه علم أني خادعه غدا فأراد يقول إن عمرا لم يخدع عربيا فقد كذبته بالخلاف عليه. وقال في ذلك شعرا

ليشجعني معوية بن حرب • كأني للحوادث مستكين
وأني عن معوية غني • بحمد الله والله المعين
ويهون أمر عبد الله عمدا • وقال له على ما كان دين
فقلت له ولم أردد عليه • مقالته وللشاكي أنين
ترى أهل العراق تذب عنهم • وعن حرماتهم رجل مهين
فلو جهلوا لم يجهل علي • وغث القوم لجلد الثمين
ولكن خطبه فيهم عظيم • وفضل المرء منهم مستبين
فإن أظفر فلم أظفر بوغد • وإن تظفر فقد قطع الوتين

فلما بلغ معوية شعره غضب وقال لولا الامارة لكان لي فيه رأي. فقال له عبد الرحمن بن أم الحكم أما والله إن أمثاله في قريش لكثير ولكنك ألزمت نفسك الحاجة إليه فألزمها الغنى عنه. فقال له معوية فاحتمله

عن شعره فقال

187

يوم صفين

عن شعره فقال عبد الرحمن بعتبه بعمران مر علي

ايا عمرو دع الشكوى وقل لي • أمن طب أصابك ذا الجنون
دع البغي الذي اصبحت فيه • فإن البغي صاحبه لعين
ألم تهرب بنفسك من علي • بصفين وأنت بها ضنين
حذارا أن يلاقيك المنايا • وكل فتى سيدركه المنون
ولسنا عاتبين عليك إلا • لقولك إنني لا أستكين

قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم. قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له إني أريد أن أوليك قضاء حمص فكيف أنت صانع. قال أجتهد رأيي وأستشير جلسائي. قال فانطلق إليها فلم يمش إلا يسيرا ثم رجع فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصها عليك. قال هاتها. قال رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكأن القمر أقبل من المغرب معه جمع عظيم. قال له عمر مع أيهما كنت. قال كنت مع القمر. قال كنت مع الآية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا. فرده وشهد مع معوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ.

قال نصر وروى الشعبي أن عليا عليه السلام بعث أربعمائة عليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعه عبد الله بن العباس يصلي بهم ومعهم أبو موسى الأشعري

وبعث معوية ابا موسى مع عمرو بن العاص الى دومة
الجندل محل متوسط بين الشام والعراق ثم انهم
خلوا بين الحكمين فكان راى عبد الله بن قيس في عبد الله
بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت
لاحيين سنة عمر قال نصر ولما اراد ابو موسى
الاشعري المسير قام اليه شريح بن هانى فاخذ بيده
وقال له يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر
صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك
اولك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا
وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس
على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة
ايام الكوفة والجمل فلا تشفعها بمثلها لكن الظن بك
يقينا والرجا منك يأسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا

ابا موسى رميت بشر خصم • فلا تضع العراق فدتك نفسي
واعط الحق شامهم وخذه • فان اليوم في مهل كامس
وان غدا يجي بما عليه • كذاك الدهر من سعد ونحس
ولا يخدعك عمرو ان عمرا • عدو الله مطلع كل شمس
له خدع يحار الفكر فيها • مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معوية بن حرب • كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للاسلام فردا • سوى عرس النبي واي عرس

فقال ابو

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني
لادفع عنهم باطلا او آخذ لهم حقا وروى
المدايني قال لما اجتمع اهل العراق على ابي موسى في امر
التحكيم اتاه عبد الله بن عباس وعنده وجوه الناس
واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك و
يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك
من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق
ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام
يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك
داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة
فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان
يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا
ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب
وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة واعلم
ان لعمرو مع كل شي يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت
فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر و
عمر وعثمن وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا
العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله
ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما ارى وان حق الله
احب الي من رضا معوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله

وروى البلاذري في كتاب الاشراف قال قيل
لعبد الله بن العباس ما منع عليًّا ان يبعثك مع عمرو بن
العاص يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة
الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج
انفاسه ناقضًا ما ابرم ومبرمًا ما نقض اطير اذا اسف
واسف اذا طار ولكن سبق قدر وبقا اسف ومع اليوم
غدًا والآخرة خير لامير المؤمنين **قلت** ولو اجاب
بان عليًّا قد كان اراد ذلك فمنع منه لكان اجزل العذر لكان
اولى لنفع مطابقًا لما تقدم من مجادلة الاشعث لعلي عليه السلام
وذكر البلاذري ايضًا قال قام عبد الله عمرو بن العاص
لعنه الله بالموسم فاطرى معوية وبني امية وتناول من
بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام
اليه ابن عباس رضي الله عنه فقال يا عمرو انك بعت دينك
من معوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره وكان
الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت
منه دون ما اعطيته وكل راضٍ بما اخذ واعطى فلما
صارت مصر في يدك تتبعك بالنقص عليك والتعنت
لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك
لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت
الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت

مشاهدك

مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا
نكأت فينا جراءتك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير
البنان آخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت
لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير و
وجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع
دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع و
اشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرايا
ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاكبر عيب في غيرك
قال نصر ثم ان شريح بن هاني جهز ابا موسى
جهازا حسنا واعظم امره في الناس لشرفه في قومه
فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا ۞

زففت ابن قيس زفاف العروس ۞ شريح الى دومة الجندل
وفي زفك الاشعري البلا ۞ وما ذاك من حدث نازل
وما الاشعري بذي اربة ۞ ولا صاحب الخطة الفيصل
ولا آخذ حظه اهل العراق ۞ ولو قيل هاك خذه لم يفعل
رتوع بعمرو وعمرو له ۞ خدايع ياتي بها من عل
فان يحكما بالهدى يتبعا ۞ وان يحكما بالهوى الاميل

فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مسأتنا في ابي موسى
وطعنوا عليه باسوأ الطعن وظنوا به ما الله عاصمه منه
ان شاء الله تعالى قال وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط

في خيل عظيمة حتى اذا أمن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد علمت اني وطئت هذا الامر لك ولصاحبك ولكن عند ظني بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن على ابي موسى من خيل اهل الشام وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس أخذ بيده ثم قال يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة فانه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع يخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبلو ما في نفسه لعلي عليه السلام وقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليخير اهل العراق عن قريش من شاؤا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر من علي فرجع الاحنف الى علي عليه فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي عليه السلام الله غالب

على امر قال نصر وشاع وفشى امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي بهذه الابيات وهو في الكوفة الى دومة الجندل

لعمرك لا الفي مدى الدهر خالعا • عليا بقول الاشعري ولا عمرو
فان يحكما بالحق نقبله منهما • والا اثرناها كراغية البكر
ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما • وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
ولكن نقول الامر والنهي كله • اليه وفي كفيه عاقبة الامر
وما اليوم الا مثل امس واننا • لفي وشل الضحضاح او لجة البحر

قال نصر ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان الاخبار ابطأت على معوية فبعث الى رجال من قريش كانوا يكرهون ان يعينوه في حربه فعرف اليهم ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان بدومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم وعبد الرحمن الزهري وعبد الله بن صفوان واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيرة ما ترى ك ابا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم

وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرو بن العاص فقال
يا ابا عبد الله ما تقول فى من اعتزل الناس عن هذا الامر
وكره الدماء اولئك شر الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا
باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال قد ذقت الرجلين اما
عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها فى رجل لم يشهد
الحرب وهواه فى ابن عمر واما عمرو فصاحبك الذى تعرف
وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق
بهذا الامر من نفسه قال نصر واقبل ابو موسى الى
عمرو فقال له يا عمرو ان شئت احيينا سنة عمر ولننا
الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال عمرو يا ابا موسى
ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل و
يطعم وان عبد الله ليس هناك وماذا يمنعك من
توليته معوية وبيته من قريش من قد عرفت وهو ولى عثمان
الخليفة المقتول واخو حبيبة زوجة النبى صلعم وانه
الطالب بدم عثمان الحسن السياسة الحسن التدبير
فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو ان شئت ان توليه ولنه
واما انا فلا اما ان شئت نحيى سنة عمر احييناها
فقال عمرو اذا كنت تولى عبد الله بن عمر فما يمنعك من ابنى
عبد الله مع معرفتك بفضله وصلاحه فقال له ان
ابنك رجل صدق ولكنك غمسته فى هذه الفتنة

قال نصر

١٩٦

قال نصر وكان عمرو يقدم ابا موسى
فى الصلوة والطعام ويجعله فى صدر المجلس ولا
يدعوه الا يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه وظن
انه لا يغشه قال نصر فلما امتخضت الزبدة
بينهما قال له عمرو اخبرنى ما رايك يا ابا موسى قال رايى
ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين
يختارون لانفسهم من شاءوا فقال عمرو الرايى والله ما
رايت فاقبل الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى
فحمد الله واثنى عليه فقال ان رايى وراى عمرو قد
اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة
فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم
فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس رحمه الله فقال ويحك والله انى لاظنه
قد خدعك ان كنتما اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم
ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا آمن ان يكون
قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا امتثله فى
الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها
عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
فقال ايها الناس انا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر
شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نتبر
امورها وقد اجمع رايى وراى عمرو على خلع على ومعوية

وان يستقبل هذا الامر ويكون شورى بين المسلمين
يولوا امرهم من احبوا وانى قد خلعت عليا ومعوية
فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه اهلا لهذا
الامر ثم تنحى وقام عمرو بن العاص لعنه الله في مقامه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم
وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت معوية
صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه
واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك
الله قد غدرت ومكرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو انما مثلك
مثل الحمار يحمل اسفارا قال وحمل شريح على عمرو فقنعه
بالسوط وحمل ابن لعمرو فقنع شريحا بالسوط فقام
الناس فحجزوا بينهما وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت
على شي ندامتي على ان اكون ضربت عمرا بالسيف بدل
السوط لكن الدهر ابا الا انهيله والتمس اصحاب علي عليه السلام
ابا موسى ليقتلوه فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن
عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته
الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني
ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمانت اليه و
ظننت انه لا يؤثر شيا على نصيحة الامة قال نصر

ورجع

ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية

اتتك الخلافة مزفوفة ... هنيئا مريئا تقر العيونا
تزف اليك زفاف العروس ... باهون من طعنك الدار عينا
وما الاشعري بصلد الزناد ... ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن ابيحت له حية ... يظل الشجاع لها مستكينا
فقالوا وقلت وكنت امرا ... اجهجه بالخصم حتى يلينا
فخذها ابن هند على بعدها ... فقد دفع الله ما تحذرونا

قال نصر وقام سعيد بن قيس وقال والله
لو اجتمعتما على الهدى ما زدتما على ما نحن عليه الآن وما
ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما ابتداتما به وانا اليوم
على ما كنا عليه الامس قال وقام كردوس بن هانئ
مغضبا فقال

الا ليت من يرضى من الناس كلهم ... بعمرو وعبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره ... وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا ... رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
رضينا به حيا وميتا وانه ... امام هدى في الحكم والنهي والامر
فمن قال لا قلنا بلى امره لنا ... لافضل ما نعطاه في ليلة القدر
وما لابن هند بيعة في رقابنا ... وما بيننا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره ... وهيهات هيهات الرضى آخر الدهر
اتت لي اشياخ الاراقم سبة ... اسب بها حتى اغيب في القبر

قال النصر وقال بعض الشعراء

لابي موسى

ابا موسى خدعت وكنت شيخا • قريب القعر مدهوش الجنان
وما عمرو صفاتك يا ابن قيس • بامر لا يتوخ به اليدان
وقد كنا نجمجم عن ظنون • فصرحت الظنون عن العيان
يعض الكف من ندم وماذا • يرد عليك عضك للبنان

قال النصر وكان شريح بن هانئ يحدث
في غزوة سجستان ان عليا عليه السلام اوصاه
بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته
ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابغض الخلق
الى الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله
يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ابان اوتيت
طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت
قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين
ظهيرا اما اني اعلم ان اليوم الذي انت فيه نادم هو يوم
وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر عداوة ولم تاخذ
على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر
وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا
الى رايه او معتدا بامره فقلت وما منعك يا ابن النابغة

ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم لقد
كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان
برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب
عن كلامي ام بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام
من مكانه وقمت فكان من امره ما كان قلت وقد وافى
موعده الذي وعده علي عليه السلام في يوم وفاته قال ابن ابي
الدم في تاريخه لما حضرت عمرو بن العاص لعنه الله الوفاة
قال لابنه عبد الله ود ابوك انه مات في غزوة ذات السلاسل
اني قد دخلت في امور ما ادري ما حجتي فيها عند الله اصلحت
لمعاوية دنياه وافسدت ديني وآثرت دنياي وافسدت
آخرتي عمي علي رشدي يا ليت اموالي كانت بعرا ثم لما
اتته الوفاة قال كانه على عنقي جبال رضوى وكان في جوفي
الشوك وكان نفسي يخرج من خرت ابرة ثم غشي عليه فافاق
فقال اني وجدت طعم الموت كاني على راس جبل وقد
اطبقت السماء علي وكاني اجد روح الجيب من خرت ابرة

قال في سلوة العارفين

لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة جمع امواله التي جمعها ايام ولايته
فكانت اربعة عشر كرا ذهبا وقال لابنه وددت ان
يكون هذا كله بعرا ولم اقاتل امير المؤمنين عليا عليه
فقال له ابنه لا عليك يا ابه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كان يحبك اما اني اعرف انه كان تحت عمار بن ياسر
ولا ادري اذا كان يحبني او يتألفني على السلام وروى
محمد بن عبد الله ابي نجيح انه كان يجود بنفسه ويقول
كل عيش وان تطاول دهرا ۔ صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ۔ في رؤوس الجبال ارعى الوعولا
قاله عند وفاته وتوفي سنة اثنتين واربعين
وفي الرياض المستطابة توفي ليلة عيد الفطر سنة
ثلاث واربعين فتأخر بعد علي عليه السلام سنتين على رواية
ابن ابي الدم وثلاث على رواية صاحب الرياض **قال الم**
وكان علي عليه السلم لما خدع عمرو ابا موسى في الكوفة قد دخلها
منتظرا ما حكم به الحكمان **فلما** تم على ابي موسى من الحيلة
ما تم عم ذلك عليا عليه السلم وساءه ووجم له وقام في الناس
خطيبا فقال **الحمد لله** وان اتى الدهر بالخطب الفادح
والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلعم اما
بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه
الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير
امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى
ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم

قال

كما قال اخو هوازن ۞
امرتكم امري بمنعرج اللوى ۔ فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد
والخطب القادح الثقيل ونخلت لكم اي اخلصته
من نخلت الدقيق بالمنخل وقوله لو كان يطاع لقصير امر
المراد به قصير صاحب جذيمة والزباء مشهور يضرب مثلا لكل
ناصح معصي بقصير واخو هوازن دريد بن الصمة والبيت
من ابيات اولها ۞
نصحت لعارض واصحاب عارض ۔ ورهط بني السوداء والقوم شهدي
قال ابن ابي الحديد وقد رويت
زيادة في هذه الخطبة وهي الا ان هذين الرجلين اللذين
اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع
كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة
ماضية واختلفا فيما حكما وكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا
للجهاد وتأهبوا للسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا ۞
قال نصر فكان علي عليه السلام اذا صلى
الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال اللهم العن معوية
وعمرو بن العاص وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة
فبلغ ذلك معوية فكان يلعن عليا وحسنا وحسينا و
عبد الله بن العباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر ۞

وروى ابن ابي الحديد عن وكيع عن فضيل عن عطية
عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي عليه السلام انه قال يؤتى بي ومعوية
يوم القيمة فنختصم عند ذي العرش فاينا فلج فلج اصحابه
وروى انه سئل عن قتلى صفين فقال انما الحساب علي
وعلى معوية وروى انه قال انا قسيم النار والجنة هذا
لي وهذا لك وروى الاعمش عن عمار الذهبي عن
ابي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال لنا يوما لقد
رايت رسول الله صلعم في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى
بكيت فقال لي انظر جهنم فانظر فنظرت فاذا معوية
وعمرو بن العاص مصفدان معلقان بارجلهما منكسين
ترضخ رؤسهما بالحجارة او قال تشدخ وروى الزبير بن
بكار عن الحسن البصري انه قال اربع خصال كن في معوية
لو لم تكن فيه الا واحدة منها لكانت موبقة انبزاؤه على
الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم
بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد سكيرا
خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد
نفاه رسول الله صلعم وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر
وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويلا من حجر واصحاب حجر

وذكر الامام المهدي احمد بن يحيى بن المرتضى

عليه السلام في الجواهر والدرر قال فيها قال الحموي

يوما لمعوية ان بارضك رجلا هو اشرف واشم وانه ان
قام معك استهوت به قلوب الرجال وهو عبادة بن
الصامت فارسل اليه معوية فلما اتاه وسع له في
المجلس فقعد بينه وبين عمرو بن العاص فحمد الله معوية
واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر عثمن
وفضله وما ناله من الحصار والقتل وحض عبادة على
القيام معه وكان ذلك بعد عود عمرو من التحكيم فقال
عبادة قد سمعت مقالتك اتدريان لم جلست بينكما في مكانكما
قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما
جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن
بينا نحن نسير مع رسول الله صلعم في غزوة تبوك اذ نظر
اليكما تسيران وانتما تتحدثان فالتفت الينا وقال اذا
رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا
وانا انهاكما عن اجتماعكما الى اخر ما ذكره **قال ابن
ابي الحديد** وروى صاحب كتاب الغارات
عن الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم
يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم
واسع البلعوم ياكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين
يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان
في يد رسول الله صلعم قضيب وكان معاوية قريبا منه فلما

قال فابقروا بطنه ووضع القضيب على بطن معوية

قال ابن ابي الحديد وهذا الخبر مرفوعا مسندا او قد تظاهرت الاخبار ان رسول الله صلعم دعى على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده ياكل فقال اللهم لا اشبع بطنه قال وصارت لي بطنه كالهاوية • كانت في احشائه تعاوية

قال وكان معاوية ياكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت **وروى** ابن دبزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلا بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب ان النبي صلعم قال يوما لمعوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم قال انت راس الحطم ومفتاح الظلم حصنا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم

وروى ابو عبد الله البصري عن نصر عن حازم الليثي عن ابيه قال اتينا مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قلت ما هذا قال معاوية الساعة واخذ بيد ابي سفيان فخرجا فقال رسول الله صلعم لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من معوية ذي الاستاه قال يعني كبير العجز

وهم قد رووا نعم [illegible] الحديث [illegible] لا اشبع الله بطنه فاحتفظوا [illegible]

ودكري

١٩٦

وذكر في الحدائق حديثا يرفعه الى الحسن بن علي عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راى ابا سفيان يوما وهو راكب جملا وعتبة يقوده ومعوية يسوقه فقال صلعم لعن الله الراكب والقائد والسائق ولعنه الله العقبة وفي مواطن عدة **قلت** والاخبار في ذلك تكثر منها ما رواه صاحب التفسير بسند يرفعه الى رسول الله صلعم انه قال معاوية في تابوت من نار في اسفل درك منها قلت ما في هذه الجملة ما اردنا ايراده من امر صفين ونحن نشرع في امر اهل النهروان والله الموفق للصواب ❁ تم الجزء الاول بحمد الله ومنه عشية يوم الاربعا خامس شهر جمادي الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف ❁ وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين امين

وحرر نقل هذا الجزء الاسنى

خامس وعشرين شهر

ربيع الاول

١٢٦٢

ويتلوه الجزء الثاني من الدر النضيد ان شاء الله كذا عانه والمزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني من الدرة المنيرة وقصة اهل النهروان وهم الخوارج لعنهم الله

روى ابرهيم بن الحسن بن زيد بن علي المحدث في كتاب
صفين عن عبد الرحمن بن رباح عن خالد بن حميد المهري
عن عمر مولى عفرة قال لما رجع علي عليه السلام من صفين
الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحرا
بالكوفة يسمى حرورا فنادوا لا حكم الا الله ولو كره
المشركون الا ان عليا اشرك في حكم الله فارسل علي
عليه السلام اليهم ابن عباس رضي الله عنه فنظر في امرهم
وكلمهم ثم رجع الى علي عليه السلام فقال له ما رايت قال ابن
عباس والله ما ادري ما هم فقال علي عليه السلام اتراهم
منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان
بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القران فقال
علي عليه السلام دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا
وارسل اليهم ثانيا ما هذا الذي احدثتم وما تريدون
قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين
ثلاث ليال ثم نتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير
الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال

علي عليه

علي عليه السلام فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين
واخذنا منهم العهد واعطيناهم [illegible] قالوا كنا قد طالت
الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح وخلا الكراع
والسلاح فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم
فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يفي للمشركين بالعهد افتامروني بنقضه
فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى امير المومنين
عليه السلام ولا يزال الاخر يخرج من عنده عليه السلام فدخل واحد
منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله
ولو كره المشركون فرفع علي عليه السلام راسه اليه فقال لا
حكم الا الله ولو كره ابو حسن فقال علي عليه السلام ان ابا حسن
لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال عليه السلام حكم الله انتظر فيكم
فقال له الناس هلا ملت على هؤلاء فافنيتهم فقال
انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء
الى يوم القيمة **وروى** انس بن عياض المدني
قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن
جده ان عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر
بالقراة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين فلما قراها ابن الكوا انصت علي عليه السلام فلما انهاها

ولعنت الشيعة [illegible] فقال الا حكم الا لله

ابن الكوا اعاد علي عليه السلام قراته فلما شرع علي عليه السلام في
القراة اعاد ابن الكوى الجهر بتلك الآية فسكت علي عليه السلام
فلم يزل كذلك يسكت هذا ويقرا ذاك مرارا حتى قرا
علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا
يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد علي عليه السلام الى القراة

ثم قام عليه السلام خطيبا فقال

بعد حمد الله والثنا عليه قولهم لا حكم الا لله كلمة حق يراد
بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هولا يقولون لا امرة
ولا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المومن
ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به
الفي ويقاتل به العدو وتومن به السبل ويوخذ به
للضعيف من القوي حتى يستريح مومن او يستراح من فاجر
وفي نسخة اخرى انه قال اما الامرة البرة فيعمل فيها
التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان
تنقطع مدته وتدركه منيته **قلت** وفي لفظ
صدر الخطبة اشارة الى وجوب الامامة وسوا كان
الامام برا او فاجرا وفي لفظه الاخر نقيضه وقد اختلفت
الامة في هذه المسالة كما هو مرسوم في كتب الاصول
ودليل اهل القول الاول صدر الخطبة وقوله صلعم ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والمعتزلة كانوا امراء

بني امية

بني امية فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد
بن الوليد وكان الفي يجبى بهم والبلاد تفتح في ايامهم
والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل آمنة
والضعيف منصور على القوي الظالم وما ضر فجورهم
شيا في هذه الامور والزيدية يعتبرون العدالة ودليلهم
لا ينال عهدي الظالمين وليس نحن بصدد هذا فتحقيق
ه مظانه في الكتب الكلامية **قال ابن ابي الحديد**
وقد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله
تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسول الله صلعم
وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله صلعم بينا هو يقسم
قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل
يا محمد فقال صلى الله عليه واله وسلم قد عدلت فقال ثانية
اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلعم ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ايذن لي
في ضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى
نصله فلا يجد شيئا فينظر الى القدد فكذلك يخرجون على حين
فرقة من الناس تحتقر صلاتكم عند صلاتهم وصومكم عند
صومهم يقرءون القرآن لا يبلغ تراقيهم اعمالهم آيتهم رجل اسود
او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امراة او

المخدجة [illegible] في شاة [illegible] ثم [illegible]
[illegible] فلا [illegible] شيئا [illegible]
والبدم ٥ [illegible] [illegible] التماع ٥
بضعة تبدر در

وفي بعض الصحاح يقتلهم أولى الفريقين بالحق وفي
مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عايشة
انك من ولدي واحبهم اليّ فهل عندك علم من المخدج
فقلت نعم قتله عليّ بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه
تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفا قالت ابغ لي
على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك
قال فقلت لها سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من
رسول الله صلعم فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم
شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة
واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب صفين للواقدي عن علي
عليه السلام انه قال لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم
بما سبق على لسان نبيكم لمن قتل هولاء القوم وفي
كتاب صفين للمدايني عن مسروق عن عايشة قالت لما
عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص
فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه
ليس يمنعني ان اقول ما سمعته من رسول الله صلعم سمعته
يقول يقتله خير امتي من بعدي **وذكر**
ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عليا عليه السلام لما دخل
الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم كثير

بالنخيلة

بالنخيلة وغيرها فدخل حرقوص بن زهير السعدي و
زرعة بن البرج الطائي وهما من روس الخوارج على علي عليه
فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية
نجاهده فقال له عليه السلام اني كنت نهيتكم عن الحكومة
فابيتم والان تجعلها ذنبا اما انها ليست بمعصية و
لكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه
فقال له زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال
لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي ع
بوسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح
قال زرعة وددت انه كان ذلك قال وخرج علي عليه السلام
يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لاحكم الا لله و
صاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي
عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال لما عزم علي
عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه
منجم فقال يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر
على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه
الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت
في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت

فقال له علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر أو
ام انثى قال ان حسبت علمت فقال علي عليه السلام من
صدقك بهذا فقد كذب بالقران قال الله تعالى ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية
ثم قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان يدعي علم ما
ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب
النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء
من سار فيها فمن صدقك فقد استغنى عن الاعانة
بالله عز وجل في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك
ان يوليك الحمد دون الله جل لزعمه آمن بك في هذا
لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا
عنها ثم اقبل على الناس وقال اياكم والتعلم للنجوم الا
ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن
والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني
انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك
العطا ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه
فيها المنجم وظفر باهل النهروان وظهر عليهم ثم قال
لو سرنا في الساعة التي امر فيها المنجم لقال الناس

سار في الساعة

سار في الساعة التي امره فيها المنجم وظفر اما انه ما
كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا
بلاد كسرى وقيصر قال ابو العباس ولما اجتمع الخوارج انت
طائفة منهم على نهر الى جنب قرية فخرج منها رجل مذعورا
فدعوه اليهم واذا هو عبد الله بن خباب في عنقه مصحف
ومعه امراته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليامرنا
بقتلك فقال لهم ما احيى القران فاحيوه وما امات فاميتوه
فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه
فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه
فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير
ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك قال سمعت ابي يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول ستكون بعدي فتنة
يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح
كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما
تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في عثمن
فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم قال ان
عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة
قالوا انك لست تتبع الهدى وانما تتبع الرجال ثم قربوه
الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه وبقروا بطن امراته
واخرجوا الجنين من بطنها قال ابو العباس وساموا رجلا

نصرانيا

ثم اتينا في بيته نخلة فقال هي لكم فقالوا لا ناخذها
الا بثمن انه لا يحل لنا ذلك فقال واعجباه اتقتلون
مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن
وروى ابو عبيدة قال استنطقهم
علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال
انفردوا كتايب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فكتبوا كتايب
واقرت كل كتيبة بما اقرت به الاولى من قتل عبد الله
بن خباب وقالوا لنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو اقر
اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم
لقتلتهم ثم التفت على اصحابه فقال شدوا عليهم فانا
اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث
مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه
بركبته ثم يحمل به حتى افناهم عن آخرهم هذه
رواية ابي العباس المبرد والذي رواه ابو هلال العسكري
في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة
بن جدير قالها بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي
قال وكان اميرهم اول الامر عبد الله بن الكواء ثم بايعوا
لعبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء
وذكر المدايني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي
الى اهل النهروان اقبل رجل من اصحابه ممن كان

على مقدمته

على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي عليه السلام فقال البشرى
يا امير المؤمنين قال وما بشراك قال ان القوم قد عبروا
النهر لما بلغهم وصولك فابشر فلقد منحك الله اكتافهم
فقال له الله انت رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه
ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه
ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة ويعني بالنطفة
الماء والذي فلق الحبة وبرا النسمة لن يبلغوا الاثلاث
حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس
آخر يركض بفرسه فقال كقول الاول فلم يكترث بخبره
وجاءت الفرسان كلها تركض وتقول مثل ذلك فقام علي
عليه السلام فجال في متن فرسه قال فقال شاب من الناس
والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان
هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى علي عليه السلام
الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون اسيافهم وعرقبوا
خيولهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت
عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين
اني كنت شككت فيك انفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي
فقال علي عليه السلام ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره

وذكر ابو العباس وغيره

ان عليا عليه السلام بعث اليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

لنناظرهم فلما وصل اليهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير
المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميراً فلما حكم في دين الله
خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد اليه
قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان
يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم
في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة
قد اشكلت على المسلمين قالوا انه حكم عليه فلم يرض
فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت
معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما
فلم يعمل احتجاج ابن عباس عندهم فرجع فخرج علي عليه السلام
اليهم ودعى صعصعة بن صوحان وهو ممن خرج مع ابن
عباس فقال له اي القوم رأيتهم اشد طاعة قال يزيد
بن قيس الارحبي فركب علي عليه السلام الى حروراء فجعل يتخللهم
حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين
ثم خرج واتكأ على قوسه واقبل على الناس فقال هذا
مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا
انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا الى الله فتب الى الله كما
تبنا نعد لك فقال علي عليه السلام انا استغفر الله العظيم
من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا
بالكوفة اشاعوا ان عليا عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا

فتب الى الله كما
تبنا نعد لك
صح اصل

وقالوا انا

وقالوا انما ننتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبي
المال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت
الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عليه السلام
فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب
ومن رآها ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد
الى ما كانوا عليه من التحكيم **قال ابن ابي الحديد**
كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل اضطراب
حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته امير المؤمنين
عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان
ولكان امير المؤمنين ينهض بهم الى معاوية ويملك الشام
فانه عليه السلام حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض
والتورية كما في المثل النبوي صلوات الله على قائلها
الحرب خدعة وذلك انهم قالوا له تب الى الله كما تبنا فقال لهم
كلمة مجملة مرسلة استغفر الله العظيم فرضوا بها و
عدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له عليه السلام نياتهم
واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا
بكفر وذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا و
كاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية و
مخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها

بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة
ولم يستفق علي عليه السلام عنها الا بخصوم لا يمكنه عليهم
بجعلها معه هدنة على دخن ولا رجوعا عن صلح
والجأه تضييق الخناق عليه الى ان يكشف بما في نفسه
ولا يحمله على احتمالها ولا يطويها على عزها فخطب بما صدع
به عن صدق ما عنده فجاهرهم فانتقض ما دبره وعادت
الخوارج الى شبهتها الاولى فعاودهم عليه السلام ثانيا
فخرج اليهم يحاججهم وكان فيما قال لهم اتعلمون ان
هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه
مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف
لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان
اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال افتعلمون انكم
استكرهتموني على ذلك فاجبتكم الذي شرطت ان حكمهما
نافذ ما حكما بكتاب الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك
برآء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم
نعم ونحن مقرون بانا قد اثمنا ولكنا الآن تائبون
فاقر بمثل ما اقررنا وتب ننهض معك الى الشام فقال
اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شيئين بين الرجل
وزوجته فقال فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اصبت
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وفي صيد [illegible] ربع درهم

فقال علي

فقال لهم
يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا ان عمرو بن العاص لما
ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله امير
المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب
فقد خلعت نفسك قال لي قدوة برسول الله صلعم في صلح
الحديبية وقد قال لي وذكر مثلها انك يا علي ستسام
فتعطي فرجع بعد منهم الفان من حروراء وقد كانوا ۞
تجمعوا بها فقال لهم علي عليه السلام ما نسميكم ثم قال لهم انتم
الحرورية لاجتماعكم بحروراء

وذكر ابو العباس

المبرد قال لما اراد علي عليه السلام حرب الباقين تقدم باصحابه
فلما واقفهم قال لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم فحمل منهم
رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثم قال ۞
اقتلهم ولا ارى عليا ● ولو بدا اوجرته الخطيا ۞
فخرج علي عليه السلام فضربه فقتله فلما خالطه السيف قال
يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب
والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل من بني سعد
انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله بن وهب
واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال
الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة
علي عليه السلام فقال علي احملوا عليهم فوالله لا يقتل
منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم

طعنا فقتل من اصحابه عليه السلام تسعة وافلت من
الخوارج ثمانية قال ابو العباس احدهم عروة بن حدير
وهو فيما قيل اول من قال لا حكم الا لله كان يعدم فلما
نجى بنفسه بقي مدة من زمن معوية ثم اتي به زياد لعنه الله
ومعه مولى له فسأله زياد عن ابي بكر وعمر فقال خيرا
فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمن وفي ابي تراب
فتولى عثمن ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر
وتولى علي بن ابي طالب حتى حكم ثم شهد عليه بالكفر
ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه
فقال له اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص
لربك فامر به زياد فضربت عنقه ثم دعى مولاه فقال
له صف لي اموره قال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال
ما اتيته بطعام في نهار ولا فرشت له فراشا بليل

قال ابن ابي الحديد رحمه الله وروى

اهل السير كافة ان عليا عليه السلام لما قتل القوم امر ان
يطلبوا ذا الثدية فانتدب له جماعة من اصحابه فطلبوه
طلبا شديدا وقلبوا القتلى بطنا وظهرا فلم
يقدروا على استخراجه فساءه ذلك وجعل يقول
والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي
القوم فلم يجدوه وعيل صبره قال ائتوني ببغلة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فاتي بها فركبها واتبعه
الناس فلما وقف على القتلى جعل يقول اقلبوا
فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي عليه السلام
وفي رواية العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد
بن رويم قال قال علي عليه السلام يقتل اليوم من الخوارج
اربعة آلاف احدهم ذو الثدية فلما رام استخراجه
بعد طحنهم اتعبه فامرني ان اقطع له اربعة آلاف
قصبة وركب بغلة رسول الله صلعم وقال اطرح على كل
قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو
راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة
فنظرت اليه فاذا وجهه اربد والله ما كذبت ولا
كذبت واذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش ففتشته
واذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها
وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا
فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب
فاذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام باعلى صوته ثم سجد
فكبر الناس كلهم وروى عن مسلم الضبي عن حبة العرني
قال كان ذو الثدية رجلا اسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة
اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى وان تركت اجتمعت
وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شعرات

فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل
علي عليه السلام ينادي صدق الله وبلغ رسوله
ولم يزل يقول ذلك هو واصحابه من بعد العصر الى ان
غربت الشمس او كادت **وروى** كثير من
المحدثين ان النبي صلعم قال لاصحابه يوما ان فيكم من
يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال
ابو بكر انا يا رسول الله فقال لا فقال عمر فانا يا رسول الله
فقال لا بل هو خاصف النعل واشار الى علي عليه السلام
وكان حينئذ في اصلاح نعل رسول الله صلعم قال
ابو العباس ومن شعر امير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا ريب فيه انه لما
شاهد الخوارج يقرون بالكفر فقال وكان يردده
يا شاهد الله علي فاشهد • اني على دين النبي احمد
من شك بالله فاني مهتدي • وقال اسعد صحبة رسول الله
صلعم والتفقه في الدين الحج كافرا ثم ينشد البيت
وروى الأعمش عن موسى بن طريف عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم
كذلك مرقت منهم مارقة تقتلهم اولى الفئتين بالحق
قال ابرهيم بن ديزيل وحدثنا سعيد بن كثير بن عفير
قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني

قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني
عن هذه الخوارج فقال تاتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك
الى معوية فيبعث الينا بالكلام الشديد فقلت انا حنش فقال
حياك الله يا حنش المصري سمعت رسول الله صلعم يقول
يخرج اناس يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله
فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين
بالله **قال ابن ابي الحديد** ولما خطب علي
اصحابه وقال في جملة ما قال ان مصارعهم دون النطفة
والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة وكان كذلك
كان له عليه غل فيه بعض اصحابه وقد كان نبه على ذلك
رسول الله صلعم حيث قال يهلك فيك رجلان محب غال و
مبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان
تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم
لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب
من تحت قدميك للبركة **قال ابو العباس** رواية
تاويل الحديث عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ان عليا عليه السلام
قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني
بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بري **قال
ابو العباس** وهذا تاويل الحديث الذي قدمناه

قال ابن ابي الحديد ان فيك مثلا من ابن مريم الخ
وهذا الخبر من الاخبار المتواترة وقوله ان مصارعهم
دون النطفة كذلك وقد نقله المحدثون وهو من كراماته
عليه السلام واخباره المفصلة عن الغيوب وذلك
امر الهي عرفه عليه السلام من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جهة الله تعالى فالقوة البشرية لا تقتضي
عن ادراك مثل ذلك ولقد كان له عليه السلام من هذا
الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته
واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب
ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قال النصارى في عيسى
بن مريم قال واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله
بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل
يكررها فقال له ويلك من انا قال انت الله فامر باخذه
واخذ قوم كانوا على رايه ممن استحوذ عليهم الشيطان الى
ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا
والها وقالوا لعلي عليه السلام انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم
واستاناهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا
دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار
وقال لهم الا ترون قد حفرت حفرا ❁ انى اذا رايت امرا منكرا

اوقدت ناري ودعوت قنبرا ❁ **قال ابن ابي الحديد**
وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا
اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان
ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب
النار **وروى** ابو العباس محمد بن سليم عن علي بن
محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا عليه السلام مر
بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر
ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا
لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت
لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه والصق
خده بالتراب ثم قال ويحكم انما انا عبد من عبيد الله
فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا
على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة
والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احدهما
سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح
بينهما فتحا والقى النار في الحطب ودخن عليهم وجعل
يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر
بالحطب والنار فالقي عليهم فلم يبرح علي عليه السلام
واقفا عليهم حتى صاروا حمما فقال الشاعر ❁
لترم بي المنية حيث شاءت ❁ اذا لم ترم بي في الحفرتين ❁

اذا ما اختشيا حطبًا بنارٍ • فذاك المعث نقدًا غير دين

قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي عليه السلام
منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا
خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه
فاطلقه بعد ان شرط عليه انه لا يقيم بالكوفة فقال
اين اذهب قال المداين فنفاه الى المداين ولما قتل امير
المؤمنين اظهر مقالته وقال والله لو جئتمونا بدماغه
في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب
بعصاه ولما بلغ ابن عباس رضي الله عنه ذلك قال لو علمنا
انه يرجع لكنا تزوجنا نساءه وقسمنا ميراثه ثم ان اصحاب
المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمداين جماعة
على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله
بن عمرو بن حرب الكندي وجماعة انضافت اليهم وتعلقوا
بشبهة ضعيفة منها قوله عليه السلام ما قلعت باب خيبر
بقوة جسدية بل بقوة الهية وبقول النبي صلعم لا اله الا
الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده قالوا والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب عليه السلام
لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرًا لما اقتحم الخندق فاصبحوا
صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين ومما استدلوا به
لعنهم الله قول عمر لما قيل له قد فقئت عين انسان

في الحرم حيا

في الحرم حيًّا فقال ما اقول في يد الله فقأت عينًا
في حرم الله ولهم في ذلك اشعار واخبار من ذلك قول بعضهم
اذا انتم ممن يروم لحاقه • فهلا برزتم يوم عمرو ومرحب
وكيف فررتم يوم احد وخيبر • ويوم حنين مهربًا بعد مهرب
الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة الغدير وكلٌّ حضر غير غيّب
وكيف غدا صنو النفيلي فخبة • امرًا على صنو النبي المرجّب
وكيف علي من الطائر احمد • على من علا من احمد فوق منكب
امام هدى ردت له الشمس جهرة • فصلى اداء عصره بعد مغرب
ومن قبله افنى سليمان خيله • رجا فلم يبلغ بها نيل مطلب
قلت نقلنا هذه الابيات لتعرف بها عما نحن بصدده
من الغلو وتركنا ما عرض فيه الى ان جعلوا الباري حالا فيه
عليه السلام تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا **قلت** ومما
ورد عندكم كرم الله وجهه من الاخبار بالمغيبات ما رواه
ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى
العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام
سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة
تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها
فقام اليه رجل فقال اخبرني كم في لحيتي ورأسي من
طاقة شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان على كل طاقة شعر من رأسك

ملكًا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانًا
يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام وكان يومئذ طفلا يحبو
وهو سنان بن انس النخعي لعنه الله **وروى**
الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي
عن سويد بن غفلة ان عليًا عليه السلام خطب ذات يوم
فقام رجل من تحت منبره وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين
اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات
فاستغفر له فقال علي عليه السلام والله ما مات ولا يموت
حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل
من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني
لك شيعة ومحب فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له بالله
انك لحبيب بن حمار فقال والله اني لحبيب بن حمار فقال اما
والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب
واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت
حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد بن ابي وقاص
الى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على
مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من
باب الفيل **وروى** محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة
بن يزيد الاحمسي في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم

ان عليا عليه السلام كان جالسا

عمرو بن

٢٠٨

عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف
فوقفت فقالت لعلي عليه السلام يا من قتل الرجال
وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء فقال
علي عليه السلام انها لهي السلقلق الجلعة قليلة الحيا
المجعة وانها لهي هذه شبيه الرجال والنساء التي ما
رات دمًا قط قال فولت هاربة منكسة راسها فتبعها
عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها لقد سررت
بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب
لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها
ونزع ثيابها لينظرن صدقه فيما قاله عنها فبكت
وسالته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب
النساء وانثيان كانثيي الرجال وما رايت دمًا قط فتركها
واخرجها وجاء الى علي عليه السلام فاخبره فقال ان حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بالمتمرد بن علي من الرجال والمتمردة
من النساء الى ان تقوم الساعة **قال ابن ابي الحديد**
السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذيب
والسلقة الذيبة والجلعة المجعة البذية اللسان
والركب منبت العانة **وروى** عثمان بن سعيد
عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء قال قام
اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي عليه السلام
وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه

هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام ان كنت
آثماً فيما قلت فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام
رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام
يملك بلدتكم هذه لا يترك حرمة الا انتهكها يضرب عنق
هذا الغلام بسيفه قالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين
في بضعها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتاً قال بل يموت حتف
انفه بداء البطن ينفقر بكثرة ما يخرج من جوفه قال
اسمعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهله
وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث بن قيس بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه
واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس
وروى محمد بن الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه
عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي عليه السلام لعمرو
بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا
تنزلن فيهم قال افانزل في بني كنانة جيراننا قال لا
قال افانزل في ثقيف قال فما نصنع بالمعرة والمجرة قال
وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة
يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقل ما تفلت منه احد
ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة

فقلما

فقل ما يصيب منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت و
البيتين قال فاين انزل قال في بني عمرو بن عامر من الازد قال
فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهناً انه
يحدث بحديث الكهنة ثم قال يا عمرو انك لمقتول بعدي
وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام
والويل لقاتلك قال فوالله ما مضت الا ايام حتى تنقل
عمرو بن الحمق في خلافة معوية في احياء العرب خائفاً مذعوراً
حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه
من العراق الى معوية وهو اول رأس نقل في الاسلام
من بلد الى بلد **قلت** وعمرو بن الحمق هذا هو
من جملة من شارك في قتل عثمن بن عفان وطعنه
تسع طعنات وقال طعنته ثلاث لله وست لما في صدري
عليه قال ابن ابي الدم ولما حضرت معوية الوفاة
كان يغشى عليه ثم ينادي يا علي صوتين ما لي ولك يا علي بن
ابي طالب ما لي ولك يا حجر بن عدي ما لي ولك يا عمرو بن الحمق
قلت فتوخذ من قول علي عليه السلام الويل لقاتلك
ومن صياح معوية عند الموت ان قتلة عثمن محقوقون
وان احداثه مبيحة لدمه وفوق كل ذي علم عليم وروى
ابرهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية
بن مسهر العبدي صالحاً وكان لعلي عليه السلام صديقاً

وكان علي عليه السلام يحبه ونظر يوماً اليه وهو يسير فناداه
يا جويرية الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك ومن جملة
ما قال له يا جويرية احدثك بامر اما والذي نفسي بيده
لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك و
ليصلبنك على جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على
ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى
جذع جانب ابن ملعم وكان جذعا طويلا فصلبه الى جذع
قصير الى جنبه **وروى** ابن سيرين ان علياً عليه السلام
لقى عمرو بن سعد بن ابي وقاص وهو غلام فقال له كيف بك
يا ابن سعد اذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار
فتختار النار وكان كما ذكره عليه السلام فان الحسين عليه السلام لما
احاطت به الخيل بكربلاء قال لعمرو بن سعد اختر مني خصلة
من ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع من حيث جئت واما
ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تتركني
اسير الى الترك فاقاتلهم حتى اموت فارسل عمرو الى
عبيد الله بن زياد بذلك فارسل اليه شمراً وقال له قل لعمرو
يتقدم الى قتال الحسين والا ضربت عنقه وكن انت
مكانه فلما وصل اليه وقال له بذلك اختار النار فتقدم
الى حرب الحسين وكان من امره ما كان مما هو شائع في الآفاق
والله المستعان على اهل ذلك الزمان **وروى**

ابرهيم في

ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي
قال كان ميثم التمار عبداً لامرأة من بني اسد فاشتراه
علي عليه السلام منها فاعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال
ان رسول الله صلعم اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابوك في
العجم ميثم قال صدق الله ورسوله صلعم وصدقت يا امير المؤمنين
هو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك
به فكناه ابا سالم قال وكان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير
من علم الوصية واسرار خفية فكان ميثم يحدث ببعض
ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون علياً الى
المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوماً بمحضر كثير
من شاك ومخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا
كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتى تخضب
لحيتك فاذا كان في اليوم الثالث تطعن طعنة بحربة
حتى يقضي عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب
عمرو بن حريث لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم
من المطهرة يعني الارض ولاريتك النخلة التي تصلب
على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم يأتيها
فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي
نبتت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت
فكان يرصد جذعها ويتعاهده وكان يلقى عمرو بن حريث ويقول

له انى مجاورك فاحسن جوارى ولم يعلم عمرو ما يريد
فيقول اتراه يشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم
قال فحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله
عنها فقالت له من انت فقال عراقي فاستنسبته فقال
انا مولى علي عليه السلام فقالت له انت ميثم فقال لها انا ميثم فقالت
سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلعم يوصي بك عليا
في جوف الليل فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حايط
له فقال اخبريه انني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون
عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد
الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها
ستخضب بدم قالت من انباك هذا قال انبأني سيدي
فبكت ام سلمة وقالت انه ليس بسيدك وحدك هو سيدي
وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته وقدم الكوفة فأخذ
وادخل على عبيد الله بن زياد لعنه الله وقيل له هذا من
آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم
فقال له عبيد الله بن زياد اين ربك قال هو بالمرصاد لـ
قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال وقد كان بعض ذلك
فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم
انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني
انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة

قال لاخالفنه

قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن
رسول الله صلعم واخبر رسول الله عن جبريل واخبر جبريل
عن الله فكيف تخالف هولاء اما والله لقد عرفت الموضع
الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم
في الاسلام الجم كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار
بن ابي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس
ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل
هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطا بقدمك هذا على
جبهته وخديه فلما دعى عبيد الله بالمختار ليقتله طلع
البريد بكتاب يزيد بن معوية لعنهما الله الى عبيد الله يامره
بتخلية سبيله وذاك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن
الخطاب فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى
شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار فوافى البريد وقد
اخرج لتضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب
وقال عبيد الله بن زياد لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل
فقال له ما اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت
ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله
على باب عمرو بن حريث فقال عمرو قد كان يقول لي اني مجاورك
فكان يامر جاريته بكنس كل عشية تحت خشبته وترشه
وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضايل بني هاشم

ومخاري بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن
زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم وكان اول
خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الرابع طعن بالحربة
فكبر وفاضت منخراه وفمه دما وكان قتل ميثم قبل قدوم
الحسين عليه السلام العراق بعشرة ايام قال ابرهيم وحدثني
ابرهيم بن العباس النهدي عن مبارك البجلي عن ابي بكر
بن العباس قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن
النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري
وكان من اصحاب علي عليه السلام فقال له زياد ما قال لك خليلك
انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال
زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان
يخرج قال ردوه لا نجد لك شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك
لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه
فقطعوهما فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد
بقي عندكم شي ما اراكم فعلتموه قال زياد اقطعوا لسانه فلما
اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة
فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين
عليه السلام اخبرني بقطع لساني بعد يدي ورجلي فقطعوا لسانه و
صلبوه حتى مات رحمه الله وروى ابو داود الطيالسي
عن سليمان بن رزين عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني ابو العالية

قال حدثني

قال حدثني مزرع صاحب علي عليه السلام انه ليؤخذن رجل
فيقتل ويصلب بين شرفتين من شرفات المسجد فقلت له
انك تحدث بالغيب فقال احفظ عني ما اقول لك قال ابو العالية
فوالله ما اتت علينا الا ايام حتى اخذ مزرع فقتل
وصلب بين شرفتين من شرفات المسجد وروى المدائني
في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان
فذكر طرفا من الملاحم قال اذا كثرت المخالط الاخلاط
واستولت الانباط دنى خراب العراق ذاك اذا بنيت
مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد
فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلا وتفاخر
الغوغا فعند خسوف البيدا وطاب الهرب والجلاء وسيكون
قبل الجلا امور يشيب منها الصغير ويعطب الكبير ويخرس
الفصيح ويبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد
كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون فيا لها
مصيبة حينئذ من البلا العقيم والبكا الطويل والويل
والعويل وشدة الصريخ ذلك امر الله وهو كائن فيا ابن
خيرة الاما متى تنتظر ابشر بنصر قريب من رب رحيم
الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين
عصاة ذي العرش العظيم فبابي وامي من عدة قليلة اسماؤهم
في الارض مجهولة قد آن حينئذ ظهورهم ولو شئت لاخبرتكم

بابائي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم
ومنها ذاك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي
الخسار ذاك اوان الحتف والدمار ذاك عند ادبار
امركم وانقطاع اصلكم وتشتت الفتكم وظهور العصيان
وانتشار الفتن حيث تكون الضرب بالسيف اهون على
المؤمن من اكتساب درهم حلال حتى لا تنال المعيشة الا
بمعصية حتى يسكرون من غير شراب ويحلفون من غير اضطرار
ويظلمون من غير منفعة ويكذبون من غير احراج يتفكهون
بالفسوق ويتوادون بالمعصية فعند ذلك يغلبون و
بانواع البلاء يضربون وبالسيف يحصدون والى النار يصيرون
يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات و
حصد نبات ومن اصوات بعد اصوات ثم قال سبق القضاء
سبق القضاء سبق القضاء فقال رجل من اهل البصرة
لرجل من اهل الكوفة اشهد انه لكاذب على الله ورسوله
قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي عليه السلام من المنبر
حتى فلج الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته
لا رحمه الله وروى المدائني ايضا في كتاب صفين قال
خطب علي عليه السلام فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين
اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين
اهل الفرقان بفرقانهم وما من آية انزلت في كتاب الله في سهل

ولا جبل

ولا جبل الا وانا عالم فيمن انزلت ومتى انزلت
فقال رجل من تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال
رجل آخر الى جانبه اشهد انك انت الله رب العالمين
قال المدائني انظر الى هذا التناقض والتباين فيه عليهم
وروى المدائني قال خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم
فقال سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لتشعرن
الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لها من فتنة
شب نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة
ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك
وقلتم مات او هلك باي واد سلك فقال قوم من تحت منبره
لله ابوه ما افصحه كاذبا وروى صاحب كتاب الغارات
عن المنهال بن عمرو بن عبد الله بن الحارث قال سمعت عليا
عليه السلام على المنبر يقول ما احد جرت عليه المواسي الا وقد
انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين
فما انزل الله فيك قال يريد يكذبه فقام الناس اليه
يلكزونه في صدره وجنبه فقال دعوه اقرأت سورة
هود عليه السلام قال نعم قال قرأت قوله سبحانه وتعالى افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب
البينة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتالي الشاهد انا
قلت هذا ما اردنا ايراده في المجت الغال

وها نحن شارعون ان شاء الله في ما جاء
في المبغض فاق لهم واشدهم معوية بن ابي سفين لعنه الله
فهو المثير والمسبب والمباشر بجميع الحروب منذ ادعى
على عليه السلام الخلافة الى ان انقرضت الدولة الاموية
فحرب الجمل لولا كتابه الذي اوردناه فيما سبق الى الزبير
وطلحة لما وقع منه شي وحرب اهل النهروان لولا التحكيم
الذي جعله وسيلة للخلوص من الحرب لما وقع شي وحرب صفين
هو الراس والسنان والعقب وهو المثير لكل فتنة و
المفيض لكل محنة كما وصفه صلعم حيث قال انه راس
الحطم ومفتاح الظلم وقول علي عليه السلم في بعض خطبه اما
انه سيظهر عليكم رجل بعدي رحب البلعوم مندحق
البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه
الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه
لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبراوا مني فاني ولدت
على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة قال ابن ابي الحديد
والاقرب عندي انه عنى معاوية لان هذه صفاته ولا اعتبار
بما تاول له بعضهم بانه الحجاج او المغيرة او زياد. **قلت**
ويصدق عليه ما قد اوردناه اولا من رواية الاعمش عن
انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم يقول سيظهر
على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم ياكل ولا يشبع

يحمل وزر الثقلين يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه
فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله صلعم يقول
سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم وقضيب
قد وضع طرفه في بطن معوية اشارة ان هذا هو لا ابن
الى الجديد قد تواترت الاخبار بما شهرته تغني عن سنده
ان معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي
والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك
سنة في ايام بني امية حتى ظهر عمر بن عبد العزيز فازاله
روى ابو عثمان الجاحظ رحمه الله ان معوية لعنه الله
كان يقول في آخر خطبه الجمعة اللهم ان ابا تراب
الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا
وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق فكانت
هذه الكلمات يشار بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد
العزيز وكانوا يسمون لعنه عليه سنة قال ابو عثمان
لما حج هشام بن عبد الملك خطب فلم يلعن عليا عليه السلام
فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين ان الخلفاء كانوا
يستحبون لعن ابي تراب في الموسم فقال اكفف فما لهذا
جئنا ومنها لما وضع عمر بن عبد العزيز اللعن قال عمرو
بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن العاص واهث البغاضه
لا من كلالة السنة السنة يا امير المومنين قال بل البدعة البدعة

وروى ابو عمر ايضا ان يوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المومنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن هذا الرجل قال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وكان خالد بن عبد الله القسري لما ولي العراق كان يلعن عليا عليه السلم وكان يقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلعم على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس ويقول هل كنيت ومنهم المغيرة بن شعبة لعنه الله تعالى كان يلعن عليا عليه السلم على منبر الكوفة مدة ولايته فيها وامر يوما حجر بن عدي رحمه الله ان يخطب الناس ويلعن عليا فامتنع حجر فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فقال اهل الكوفة لعنه الله فعاد الضمير الى المغيرة لعنه الله بالنية والقصد ولما مات المغيرة ودفنوه اقبل رجل راكب ظليم فوقف قريبا من قبره وقال

أمن رسم دار من مغيرة تعرف ● عليها زواني الجن والانس تعزف
فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا ● وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

قال فطلبوه فلم يجدوه فعلموا انه من الجن **وروى** صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجده مع معوية

فقال وما

فقال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب فاتى النبي صلعم كالعائذ بالاسلام والله ما راى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيمة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون العهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود وابو عبيدة بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح من ثقيف لغريب ✿ **قال ابو جعفر** وكان المغيرة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها وكان يرضي معوية بذكر علي عليه السلام قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله صلعم ابنته حبا له ولكنه اراد ان يكافي بذلك احسان ابي طالب وكان شديد البغاضة لعلي عليه السلم ان عمر لما اسقط عنه الحد بشبهة زياد قال علي عليه السلم لئن وليت لاعطينه احجاره فكان ذلك حيال عينه ولما بويع لعلي عليه السلام فر الى الطايف بعد البيعة بايام وقضيته في اسقاط الحد عنه من عمر مشهورة وذلك انه لما ولي البصرة من قبل عمر بن الخطاب بعد ابي موسى الاشعري كان يختلف الى امراة يقال لها ام جميل فرآه جماعة من المسلمين بامرة فيهم ابو بكرة رحمه الله فتبعوه

الى الخنا فلما قربوا هبت الريح فنظروا الى المغيرة باركا
على بطنها فجاوا الى عمر الى المدينة وجا المغيرة في اثرهم
فلما حضروا بين يدى عمر شهدوا واحدا بعد واحد ولما
اقبل زياد قال عمر اني لارى رجلا لا اظن الله يفضح على
يديه رجلا من اصحاب محمد صلعم وقال بم تشهد قال رايت امرا
قبيحا وارجلا مختلفة وسمعت نفسا عاليا ولم ار الذي
مثل الميل في المكحلة فقال عمر احسنت وامر بحد الثلاثة
الاولين فلما وقع الحد قال ابوبكرة اشهد ان المغيرة زانٍ
فقال عمر حدوه فقال علي عليه السلام ان حددته فاعط صاحبك
احجارا فامسك ورد المغيرة الى العمل فقال علي عليه السلام ان وليت
لاعطين المغيرة احجاره ومنهم زياد بن عبيد الثقفي الذي
الحقه معوية بابيه ونقض حكم رسول الله صلعم وقال فيه
الولد للفراش وللعاهر الحجر كان في مبدا امره شيعة لعلي
عليه السلام واستخلفه عبد الله بن العباس على البصرة ايام زيارته
لعلي عليه السلام وتعزيته بقتل محمد بن ابي بكر فلما بلغ معوية قيامه
مع علي عليه السلام رغبه اليه والحقه بابيه فكان من جملة من يلعن
عليا عليه السلام على منبر الكوفة لما ولي امرها من قبل معوية قال
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم ان
زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع
ايدي ثمانين رجلا منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم فجمعهم

حتى ملا

٤١٦

حتى ملاء منهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي
عليه السلام وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استيصالهم
واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السايب الانصاري فاني لمع
نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة
ورايت شيا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل
فقلت من انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى
صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم
ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر قال
انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم مشغول واذا الطاعون
قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار
ثم مات لا رحمه الله فقال عبد الرحمن بن السايب

ما كان منتهيا عما اراد بنا ... حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فاثبت الشق منه ضربة عظمت ... كما تناول ظلما صاحب الرحبة

يعني بصاحب الرحبة عليا عليه السلام لانه دفن اول مرة
بها وكان اعتقاد كثير من الناس انه مدفون بها والصحيح
انه دفن بها ثم نقل الى الغري ويكنى عني ان عليا عليه السلام
كان معظم جلوسه في الكوفة برحبة المسجد ومن المنحرفين
عن علي عليه السلام خالد بن الوليد وسبب انحرافه انه قتل
اباه يوم بدر ولما بايع الناس ابابكر وكان في بال الناس انهم
لا يعدوا عليا وان الخلافة له كما هو مرتسم في اذهان
الجميع فلما راى الناس صرفوها عنه خالطه من التروا ما ادى به

ان قام خطيبا بعد ان راى اختلاف الصحابة فقال ايها
الناس انا ما شاورنا هذا الدين بامر ثقل علينا والله مخلد ومعب
علينا من بقاه وكنا كانا فيه على اوقار ثم والله ما لبثنا
ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه
بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا
عما كنا نامر به ولا والله ما سبقتنا اليها العقول ولكنه
التوفيق الا انه لم ينقطع الوحي حتى احكم ولم يذهب النبي صلعم
فيستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا قال ويعجب الكاتب
من كلامه **قلت** ومن تامل معاني الفاظه فيها
وجد بها موتة لقول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة ومنهم
ابنه عبد الرحمن بن خالد كان شديد البغاضة لعلي عليه السلام
ولبني هاشم كافة وكان حامل لوا معاوية بصفين وقتل
من اصحاب علي عليه السلام جماعة وكان علي عليه السلام يلعنه دبر صلوة
المغرب والفجر كما قدمنا ذكره ومن نوادره ما رواه محمد بن
القسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد لعنه الله حضرت الحكومة بدومة الجندل
فلما كان يوم الفصل رايت عبد الله بن العباس قاعدا الى جنب
ابي موسى الاشعري وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق
بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسده
على عمرو وحيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده

فكلمته كلمة

٢١٧

فكلمته كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته ثانية و
ثالثة فقال اني لفي شغل عن حوارك الآن فجبهته
فقلت يا بني هاشم لا تتركون باوكم وكبركم ابدا اما والله لولا
مكان النبوة لكان لي ولك شان قال فحمي وغضب واضطرب
فكره واسمعني كلاما يسوء سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت
الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك المقاولة اني
شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم انت امرك قال فذهل
ابن عباس والله عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى
فخلع عليا وذكر ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ان معوية
لعنه الله وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين وجعل
لهم جعلا يرغب في مثله على انهم يروون اخبارا قبيحة
في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراة منه منهم ابو هريرة
والمغيرة وسمرة بن جندب وعروة بن الزبير من ذلك ما
رواه الزهري قال حدثني عروة بن الزبير قال حدثتني
عايشة قالت كنت عند رسول الله صلعم اذ اقبل العباس
وعلي فقال يا عايشة ان هذين يموتان على غير ملتي او
قال ديني **وروى** عبد الرزاق عن معمر قال كان
عند الزهري حديثان عن عروة عن عايشة في علي عليه السلام
فسالته يوما عنهما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم
اني لاتهمهما في بني هاشم فقال فاما قال اما الاول فقد

ذكرناه

واما الحديث الثاني وهو ان عروة زعم ان عايشة حدثته
قالت كنت عند رسول الله صلعم اذ اقبل العباس وعلي بن
ابي طالب فقال يا عايشة ايسرك ان تنظري الى رجلين من
اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فاذا العباس وعلي
وروى عاصم بن عامر البجلي عن يحيى بن عروة بن الزبير
قال كان ابي ينال من علي عليه السلام وقال لي مرة يا بني والله ما
احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا قال يحيى وكنت اعجب من
وصفه اياه بما وصفه به وعيبته له وانحرافه عنه واما
ما رواه ابو هريرة فروى ابو جعفر قال لما قدم معوية العراق
عام الجماعة وابو هريرة معه فلما قرب من الكوفة قاصدا
مسجدها فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه
ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون
اني اكذب على الله وعلى رسوله صلعم واحرق نفسي بالنار
والله لقد سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل نبي حرما
وان حرمي المدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد
ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه
وولاه امارة المدينة قال ابو جعفر الاسكافي حاشا
وكلا ان عليا احدث بالمدينة كان والله اتقى الناس من ذلك
ولقد نصر عثمن نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب

لما بذل

٢١٨

لما بذل له الا مثل ذلك قال ابو جعفر وابو هريرة
مدخول فيه عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر
بالدرة وقال له قد اكثرت الرواية واحرى بك ان تكون كاذبا
على رسول الله صلعم وروى سفيان الثوري عن منصور
التيمي قال كانوا لا يأخذون عن ابي هريرة الا ما كان
في ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش
قال قال ابرهيم وقد اتيته بحديث عن ابي هريرة فقال دعني
عن ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وكيف يصدق
وقد قال علي عليه السلام فيه الا ان اكذب الناس او قال الاحياء
على رسول الله صلعم ابو هريرة الدوسي وروى
ابو يوسف عن ابي حنيفة انه قال كل اصحاب رسول الله صلعم
ثقات الا رجالا وعد منهم ابو هريرة وانس بن مالك
وروى سفيان الثوري مرفوعا ان ابا هريرة كان
يجلس بالعشيات بباب كندة في الكوفة ويجلس الناس
اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة
انشدك الله اسمعت رسول الله صلعم يقول في علي اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه فقال نعم فقال فانا
اشهد انك قد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه
وروت الرواة ان ابا هريرة كان لو كدا الصبيان في الطريق
ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله

الذي جعل الدنيا قياماً وابا هريرة اماماً يضحك الناس
بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى
الى رجل يمشي امامه ضرب برجله الارض ويقول الطريق
الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قال ابن ابي الحديد
قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة
ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال وقد
تظاهرت الرواية ان عروة بن الزبير كان يسب علياً عليه السلام
وكان اذا ذكر ياخذه الرمح ويضرب باحدى يديه على الاخرى
ويقول وما يغني انه يخالف الى ما نهى عنه وقد اراق من
دماء المسلمين ما اراق وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير
رجل منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فاخرجوه منا وما
ضروا الا انفسهم وممن كان شديد البغاضة لعلي
عليه السلام مروان بن الحكم فانه كان مجاهراً بالالحاد
هو وابوه الحكم بن العاص وهما الطريدان اللعينان
كان ابوه عدو رسول الله صلعم يحكيه في مشيه ويغمز عليه
عينه ويدلع لسانه ويتهكم به وينافق عليه ومع هذا
فهو في قبضته وتحت يده وبدار دعوته بالمدينة ورسول الله
صلعم قادر على قتله في اي وقت وفي اي حالة من ليل
او نهار حتى افضى به الامر ان نفاه رسول الله صلعم
الى الطائف واما ابنه مروان فاخبث عقيدة واعظم الحاداً وكفراً

وهو الذي

وهو الذي خطب يوم وصل راس الحسين عليه السلام
الى المدينة وحمل الراس على يديه وقال ❀
يا حبذا بردك في اليدين ● وحمرة تجري على الخدين ❀
كانما بت بمحتشدين ❀ ثم رمى بالراس نحو قبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا محمد يوم بيوم بدر ثم ان مروان
كان ممن يلعن علياً عليه السلام ومن هذه حاله فقليل
في حقه ان يوصف بالبغاضة والعداوة وكان اهل
المدينة لا يولد لهم مولود الا اتوا النبي صلعم فيدعو له
فلما ولد مروان ادخل عليه فقال هو الوزغ بن الوزغ
الملعون بن الملعون ذكره الحاكم في تاريخه ولما بويع
امير المؤمنين عليه السلام شفع الحسن بن علي لمروان انه يبايع
ومد الحسن يد مروان فقال علي عليه السلام نحّها عني فانها
يد يهودية وكان منه خروجه مع طلحة والزبير الى البصرة
لحرب علي عليه السلام واثر بغاضته على طلحة لان طلحة ممن اجتهد
في حصار عثمان واعان على قتله ثم ادى الحال بمروان
لما يجب من عداوة طلحة ان قتله كما قدمنا ذكره ومنهم
الوليد بن عقبة لعنه الله كان شديد البغاضة لعلي عم
مصرحاً بلعنه وكان مبغضاً لعلي عليه السلام في زمن النبي
صلعم وهو الذي لاحى علياً وقال له انا اثبت منك جناناً
واحد سناناً فقال له علي عليه السلام اسكت يا فاسق وانزل الله

فيه وفي علي عليه السلم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون وكان يطلق عليه اسم الفاسق في زمن رسول الله
صلعم وكان يبغض النبي صلعم وبغضا به وابوه عقبة بن ابي
معيط العدو الازرق شديد الاذية والاذى لرسول الله
صلعم في مكة فلما ظفر به يوم بدر امر بضرب عنقه صبرا
ولما امر صلعم بضرب عنقه قال من للصبية يا محمد قال النار
اضربوا عنقه والوليد هذا احد الصبية فتاكدت فيه
البغاضة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ولاهله الى ان مات واكد بغضه
حد علي عليه السلم اياه في خلافة عثمن روي الشيخ ابو القسم
البلخي رحمه الله ان اعتل الوليد بن عقبة لعنه الله
في آخر زمانه بعلة جديدة فعاده ناس من اهل المدينة
منهم الحسن بن علي عليه السلم فقال للحسن عليه السلم اتوب
الى الله تعالى مما كان بيني وبين الناس جميعا الا ما كان
بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه ولما قال النبي صلعم
ان يولوها عليا تجدوه هاديا مهديا فقال الوليد بن
عقبة شعرا من جملته ۞ فما كان مهديا ولا كان هاديا
ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي فانه كان يلعن عليا عليه السلم
على المنبر ويامر بلعنه ويجازي عليه من ذلك انه قال لرجل
متعرض له هو ذاك ان اهلي عقوني فسموني عليا
فغير اسمي وصلني بما ابلغ به فاني فقير فقال للطف ما

نوسلت به

توسلت به وقد سميتك كذا او وليتك العمل الفلاني ۞
فاستخص اليه وكان عبد الله بن هاني من بني اود حي
من قحطان شريفا في قومه وكان من شيعة الحجاج
ممن شهد معه مشاهده كلها فقال له الحجاج
يوما والله لا كافيك على قيامك معنا فارسل الى اسماء بن
خارجة سيد فزارة ان زوج عبد الله بن هاني ابنتك
فقال لا والله ولا كرامة فدعى له بالسياط فلما
راى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس
الهمداني راس اليمانية زوج ابنتك من عبد الله بن
هاني بن اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا
كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور
اهلي فلما شاورهم قالوا له زوجه لا تعرض نفسك
لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك
بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما
اود هناك قال لا تقول اصلح الله الامير ذاك فان لنا
مناقبا ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين
عبد الملك في نادينا احد قط قال منقبة والله قال وشهد
منا مع امير المؤمنين معوية بصفين سبعون رجلا ولم يشهد
مع ابي تراب فيه الا واحد وكان والله امرا سوء فيما علمته
فقال والله منقبة قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين

بن علي

على ان ننحر كل واحد عشر قلائص وفعلن لما قتل
قال منقبه واسد قال وما رجل يعرض عليه شتم ابي تراب
ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وفاطمة
قال منقبه واسد قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل
امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم قال ابن ابي الدم
في تاريخه كان مولد الحجاج سنة احدى واربعين وموته
سنة خمس وتسعين وولي العراق عشرين سنة كما وصف
علي عليه السلام حتى قيل له وكم يلي قال عشرين ان بلغها
وولد ولا دبر له ونقب له دبرا فامتنع من الرضاع
فذبحوا تيسا اسود فلطخوا جلده والبسوه اياه وارضعوه
من كلبة سوداء بعد ان طلوا وجهه بدم التيس وكان
شوهة الخلقة روي ايضا انه لسعت اباه حية في ذكره فوصف
بالجماع فجامع فحملت به امه من تلك الليلة ولما قتل
سعيد بن جبير خولط في عقله ولم يلبث بعده الا
خمس عشرة ليلة وكان اذا نام صاح ويقول مالي ولسعيد
كلما نمت اخذ بمجامع ثوبي قال يا عدو الله فيم قتلتني
وتارة يجر برجلي واحصي من قتله صبرا فكانوا مائة الف
وعشرون غير من قتل في الحروب وكان عبد الله بن
الزبير يبغض عليا وينتقصه وينال منه ويشتمه على
روس الاشهاد وخطب يوما في البصرة قبل وقعة الجمل

وقال اتاكم الوغد اللئيم علي بن ابي طالب **وروى**
عمرو بن شيبة عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير
بمكة فنال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن الحنفية
فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع خطبته وقال
يا معاشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور
ان عليا كان يد الله على اعدائه وصاعقة من امر الله ❊
ارسله على الكافرين به والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم
فشنؤوه وابغضوه واضمروا له الشنف والحقد وهو في
محمد صلى الله عليه وآله وسلم حي بعد لم يمت فلما نقله الله
الى جواره واحب له ما عنده اظهرت رجال احقادها
وشفت اضغانها فمنهم من ابتزه حقه ومنهم من ائتمر به
ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته
وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم و
الابدان يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم انه والله
ما شتم عليا عليه السلام الا كافر يتستر بشتم رسول الله صلعم
ويخاف ان يبوح به ويكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت
المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلعم
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال
عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة فقال محمد

انا ابن ام قبيلة ومالي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم
الا واحدة ولم يفتني فخرها هي ام اخوتي انا ابن فاطمة
ابنة عمران بن عابد بن مخزوم جدة رسول الله صلعم وانا
ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله صلعم
والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد
ما تركت في بني اسد بن عبد العزى اعظما الا هشمته ثم قام
فانصرف **قلت** والروايات في ميل ابن الزبير
عن آل محمد طاهرة قد دون اهل التاريخ منها اخبارا
كثيرة من ذلك ما رواه ابن ابي الدم في تاريخه قال لما
اراد الحسين بن علي عليه السلام الخروج الى العراق استشار
عبد الله بن عباس رضي الله عنه فنهاه عن ذلك وقال
له ان الناس عبيد الدرهم والدينار وهذا يزيد و
عبيد الله بن زياد يعطيان الاموال للناس وقد بويع
يزيد ولا آمن عليك ان تقتل فقال والله لان اقتل
بالعراق احب الي من ان اقتل بمكة فقال له عبد الله
بن الزبير لو كان لي في العراق مثل شيعتك لما اقمت
يوما واحدا فلم تعطي الدنية ولم يرد بذلك الا النجاة
له عليه السلام والمكر له ليقتل فيقوم مقام الحسين عليه السلام بمكة وآثر
الخروج منها ليدعي الى نفسه وعلم ان الناس اميل الى
الحسين واعظم منه مرتبة وانه لا يجاب والحسين عليه السلام حي

وعلم الحسين

وعلم الحسين عليه السلام ان ذلك كراهية له **وحكى**
في العباب ان الحسين عليه السلام لما خرج من مكة يريد الكوفة
اجتمع عند ابن الزبير جماعة في المسجد الحرام وقد دخل
ابن عباس عليهم واذا قد استعلى عليهم الكلام فضرب
ابن عباس يده على ابن الزبير وقال اصبحت والله
كما قال الشاعر
يا لك من عصيفر بمعمر ● خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري ● قد ذهب الصياد عنك فابشري
لا بد من اخذك يوما فاصبري ● وجرى بينهما كلام نال احدهما
من صاحبه ولما قتل الحسين عليه السلام اظهر ابن الزبير
الشنآن لآل محمد صلعم قال ابن ابي الدم ولما دعا ابن الزبير
الى نفسه طلب من محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس البيعة
فامتنعا عن ذلك فامر بحبسهما فحبسا وحبس معهما سبعة عشر
من الطالبية وقال ان بايعوا والا احرقهم بالنار وضرب
لهم اجلا وجمع لهم حزم الحطب فكتب محمد بن الحنفية
الى المختار بن ابي عبيد بما هذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فيا غوثاه يا غوثاه ان ابن الزبير قد حبسنا وظلمنا
وتوعدنا بالقتل فلا تخذلوني كما خذلتم الحسين بن علي عليه السلام
واهل بيته والسلام فلما وقف المختار على جوابه صاح في
الناس وقال هذا امام اهل بيتكم قد حبس وتوعد بالقتل

والتحريق بالنار يالثارات الحسين ثم جهز مائتي مالك
فارسًا فوصلوا مكة وصاحوا يالثارات الحسين وقد
كان ابن الزبير احضر الحطب ليحرقهم وبقي من الاجل
يومان وكسروا باب الدار الذي فيها محمد وشيعته
واخرجوه واستاذنوه بحرب ابن الزبير فمنعهم وقال
اني لا استحل القتال في حرم الله وخرج محمد وشيعته
الى شعب ابي طالب بمكة فسكنه ولم يزل ابن الزبير يتوعده
ان لم يبايع وبعث اليه عروة ابن الزبير بعد قتل المختار
وقال له قل لمحمد يبايع والا فانا منابذوك فقد قتل الله
المختار وعبد الله بن الحرث فقال محمد يا عروة قل لاخيك
ما اجلك في اسخاط الله واغفلك عن طاعة الله هذا عبد
الملك يرعد ويبرق ومفاتيح الخلافة بيده واذا قد
صفت لاخيك فلم يبق له مناوٍ فانا ابايعه فعاد عروة
بجوابه الى اخيه فلم يمهله وجعل يلح في مطالبته وبلغ
عبد الملك بن مروان فكتب الى محمد بن الحنفية ما يؤذيه
به ابن الزبير وانا عون فلما سار اليه فاذا نظرت في
كتابي هذا فاقدم معكم وانزل اين شئت من الشام فرحل
محمد بن الحنفية واخوته وبنو عمه ولم يبق في مكة الا عبد الله
بن عباس رضي الله عنه قد كان كف بصره ولكن محمد الله
وبقي بها ومن معه يصومون النهار ويقومون الليل

ويامرون

ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاشتهر امرهم
بالشام وعظم شانهم وكثرت ثنا الناس عليهم وتحدث
اهل دمشق بذلك فندم عبد الملك على ذلك فكتب اليه
انك قدمت الى بلادنا وقد رايت ان لا يكون في سلطاني
رجل لا يبايعني فان رايت ان تبايعني فهذه مراكب
قد اقبلت من مصر الى ايلة فيها اطعمة وشي كثير فخذها
لك ولك الف الف اعجل الآن منها مائتي الف والباقي
تتاخر الى ان افرغ من ابن الزبير وان ابيت فانصرف
الى بلاد ليس لنا سلطان فيها والسلام فكتب اليه محمد
بن الحنفية انا قدمنا هذه البلاد باذنك ونحن راحلون
عنها بامرك اذا كرهت جوارنا والسلام ثم عاد محمد
بن الحنفية باصحابه الى مكة فنزل في شعب ابي طالب
فارسل اليه ابن الزبير ارتحل من هذا الشعب والا
فبايعني فاجابه ان الله قد جعل هذا البلد
آمنًا وانت تخيفني فيه فلست براحل من مكاني هذا
الا باذن الله واصنع ما انت صانع فلم يزل يلح اليه
في المبايعة او الخروج عنه فاراد اصحاب محمد بن
الحنفية مقاتلته فمنعهم محمد وقال اللهم ان هذا
الرجل قد ظلمني وتعدى علي في اخراجي من حرمك
اللهم البسه الخوف والذل وسلط عليه وعلى ناصريه

من يسومهم سوء العذاب وعاقبه بحطمته واجعل
دائرة السوء عليه وخذه من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وانزل به باسك وغضبك الذي لا
ترده عن القوم المجرمين ثم عزم على المسير الى الطائف
فجاء ابن عباس الى ابن الزبير وقال كثر تعجبي على بني عبد
المطلب تخرجهم من حرم الله وحرم رسوله وهم اولى به
منك واعظم نصيبا اما والله ان عواقب الظلم لترد على
مشاءة وندامة فقال ابن الزبير قد قتل المختار
الذي كنتم تمدون اعينكم اليه فقال ابن عباس قد
قد بقيت عقبة من الشام فان قطعتها فانت فقال
ابن الزبير عجبي من نفسي حين اذ عذرتك يا ابن عباس تنطق
ببلاء فيك بين يدي فضحك ابن عباس وقال لقد نطقت
غلاما بين يدي رسول الله صلعم وابي بكر وعمر وعثمن وعلي
وهم خير منك ومن ابيك وكان بنو ابي احق من نطق
فغضب ابن الزبير وقال اخرج عني لا تقربني فقال
ابن عباس ما على هذا اصبر والله ان اباه خير من ابيك
وانه خير منك ورجاه الله بك ان كان شرا منك في الدنيا
والدين ثم ذهب ابن عباس وجعل يعيب ابن الزبير
وتحدث في حضر بالسوء فخطب ابن الزبير الناس فقال
ايها الناس ان فيكم رجل اعمى اعمى الله قلبه كما

اعمى بصره

اعمى بصره يزري على عائشة ام المومنين ويعيب طلحة و
الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويحل المتعة
فاجتنبوه جنبه الله السداد فقال ابن عباس يا ابن
الزبير اما عائشة فانها امك وخالتك اولا من هتك
الحجاب عنها وقد امرها الله ان تقر في بيتها واما المتعة
فقد كنت افتيت عنها وقلت هي للمضطر جائزة كالميتة
فنهاني علي بن ابي طالب عليه السلام فلم ارخص فيها بعد ذلك
وكان يجب عليك ان لا تذكر المتعة لانك انما ولدت
من المتعة فمتى نزلت من منبرك فصر الى امك فسلها
عن بردي عوسجة فقال ابن الزبير لا تجاورني واخرج
عني فقال ابن عباس والله لا اخرج عنك حتى من بلدك
اللهم ان هذا الرجل قد ابدى لنا العداوة والبغضاء
فارمه بحاصب وسلط عليه من لا يرحمه ثم قال لولا العمى
لكان لي ولك شان ثم اخرج محمد بن الحنفية وابن عباس
الى الطائف فتوفي ابن عباس بعد ذلك بقليل وبقي
محمد بن الحنفية بعده الى سنة احدى وثمانين وتوفي
وكان بينهما اربع عشرة سنة على رواية ابن ابي الدم
لانه ذكر ان وفاته سنة ثمان وستين وفي الرياض المستطابه
ذكر انه توفي سنة سبعين وروى ابو نعيم
في حلية الاولياء واخرجه ابن عساكر في تاريخه

ان اباحمزة الثمالي اتى علي بن الحسين زين العابدين عليهم
السلام زائرا فكره ان يصوت للدخول عليه فاستند الى حايط
حتى خرج فسلم عليه فدعى له ثم قال له يا اباحمزة اترى
هذا الحائط قلت بلى يا ابن رسول الله فقال اني اتكات
عليه يوما وانا حزين فاذا رجل حسن الثياب والوجه
فنظر الى وجهي وقال لي ما لي اراك يا علي كئيبا حزينا على
الدنيا فهي رزق حاضر ياكلها البر والفاجر فقلت ما عليها
احزن فقال ان على الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك
قاهر قلت ما على هذا احزن قال فمما حزنك يا علي فقلت من
فتنة ابن الزبير فقال يا علي هل رايت احدا سأل الله
فلم يعطه قلت لا قال فخف الله يكفيك امره ثم غاب
عني فقيل لي يا علي هذا الخضر ناجاك ومثل ذلك عن
الكنجي مسندا الى ابي حمزة ثم تقبل الله دعاء هؤلاء الرجال فقد
وسلط عليه الحجاج بن يوسف الثقفي حاصره بمكة واخذ
وقاتله حتى هلك في يوم الثلاثا سابع عشر شهر جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد ابن عباس بثلاث
سنين على رواية وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون وروى سعيد بن جبير انه قال عبد الله
بن الزبير قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنه ما حديث اسمعه
عنك قال ما هو قال تانيبي وذمي قال اني سمعت رسول الله صلعم

يقول

يقول بئس المرء المسلم يشبع وجاره جائع قال ابن
الزبير اني اكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة
وروى عمرو بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم
من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين
جمعة لا يصلي فيها على النبي صلعم وقال لا يمنعني من ذكره
الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي
عبيدة معمر بن المثنى انه قال ان له اهيل سوء ينغضون
رؤسهم عند ذكره وورث البغاضة عنه الزبير بن بكار
بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
كان شديد البغاضة لعلي عليه السلام وكان عالما مصنفا وله
تصانيف في انساب قريش وتولى القضا بمكة للعباسية
ومات بها سنة ست وخمسين ومائتين ع وممن نسب اليه انه
يبغض عليا عليه السلام كعب الاحبار وكان علي عليه السلام يقول
انه لكذاب ولا تصدقوه فيما حدثكم به ومن جملة المبغضين
لعلي عليه السلام ابو مسعود الانصاري وكان يروي الاحاديث
المنكرة من ذلك انه قال بمحضر علي عليه السلام كنا اذا مرت
الجنازة قمنا اليها فقال علي عليه السلام ذلك يوم كنتم يهودا او كان
اذا راه علي عليه السلام مقبلا يقول اتاكم فروخ وقال له يوما ما
حديثا سمعته ترويه عن رسول الله صلعم قال اني سمعت رسول الله
صلعم يقول لا تاتي راس مائة وعلى الارض حي او قال نفس

فقال له علي عليه السلام اخطأت استك الحفرة فان الثرور
له بعد المائة انما اراد صلى الله عليه وآله وسلم من كان موجودا
منها حيا في زمانه وكان عبد الملك بن مروان يبغض
عليا عليه السلام ويلعنه خطباؤه على منابر بلاده وكان في باطن
امره عارفا بحقه وحق اولاده ذكر في اطواق الحمامة انه كتب
الى الحجاج بن يوسف الثقفي جنبني دماء اهل البيت فاني
رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي
وكان كثيرا ما يحلف براس علي عليه السلام ويبال من يطنه بحبه
براسه وهو راوي حديث ما رفعت حجر في بيت المقدس
صبيحة قتل علي بن ابي طالب الا وجد تحتها دما عبيطا
فليتعجب المتعجب من ذلك وكان يقول ما نلت ما نلت من الخلافة
الا لخصال سمعت لها نفسي ما لاحيت ذا ود ولا اذا قرابة
ولا شمت لمصيبة عدو ولا اعرضت عن محدث حتى ينتهي
ولا قصدت كبيرة من محارم الله وكنت من قريش في لبابها
وكنت ارجو ان يرفع الله مني ففعل فلله الحمد وما انشأ
ذلك لهم اراث اذ عيناه ولا اثر وعيناه قال ابن ابي الحديد
فليعجب المتعجب من لعنه عليا عليه السلام وهذا حاله
وهو يعلم انه يجعلهم عبد مناف وان لعنه على رؤوس
المنابر منقصة في جانب الجامع ملاوقة الاباء قال ابو جعفر
الاسكافي رحمه الله وقد كان من المحدثين ~~من المفضل الحديث~~

من يبغض

من يبغض عليا عليه السلام ويروي فيه الاحاديث
المنكرة منهم حريز بن عثمان وكان يبغضه وينتقصه
ويروي فيه اخبارا مكذوبة منها انه اثبت في كتابه
الذي جمعه في الحديث حديثا وهو حدثني فلان عن فلان
ان رسول الله صلعم لما حضرته الوفاة اوصى ان يقطع يد علي
بن ابي طالب قال ابو بكر حدثني ابو جعفر قال حدثني ابرهيم
قال حدثني محمد بن عاصم قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل
العراق تحبون علي بن ابي طالب ولكن نبغضه قلت ولم ذلك
قال لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم قال هذا حريز
وكان ثاولا علينا وروى المحدثون ان حريزا رؤي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال كاد يغفر لي
لولا بغضي عليا وممن كان يبغض عليا عليه السلام ويروي فيه
الحديث الباطل سمرة بن جندب لعنه الله وقد ذكرنا فيما مضى
انه ممن جعل لهم معوية جعلا يرغب في مثله روى
ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ان معوية بذل لسمرة بن جندب
مائة الف حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب
وهي قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا
تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم لعنه الله

وهي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله الآية فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل
فبذل له ثلاث مائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف
فقبل وروى ذلك وكان سمرة هذا ممن خاض الدماء وكان
يقتل المسلمين على الظنة من ذلك ما روى عبد الملك
بن حليم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة
فترك مالا كان عنده فوضعه في بيت المال واخذ براءة
ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه
براي الخوارج فقدمه وضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة
زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال
ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله تعالى يقول قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني بذلك يعني زيادا
لانه اخوه على سمته وروى الاعمش عن ابي
صالح قال اتينا سمرة بن جندب يوما فاذا عند احدى
رجليه جمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا فقالوا
به النقرس واذا قوم قد اتوه وقالوا يا سمرة ما تقول
لربك غدا توتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتامر
بقتله ثم توتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلت بخارجي
ذلك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما
الخارجي هذا فتامر بقتله فقال سمرة واي باس في ذلك

ان كان من

ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل
النار مضى الى النار وروى شريك قال اخبرنا
عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة
فجلست الى جنب ابي هريرة فقال ممن انت فقلت من
البصرة قال فما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال
ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال لان
رسول الله صلعم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا
في النار فسبقنا حذيفة وانا الان اتمنى ان اسبقه قال
فبقي سمرة حتى شهد مقتل الحسين بن علي عليه السلام وكان
ممن يحرض الناس على الخروج الى قتاله وتوفي لا رحمه الله في
البصرة سنة ثمان او سبع وستين وكان موته انه سقط
في قدر مملوءة ماء حار كان يتعالج به المسه الذي اعتراه من
وجع المفاصل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وممن فارق عليا عليه السلام

يزيد بن حجية التيمي كان علي عليه السلام استعمله على
الري ودستبي فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه
علي عليه السلام وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد
ركائبه وسعد نائم والتحق بمعوية وقال
خادعت سعدا وارتميت ركائبي الى الشام واخترت الذي هو افضل

وغادرت سعداً نائماً في عباءة وسعد غلام مستهام مضلّل
ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا
عليه السلام يصل الرقة ويستأذن في القدوم على معوية
وكان الرقة والرها وحران وقرقيسيا من حيز معوية
وعليهم الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات
نصيبين ودارا وآمد وسنجار من حيز علي عليه السلام
وعليهم الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وممن فارق
عليا عليه السلام عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن اوس
شهد مع علي عليه السلام صفين وكان في اول امره مع معوية
ثم صار الى علي عليه السلام ثم رجع الى معوية وكان علي عليه السلام
يسميه الهجنع والهجنع الطويل ومنهم القعقاع بن
سوار استعمله علي عليه السلام على كسكر فنقم منه اموراً منها
انه تزوج امرأة امهرها مائة الف درهم فهرب الى
معوية ومنهم النجاشي شاعر اهل العراق بصفين
كان علي عليه السلام يأمره بجاوب شعراء الشام مثل كعب بن جعيل
وغيره فشرب الخمر فبلغ علي عليه السلام فحده فهرب منه و
التحق بمعوية وطارق بن عبد الله وممن فارق عليا
عليه السلام عقيل بن ابي طالب قدم على امير المؤمنين الكوفة
يسترفده فعرض عليه عطاه فقال انما اريد من بيت المال

فقال تقدم

٢٢٨

فقال تقدم الى الجمعة فلما صلى عليه السلام الجمعة قال له
ما تقول في من يخون هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل
قال فانك لعرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده
التحق بمعوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم
وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي قال قد وجدت
عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك
وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لليناً قال اجل
ان فينا لليناً من غير ضعف وعزاً من غير عنف وان
لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل
هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس
معوية غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني
واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيك لمضمومتان
من دم عثمان فقال وما انت وقريش والله ما انت فيها
الا كنطيح التيس فغضب الوليد بن عقبة وقال والله لو
ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعوداً
وان اخاك لاشد هذه الامة عذاباً قال صه انا
لنرغب بعبد من عبيدنا عن صحبة ابيك عقبة وقال
معوية يومئذ وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل
لاضحكنكم من عقيل فلما سلم قال مرحباً برجل عمه ابو لهب
فقال عقيل اهلاً برجل عمته حمالة الحطب في جيدها

حبل من مسد

قال معوية ما ظنك يا ابا يزيد بعمك ابي لهب قال اذا
دخلت النار فخذ عن يسارك تجده مفترشا عمتك
حمالة الحطب ومن فارقه عليه السلام حنظلة الكاتب
خرج هو وجرير بن عبد الله من الكوفة الى قرقيسيا
وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمن ومن الفارين منه
عليه السلام وايل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة
بسر بن ارطاة وكان اكثر من يبغضه عليه السلام اهل البصرة
كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد يوم الجمل وكان
عليه السلام قليل التالف للناس شديدا في دين الله
لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي
روي ان اسامة بن زيد ارسل الى علي عليه السلام ان
ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت
في فم اسد لدخلته معك فكتب اليه ان هذا المال
لمن جاهد عليه ولكن لي مال في المدينة فاصب منه ما شئت
وروى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي
ناجية مولى ام هاني قال كنت عند علي عليه السلام فاتاه رجل
عليه زي السفر فقال يا امير المومنين اني اتيتك من بلدة
ما رايت لك فيها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة
قال اما انهم لو يستطيعون ان يحبوني لاحبوني اني
وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص

الى يوم القيمة وممن قيل عنه انه يبغض عليا عليه السلام
وذمه الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد وروي
عنه انه قال لو كان عليا ياكل الحشف
بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه وروي عنه انه
كان من المخذلين عن نصرته ورووا عنه ان عليا عليه السلام
راه وهو يتوضى للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على
اعضائه ماء كثيرا فقال له عليه السلام ارقت ماء كثيرا يا حسن
قال ما اراق امير المومنين من دما المسلمين اكثر قال او
ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قال فما زال الحسن
عابسا قاطبا مهموما الى ان مات قال ابن
ابي الحديد فاما اصحابنا فيدفعون ذلك عنه
وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي عليه السلام
والمعظمين له روى ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه
المعروف بالاستيعاب ان انسانا سال الحسن رحمه الله
عن علي عليه السلام فقال كان والله سهما صايبا من مرامي الله
على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها
وذا قرابتها من رسول الله صلعم لم يكن بالنؤومة عن امر الله
ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى
القران عزايمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن
ابي طالب يا لكع وقال مرة اخرى جوابا على من ساله عن علي

عليه السلام

فقال ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على
براءة وما قال له في غزوة تبوك ولو كان غير النبوة
شيء يفوته لاستثناه وقول النبي صلعم الثقلان كتاب الله
وعترتي اهل بيتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امر
الامراء على غيره وروى ابان بن ابي عياش قال سألت الحسن
البصري رحمه الله عن علي عليه السلام فقال ما اقول
فيمن كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه
والرأي والصحبة والبلاء والنجدة والزهد والقضاء
والقرابة ان عليا كان في امره عليا فرحم الله عليا وعلينا
اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة
وابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك
انه خيرهم وقد قال رسول الله صلعم وابوهما خير منهما
ولم يجر عليه شرك ولا شرب خمر وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
لفاطمة عليها السلام زوجتك خير امتي فلو كان خير منه
في امته لاستثناه ولقد آخا رسول الله صلعم بين اصحابه
فآخا بين علي وبين نفسه فرسول الله صلعم خير الناس نفسا
وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد وما هذا الذي يقال عنك
انك قلته فيه قال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء
الجبابرة لولا ذلك لشالت بي الخشب ومنهم الاسود بن
يزيد ومسروق بن الاجدع روى ابن سهيل انه قال اما

الاسود

٣٠

الاسود فمات على ذلك واما مسروق فرجع وكان لا يصلي
لله صلوة الا ويذكر عليا عليه السلام في صلوته لشيء سمعه فيه عن عائشة
وروى ابو نعيم ان مسروقا كان يقول كان علي
عليه السلام كحاطب قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه
ومنهم شريح كان يبغض عليا عليه السلام روى ابو نعيم عن عمرو
بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي عليه السلام
مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبي رابعهم وروى
الأعمش عن ابرهيم ان عليا عليه السلام قال لشريح وقد
قضى قضية نقم امرها عليه والله لانفينك الى بانقيا شهرين
تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي عليه السلام ومضى على
ذلك دهر فلما قام المختار ابن ابي عبيد قال لشريح
ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال لي كذا قال
والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود
فسيره اليها يقضي بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل
كان يقع في علي عليه السلام ومنهم ابو بردة ابن ابي موسى
الاشعري وارث البغاضة لا عن كلالة روى عبد الرحمن
بن جندب قال قال ابو بردة لزياد لعنه الله اشهد
ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعا قال عبد الرحمن
انما عنى بكفره صلعا عليا عليه السلام لانه كان اصلع قال
وروى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف

قال رأيت أبا بردة قال لأبي الغادية الجهني قاتل عمار
بن ياسر أنت قتلت عمار بن ياسر قال نعم قال فناولني
يدك فناوله فقبلها وقال لا تمسك النار وقد تقدم
ومن المنحرفين عنه عليه السلام أبو عبد الرحمن السلمي القارئ و
منهم قيس بن أبي حازم كان يبغض عليا عليه السلام وقيل هذا
هو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إنكم
لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر

قال ابن أبي الحديد رحمه الله أصحابنا يسقطون حديثه ويقولون
إنه كان يبغض عليا عليه السلام فكان فاسقا ونقلوا عنه
أنه قال سمعت عليا يقول انفروا إلى بقية الأحزاب فدخل
بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه عليه السلام
وجبهه عمر بن علي بن أبي طالب في وجهه بكلام شديد
روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبي داود الهمداني
قال شهدت سعيد بن المسيب وقد أقبل عمر بن علي بن أبي طالب
فقال له سعيد يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله
كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك فقال عمر يا ابن
المسيب أفكلما جئت فأشهدك فقال سعيد ما أحب أن
تغضب سمعت أباك يقول إن لي من الله مقاما لهو خير
لبني عبد المطلب فقال عمر وأنا سمعت أبي يقول ما كلمة
حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال يا ابن أخي

جعلتني منافقا قال هو ما أقول ثم انصرف وكان الزهري
من المنحرفين عنه عليه السلام وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا
في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من أعداء علي عليه السلام
ومبغضيه روي عن عمرو أنه كان يركب ويدور في قرى الشام
ويجمع أهلها ويقول أيها الناس إن عليا كان رجلا منافقا
أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فالعنوه
فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم
بمثل ذلك وكان في أيام معاوية

قال ابن أبي الحديد رحمه الله

ومن المشهورين برأي الخوارج عكرمة مولى ابن عباس ومالك
بن أنس الأصبحي الفقيه المشهور يروى أنه كان يقول
والله ما اقتتلوا أعني عثمان وعليا والزبير وطلحة إلا على
الثريد الأعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ويزيد
بن أبي مسلم مولى الحجاج وصالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان
العراق وجابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد وأبو عبيدة
معمر بن مثنى التيمي واليمان بن رباب وعبد الله بن يزيد ومحمد
بن حرب ويحيى بن كامل وأبو هارون العبدي وأبو الشعثاء
وإسماعيل بن سميع وهبيرة بن بريم ونسب أبو العباس إلى
رأي الخوارج وهؤلاء ممن يرى بغض علي عليه السلام وتكفيره لعن الله
من يقول بذلك وكان مكحول من المبغضين له عليه السلام
روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا

فاذا هو متألم يقول بعضنا لعلي عليه السلام فلم ازل به حتى لان
وسكن ومنهم حماد بن زيد روى المحدثون عنه انه قال ارى
اصحاب علي له اشد حبا من اصحاب العجل لعجلهم قال ابن
ابي الحديد وهذا الكلام شنيع ومنهم شبابة بن سوار روى
انه ذكر عنده ولد علي وطلبهم للخلافة فقال والله لا
يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها
يوما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق
طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان **قال ابو جعفر**
الاسكافي كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل
الكوفة وكثير من اهل المدينة واما اهل مكة فكلهم يبغضونه
وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني
امية عليه **وروى** عبد الملك بن عمير عن ابي بكره
قال سمعت عليا وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت
ثم بكى عليه السلام وروى الشعبي عن شريح بن هاني قال قال
علي عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي
واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان تتركه وان من
الحق ان تأخذه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال سمعت
عليا عليه السلام يقول من وجد لبوم من بني امية دماء فغطوا
ضما حتى يدخل الماء في فيه وروى انه قال يوما ولو

ابي سفيان

ابي سفيان نعاد بياقي الاسد وسعود الامر كما بدا وروى
سفيان الثوري مرفوعا قال اثنى رجل على علي عليه السلام
في وجهه وكان ممن يبغضه فقال علي عليه السلام انا دون ما تقول
وفوق ما في نفسك **قال ابو جعفر** وقد صح ان
بني امية منعوا من اظهار فضائل علي عليه السلام وعاقبوا
ذاكر ذلك والراوي له حتى ان الرجل اذا روى حديثا لا يتعلق
بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر عن ذكر اسمه فيقول
عن ابي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد
قال وددت ان اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب عليه السلام
يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال
قال والاحاديث الواردة في فضله لو لم يكن في الشهرة
والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع
نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة و
شدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا
يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له
منقبة قال ابن ابي الحديد وذكر جماعة من
شيوخنا ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين
كانوا منحرفين عن علي عليه السلام قائلين فيه السوء ومنهم
من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا
للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي عليه السلام الناس في

في رحبة القصر او قال في رحبة الجامع بالكوفة انكم
سمع رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في
القوم فلم يقم فقال يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد
فلقد حضرتها فقال يا امير المومنين كبرت ونسيت فقال
اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضا لا تواريها العمامة
قال طلحة بن عمير والله لقد رايت الوضح بعد ذلك
ابيض بين عينيه **وروى** عثمن بن مطرف ان
رجلا سال انس بن مالك في اخر عمره عن علي بن ابي طالب
فقال اليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد
يوم الرحبة بعد يوم ذاك راس المتقين يوم القيمة
سمعته من نبيكم وروى ابو العلاء اسرائيل عن الحكم عن ابي
سليمن المؤذن ان عليا نشد الناس من سمع رسول الله
صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم
وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعى علي
علعم بذهاب بصره فعمي فكان يحدث بالحديث بعد ما
كف بصره **وروى** ابو عثمان النهدي قال دخل
قوم من الشيعة على علي عليه السلام وهو في الرحبة على حصير
خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المومنين قال اما
انه من احبني رأني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني

احب ان يراني حيث يكره ثم قال ما عبد الله احد قبلي
الا نبيه صلعم ولقد هجم علينا ابو طالب وانا وهو
ساجدان فقال او فعلتموها ثم قال لي وانا غلام يحكم
انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على موازرته
ومكانفته فقال له رسول الله صلعم افلا تصلي انت يا عم
فقال لا افعل لا احب حتى تعلوني استي ثم انصرف
وروى جعفر الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال
قال علي علعم من احبني كان معي اما انك لو صمت الدهر
كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال
بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما
بلغ ان في جنة ففي جنة وان في نار ففي نار **وروى**
جابر الجعفي عن علي عليه السلام انه قال من احبنا
اهل البيت فليستعد عدة للبلا وروى ابو الاحوص
عن ابي حيان عن علي علعم انه قال هلك في رجلان محب
غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن ايوب عن
ابي كهمش عن علي علعم قال يهلك في ثلاثة اللاعن
والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف
الذي يتقرب اليه بلعني ويبرأ عنده من ديني و
ينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله صلعم
وينجو في ثلاثة محبي ومحب محبي وعدو عدوي

فمن اشرب قلبه بغضي او آل علي او ينتقصني
فليعلم ان الله عدوه وجبريل والله عدو للكافرين
وروى ابو القاسم البلخي بسنده رفعه قال بينا علي
عليه السلام يخطب اذ قام اعرابي فصاح وا مظلمتاه فاستدناه
علي عليه السلام فلما دنى منه قال انما لك مظلمة واحدة وانا قد
ظلمت عدد المدر والوبر وفي رواية اخرى وانا والله
مظلوم مثلك هات فليدع على من ظلمنا وروى
بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام ان عليا عليه السلام اشتكى
شكاة فعاده ابو بكر وعمر فخرجا من عنده فاتيا النبي
صلى الله عليه وسلم فسالهما عنه فقالا رايناه لما به فقال صلى الله عليه وسلم كلا
انه لن يموت حتى يوسع غدرا او بغيا وليكونن في هذه
الامة عبرة يعتبر به الناس من بعده وروى ان عليا عليه السلام
خطب فقال ايها الناس انكم ابيتم الا ان اقولها ورب
السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة
ستغدر بك بعدي وروى ابو جعفر الاسكافي رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة فوجد عليا نائما فذهبت
تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل
ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال
لا تبكي فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وروى الاكل كافة

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا وليي وانا وليه عاديت
من عاداه وسالمت من سالمه ونحوه يرويه زيد بن علي
عليه السلام انه قال عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل
وروى يونس بن حبان عن انس بن مالك قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا علي بن ابي طالب فمررنا بحديقة
فقال علي عليه السلام يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة
قال يا علي حديقتك في الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع
حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجاب
به ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فوقفنا فوضع راسه
على راس علي عليه السلام وبكى فقال له علي عليه السلام ما يبكيك
يا رسول الله قال ضغاين في صدور قوم لا يبدونها
لك حتى يفقدوني قال يا رسول الله افلا اضع سيفي
على عاتقي فابيد خضراءهم قال بل تصبر قال فان لم
تستطع قال تلاقي جهدا قال افي سلامة من ديني قال
نعم قال فاذا لا ابالي وروى جابر الجعفي عن محمد
بن علي عليه السلام قال قال علي عليه السلام ما رايت رخاء منذ بعث
الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فكانت الطامة الكبرى
والله المستعان على ما تصفون وروى الثقفي عن ابي
مريم الانصاري عن علي عليه السلام انه قال لا يحبني كافر
ولا ولد زنا وفي رواية عن ابي سعيد الخدري انه قال كنا
نبور ابناءنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا

وروى الشيخ ابو القاسم البلخي رحمه الله

قال وقد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند
المحدثين على ان النبي صلعم قال لعلي لا يبغضك الا منافق ولا
يحبك الا مومن قال وروى حبة العرني عن علي عليه السلام
انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مومن على حبي
وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المومن بالسيف
ما بغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ذهبا ما احبني وقد
قلت في هذا المعنى ما لفظه

والله لو بالسيف طاح العضد ... او وضع المنشار في جبهتي
او عقل الاعداء ذاتي على ... تقول ما شئتوا انا رم بالتي
ما زال حب الوصي مني ولا ... برح ولا اي له من مهجتي
ولو وددت الذي عاداه او ... كان وايم الله من اسرتي

قال وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة
قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلعم الا
ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام وفي الصحاح عنه صلعم انه قال
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا او صمتم حتى تكونوا كالاوتار
وعبدتم الله الف عام بين الركن والمقام ومات احدكم
وفي قلبه مثل حبة خردل بغضا لعلي بن ابي طالب لكبه
الله على منخريه في نار جهنم قلت ولي في هذا
المعنى ما لفظه

مافاز ذو

٢٣٥

ما فاز ذو نسك في كل الزمن ... الا اذا والى الوصي ابا الحسن
والله لو صلى لحتى انحنى ... او صام حتى صار فيلا كالرسن
او حج اوقات النجايب غازيا ... من جاهد الباري او عبد الوثن
او نزق المال الضنين مزكيا ... في الله سرا كان ذو كرام علن
ما كان في الناجين قط ولا له ... بعد الحساب سوى الجحيم له وطن
هذا ولبس له شفيع قط بل ... هو في اللعين ابليس في درج قرن
ما حقق التقوى ولا عرف الهدى ... من لم يكن حب الوصي له سنن
فاعلم اخي ان كنت تقبل نصحنا ... ان الوصي سبيل قصد ممتحن
هو كالصراط وان تصفه بانه ... قسامة بين الكارة والحسن
كن المصيب وقلت خطا واضحا ... لا امترى في ذاك الا ذو وسن
يا عاملا للحيوة ليس لعيشها ... امد ولا كدر ولا فيها حزن
الطولنفك ما يقيك اذا التقت ... حلق البطان انكشف لك ما بطن
واجعل ودادك للوصي واله ... اعلام دين الله في كل الزمن
واذا اضطربت الى الدليل فانه ... كالشمس في وضح النهار المرتهن
كم اية دلت على هذا وكم ... خبر روته ثقات ليس بهو وهن
كقوله انت بمنزلة هرون من ... موسى فما في فوق هذا من حسن
وكذا احاديث السفينة بالها ... لك يا مريد الفوز بالفخر الاغن
وكذا وليتكم فوا لو اني احفظوا ... الي يحفظني يا خلي عن الاخن
ويل لمن عاداه او ناواه ها ... يلقاه من بوس ومن طول المحن
يا قاتلي اولاده ماذا لكم ... يوم الحساب من العذاب الممتهن

[illegible]

يوم المجازي وادرجن آثامكم • يا ويحكم ماذا اتلاقوا من غبن
حين البتول تقول يا ابتاه يا • هذا دما نسلي مسفوك علن
يوم الخصم محمد وشهوده • اهل السما والملك يومئذ لمن
غرتكم الدنيا وزهرتها وما • حتى اكفأتكم آخرا ظهر المجن
ذوقوا وبالكم وهذا حظكم • عادا بني الزهرا وآل ابي الحسن

قال ابن ابي الحديد ولما فرغ امير المؤمنين من امر الخوارج قام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا و لعل امير المؤمنين يزيد في عددنا مثل ما هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه عليهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتثاقلوا عليه وقالوا ان البرد شديد قال لهم انهم يجدون البرد كما تجدون فتثاقلوا عليه وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلى قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا

امير المؤمنين

امير المومنين الجراح فاش في الناس وكان اهل النهروان اكثروا الجراح في عسكر امير المومنين فارجع الى الكوفة فاقم فيها اياما ثم اخرج والله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضاه **وروى** نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب وقعة النهروان اقبل امير المومنين عليه السلام فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم فاقبلوا يتسللون و يدخلون الكوفة فتركوه عليه السلام وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة **قال نصر** فخطب الناس بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من امر الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا

قال فلم ينفروا ولم ينشروا فتركهم اياما ثم خطبهم
فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اف لكم لقد سئمت
عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل
من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت
اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة
يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة
فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما
انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا
كابل ضل رعاتها فكلما اجتمعت من جانب انتشرت
من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا
تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم
وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله
اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد
انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرأ
يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده
لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن
ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب
بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد و
الاقدام ويفعل بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم

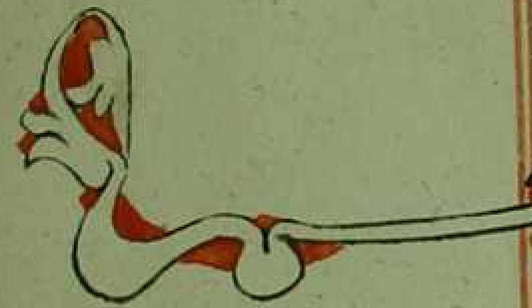
حقا ولكم

٢٣٧

حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة
لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم
كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة
في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة
حين آمركم **قال نصر** ووجدتها في نسخة زيادة
وهي اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة عند
الباس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب
مقهور ومسلوب **قال الراوي** وقوله عليه السلام
والله ان امرأ يمكن من نفسه الى قوله فكن انت ذاك جواب
على الاشعث بن قيس فانه روي انه قال له عليه السلام
وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا
فعلت فعل ابن عفان فقال ان ابن عفان لمخزاة
على من لا دين له ولا تقر معه ان امرأ امكن عدوه من
نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافوذ
عقله فكن انت ذاك ان احببت واما انا فدون ان اعطي
ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح
السواعد والاقدام ويفعل بعد ذلك ما يشاء **وروى**
الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم
قال سمعت عليا عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول يا
ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب

واوليا الشيطان انفروا الى من يقاتل عن دم حمال
الخطايا فو الذي فلق الحبة وبراء النسمة انه ليحمل
خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيا
قال ابن ابي الحديد فان قيل وما نقول
في قوله عليه السلم انفروا الى من يقاتل عن دم حمال الخطايا
اليس هذا طعنا منه عليه السلم في عثمان قيل الاكثر الاشهر
في الرواية صدر الخطبة واما عجزها فليس بمشهور
تلك الشهرة ولان الراوي قيس بن ابي حازم وهو مطعون
فيه لفسقه والفاسق لا تقبل روايته لانه قال سمعت
عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب
فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا
عليه السلم لا تقبل روايته ومما اسقطوا حديث انكم لترون
ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر الا لفسق الراوي
وهو هو **وروى** عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن
رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا عليه السلم وهو يقول يا
اهل الكوفة لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء
فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها
الحدود فما اراكم ترعوون فما بقي الا ان اضربكم بسيفي
واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم
واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله ويطيعونه

وامیرکم

وامیرکم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت
خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر ما احبني
وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه لا
يبغضني مؤمن ولا يحبني كافر وقد خاب من حمل ظلما
والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او
ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم
فليعذبنكم افليقتلنكم بالسيف يحيدون الى موتة على
الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة الف سيف
قلت ولعمري ان الله ابر قسمه عليه السلام
فان الله سلط على اهل الكوفة بعده ائمة الضلال
ساموهم سوء العذاب منهم زياد وولده عبيد الله بن زياد
والضحاك والمغيرة والحجاج حتى كان الحجاج يقسم
في خطبته لو امرت احدا منكم ليخرجن من احد ابواب

المسجد هذا او يخرج من الذي يليه لضربت عنقه
ثم ان عليا عليه السلم ما زال يدعو اهل العراق الى
قتال اهل الشام ومعوية قال ابراهيم بن محمد بن سعيد
بن هلال الثقفي في كتاب الغارات انه لما بلغ معوية
لعنه الله استحثاث علي عليه السلم اهل العراق وانه يريد
التجهز عليه ونهاله ذلك وخرج من دمشق بعسكر

وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد تجهز
اليكم ثم ان معويه لعنه الله دبر امرا اخاف غير به
عليا عليه السلام ويستظهر به عند اهل الشام قال
محمد بن سعد في كتاب الغارات فارسل معويه اباهريرة
والنعمان بن بشير الانصاري الى علي عليه السلام يسألانه ان
يدفع اليه قتلة عثمن ليقيدهم به لعل الحرب تطفى
ويصطلح الناس وانما اراد معويه ذلك ليعلم ان عليا ع
لا يدفع اليه قتلة عثمن فيرجع ابوهريرة والنعمان بن
بشير الى اهل الشام فيعلموهم ان عليا عليه السلام امتنع
فيكونوا لمعاويه عاذرين ولعلي عليه السلام لائمين فلما
وصلا الى علي عليه السلام دخلا عليه فتكلم ابوهريرة فقال يا ابا الحسن
ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا فانت ابن عم
رسول الله صلعم وقد بعثنا اليك ابن عمك معويه يسالك امرا
يسكن به هذه الحروب ويصلح الله به ذات البين وهو
ان تدفع اليه قتلة عثمن ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله
امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفرقة
والفتنة ثم تكلم النعمان لعنه الله بمثل هذا فقال لهما
علي عليه السلام دعا الكلام في هذا احدثني عنك يا نعمان انت اهدا
قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد
اتبعني الا شذاذا منهم امكون انت من الشذاذ فقال

النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد
كان معويه سالني ان اودي هذا الكلام ورجوت ان
يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري بينكما
صلح فاذا كان غير ذلك رايك فاني ملازمك وكاين معك
قال فاما ابوهريرة فلحق بالشام واقام النعمان بن بشير
الانصاري عند علي عليه السلام ولما وصل ابوهريرة عند معويه
امره يخبر اهل الشام بجواب علي عليه السلام وبقى النعمان بعده
شهرا وخرج فارا من علي عليه السلام حتى مر بعين التمر وفيها
عامل علي عليه السلام مالك بن كعب الارحبي فحبسه مالك بن كعب
وشده وثاقه فارسل النعمان الى قرضة بن كعب الانصاري
كاتب علي عليه السلام على خراج عين التمر ان يشفع له عند مالك بن
كعب الارحبي فاتى قرضة بن كعب مسرعا فقال لمالك خل سبيل
ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرضة اتق الله ولا تكلم في هذا
فانه لو كان من عباد الله الانصار ونساكهم لم يهرب من عند
امير المومنين الى امير المنافقين فلم يزل به حتى خلى سبيله
وقال له يا هذا لك الامان الليلة وغدا والله ان
ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على
شي وذهبت به راحلته فلم يدر اين هو من الارض ثلاث
ايام فكان النعمان يحدث بعد ويقول والله ما علمت
اين انا حتى سمعت قول قايله وهي تطحن

شربت مع الجوزا كاسا روية • واخرى مع الشعرا اذا ما استقلت
معتقة كانت قريش تصونها • فلما استحلوا قتل عثمان حلت
قال تعلمت الى عندي حتى من اصحاب معويه ثم قدم على معويه
لعنهما الله جميعا وقد كان معويه قال قبل ذلك بشهرين
او بثلاثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير
على شاطي الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال
النعمن فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى قال
فانتدب على اسم الله فانتدب معه الفي رجل واوصاه
ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة
وان يعجل الرجوع فاقبل النعمن بن بشير حتى دنى من عين
التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه
ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفه فلم يبق
معه الا مايه رجل او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام
اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف
سددكم الله تعالى وثبتكم والسلام فوصل الكتاب الى علي
عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا
هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل
اليه بجمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم
لعل الله ان يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا
فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا

الى اخوانكم

فارسل

الى اخوانكم لعل الله ان يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل
فلم يخرجوا الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا و
يحثوا الناس فلم يفعلوا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة
او دونها فقام علي عليه السلام فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا
يجيب اذا دعوت لا ابا لكم اما تنتظرون بنصركم ربكم
اما دين يجمعكم اما حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا •
واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا
حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار
ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة
الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج
الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال
هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم
دخل الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين ان معي من طي
الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت
قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبايل العرب
ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم فخرج فعسكر بهم و
فرض علي عليه السلام لكل رجل سبعماية فاجتمع اليه الف فارس
عدا طيا اصحاب عدي وورد على علي عليه السلام عند ذلك

هزيمة النعمان بن بشير لعنه الله ونصرة مالك بن كعب فقرا
الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم فقال
الحمد لله واذمّ اكثركم **واما خبر مالك**
بن كعب مع النعمان بن بشير فان عبد الله بن حوزة الارحبي
قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل النعمان بن بشير وهو
في الفي نفر وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوا في القرية
واجعلوا الجدار في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
واعلموا ان الله ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف
ثم قال ان اقرب من ههنا من عمال علي وشيعته وانصاره
قرظة بن كعب الانصاري ومخنف بن سليم فاركض
اليهما واعلمهما حالنا فمرّ الرسول بقرظة فقال له انما انا
صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضى الى مخنف بن سليم
فاخبره فسرح معه ولده عبد الرحمن بن مخنف في خمسين
رجلاً وقاتل مالك بن كعب الى العصر ذلك اليوم فوصلت غارة
مخنف بن سليم وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم و
استقبلوا الموت فما هو الا ان رأى اهل الشام الغارة
وتولوا على ادبارهم وشد مالك بن كعب وعبد الرحمن في اثرهم
وصرعوا منهم رجالاً ثلاثة وارتفع القوم وكتب كعب بن
مالك الى علي عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن
بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي

متفرقين

متفرقين وكنا الذي كان منهم آمنين فخرجنا اليهم
رجالاً مصلتين فقاتلناهم حتى المسا واستصرخنا مخنف
بن سليم فبعث الينا رجالاً من شيعة امير المؤمنين وولده
فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا
عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده و
الحمد لله رب العالمين والسلام ووصل بعد ذلك خبر معوية
وانه قد استصرخ اهل الشام فقام علي عليه السلام في اصحابه
خطيباً فقال بعد حمد الله والثنا عليه ايها الناس
المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم
الصلاب وفعلكم يطمع فيكم اعداكم تقولون في المجالس
كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت
دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل
لانتم مع الظلم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار
بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور
والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز والله بالسهم الاخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع في نصرتكم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم
ما طبكم دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة
فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم
بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم

بهما

باعها الموت كلمة يتعارف بها الفرار عن القتال

انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة
قوله علهم جيدي جياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي
نظير قولهم فيحي فياح لتهييج الحرب والهجوم عليه
اذ معنى فيحي فياح اسعي وصمي صمام الداهية ولعلهما
ضدان قال ابرهيم بن محمد بن هلال ووصل كتاب الى معوية
من عمارة بن عقبة اخي الوليد بن عقبة لعنه الله وكان
مقيما بالكوفة لم يهيجه علي عليه السلام ولم يذعره ولا اغار
عليه وكان لعنه الله عينا لمعوية يكتب اليه باخبار العراق
فكان يكتب الى معوية بالاخبار فكان في كتابه اما بعد
فان عليا قد كان ازمع على المسير اليكم حتى خرج اليه قراء
اصحابه ونساكهم فخرج عليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده
واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة
احببت اعلمك لتحمد الله والسلام قال فكبر الناس سرورا
لما افترق عنهم وما القى الخلاف بينهم ثم نظر الى اخيه
عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضي اخوك
ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك
لنفعا **قال ابرهيم** بن هلال فعند ذلك دعى معوية
الضحاك بن قيس فقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة من
وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت
له مسلحة او خيلا فاغر عليها فاذا اصبحت في بلدة فامس

في اخرى

في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت عليك
لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة
الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من
الاعراب حتى مر بالثعلبية فغار على الحاج واخذ امتعتهم
ثم لقي عمرو بن عميس بن مسعود بن اخي عبد الله بن مسعود صاحب
رسول الله صلعم فقتله في طريق الحاج وقتل معه ناسا من اصحابه
فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك خرج الى الناس وخطبهم ثم قال
والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا ويحكم اخرجوا
معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي
وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم
ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ كذا ثم دعى حجر بن عدي الكندي
فعقد له على اربعة الاف فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة
وهي ارض كلب فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن اوس وهم
اصهار الحسين بن علي عليهما السلام فعرفه معه ولم يزل في اثر
الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة
فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ومن اصحاب حجر
رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا
له ولاصحابه اثرا قال وكتب في اثر هذه الوقعة عقيل
بن ابي طالب الى اخيه امير المؤمنين علي عليه السلام حين بلغه خذلان
اهل الكوفة وتقاعدهم لعبد الله امير المؤمنين من عقيل

بن ابي طالب سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من
كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا
فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا
من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى
اين يا ابناء الشانئين ابمعاوية تلحقون عداوة والله منكم
قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل
امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها
يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل
من اموالها ما شاء ثم كر راجعا سالما فاف لحياة دهر جرى عليك
الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني
ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن ام
برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بني اخيك وولد
ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب
ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان
عيشا نعيشه بعدك في الحيوة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي عليه السلام
من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام الله عليك
فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك
كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك

مع عبد الرحمن

٤٣

مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي يذكر فيه انك
لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في
نحو اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة
المغرب وان ابن ابي سرح طال ما كاد الله ورسوله
وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن
ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في
الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد
اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب النبي صلعم
قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا
فضله وبادروه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا
عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم
فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت
علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي
وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول و
سابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه
ولا اظن ان الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت
من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم
بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ
على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما
والى ذلك الصقع فوجهت اليه جيشا كثيفا من المسلمين

فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق
وقتلوا معه وكان ذلك حتى طلعت الشمس للاياب
فتناوشوا القتال وليلا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى
هاربا وقتل من اصحابه بسعة عشر رجلا ونجا حربا بعد ما
اخذ منه بالمخنق ولأيا بلأي ما نجا فاما ما سالتني
من ان اكتب اليك برايي فيما انا فيه فان رايي جهاد المحلين
حتى القى الله لا تزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني
وحشة فاني محق والله مع المحق والله ما اكره الموت على الحق
وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما
عرضت علي من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة
لي في ذلك فاقم راشدا محمودا والله ما احب ان تهلكوا
معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك لو اسلمه الناس
متخشعا ولا متضرعا ❀

فان تسالوني كيف انت فانني • صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة • فيشمت عاد او يساء حبيب

وذكر اهل النسب ان قيسا ابا الضحاك بن قيس كان
يبيع عسب الفحول في الجاهلية ورووا ان عقيلا
قدم على علي عليه السلام الكوفة فوجده جالسا في صحن مسجد
الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام

يا ابا يزيد

يا ابا يزيد فقال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا
شيا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك
فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فقال اعطني
من بيت المال فقال اجبت عليك الجمعة فلما اتم صلوة
الجمعة اقبل اليه وقال ما تقول في من يخون هؤلاء اجمعهم
قال بئس الرجل قال انك امرتني ان اخون هؤلاء واعطيك فارتحل
عنه ولحق بمعوية فلما وصل عنده نصب له كراسيه واجلس
جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا
عليه بعد وفاة علي عليه السلام وبيعة الحسن لمعوية وجلساء
معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر
اخيك فقد وردت عليهما مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل
كليل رسول الله صلعم ونهار كنهار رسول الله صلعم الا ان
رسول الله ليس في القوم ما رايت الا مصليا ولا سمعت
الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين
ممن نفر برسول الله صلعم ليلة العقبة ثم قال ومن هذا
عن يمينك يا معوية قال عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم
فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك
بن قيس الفهري فقال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ
لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري
قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه

علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان لا
يبالي بما يقول فيه مما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غيظ
جلسائه فقال يا ابا مريم ما تقول فيّ قال دعني من هذا
قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا مريم
قال اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معاوية الى النسابة فدعاه
فقال له من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك
ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية
فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا
قلت وبعد غارة الضحاك بن قيس على السماوة
اعقبها سفيان بن عوف الغامدي على الانبار وقتل
حسان بن حسان روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في
كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف
الغامدي قال دعاني معاوية فقال اني باعثك في جيش
كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى
تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم
والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا
فامض حتى تغير على المدائن ثم اقبل الي واتق ان تقرب
الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق
ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو
الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيت ممن ليس هو

٤٥

على رأيك واخرب كلما مررت به من القرى واحرب
الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو
اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معاوية
في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع
سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة
فيه ثم نزل قال فوالذي لا اله الا هو ما مررت حتى خرجت
في ستة الاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير
حتى مررت بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات
فمررت بها وما بها عريب فمضيت حتى اتيت الانبار
وقد نذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم
عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني
كم بالانبار من اصحاب علي فقالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة
ولكنهم قد تبددوا ورجع بعضهم الى الكوفة ولا ندري
كم الذي يكون فيها الان قد يكونوا مائتي رجل فنزلت فكتبت
اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم
والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه فلما رايت ذلك
انزلت اليهم نحوا من مائتين فاتبعتهم الخيل فلما حملت
عليهم الخيل وانا فيها والرجال تمشي فلم يكن شيء حتى تفرقوا
وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلا وحملنا ما كان في
الانبار من اموال اهلها ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزوة

كانت أسلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها
فلما عدت إلى معوية وحدثته الحديث قال كنت عند
ظني بك لا تنزل على بلد من بلدان ابى تراب الا قضيت فيها
مثل ما يقضي فيه أميره وان احببت توليته وليتك وليس
لاحد من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا
يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق يا تونا على الابل
هرابا من عسكر علي قال ابرهيم كان اسم عامل علي على مسلحة
الانبار اشرس بن حسان البكري وكان علي عليه السلام يسميه
حسان بن حسان

وروى

ابرهيم عن
عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع
اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ
صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها
فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم
ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا
وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل
صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد
لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا
نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلاثين رجلا

فهممت بالنزول

فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي فاستقدم هو واصحابه
فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين
قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي عليه السلام
فاخبره الخبر فصعد المنبر فقال ان اخاكم البكري قد
اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما عند الله على الدنيا
فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم
عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او
يتكلم منهم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى
صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس
يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع
يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون
نفوسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم
كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من
النخيلة في ثمانية آلاف وذلك انه اخبر ان القوم جاءوا
في جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات
في طلب سفيان بن عوف حتى بلغ عانات وسرح امامه
هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل اداني
ارض قنسرين وقد فاتوه فانصرف راجعا قال ولبث
علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم سعيد بن
قيس

قلت ونحن نشرح جملا من اخبار مصر

من الابتداء الى قتل محمد بن ابي بكر رحمه الله تعالى قال
ابن ابي الحديد رحمه الله قال ابرهيم بن سعيد بن هلال الثقفي
في كتاب الغارات قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمن
قال حدثنا علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن
ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض
المصريين على قتل عثمن وكان حينئذ بمصر فلما ساروا
الى عثمن وحصروه وثب على عامل عثمن بمصر وهو عبد الله
بن سعد بن ابي سرح فطرده عنها وصلى بالناس حتى
بعث اليه معوية خيلا عليها مالك بن هبيرة فقتله قال
ابرهيم لما ولي امير المؤمنين علي عليه السلام الخلافة دعى قيس
بن سعد بن عبادة وكان من شيعته ومناصحيه فقال له
سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع
ثقاتك ومن احببت ان يصحبك كان معك فاذا وردتها
ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق
بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فخرج قيس بن سعد
حتى اتى مصر وقد اصحبه علي عليه السلام كتابا الى اهل مصر
وعرفهم بما لهم وعليهم فقرأ عليهم قيس الكتاب وخطبهم
وطالب البيعة لعلي عليه السلام فبايعوا باجمعهم واستقامت
مصر واعمالها له وبعث عليها عماله الا قرية فيها قد اعظم
اهلها قتل عثمن قال ابرهيم وخرج علي عليه السلام لحرب البصرة

وقيس على

٢٤٢

وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه
فكان اثقل على معوية لقرب مصر واعمالها من الشام ومخافة
ان يقبل علي عليه السلام باهل العراق ويقبل قيس باهل مصر
فيقع بينهما فكتب معوية الى قيس وعلي عليه السلام بالكوفة
قبل مسيره الى صفين ودعاه الى الخلاف على علي عليه السلام
والقيام بدم عثمن فاجاب عليه قيس بعدم الاسعاف
الا انه لان له في الجواب فطمع فيه وكاتبه ثانية واغلظ
له في القول فاجاب عليه قيس باغلظ من كتابه فلما ايس
منه رجع الى دأبه وعادته من المخادعة فاختلق كتابا من
نفسه وجمع اهل الشام وقرأه عليهم متضمن الدخول
معه في امره والطلب بدم عثمن فاشتهر في الشام ان
قيس بن سعد قد وافق معوية في مراده وسارت عيون
علي عليه السلام اليه بكتاب قيس المزور فبقي في حيرة واعظمه
واكبره وبعث له ودعى بنيه حسنا وحسينا ومحمدا
وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ما رايكم فقال عبد الله
بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل
قيسا عن مصر قال علي والله اني غير مصدق بهذا على
قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قيل
فيه حقا فانه لا يعتزل لك ان عزلته ولم يزل عبد الله
بن جعفر يتلطف عند علي عليه السلام بعزل قيس بن سعد وانه

يولى مصر محمد بن ابى بكر لانه اخوه لامه وكان يحب ان لو كان
له امارة مصر وسلطانها فاستعمل علي عليه السلام محمد
بن ابى بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر
اليه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال
له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه
قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت
قيس قريبة بنت ابى قحافة اخت ابى بكر فكان قيس زوج عمته
فقال قيس والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين
عزله علي عليه السلام عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى
علي عليه السلام بالكوفة **قال ابرهيم** ثم اقبل قيس حتى
دخل المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا
فقال له نزعك علي بن ابى طالب وقد قتلت عثمن بن عفان
فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال
يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين
رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده
قال ابرهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما
على علي عليه السلام الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه
وشهد قيس وسهل بن حنيف مع علي صفين قال ابرهيم
وكان قيس من اطول الناس وامدهم قامة وكان سباطا اصلع
شجاعا مجربا مناصحا لعلي عليه السلام ولولده ولم يزل على ذلك حتى مات

رحمه الله **قال ابرهيم وكتب علي عليه السلام**
الى اهل مصر كتابا مع محمد بن ابى بكر واعلمهم انه قد
ولاه اياها فلم يلبث محمد بن ابى بكر شهرا كاملا حتى
بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس موادعا لهم
فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا
من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما
يصير امر الناس اليه ولا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا
منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد
هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ومصير
الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن
معوية فاجترؤا على محمد بن ابى بكر واظهروا المنابذة
فلما راى محمد بن ابى بكر ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي
ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقتلوهما ثم بعث رجلا آخر
فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى
الطلب بدم عثمن فاجابه القوم وناس كثيرون آخرون
ففسدت مصر على محمد بن ابى بكر فبلغ عليا عليه السلام توثبهم عليه
فقال ما ارى لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه
بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحارث الاشتر
وكان علي عليه السلام حين رجع من صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة
وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من هذه

الحكومة

ثم اخرج الى اذربيجان وكان قيس مقيما على شرطته
فلما انقضى امر الحكومة كتب علي عليه السلام الى الاشتر
وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن استظهر
به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر
المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج
وهو غلام حدث السن ليس بذي تجربة بالحرب فاقدم علي
لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل الثقة والنصيحة
من اصحابك والسلام فاقبل الاشتر على علي عليه السلام واستخلف على
عمله شبيب بن عامر الازدي فلما دخل الاشتر على علي عليه السلام
حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها وقال ليس لها غيرك
فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برايك واستعن
بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق
ابلغ واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج
الاشتر رحمه الله من عنده فاتى رحله واتت معوية لعنه الله
عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه وقد كان
طمع في مصر وعلم ان الاشتر اذا قدم عليها كان اشد عليه من محمد
بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به وقال له
ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا
ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه بما قدرت فخرج الاشتر
حتى انتهى الى القلزم حيث تركب السفن من مصر الى الحجاز

فاقام فيه

فاقام فيه فقال له ذلك الرجل وكان المكان مكانه ايها
الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج
فاقم واسترح فاتاه بالطعام والشراب فلما شرب بها
مات وفي رواية اخرى ان معوية ارسل رجلا ومعه دنين
فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه
من احدهما ثم استسقاه يوما آخر فسقاه من الآخر
وفيه سم فشربه فمالت عنقه وطلبوا الرجل ففاتهم وفي رواية
ثالثة ان الرجل الذي ارسله معوية بالسم مولى لآل عمر
فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل علي عليه السلام وبني هاشم حتى
اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم
ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر هل لك في شربة
سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات وقد كان معوية
قال لاهل الشام لما دس عليه مولى عمر ادعوا على الاشتر
فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب
لكم وكان عمرو بن العاص يقول ان لله جنودا من عسل ❁
قال ابرهيم فلما بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله
وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني
احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله
مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد
وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصيبتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم

فانها اعظم المصايب قال ابرهيم ولم يزل علي
عليه السلم شديدًا حتى مات الاشتر وكان بالكوفة اسود من
الاحنف بالبصرة قال ابرهيم بسنده يُعَدُّ الى اشياخ من
النخع قالوا دخلنا على علي عليه السلم حين بلغه موت الاشتر
فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ثم قال لله در مالك
وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان
صلدا اما والله ليهدن موتك عالمًا وليفرحن موتك
عالمًا على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود
كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال امير المؤمنين
يتأسف ويتلهف عليه حتى ظننا انه المصاب به دوننا
وعرف ذلك في وجهه اياما قال ابرهيم وحدثنا
محمد بن عبد الله عن المدايني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر
لما بلغه ان عليًا عليه السلام قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه
فكتب اليه علي عليه السلم بعد مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني
موجدتك من تسريح الاشتر رحمة الله عليه الى عملك ولم افعل
ذلك استبطاءً لك عن الجهاد ولا استزادةً لك مني في الجد
ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو
ايسر مؤونة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي
قد كنت وليته مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا
شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه

فنحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب
واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر من ذكر الله والاستعانة
به والخوف منه يكفك ما اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا
الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام قال فكتب
محمد بن ابي بكر اليه جوابه الى عبد الله امير المؤمنين من محمد
بن ابي بكر سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وقرأته
وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على
عدو امير المؤمنين ولا ارأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت
وامنت الناس الا من نصب لنا حربا او اظهر لنا خلافا
وانا تابع امر امير المؤمنين وحافظه ولاجئ الى الله وقائم
به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثني محمد بن
عبد الله عن عثمن عن ابن ابي سيف المدايني عن ابي
جهضم الازدي ان اهل الشام لما بايعوا معوية بالخلافة
بعد امر الحكمين لم يكن همه الا مصر وقد كان لاهلها هايبا
لقربها منه وشدتهم على من كان على راي عثمن وقد كان
علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمن وخالفوا عليا عليه
ولان خراجها شيء عظيم فبعد موت الاشتر دعا من كان عنده

من قريش وغيرهم وهم عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة
وبسر بن ارطاة والضحاك وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وشرحبيل بن السمط الحميري وابو الاعور السلمي وحمزة
بن مالك الهمداني وقال اتدرون لما دعوتكم قالوا لا
قال فاني دعوتكم لامرٍ هو لي مهم وارجو ان الله عز وجل
قد اعان عليه فقال قائل منهم ان الله لم يطلع على غيبه
احدًا ولسنا ندري ما تريد وقال عمرو بن العاص ارى انك
دعوتنا لامر البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد
اهلها قد اهمك فدعوتنا لتسالنا عن راينا في ذلك فان
كان لذلك دعوتنا فاعزم واصرم فنعم الراي رايت
في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوك وكبت
اهل الخلاف عليك فقال معوية اهمك ما اهمك يا ابن
العاص وذلك ان عمرًوا بايع معوية على حرب عليٍّ ومصر
طعمة له ما بقي فاقبل معوية على اصحابه فقال ان هذا
يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه قالوا ولكنا لا ندري
ولعل ابا عبد الله قد اصاب قال عمرو بن العاص لعنه الله
انا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما شابه اليقين
ثم ان معاوية قال لهم فما ذا ترون قال عمرو بن العاص
قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال
معاوية ما ترون قالوا نرى ما راى عمرو بن العاص

فقال معوية

فقال معوية ان عمرًا قد عزم واصرم بما قال ولم يفسر
كيف ينبغي ويصنع قال عمرو اني اشير عليك كيف تصنع
ارى ان تبعث عليهم جيشًا كثيفا عليهم رجل صارم
فانه ياتي مصر فيدخلها فقال معوية هل عندك شي غير هذا
يعمله فيما بيننا وبين اهلها قبل هذا قال اما اعلمه
قال معوية فان رايي غير هذا ارى ان نكاتب من بها
من شيعتنا ومن بها من عدونا فاما شيعتنا فنامرهم
بالثبات على امرهم ونمنيهم قدومنا عليهم واما من كان
بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم
حربنا فان صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذاك
ما احببنا والا فحربهم من ورا ذلك انك يا ابن العاص لامرؤ
بورك لك في العجلة وبورك لنا في التؤدة فقال عمرو
بن العاص فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك وامرهم
يصير الا الى الحرب العوان قال فكتب معوية لعنه الله بعد ذلك
الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معاوية بن خديج الكندي
وكانا قد خالفا عليا عليه السلام وارسل بالكتاب مع مولى له يقال
له سبيع واميرهم يومئذ محمد بن ابي بكر قد نابذوه هولاء
النفر بالحرب وهم يهابون الاقدام عليه فدفع الرسول الكتاب
الى مسلمة فقراه وقال له الق به معاوية بن خديج ثم القني
به حتى اجيب عني وعنه فانطلق بالكتاب الى معوية بن خديج

وقال له انه امرني الذي امرك به لحيث عنك وعندي قال
فعلي به فليفعل فاتى مسلمة بالكتاب وكتب عمرو بن
معوية بن حديج واستحثا معوية بالقدوم قال فجاء
الكتاب الى معوية وهو يومئذ بفلسطين فقراه ثم دعى
النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم فاقراهم
الكتاب وقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث
اليهم جندا من قبلك فانت مفتتحها ان شاء الله باذن الله
فقال معوية فتجهز اليها اذا يا ابا عبد الله يعني
عمرو بن العاص فبعثه في ستة الاف فخرج يسير و
خرج معه معاوية يودعه قال فسار عمرو بن العاص
لعنه الله في الجيش حتى دنى من مصر واجتمعت اليه
العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح
عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر
وان الناس بهذه الارض قد اجمعوا على خلافك ورفض
امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت
حلقتا البطان فاخرج منها اني لك لمن الناصحين قال
وبعث عمرو الى محمد بن ابي بكر مع هذا الكتاب كتاب معاوية
الله وهو اما بعد فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال
وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا
والتبعة الموبقة في الاخرة وما نعلم احدا كان اعظم

عليه بغيا

٢٥٧

عليه بغيا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت
عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين
ثم تطمع اني نائم عنك فتاتي بلدة فتامن فيها وجل
اهلها انصاري يرون رايي ويرفعون قولك ويرقبون
عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يسفكون
دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد
اعطوا الله عهدا ليقتلنك فانا احذرك وانذرك
فان الله مقيد منك ويقتص لوليه وخليفته بظلمك
له وبغيك عليه وعداوتك يوم الدار عليه بطعن لمشا
بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك
ولا احب ان اتولى ذلك منك فتنح وانج بنفسك والسلام

قصك

قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما
الى علي عليه السلام وكتب اليه اما بعد يا امير المومنين
فان العاص بن العاص قد نزل اداني مصر وقد اجتمع
اليه من اهل البلاد من كان يرى رايهم وهو في جيش
جرار وقد رايت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك
في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب اليه علي عليه السلام
اما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر فيه ان
ابن العاص قد نزل اداني مصر في جيش جرار وان من كان

على مثل رايه قد خرج اليه وخرج من يرى رايه خير
لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رايت ممن
قبلك فشل فلا تفشل وان فشلوا احصن قريتك
واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب
الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة
والباس وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر
لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم
محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين
فان الله تعالى يعين القليل ويخذل الكثير وقد قرات
كتاب الفاجرين المتحابين على المعصية والمتالفين على
الضلالة والمرتشين في الحكومة والمتكبرين على اهل
الدين استمتعوا بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما
وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله
فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال وكتب محمد بن ابي
بكر جواب كتاب معوية اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر من امر عثمن امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني
بالتنحي عنك كانك ناصح لي وتخوفني بالحرب كانك علي
شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان الله عليكم
في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان يكن لكم الامر في الدنيا
فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مومن قد قتلتم

ومثلتم

ومثلتم والى الله المصير واليه ترد الامور وهو ارحم
الراحمين والله المستعان على ما تصفون
وكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد فهمت كتابك
وعلمت ما ذكرت وزعمت انك تكره ان يصيبني منك
ظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي
ناصح فاقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد
قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب
الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم **قال ابرهيم**
وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال فاقبل عمرو بن
العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها المومنون فان
القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلال
ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا
اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى
هولاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع
كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو الفي رجل وتخلف محمد
في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة
محمد فلما دنى عمرو من كنانة سرح اليه عمرو الكتائب كتيبة
بعد كتيبة فلم تات كتائب الشام الا شد عليها بمن معه

فلم تاته كتيبة

فيضرب بها حتى ألحقها بعمرو لعنه الله فعل ذلك مرارًا
فلما رأى عمرو ذلك بعث معوية بن خديج الكندي بجيش
فأتاه من ناحيته على مثل الدهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش
نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى
استشهد رحمه الله قال ثم لما قتل كنانة أقبل عمرو بن
العاص على محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه فخرج
محمد منفردًا يمشي في طريقه حتى انتهى إلى خربة فآوى
إليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل فسطاط محمد وخرج
معوية بن خديج في طلب محمد بن أبي بكر حتى انتهى إلى
علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بهم أحد ينكرونه
قالوا لا قال أحدهم إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل
فيها جالس قال ابن خديج هو هو ورب الكعبة فأقبلوا
يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت
عطشًا فأقبلوا به نحو الفسطاط قال ووثب أخوه عبد الرحمن
بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده وقال والله لا
يقتل أخي صبرًا ابعث إلى معوية بن خديج فانهه فأرسل
عمرو بن العاص إلى معوية أن ائتني بمحمد قال معوية أقتلتم
كنانة بن بشر ابن عمي وأخلي محمدًا هيهات أكفاركم خير من
أولئكم أم لكم براءة في الزبر فقال لهم محمد اسقوني قطرة
من الماء فقال له معوية بن خديج لا اسقاني الله إن سقيتك

أبدًا إنكم

أبدًا إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه
صائمًا محرمًا والله لأقتلنك وأنت ظمآن فقال له محمد
يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك ولا إلى عثمان
إنما ذلك إلى الله والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني
ما بلغتم فقال معوية أتدري ما أصنع بك أدخلك
جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار فقال محمد
إن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله وإني
لأرجو أن تجعل هذه النار التي تحرقني بها بردًا وسلامًا
كما جعلها على إبراهيم خليله وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك
كما جعلها على نمرود وأوليائه وإني لأرجو أن يحرقك الله
أنت وإمامك معوية وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص
بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرًا فقال له
معوية بن خديج إني لا أقتلك ظلمًا إنما أقتلك بعثمان بن
عفان فقال محمد وما أنت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل
حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون
فأولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه أشياء عملها فأردناه
أن يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس
فغضب معوية بن خديج لعنه الله فضرب عنقه وألقاه
في جوف حمار وأحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه

جزعاً شديداً او قنت في دبر كل صلوة يدعو على معاوية
بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج في بعض
عيال اخيها محمد اليها فكان القاسم بن محمد في عيالها وكان ابن
حديج هذا ملعوناً خبيثاً يسب علياً عليه السلام قال ابرهيم
دخل معاوية بن حديج على الحسن بن علي عليهما السلام الى
مسجد المدينة فقال له الحسن يا معاوية انت الذي تسب
امير المومنين علياً عليه السلام اما والله ان رايته يوم القيمة وما
اظنك تراه لترينه كاشفاً عن ساق يضرب وجوه امثالك عن
الحوض ضرب غرايب الابل واقاصيح امير المومنين
عليه السلام بعد ورود مصاب محمد بن ابي بكر قال ابرهيم
وحدثني محمد بن عبد الله عن المدايني عن الحارث بن كعب
بن عبد الله بن قعين عن جندب بن عبد الله قال والله اني لعند
علي عليه السلام جالساً اذ جاءه عبد الله بن قعين وكعب بن
عبد الله من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام
علي عليه السلام فامر فنادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمع
الناس وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلعم
ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل
مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه
وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم و
الركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعاً واحواكم بالغرد

فاعجلوا

فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من
الشام وخير اهلاً فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في
ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة لنتوافى
هناك كلنا غداً ان شاء الله والجرعة خارج الكوفة قال فلما
كان الغد خرج يمشي فاقام حتى انتصف النهار فلم يوافيه
مائة رجل فرجع فلما كان العشي جمع الاشراف فدخلوا عليه
القصر وهو كائب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر
وقدر من فعل وابتلاني بكم ايها الفرقة التي لا تطيع اذا
امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما ذا تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا
لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني ليجدني لصحبتكم
قالياً الا دين يجمعكم الا حمية تغيظكم الا تسمعون بعدوكم
ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجباً ان
يدعوا الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا
معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى
اي وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقية الناس
فتختلفون وتفترقون عني وتعصوني وتخالفون علي
فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المومنين اندب
الناس معي فانه لا عطر بعد عروس فان الاجر لا ياتي الا
بالكره ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم

وقاتلوا عدوكم وانا اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر امير المؤمنين
عليه السلام سعدا مولاه فنادى الا سيروا مع مالك بن كعب
الارحبي الى مصر فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما
اجتمع خرج بهم مالك بن كعب وعسكر بهم بظاهر الكوفة وخرج
معه علي عليه السلام فنظر فاذا جميع من خرج نحو المائة فقال علي عليه السلام
سيروا والله ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم
فخرج مالك بهم فسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري
فاخبره بهلاك محمد بن ابي بكر وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب
وكان عينا له على عدوه بالشام لا ينام فاخبره انه لم يخرج
حتى قدمت البشرى من عمرو بن العاص الى معاوية لعنهما الله
يتبع بعضها بعضا حتى اذن معوية بقتله على المنبر
وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور
رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي عليه السلام اما ان
حزننا على قتله على قدر سرورهم به بل يزيد اضعافا قال
فسرح علي عليه السلام عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب
فرده من الطريق قال وحزن علي عليه السلام على محمد حتى رئي ذلك عليه
واثر في وجهه وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا
وان مصر قد فتحها الفجرة اولياء الظلم والجور الذين صدوا
عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر
قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان

ما علمت ينتظر

ما علمت ينتظر القضا ويعمل بالجزاء ويبغض شكل الفاجر
ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا
عجز واني لمقاسات الحرب مجد بصير اني لاقدم على الحرب
واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم وانا
مستغيثا فلا تسمعون قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير
الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا
تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين
ليلة وانتم تجرجرون جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم الى الارض
تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا راي له في اكتساب الاجر
ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون **قال وجزع علي عليه السلام**
على محمد جزعا عظيما فقيل له لقد جزعت على محمد يا امير المؤمنين
جزعا شديدا قال وما يمنعني انه كان لي ربيبا ولبني اخا
وكنت والدا له اعده ولدا لان ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس
تزوجت بجعفر الطيار وهاجرت معه الى الحبشة وولدت
له عبد الله بن جعفر الجواد فلما قتل بمؤتة استخلف عليها
ابو بكر فولدت له محمدا هذا فلما توفي ابو بكر استخلف عليها
امير المؤمنين عليه السلام فولدت له يحيى وعونا فكان محمد
ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ووضع الولاء
والتشيع ولم يكن يعرف ابا غير علي عليه السلام ولا يعتقد لاحد

فضيلة عبادة حتى قال علي عليه السلام محمد ابني من صلب
ابي بكر وكان يكنى ابا القاسم وكان من نساك قريش ولما
قتل حزنت امه وقامت الى مسجدها وكظمت غيظها
حتى تشخب دما وكانت عائشة اذا تعقبت تلعن
معاوية وعمرو بن العاص وابن خديج

غزوة بسر ابن ارطاة لعنه الله

الى اليمن روى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة
الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال لما
دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا
يستنفر الناس فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت
اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل
الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون
في اختلاف الناس على علي بن ابي طالب في العراق فادخل
الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا له بعد
تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال
بلى فقد قاولته في ذلك فانا وقد رمى علي واستثقل
طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم
الي فيه فدخل عليه فاخبره بمجيئنا وقال ما هذا الخبر
الذي جاءنا به الوليد فقلنا هذا امر في الناس سائر

فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم
الغرة فانك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل
حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك
من ان يسيروا اليك واعلم ان والله لولا تفرق الناس
عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني
عن رايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك ادعوكم ان هؤلاء
الذين يذكرون تفرقهم عن صاحبهم واختلاف اهوائهم
لم يبلغ بذلك عندي بهم ان اكون اطمع في قتالهم وان
اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري اعلي تكون الدائرة ام
لي فاياكم واستبطائي فاني اخذ بهم في وجه هو ارفق
بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب
فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك
مصر فاعز بفتحها ولينا واذل بها عدونا فاشراف اهل
العراق لما يرون من حسن صنع الله لنا ياتوننا على قلائصهم
في كل يوم وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقوي بكم
ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني
لو رايت فرصة لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف
الفضل فيما ذكر ناحية وبعث بعد مخرجنا من عنده الى
بسر بن ارطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر
بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال

كل من اصبت ممن لم يدخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة
فاذا دخلت المدينة فاذهم الى انفسهم واخبرهم انه لا
براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك واقع بهم فاكفف
عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض لاحد فيها وارهب
الناس عنك فيما بين مكة والمدينة واجعلها شرادات
حتى تدخل صنعا والجند فان لنا بها شيعة وقد جاءني
كتابهم فخرج بسر في ذلك اليوم حتى اتى دير مروان فاعرض
فاسقط منهم اربعماية وسار في الفين وستماية فقال الوليد
بن عقبة اشرنا على معوية برأينا بان يسير الى الكوفة بعث
الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قيل اوردها السهمي وتردى
القوم فبلغ معوية قوله فغضب وقال والله لقد هممت بسائر
هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور
ثم كف عنه ثم ان بسرا بعد اسقاط من اسقط سار بمن معه
وكانوا اذا اوردوا ماءا اخذوا ابل ذلك الماء فركبوها
وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الاخر فيردوا تلك الابل
ويركبوا ابل هولاء فلم يزل يصنع ذلك الى ان قرب من المدينة
قال وقد روي ان قضاعة استقبلوهم ينحرون لهم الجزر
وحملوهم حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليها
حينئذ ابو ايوب الانصاري صاحب منزل رسول الله صلعم
فخرج منها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم
وتهددهم وقال شاهت الوجوه ثم شتم الانصار وقال يا معشر اليهود

اما والله

اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور قوم مؤمنين
وآل عثمان ودعى الناس الى مبايعة معاوية فبايعوا ونزل
فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة ودار رفاعة بن رافع
ودار ابي ايوب الانصاري وسال عن جابر بن عبد الله فقال
ما لي لا ارى جابر بن عبد الله يا بني سلمة لا امان لكم حتى تاتوني
بجابر وقد كان لاذ بام سلمة فاتاه قومه فقالوا اخرج
احقن دماءنا فقالت له ام سلمة اخرج فبايع واني والله اعلم
انها بيعة ضلالة وامرت ابنها يذهب معه ثم استخلف
على المدينة ابا هريرة وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم
بن العباس وكان عامل علي عليه السلام عليها فدخل بسر فشتم
اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليهم شيبة بن
عثمان ثم خرج الى الطايف وكتب اليه المغيرة بن شعبة لعبد الله
اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك
على المريب وعفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدتك
في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله تعالى لن يزيد
بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياكم من الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر والقاصدين الحق والذاكرين الله
كثيرا ثم خرج من الطايف حتى اتى نجران فقتل عبد الله بن
عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله
بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا وقال يا اهل نجران

يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني
عنكم ما اكرهه لاعاودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك
الحرث وتخرب الديار وهددهم كثيرا ثم سار حتى اتى
ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع وقدم صنعاء وقد
خرج منها عبيد الله بن العباس بن قثم وسعيد بن نمران
وقد استخلف عبيد الله عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من
دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء وقتل فيها
قوما وكان ابني عبيد الله بن العباس قثم وعبد الرحمن
بها فقتلهما من جملة من قتل وكانا غلامين صغيرين فقالت
امهما ترثيهما

يا من احس بنييّ اللذين هما ● كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بنييّ اللذين هما ● سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ام من احس بنييّ اللذين هما ● مخ عظامي فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ● من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابنيّ مرهفة ● مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة ● على صبيين ضلا اذ مضى السلف

وروي انه ذبحهما على درج صنعاء

وروي انه ذبحهما في المسجد والمصحف بين ايديهما
قلت ولعله الصحيح لان المصحف
الآن باق في المسجد الذي ذبحا فيه والدم باق عليه

من قتلهم

وروي انها

وروي انهما قتلا في الطايف وروايه اخرى
انهما قتلا في بني كنانه والصحيح ما ذكرت لك ولما
بلغ عليا عليه السلام خروج بسر وورود صنعاء وصل
اليه عامله عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران قام
الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له
في الراي فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
واله وسلم ثم قال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها فان
لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل بقول الشاعر
لعمر ابيك الخير يا عمرو انني ● على وضر من ذا الاناء قليل
ثم قال نبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن ان هولاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل و
بادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم صاحبكم وبصلاحهم
في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت
ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني
اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله
لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم ● شعر
هنالك لو دعوت اتاك منهم ● فوارس مثل ارمية الحميم
الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم وقت الصيف لانه

اشد جفولا واسرع جفوفاً واما قوله عليه السلام اللهم
خيراً منهم وابدلهم شراً مني ولا خير فيهم ولا شر فيه وان افعل
ههنا بمنزلة في قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام
من ياتي آمناً يوم القيمة **قال الكلبي** وابو مخنف
فلما ندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر
بن ارطاة لعنه الله فتثاقلوا عليه ثم اجابه جارية بن
قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق
الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ على بلاد
بني تميم فقال في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسر لعنه الله
مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية السير ما
يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء
واذا ارمل بعض اصحابه من الزاد امر اصحابه ان يعقبوه
حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمن حتى لحقوا
بالجبال واتبعتهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم
من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر يفر من
جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها
فلما فعل به ذلك اقام جارية بن قدامة بجرش نحواً من شهر
حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه
لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته و
غشمه واصاب بنو تميم ثقلاً من ثقله في بلادهم وصحبه الى معوية

ليبايعه

ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اهل اليمامة فلما
وصل بسر الى معوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة
قد جئتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني
به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله و
اعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت
في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهباً جائياً لم يشتك رجل
منهم نكبة فقال معوية لعنه الله الله فعل ذلك لا انت
قال بعض العارفين هذا دليل من الادلة القاضية
بان معوية لعنه الله يقول بالجبر **قلت** حذى اللعين
حذو شيخه ابليس حيث قال رب بما اغويتني فالله
لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وكان الذي
قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوماً
بالنار فهذا ما انتهى من حديث بسر لعنه الله
ولعن الآمر والمامور **قال ابن ابي الحديد**
وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبد الله بن العباس
وبسر بن ارطاة يوماً عند معوية بعد صلح الحسن بن علي
عليهما السلام فقال ابن عباس انت امرت السيئ الفدم
ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم
يكن قتلهما فغضب بسر لعنه الله ونزع سيفه فالقاه
وقال لمعوية اخترط سيفك علي وقلدتنيه وامرتني

ان احتط بہ الناس ففعلت حتى اذا بلغت منها ما اردت
قلت لم اهو ولم آمر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك
لضعيف ما بقي حين يلقى السيف بين يدي رجل من بني
عبد مناف وقد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله
اتحسبني يا معاوية قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر و
ألأم من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك
ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية فقال
ما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا
رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسؤدده

قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال

اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك
وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم
فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة
من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل
عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم بأسك
~~ورجزك الذي لا ترده~~ ورجزك الذي لا ترده عن القوم
المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس
وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا
اقتل به ولا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب
وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه

ولست كذلك

فلبث كذلك الى ان مات لا رحمه الله **قلت**
ولي في ذلك ما هذه القطعة
كان امير المومنين يقول لي • اقول مقالا نابيا عنه مخبرا
فقلت اصفحا كاشحا عن جهالة • لسان علي ذاك افصح معشرا
رميت بسهم من دعا عتبة • عدوق افلت تعدو حتى تقطرا
وما علم الغاوي الشقي بان في • كنانته سهما من الموت احمرا
سهاما مراميها رواشق لا تدع • على الارض انسانا طغى وتجبرا
فنح قدما في الارض لا تشرخ من • له هكذا اتصبح صريعا معفرا
اذا اخطأت حد السيف لحم نحط سهمه • بليل وسهم الليل اسرع مبترا
وحي سمعك لو اعي ان كنت واعيا • نصيحتنا لا تعد طورا امير دا
ومن حام في حول البحار حدثه • ملاعن للدنيا قديما واخرا

خروج ابن الحضرمي لعنه الله على البصرة

وما آل اليه امره من التحريق قال ابو اسحق ابرهيم بن محمد
بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد
بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد
بن عبد الله عن عثمن عن ابي سيف عن يزيد بن جابر الازدي
عن عمرو بن محصن ان معوية لعنه الله لما اصاب محمد بن
ابي بكر رحمه الله بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي
فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون رأينا
في عثمن ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه

فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودّوا لو يجدون
من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمن واحذر
ربيعة وانزل في مضر وتودّد الازد فان الازد معك
كلها الا قليلا منهم فقال له عبد الله بن الحضرمي أنا سهم
في كنانتك وانا من قد جرّبت فوجّهني اليهم متى شئت
فقال اخرج غدًا انشاء الله فودّعه وخرج من عنده فلما
كان الليل جلس معوية مع اصحابه يتحدثون فقال لهم
في منزلة يحل القمر الليلة فقالوا في سعد الذابح فكره
لعنه الله وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى
معوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله
من قبله يستطلع آرآئه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى
بامير المومنين فكتب اليه يستشيره في ارسال ابن الحضرمي
الى البصرة فاجاب اليه عمرو بن العاص بانه الحزم الراي
وارسل ابن الحضرمي الى البصرة فانه عليه وهو الصليب
الاريب الناصح غير الظنين فلما جاءه كتاب عمرو دعى
ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه اياما انه قد رجع عن
اشخاصه الى ذلك الوجه فقال له يا ابن الحضرمي سر على
بركة الله الى البصرة وانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد
الازد وانع ابن عفان وذكّرهم الواقعة التي اهلكتهم
ومنّ من سمع واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها فودّعه
ثم خرج من عنده ودفع اليه كتابا وامره ان يقرأه على الناس

عند مقدمه

عند مقدمه قال عمرو بن محصن وكنت مع معوية
حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح
لنا ظبي اعضب شمالنا فنظرت الى معوية فوالله لرايت
الكراهة في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم
فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راي عثمن
فاجتمع الينا رؤس اهلها فحمد الله ابن الحضرمي واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ان امامكم امام الهدى عثمن بن عفان
قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من
قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملا
الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لهم باس لا يتقى وعدد لا يحصى
فالقوا عدوكم الذين قتلوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله
الهلالي فقال قبّح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا
وايم الله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد
بايعنا عليا عليه السلم واجتمعنا له وكلمتنا واحدة ونحن على
سبيل مستقيم فدعونا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف من
القول حتى ضربنا بعضنا بعضا عدوانا وظلما فاقتتلنا
على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الآن
مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة
وعفى عن المسيء فتأمرنا ان نخلع اسيافنا من اغمادها
ثم نضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا

ونعدل بهذا الامر عن علي والله لقوم فراهام علي مع
رسول الله صلعم خير منا معوية وال معوية فقام عبد الله
بن حازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست اهلا
لان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال
نحن يدك وانصارك فالقول ما قلت فقال الضحاك
لابن حازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل
من خذلت وتشاتما فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمن
القرشي التيمي فقال عباد الله انا لم ندعوكم الى الاختلاف
وانما دعوناكم الى الالفة والجماعة ولنا ههنا كتاب نقرؤه
عليكم ثم قرئ عليهم كتاب معوية وقد ذكر فيه تطمعات
لهم وتاليفات فقال معظمهم سمعنا واطعنا وقال الاحنف
بن قيس اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل وقال عمرو
بن مخزوم ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم
فتقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن لكم بعدها باقية
الا واني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فلم يعرجوا
على كلامه ثم اقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر اتباعه
ففزع لذلك زياد بن عبيد الذي استخلفه عبد الله بن عباس
رضي الله عنه حين قدم على علي عليه السلام معزيا له في محمد بن ابي بكر
فبعث الى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع فخطبهم
وطلب اليهم فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ثم رجع

واما الحصين

واما الحصين بن المنذر وهو الذي كانت معه راية ربيعة
في ايام صفين الذي قال فيه علي عليه السلام
لمن راية حمراء يخفق ظلها • اذا قيل قدمها حصين تقدما
فانه قال نحن مانعوك ولن نخذلك ولن نسلمك فلم تطمئن
قلبه بذلك وبعث الى صبرة بن شيمان الازدي فقال يا
ابا شيمان انت سيد قومك واجل عظما هذا المصر افلا تجيرني
وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امير عليه فقال
بلى ان تحولت الى ان تنزل داري منعتك فقال اني فاعل
فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان ومعه بيت المال
ثم كتب زياد الى عبد الله بن العباس يعلمه نزول ابن الحضرمي
البصرة وانه يستحث امير المومنين بالغارة عليه وهذا
زياد بن عبيد هو الذي الحقه معوية لعنه الله بابيه وكان
ذلك بعد قتل علي عليه السلم وكتب زياد للامير عبد الله بن عباس
من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر
الحضرمي اقبل من عند معوية حتى نزل في بني تميم ونعى
عثمان ودعى الى الحرب ~~ودعى الى الحرب~~ وتابعه
جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة
بن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من
دار الامارة ونزلت فيهم والازد معي وشيعة امير المومنين
تختلف الي وشيعة معاوية تختلف الى ابن الحضرمي •

وقصر الامارة خالٍ منا ومنهم فارفع الى امير المؤمنين
ليرى فيه رايه والسلام فرفع ذلك ابن عباس الى علي عليه السلام
وشاع في الناس في الكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم
وقيس ومن يرى رايهم قد امّروا ابن الحضرمي بالتقدم
الى القصر حين تخلى من زياد فلما تهيئوا لذلك ودعى اصحابه
ركبت الازد وبعثت اليه واليهم انا والله لا ندعكم تأتون
القصر فتنزلون به من لا نرضى بولايته حتى ياتي لنا
ولكم رجل نرضى فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان ياتوا
القصر وابت الازد الا منعهم فركب الاحنف بن قيس فقال
لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما انتم باحق بقصر الامارة
من القوم وما لكم ان تأمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا
عنهم ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولن يؤتى
الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا ثم لما نزل
زياد دار صبرة قال له حصين اصبح يا زياد انه ليس حسنًا
ان تقيم فينا مختفيًا اكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرًا
وسريرًا في مسجد الحدان وجعل له شرطًا وصلى بهم الجمعة
وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة وجبا اهلها [illegible]
الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا
معشر الازد كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى بي واني
لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدًا وانتم

دونه ولا يطمع ابن الحضرمي فيّ وانتم دوني وليس معوية
ابن آكلة الاكباد وبقية الاحزاب واولياء الشيطان بـ
ادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار
وقد اصبحت فيكم مضمونًا وامانة مؤداة وقد رأينا
وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل
فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن
وروى الواقدي ان عليا عليه السلام لما جاءه
كتاب زياد استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة
من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه
بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال اليس من العجب ان ينصرني
الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة
وخلاف تميم البصرة عليّ وان استنجد بطائفة منهم
تشخص الى اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابت
والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صُمًّا بُكمًا لا يفقهون
حوارًا ولا يجيبون نداءً كل هذا جبنًا عن البأس
وحبًّا للحياة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل آباءنا
وابناءنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانًا وتسليمًا ولعمري لو كنا
نأتي ما آتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود
وايم الله لتحتلبنها دمًا ولتتبعنها ندمًا قال فقام
اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا اكفيك

ان شاء الله يا امير المؤمنين هذا الخطب واتكفل لك
بقتل ابن الحضرمي او اخراجه من البصرة فامره بالتهيؤ
للشخوص فشخص حتى قدم البصرة **قال ابراهيم**
فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب
به واجلسه واخبره بما قال له امير المؤمنين وما رد
عليه وما الذي عليه رأيه فانه لكذلك اذ ورد عليه
كتاب علي عليه السلام فيه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت
اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب
ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وفرق
تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم
الى الشقاق فانهض بمن اطاعك الى من عصاك فجاهدهم
فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم
فكأن كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله الظالمين
المفسدين ونصر المسلمين المحقين والسلام ثم خرج اعين
وعنده فجمع من قومه رجالا وخطبهم وحضهم على نصرة
امير المؤمنين والجهاد في سبيل رب العالمين فاجابه
جماعة من قومه فنهض بهم الى ابن الحضرمي فخرجوا
عليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه
يناشدهم الله ويقول لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم

فكفوا عنه

فكفوا عنه ولم يكن بينهم وبينه قتال فقال وانصرف
عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه منهم
عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم
وهو لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه
في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي
حين قتل اعين بجماعة ممن معه من الازد وغيرهم من
شيعة علي عليه السلام فارسلت بنو تميم الى الازد والله ما
عرضنا بجاركم اذ اجرتموه ولا لماله ولا له ولا حببتم
على رأينا مما تريدون الا جر بنا والاجارنا فلما رأت الازد عند
ذلك كرهت قتالهم وكتب زياد الى علي عليه السلام اما
بعد يا امير المؤمنين ان اعين بن ضبيعة قدم علينا من
قبلك بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاعه
من عشيرته ثم نهض بمن معه الى من ادبر عنه فواقفهم
عامة النهار فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن
الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى و
اتى رحله وبيته نفر من اهل الخارجة المارقة فاصيب
رحمه الله فاردت ان اناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث
امر قد امرت حامل كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين
وقد رأيت ان رأى امير المؤمنين ان يبعث جارية بن قدامة
فانه نافذ البصيرة ومطاع العشيرة وشديد على عدو

امير المؤمنين

فان يقدم لعرقتهم باذن الله والسلام فلما جاءه الكتاب
بعث الى جارية بن قدامة ان ائتني فلما اتاه قال يا ابن
قدامة يمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني
فقال ابعثني اليهم يا امير المؤمنين واستعن بالله عليهم قال
قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابرهم فخرج
جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم وقال لبعض من
كلمه والله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني فضلا عن الانس
وكان معه كتاب من علي عليه السلام وقال اقراه على اصحابك
فلما وصل البصرة بدا بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه و
ناجاه ساعة وساءله وقال له احذر على نفسك واتق
ان يلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية وقام
في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم عناكم واحسن
بلاكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره
ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرا عليهم
وعلى من كان معهم من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب
علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ
عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل
بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول
وهلة يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة

ليكون اعظم في الحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق
جلكم ايها الناس ما استحققتم عليه فعفوت عن مجرمكم
ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت
بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا
على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقم فيكم سبيل
الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلعم اعلم بذلك مني
ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا
منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه
الراي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قربت
جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجاتموني الى المسير اليكم
لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق
واني لظان ان شاء الله انكم لا تجعلوا على انفسكم سبيلا
وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب
اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم
رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلام
قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان
فقال سمعنا واطعنا نحن حرب لمن حارب امير المؤمنين
وسلم لمن سالم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان
احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك
ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم

فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هولا كانوا
امس سلمًا فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما
واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت فيكم الا على الامل
فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرًا وسريرًا وجعلتم
لي شرطا واعوانا ومناديًا وجمعةً فما فقدت بحضرتكم شيئا
الا هذا الدرهم لا اجبيه فان لم اجبه اليوم اجبه غدًا
ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معوية ايسر عليكم من حربكم
امس عليًّا وقد قدم عليكم جارية بن قدامة وانما ارسله علي
ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك
امله في قومه لرجع الى امير المومنين او لكان لي تبعًا وانتم
الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموه الى قومه فان
اضطر الى نصركم فانصروه ان رايتم ذلك فقام ابو صبرة بن شيمان
فقال يا زياد والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان
لا يقاتلوا عليًّا وانما كنت في سفري وقد مضى الامر بما فيه
وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزا بالحسنى اسرع
منه الى الجزا بالسيئ فالتوبة مع الحوب والعفو مع الندم و
لو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدما واستئناف
من الامور ولكنها جماعة دماوها حرام وجروحها قصاص
ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال ما
اظن في الناس مثل هذا ثم قام ابن صبرة فقال انا والله

ما اصبنا مصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا أمس
يوم الجمل وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك بطاعة الله
وطاعة امير المومنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت
املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون ردك الى دارك
ونحن رادوك اليها غدًا ان شا الله فاذا فعلنا فلا يكن احدٌ
اولى بك منا وانا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف
من حرب معوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن
معك ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت
منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم
ان شئت وايم الله ما لقينا قوما قط الا اكتفينا بعفونا دون
جهدنا الا ما كان امس **قال ابرهيم فاما جارية**
فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه اوباش فنا وشوه بعد
ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم
ويامرهم بالمسير اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن
الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعةً
واقبل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة
علي عليه السلام وصديق لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك
عدوك فقال بلى فما لبث بنو تميم ان هزموهم واضطروهم
الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها
ومعه نحو من ماتي رجل من بني تميم ومعه عبد الله بن خازم السلمي

فجاءت امة وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته واشرفت
عليها فقالت يا ابي انزل الي فاني وكشفت عن راسها وابدت
قناعها وسالته النزول فابي فقالت والله لتنزلن او لاتعرين
واهوت بيدها الى ثيابها فلما راى ذلك نزل وذهبت به
واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار
فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك
وانت اعلم فاحرق جارية عليهم الدار فهلك ابن الحضرمي
في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمن القرشي
ثم التيمي وسمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت
الازد بزياد حتى اوطؤه قصر الامارة ومعه بيت المال و
قالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا
منه قال نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى علي عليه السلام
اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك
فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه
واضطره الى دار من دور اهل البصرة في عدد كثير من
اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل ابن الحضرمي و
اصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه جدار
ومنهم من هدم عليه الدار ومنهم من قتل بالسيف و
سلم نفر تابوا واتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى
والسلام على امير المومنين ورحمة وبركاته

فلما وصل

٢٦٨

فلما وصل كتاب زياد الى علي عليه السلام وكان زياد انفذه
مع ظبيان بن عمارة فسر علي عليه السلام وسر اصحابه
واثنى على جارية بما فعل مع ابن الحضرمي ومع بسر بن
ارطاة واثنى على الازد وذم البصرة فقال انها اول
القرى خرابا اما غرقا بالماء واما حريقا حتى يبقى
مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها
فقال مكان كذا فقال عليك بضواحيها عليك بضواحيها
وقال العرش الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي و
يفتخر بما كان من ذلك

رددنا زيادا الى داره ● وجار تميم ينادي الشجب
لحى الله قوما شووا جارهم ● لعمري لبئس الشوى المشتطب
ينادي الخناق وابناءها ● وقد شيطوا راسها باللهب

فصل وكان [illegible] زياد

في حيوة امير المومنين سديدا وناصحا كما ترى وكان امير المومنين
يتعجب من احواله ويقول لو كان هذا من قريش لساد
العرب بعصاه فقال له ابو سفيان لعنه الله واني
لاعلم من وضعه في رحم امه وانه لمن خير قومك
فقال علي عليه السلام وصدقه من كان انا فلما توفي امير المومنين
استدعاه معوية لعنه الله والحقه بابيه وزوجه

بعد ما سمعه يقول ذلك صح

رسول الله صلعم

وقد حكم بان الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما لحق باخوة
معاوية كان من امره ما قد ذكرناه سابقًا وحاول ان يكشف
عن اهل الكوفة وبعضهم على لعن علي عليه السلام والبراءة منه
حتى طرقه الله بالطاعون وانتقل الى جهنم وبئس
المصير قال الراوي ولم يزل علي عليه السلام يدعو اهل
العراق ويستصرخهم الى جهاد معوية لعنه الله واهل الشام
فلم يجيبوه بما يريد قال وبقي علي عليه السلام اياما يرى فيه الكآبة
والحزن حتى اعتل لما به فاراد ان يخطبهم فلم يقو على
القيام في الناس بما يريد من القول فجلس بباب السدة التي
تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين وعبد الله بن جعفر
ودعى سعدًا ودفع اليه كتابا وامره ان يقراه على الناس
فقام سعد بحيث يسمع علي عليه السلام صوته ويسمع ما يرد
الناس عليه ثم قرى الخطبة وهي اما بعد
فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة
اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته
الوثيقة فمن تركها رغبة عنه البسه الله ثوب الذل و
شمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه
بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم
الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال
هؤلاء القوم ليلا ونهارًا سرًا وعلانية وقلت لهم

اعزوهم قبل

رات

اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر
دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الاقطار فيا عجبا عجبا والله يميت
القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم و
تفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا
يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون
ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في الحر
قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى
ينسلخ الحر عنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم
هذه صبارة القر امهلنا حتى ينسلخ عنا البرد اكل هذا
فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا اشباه
الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات
الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم والله معرفة
جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي
قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا
وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش
ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله
ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما
مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت
على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع قال ثم امر

الحرث الاعور الهمداني فنادى في الناس ان من
يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه لآخرته اصبحوا غدا
بالرحبة ان شاء الله ولا يحضر الا صادق النية في السير
معنا والجهاد لعدونا فاصبح وليس بالرحبة الا دون
ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم راي و
اتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف
المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة
ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس
فوالله لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار
في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلعم ان يمنعوه
ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالة ربه الا قبيلتين
قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا
فلما آووا النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ونصروا الله
وقطعوا ما بينهم وبين العرب ودينه رمتهم العرب
عن قوس واحد فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل
قبيلة بعد قبيلة فتجردوا للنصر دين الله وقطعوا ما بينهم
وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف
ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل
الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس
الجلاد حتى دانت لرسول الله صلعم العرب وراى فيهم قرة العين

قبل ان

قبل ان يقبضه الله عز وجل وانتم اليوم في الناس اكثر
من اولئك في ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال
فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال علي
عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني
الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم
مثلا وانا ارجو ان تاسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما
احوج امير المومنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان
ثم تكلموا من كل ناحية ولغطوا وقام رجل آخر وقال باعلا
صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان
حيا لقل اللغط ولعلم كل امرء ما يقول فقال عليه السلام
هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر
عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي
الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوؤك يا
امير المومنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم علينا جزعا
ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال
تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه
وجوه اصحابه فقال اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر
الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المومنين
اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن
قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب

ذكر مقتل امير المؤمنين وموضع قبره

امير المؤمنين ونحن الان شارحون مقتله وموضع
قبره وما قيل فيه من المراثي عليه السلام والى الله المصير
واليه يرجع الامر كله عليه توكلت واليه انيب

قال ابن ابي الحديد اصح ما نقل في قتله
عليه السلام ما ذكره ابو الفرج علي بن حسين الاصبهاني في
كتاب مقاتل الطالبيين وملخصه ان نفرا من الخوارج لعنهم الله
اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم
عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم
لبعض فلو انا شرينا انفسنا لله تعالى فاتينا ائمة
الضلال وطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد
وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند
انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال
البرك بن عبد الله التميمي القرشي انا اكفيكم معوية وقال
عمرو بن بكر التميمي وانا اكفيكم عمرو بن العاص ثم تعاهدوا
وتعاقدوا على ان كل واحد منهم ياتي صاحبه وكان الميعاد
بينهم ليلة سبعة عشر من شهر رمضان وقيل ليلة تسعة عشر
وفي رواية ليلة احدى وعشرين في رمضان من سنة الاربعين
من الهجرة **قال ابن ابي الحديد رحمه الله**
انما تواعدوا على هذه الليلة بعينها لانهم يعتقدون ان
قتل ولاة الجور قربة الى الله واحرى القربات بالقبول

ما تقرب به

ما تقرب به في الاوقات المباركة الشريفة ولما كانت ليلة
الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى ان
تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه قربة
وللعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب و
تغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الامور و
اهوال الخطوب لاجلها **قال ابو الفرج**
ان عليا عليه السلام لما جمع الناس للبيعة جاء عبد الرحمن
بن ملجم يبايعه فرده مرتين واتاه الثالثة فمد علي
يده فبايعه وقال له ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده
لتخضبن هذه واشار الى لحيته من هذه واشار الى راسه
قال ابو الفرج وروى لنا الثقة ان عليا عليه السلام اعطى
الناس فلما بلغ اليه ابن ملجم اعطاه من حللهم وقال
اريد حياته ويريد قتلي ● عذيرك من خليلك من مراد
قال ابو الفرج بسند يرفعه الى الزهري العبسي قال كان
ابن ملجم لعنه الله من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى
قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم
ما تعاقد هو واصحابه بمكة مخافة ان ينتشر منه شيء وانه
راى رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف
عنده قطام بنت الاخضر وكان علي عليه السلام قتل اباها واخاها
يوم النهروان وكانت من اجمل نساء زمانها فلما راها ابن ملجم لعنه الله

شغفت بها واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي
لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك بثلاثة
آلاف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب
فقال لها لك ما سألت واما قتل علي بن ابي طالب فانى لي بذلك
قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش
معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما
اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه الا ما سألتني
من قتل علي فلك ما سألت قالت له فانا طالبة لك بعض من يساعدك
على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم
الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل لها
ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن
بجرة فقال يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة
قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على
رأي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا
ادا وكيف تقدر على ذلك قال ابن ملجم نكمن له في
المسجد الاعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فان نحن
قتلناه شفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه
فاقبل به حتى ادخله على قطام وهي معتكفة في المسجد
الاعظم قد ضربت عليها قبة فقال لها قد اجتمع رأينا على
قتل الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع

فانصرفا

فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما وردان
بن مجالد وذلك في الليلة التي تواطئا عليها بين ابن ملجم وصاحبه
وهي ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة اربعين
فلما اتياها قالت لهما امضيا لحاجتكما وشدت صدر كل
منهما بقتيل من حرير **قال ابو الفرج** قال ابو مخنف
فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي
في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا
يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى آخره اذ نظرت الى
رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا
وسجودا ما يسأمون اذ خرج عليهم علي عليه السلام لصلاة الفجر
فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرأيت بريق السيف وسمعت
قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رأيت بريق سيف آخر
وسمعت قول علي عليه السلام يقول لا يفوتنكم الرجل **قال
ابو الفرج** اما بريق السيف الاول فانه كان شبيب
بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما
بريق السيف الثاني فانه ابن ملجم لعنه الله ضربه فاثبت
الضربة في وسط راسه عليه السلام وشد الناس عليهما من كل ناحية
حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان تذكر ان غلاما منهم
اخذ ابن ملجم وكان يكنى ابا ادماء وقال غيره بل اخذه
المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم طرح عليه قطيفة

كانت عليه ثم صرعه وأخذ السيف من يده وجاء به وأما
شبيب فمضى هارباً حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم
له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك
قد قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فقال نعم فمضى
ابن عمه فاشتمل على سيفه ودخل عليه حتى ضربه فقتله
قال أبو مخنف فحدثني أبي عن عبد الله بن محمد الأزدي
قال أدخل ابن ملجم على علي عليه السلام ودخلت عليه فيمن دخل
فسمعت علياً عليه السلام يقول النفس بالنفس فإن أنا
مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي فقال
ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف يعني السيف وسممته
بألف فإن خانني فأبعده الله قال ونادته أم كلثوم
فقالت قتلت أمير المؤمنين يا عدو الله إني لأرجو
أن لا يكون عليه بأس قال فأراك إنما تبكين علي
إذاً أنا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل الأرض
لأهلكتهم **قال أبو الفرج** فأخرج ابن ملجم
من بين يديه وهو يقول

ونحن ضربنا يا ابنة الخير إذ طغى ● أبا حسن مأمومةً فتفطرا
ونحن حللنا ملكه من نظامه ● بضربة سيف إذ علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح أعزة ● إذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا

قال أبو الفرج وحدثني أبو جعفر جرير بن محمد الطبري

بإسناد ذكره

قال إنما قتلتُ أباك
قالت يا عدو الله
صح أصل

٢٨٣٠

بإسناد ذكره في كتابه عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال
الحسن بن علي عليه السلام خرجت وأبي يصلي في المسجد
فقال يا بني إني بت الليلة أوقظ أهلي لأنها ليلة
الجمعة صبيحة يوم قدر فملكتني عيناي فسنح لي
رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك
من الأود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم
أبدلني خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني قال الحسن
وجاء ابن التياح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه
فاعتوره الرجلان فأما أحدهما فوقعت ضربته في
الطاق وأما الآخر فأثبتها في رأسه
وذكر صاحب الرياض المستطابة أن علياً عليه السلام
لما خرج إلى المسجد لصلاة الفجر صحن الإوز في وجهه
تلك الغداة فأسكتن عنه فقال دعوهن فإنهن نوائح
وذكر في الحدائق أن علياً عليه السلام كان يدور في صحن
داره تلك الليلة وينشد قوله

اشدد حيازيمك للموت ● فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ● إذا حل بواديكا

يدل أنه علم بمقتله في تلك الليلة وذكر في الحدائق
أيضاً قال لما دخل رمضان الذي قتل فيه علي عليه السلام
جعل يفطر ليلةً عند ولده الحسن وليلةً عند ولده

وليلة عند ابن اخيه عبد الله بن جعفر وكان لا يزيد
على ثلاث لقم فاذا قيل له لو زدت يا امير المومنين
فيقول لا فاني اريد ان القى الله اخمص فانما هي ليلة
او ليلات فدله على انه قد عهد اليه انه يقتل
في ذلك الشهر قال ابو الفرج ثم جمع
له اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير
بن عمرو السكوني وكان متطببا صاحب كرسي
يعالج الجراحات فلما نظر اثير الى جرح امير المومنين عليه السلام
دعى برية شاة حارة فاستخرج ~~فاستخرج~~ منها
عرقا فادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فاذا
عليه بياض الدماغ فقال يا امير المومنين اعهد عهدك
فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام راسك فدعى
امير المومنين عليه السلام بدواة وصحيفة وكتب وصيته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى

امير المومنين علي بن ابي طالب

اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون عليه صلوات الله وبركاته
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول من المسلمين

اوصيك يا

اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه
كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة
والصيام وان ~~[illegible]~~ حالقة الدين افساد ذات
البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي
ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله
في الايتام فلا تعرن افواههم بحضرتكم والله الله
فانها وصية رسول الله صلعم فما زال يوصينا بهم
حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا
يسبقكم العمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها
عماد دينكم والله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما حييتم
فانه ان خلا منكم لم تناظروا والله الله في شهر رمضان
فانه جنة من النار لكم والله الله في الجهاد في سبيل الله
باموالكم وانفسكم والله الله في زكوة اموالكم فانها
تطفي غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا
يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصى بهم والله الله
في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله

وفي المنتظم
روي عن ... [illegible]

فيما ملكت ايمانكم فانها كانت آخر وصية رسول الله
صلعم اذ قال اوصيكم في الضعيفين مما ملكت ايمانكم
ثم الصلوة الصلوة ولا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم
الله من بغى عليكم او ارادكم بسوء قولوا للناس
حسنا كما امركم الله به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيولي الامر عنكم فتدعوا فلا يستجاب لكم
عليكم بالتواضع والتباذل واياكم والتقاطع والتدابر
والتدابر تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله
عليه وآله وسلم استودعكم الله خير مستودع وعليكم
سلام الله ورحمته **قال ابن ابي الحديد**
قوله عليه السلام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم
يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف
فمه وتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب
والسؤال فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته
وتتغير ريح فمه وقوله الضعيفين مما ملكت ايمانكم يعني
به الحيوان الناطق والحيوان الاعجم ومن وصاياه
ما ذكره ابو طالب في اماليه باسناده الى عبد الله بن جندب
عن ابيه قال دخلت على امير المؤمنين حين اصيب

جزء الحسن

٢٨٥

فدعى الحسن والحسين عليهما السلام فقال اوصيكما
بتقوى الله ولا تبتغيا الدنيا وان ابتغتكما ولا تأسيا
على شيء زوي عنكما قولا الحق وارحما اليتيم واغيثا الضعيف
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا واعملا بالكتاب
ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية
فقال وهل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني
اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك وتعظيم حقهما
وتزين امرهما ولا تقطعن امرا دونهما ثم نظر اليهما
فقال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما
منزلته كانت من ابيكما فانه كان يحبه فاحباه وكان
آخر ما تكلم به بعد ان اوصى الحسن عليه السلام بما اراد
لا اله الا الله يرددها حتى قبض صلوات الله عليه
ليلة الاثنين لاحدى وعشرين من شهر رمضان سنة اربعين
وذكر محمد الشهيد في الحدائق
بسند رفعه الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه
عليهم السلام قال لما ضرب امير المؤمنين اسند ظهره
الى اسطوانة المسجد والدم يسيل على شيبته فابتدأ
خطيبا فقال بعد الثناء على الله والصلوة على نبيه
كل امرئ ملاق ما يفر منه والاجل تساق اليه النفس و
الهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون

هذا الامر

فأبى الله الا ستره واخفاه علما مكنونا اما وصيتي بالله عز وجل
فلا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين حمل كل امرء منكم مجهوده
وخفف عن الجهلة رب كريم رحيم ودين قويم وامام عليم
كنتم في اعصار وذرو رياح تحت ظل غمامة اضمحل
راكدها ليعظكم خفوتي وسكون اطرافي انه لاوعظ لكم
من نطق بليغ ودعتكم وداع امرء مرصد للتلاقي غدا
ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري فعليكم السلام الى يوم
اللزام كنت بالامس صاحبكم وانا اليوم عظة لكم وغدا
افارقكم فان ابق فانا ولي دمي وان افن فالقيمة ميعادي
عفى الله عني وعنكم **وتوفي عليه السلام**
ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان
وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن
وكبر خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة
عند طلوع الصبح ونقل بوصية منه الى الغري وهذا
هو الصحيح المروي عن ابائنا خلفا عن سلف والابناء
اعرف بقبور ابائهم لتولهم ذلك بنفوسهم ولا التفات الى
اقاويل النواصب من انه ضل به البعير وان قبره غير الذي
يزوره الركبان الان بالغري رحم الله مثواه وجعل

اعلى عليين

اعلى عليين مأواه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا **قال ابو الفرج** وقد
كان ابن ملجم لعنه الله اتى الاشعث بن قيس الكندي
في تلك الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر
بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم لعنهما الله تعالى
النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح فقال له حجر
قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي عليه السلام وقد سبقه
ابن ملجم لعنه الله فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل
امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه
عن امير المؤمنين اخبار يطول شرحها منها ان الاشعث جاء
الى علي عليه السلام يستأذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث
انفه فخرج علي عليه السلام وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما
والله لو بعبد ثقيف تمرست اقشعرت شعيراتك قيل
يا امير المؤمنين وما عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل
بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي
قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج بسنده رفعه ان
الاشعث دخل على علي عليه السلام فكلمه فاغلظ علي عليه السلام
له في القول فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له
علي عليه السلام ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي
اوقعت على الموت او وقع علي ومنها انه خطب الى علي عليه

ابنته فزبره وقال يا ابن الحايك اغرتك ابراي
فخافه وقال له يوما ان الناس يزعمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال عليه السلام
انه عهد الي ما في قراب سيفي فقال الاشعث وهذه
ان قلتها فهي عليك لا لك دعها تترحل عنك فقال عليه السلام
وما علمك بما لي مما علي منافق ابن كافر حايك بن حايك
اني لاجد منك بنة الغزل قال في القاموس البنة
بالبا الموحدة مرحت والنون الريح الطيبة والمنتنة
ومنها ان رجلا قام الى علي عليه السلام وهو يخطب
على منبر الكوفة وهو حينئذ في سياق ذكر التحكيم فقال
الرجل نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي
الامرين ارشد فصفق علي عليه السلام باحدى يديه على الاخرى
وقال هذا جزا من ترك العقدة ومراده عليه السلام هذا
جزاؤكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم الى اجابة القوم
الى التحكيم فظن الاشعث انه قال هذا جزاي حيث
تركت الراي والحزم وحكمت فقال الاشعث اما هذه
فهي عليك لا لك فخفض الله بصره عليه السلام ثم قال وما
يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حايك
ابن حايك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة
والاسلام اخرى فما فداك من واحد منهما مالك ولا حسبك

وان امرءا

وان امرءا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف
لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد
قال ابن ابي الحديد قول علي عليه السلام
للاشعث فقط حايك بن حايك ليس مما يخص الاشعث
فقط بل اهل اليمن يعرفون بالحياكة ومن كلام خالد
بن صفوان في وصف اهل اليمن ما اقول في قوم ليس
فيهم الا حايك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم
امراة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد والمراد بقوله
عليه السلام لقد اسرك الكفر مرة ما رواه الكلبي في جمهرة
الانساب قال لما ان مراد قتلت قيسا ابا الاشعث
خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين
على ثلاثة الوية احدها مع كبش بن هاني وابن الحارث
بن عدي وعلى احدها القشعم وعلى الثالث الاشعث
فاوقعوا مرادا على بني الحارث فقتل كبش والقشعم
واسر الاشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفدها
عربي بعده ولا قبله وقال في ذلك عمرو بن معدي كرب
فكان فداؤه الفي بعير • والفا من طريفات وتلد
والعرب تضرب بهذا الامثال فتقول اغلى فدا من
الاشعث وقد ذكره الزمخشري في المستقصى والاسر
الثاني في الاسلام وهو من جملة من ارتد وحاربه ابو بكر

خالد بن الوليد واوصل الاشعث اسيرًا موثوقًا
بالحديد فعفى عنه ابو بكر وزوجه اخته ام فروة بنت
ابي قحافة وكانت عمياء فولدت له محمد واسمعيل واسحاق
وخرج الاشعث يوم البنا عليها الى سوق المدينة فما مر
بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء
وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها وقد كان
الاشعث احدث احداثا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وذلك ان رسول الله صلعم استعمل على حضرموت زياد
بن لبيد البياضي الانصاري ولما جاء صلى الله عليه وآله وسلم
وفد كندة وفيهم الاشعث فاطعمهم رسول الله صلعم طعمة
من صدقات حضرموت فدفعها زياد اليهم فابوا ان يقبلوها
وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها على ظهر من عندك الى بلادنا
فابى زياد فحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا
فكتب زياد الى رسول الله صلعم يشكوهم ورجع منهم قوم
الى رسول الله صلعم فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم لتنتهن
او لابعثن اليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتليكم ويسبي
ذراريكم فقال عمر بن الخطاب ما تمنيت الامارة الا
يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو
هذا فاخذ بيد علي وقال هو هذا فلما توفي رسول الله
صلعم ارتدت كندة وغنت بغاياهم وخضبن ايديهن وانز

خالد بن الوليد

خالد بن الوليد منهم ثمانيا بالعز وقطع ايدي النساء
اللاتي شمتن برسول الله صلعم وكان الاشعث مع خالد الاسرى
قال ابو جعفر محمد بن جرير وكان المسلمون يلعنون الاشعث
ويلعنه الكافرون ايضا وسماه نساء قومه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم وكنيته باليمن وكان يسمى ابوه
الاشج واسم الاشعث معدي كرب بن قيس الاشج
بن معدي كرب بن معوية بن معدي كرب بن معوية بن
جبلة بن عدي بن ربيعة بن معوية الاكرمين بن الحرث
بن معوية بن ثور بن مرتع بن معوية بن كندة بن عفير بن عدي
بن الحرث بن مرة بن ادد وكان اشعث الراس ابدا
فغلب عليه الصفة حتى نسي الاسم وكان يبلغ معوية لعنه الله
احواله فيقول ما بال الاشعث ما يلحق بنا فاجيب عليه
بان الاشعث رأس قومه وهو يريد ان يجعل نفسه رأسا
في الحرب وذنبا في الطمع وتوفي لارحمه الله بعد علي
عليه السلام باربعين يوما ذكره صاحب الرياض المستطابة
في ترجمة الصحابة وقد وقع منه في امر التحكيم وفي البغض
لعلي طرفا من احواله وكم بعد العام من مثالبه
ومثالب امثاله وابنته جعدة بنت الاشعث هي التي
سمت زوجها الحسن بن علي عليه السلام واخوها محمد بن
الاشعث الذي اسر مسلم بن عقيل واركبه على بغل

واخذ سيفه ثم اسلمه لعبيد الله بن زياد وكان محمد
ممن اعان على قتل الحسين بن علي واخوه قيس بن
الاشعث هو الذي اخذ عمامة الحسين بن علي عليهما السلام
بعد قتله واعتم بها وضربه الله بالجنون وحبسه فلم
يزل معتوها حتى مات وبغاضة الابناء موروثة عن
الاباء ومن اشبه اباه فما ظلم **قال حميد الشهيد**
رحمه الله تعالى نسبة الاشعث بن قيس الى كنده غير
محكمة والصحيح انه ينتسب الى الشجب رجل من الفرس
خرج الى حضرموت فادخل نفسه في كنده ولبس منها
والماصح للناس مسارته لابن ملجم لعنه الله في قتل علي
عليه السلام هجاه قيس بن ربيع الكندي بابيات منها قوله

قتلت امير المومنين تخونا • على غير شي يا ابن واهية الخصا
وانت لعلج من هواده فارس • تأول لعلج ما تأول لذي العلا
ليشحت تبغي شرانا فارس • الى شر منحول وان لم ينتما
عددت ميمون النقيبة حاتم • واكرم من ضمت حصان ومن مشا
اخو الدين والاسلام والدين والتقى • وصهر الذي اصفى له الدين بالهدى

قال ابو الفرج واما ابن ملجم لعنه الله فان
الحسن بن علي عليهما السلام بعد دفنه امير المومنين دعى به
وامر بضرب عنقه فقال له ان رايت ان تاخذ علي العهود
ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام

فانظر ما

فانظر ما صنع صاحباي بمعوية وعمرو بن العاص فان
كانا قتلاهما والا قتلتهما ثم اعود اليك حتى تحكم فيّ حكمك
فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد او تلحق روحك
بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود
جثته من الحسن عليه السلام فوهبها لها فاحرقتها بالنار
قال ابو الفرج فاما صاحب معوية فانه قصده
لما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته في اليته
فاخذ فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف
مسموم فاختر فاما ان احمي لك حديدة فاجعلها في الضربة
واما ان اسقيك دواء فتبرى وينقطع نسلك قال اما النار
فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر
عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء وعالج جرحه حتى التأم
ولم يولد له ولد بعد ذلك وقال له البرك ان لك عندي
بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبيه وقال له ان عليا
يقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك فان قتل فانت
ولي فما تراه وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق
ان امضي فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك
حتى تحكم فيّ بما تراه فحبسه عنده فلما اتاه الخبر ان
عليا عليه السلام قد قتل خلى سبيله هذه رواية اسمعيل
بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته

وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه وافاه في تلك الليلة
وهو معتل فأخذ دواء فاستخلف رجلاً يصلي بالناس
يقال له خارجة بن أبي حبيبة أحد بني عامر بن لؤي
فخرج للصلاة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف
فأثبته وأخذ الرجل فأتي به عمرو بن العاص فلما
رآه قال والله ما أردت غيرك يا عدو الله فأمر بضرب عنقه
ودخل من عنده إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له أما
والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك فقال عمرو بن العاص
ولكن الله أراد خارجة قال العلامة ابن عبدون في البسامة
الكبرى

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة • فدت علياً بمن شاءت من البشر

وسنورد ما قيل في علي عليه السلام من المراثي وإن كان شعرها
الأماجد إنما القليل دال على الكثير من ذلك ما قاله عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما وهو

وهز علي بالعراقين لحية • مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سيأتيها من الله حادث • ويخضبها أشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه • لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه • تبوأ منها مقعداً في جهنم
ففاز أمير المؤمنين بحظه • وإن طرقت إحدى الليالي بمعظم
ألا إنما الدنيا بلاء وفتنة • حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

ولبعض بني عبد المطلب

يا قبر سيدنا المجن سماحة • صلى عليك الله يا قبر
ما ضر قبراً أنت ساكنه • أن لا يحل بأرضه القطر
والله لو بك لم أدع أحداً • إلا قتلت لفاتني الوتر

ولما دفن قام صعصعة بن صوحان وأخذ التراب
ووضعه على رأسه وأنشأ يقول

ألا من لي بأنسك يا أخيا • ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر • كذاك خطوبه نشراً وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا • شكوت إليك ما صنعت إليا
كفى حزناً بفقدك ثم إني • نفضت تراب قبرك من يديا
بكيتك يا علي بملء عيني • فلم يغن البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات • فأنت اليوم أوعظ منك حيا

قال أبو الفرج وقد كان صعصعة أتى علياً
عليه السلام عائداً بعد أن ضربه ابن ملجم لعنه الله فلم يكن
عليه إذن فقال صعصعة للآذن قل لأمير المؤمنين
رحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً فلقد كان الله في
صدرك عظيماً ولقد كنت بذات الله عليماً فأبلغه
الآذن إليه فقال قل له وأنت يرحمك الله فلقد كنت
خفيف المؤونة كثير المعونة وقالت أروى بنت الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم

ألا يا عين ويحك أسعدينا • ألا تبكي أمير المؤمنينا

ذُو نَهْيٍ خيرٌ من ركب المطايا • وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها • ومن قرأ المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسينٍ • رأيت البدر راع الناظرينا
فلا والله أنسى عليًّا • وحسن صلاته في العالمينا
نعم الحق لا ارتاب فيه • ويقضي الفرائض مستبينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا • بخير الناس طرًّا اجمعينا
كان الناس اذ فقدوا عليًّا • نعام حال في بلد سنينا
وكنا قبل مهلكه بخيرٍ • يرى فينا وصيّ المسلمينا
اشابت ذوائبي واطال حزني • امامة حين فارقت القرينا
وعبرة ام كلثوم بحزنٍ • بجرعها وقد رأت اليقينا
فلا تشمت معوية بن صخرٍ • فان بقية الخلفاء فينا
وقال عمران بن حطان الخارجي يمدح ابن ملجم لعنهما الله
يا ضربةً من تقيٍّ ما اراد بها • الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يومًا فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا
فاجابه القاضي طاهر بن عبد الله الشافعي رحمه الله
يا ضربةً من شقيٍّ ما اراد بها • الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يومًا فالعنه • دينًا والعن عمران بن حطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلًا • لعائن الله اسرارًا واعلانا
فانتما من كلاب النار جاء به • نص الشريعة برهانا وتبيانا
واوا هده الابيات قوله

اني لابرأ مما انت قايله • من ابن ملجم الملعون بهتانا
ولبكر بن حماد

قل لابن ملجم والاقدار غالبة • هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم • واول الناس اسلامًا وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما • سنّ الرسول لنا شرعًا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره • اضحت مناقبه نورًا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له • مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفًا صارمًا ذكرًا • ليثًا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدرٌ • فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشرٍ • يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مرادٍ اذا عدت قبايلها • واخسر الناس عند الله ميزانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها • قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفى الله عنه ما تحمله • ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقيٍّ ظل مجترمًا • ونال ما ناله ظلمًا وعدوانا
يا ضربةً من تقيٍّ ما اراد بها • الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غويٍّ اورثته لظى • مخلدًا قد اتى الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدًا بضربته • الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا
وفي قطام وامرها يقول القايل
فلم ار مهرًا ساقه ذو سماحةٍ • كمهر قطام من فصيحٍ واعجم
ثلاثة آلاف وعبدٍ وقينةٍ • وقتل عليٍّ بالحسام المصمم

اني لابرا

٢٨١

ملاحم

ولا مهر اغلى من علي وان غلا • ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ذكر طرف من مناقبه وخصايصه

وعدله وزهده وشجاعته وما ورد وما قيل

في كلامه وبلاغته وما يضاهي ذلك اما كلامه عليه السلام

فهو في الطبقة العالية في كل فن من فنونه لفظاً

ومعنىً وهو بحر لطما تياره ويتلاطم زخاره فلقد كان

عليه السلام امام الفصحا وسيد البلغا وقد قيل

في كلامه كرم الله وجهه انه دون كلام الخالق وفوق

كلام المخلوق ومنه تعلم الناس الكتابة والخطابة

وقد صنف كثير من اسلافنا واشياعهم في خصايصه

ومناقبه وفصاحته كتباً كباراً واسفاراً اخطاراً

حوت كل الفخار فالحصر غير ممكن والقليل يدل

على الكثير فاول شي مما نذكره من خصايصه العدل

وكان لا يماري في عدله وفي قسمه لبيت ماله روى

علي بن محمد بن ابي سيف المدايني عن فضيل الجعدي

قال اكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين

امر المال فانه كان لا يفضل شريفاً على مشروف ولا

عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤسا وامرا القبايل

كما يصنع الملوك ولا يستميل احداً الى نفسه وكان

معوية لعنه الله بخلاف ذلك فترك الناس علياً عليه السلام

والتحقوا

والتحقوا بمعوية فشكى علي عليه السلام الى الاشتر تخاذل

اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا

امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة

واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد اختلفوا

بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت

تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع

من الشريف وليس للشريف عندك فضل منزلة على

الوضيع فضجت طايفة ممن معك من الحق اذ عموا به

واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنايع معوية

عند اهل الغنا والشرف فتاقت انفس الناس

الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي

الحق ويشتري الباطل ويوثر الدنيا فان تبذل المال

يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم

لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت

اعداك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم

انه بما يعملون خبير ❀ **فقال علي عليه السلام**

اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله تعالى يقول

من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك

بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصراً في ما ذكرت

اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا

لذلك

فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجاوا اذ فارقونا
الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها
وليسألن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت
من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان
نوتي امرا من الفيء اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وتعالى
وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم
وحيدا فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد
الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا
حزنه وانا قابل من رايك ما كان لله تعالى رضى وانت
آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان
شاء الله وروى علي بن ابي سيف المدائني
ان طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا اليه
فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء
الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل
من تخاف خلافه وفراقه وانظر الى ما يصنع معوية في
في الاموال فقال لهم اتامروني ان اطلب النصر بالجور
والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله
لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم
ثم سكت طويلا واجما الامر اسرع من ذلك الامر اسرع

من ذلك قالها

من ذلك قالها ثلاثا وروى هرون بن سعد
قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلام يا امير
المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة
الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان
تامر عمك ان يسرق فيعطيك وروى ابو اسحق
الهمداني ان امراتين اتتا عليا عليه السلام احداهما من العرب
والاخرى من الموالي فسالتاه يعطيهما فاعطاهما دراهما
بالسوا فقالت احداهما اني امراة من العرب وهذه من العجم
فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء زيادة
على بني اسحق وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام
يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي
ورحلي وغلامي فلان فانا خائن وكانت نفقته تاتيه
من غلته بالمدينة وينبع وكان يطعم الناس الخبز واللحم
ويأكل هو الثريد بالزيت وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة
وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صرتين
من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته
ثم رجع الى المال فقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء
ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا وروى
محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت
مع قنبر غلام علي عليه السلام فاذا هو يقول قم يا امير المؤمنين

فقد خبأت لك خبأ قال وما ذاك هو ويحك قال قم معي
فقام عليه السلام فانطلق به الى بيته واذا مملوءة من
جامات ذهبًا وفضة وقال يا امير المؤمنين انك لا تترك
شيئا الا وقسمته فادخرت لك هذا من بيت المال فقال له
عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارًا ثم سل
سيفه وضربها ضربات كثيرات فانتثرت من بين اناء مقطوع
نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعى بالناس فقال اقسموه
بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم رأى
في بيت المال ابرا واسالا فقال ولتقسموا هذا فقالوا
لا حاجة لنا فيه وقد كان علي عليه السلام يأخذ من كل عامل
مما يعمل فضحك وقال لتأخذن شره مع خيره وروى
عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عليه السلام يقسم بين
الناس حتى الابزار والجوالق والكمون والابر وكذا وكذا
وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس
بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول اشهد لي
يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي
عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل
فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون حوله فأخذ حبالا
فوصلها بيده وعقد الى بعض ثم ادارها حول المال
وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد

الناس من

الناس من وراء الحبل ودخل هو فقال اين رؤوس
الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعًا فجعلوا يحملون
هذا الجوالق الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى
استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيفًا
فقال اكسروه سبع كسر ووضع فوق كل سبع كسرة ثم قال
هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه
ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤوس الاسباع فجعل كل
رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق **واما زهده**
في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد
الرحال وعنده تنتقض الاعمال ما شبع من طعام
قط وكان اخشن الناس مأكلا قال عبد الله بن ابي
رافع دخلت على علي عليه السلام يوم عيد فقدم جرابا
مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فاكل
فقلت فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان
يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة
وبليف تارة ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس
الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه
وكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدا
لا لحمة فيه وكان يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان
ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان راى غير ذلك

فقليل من البان الابل ولا ياكل من اللحم الا قليلا و
يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك
اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لم ينقص الجوع قوته
ولا يخون الاقلال بنيته وهو الذي طلق الدنيا وكانت
الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا الشام وكان
يفرقها ويمزقها **وأما العبادة** فكان
أعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس
صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة
وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط
له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده
والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا
ولا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك
برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده واذا
تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله
سبحانه واجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع
لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص
وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل
لعلي بن الحسين اين عبادتك من عبادة جدك علي بن ابي
طالب قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة
رسول الله صلعم **وأما قراءة القرآن**

والاشتغال به

والاشتغال به فهو المنظور في هذا الباب
اتفق الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول
من جمعه واذا رجعت الى كتب القراءات وجدت
ائمة القراء كلهم يرجعون اليه **وأما تواضعه**
وبعده عن الرفاهية والترفع فلم يسبقه سابق
ولا يلحقه لاحق **روى** يوسف
بن يعقوب عن صالح عن جدته قالت رأيت عليا
بالكوفة ومعه تمر يحمله عليه فقلت له اعطني يا امير
المؤمنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال
احق بحمله فقال الا تاكلين منه فقلت لا اريد قالت
فانطلق به الى منزله ثم رجع مترديا بتلك الشملة وفيها
قشور التمر فصلى بالناس الجمعة وهي عليه **وروى**
العوام عن ابي صادق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت
مسعود النهشلية فضربت له في دارها حجلة فلما رآها
هتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه **وروى**
حاتم بن اسمعيل المدائني عن جعفر بن محمد قال ابتاع علي عليه السلام
في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعى الخياط
فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع فاين حاله
عليه السلام من حال معوية لعنه الله الذي كان ...

مر الشمس منه ذهباً وتشرب الماء في آنية الذهب
واما سخاوه وجوده وصدقاته فحاله
في ذلك ظاهر من ذلك ما شهد له به عدوه معوية لعنه الله
لما جاءه محقن بن ابي محقن وقال جئتك من عند ابخل
الناس قال معوية ويحك كيف تقول انه ابخل الناس
ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لانفذ تبره قبل تبنه وهو
الذي كان يكنس بيت الاموال ويصلي فيها ويقول يا صفراء
ويا بيضاء غري غيري وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال
ويصلي فيها لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا ما عدا الشام
بيده وهو الذي انزل فيه ويطعمون الطعام على حبه
مسكيناً ويتيماً واسيراً وروي انه عليه السلام لم يملك ذات
يوم الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم
نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فانزل الله فيه
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية
وروي انه كان يسقي لنخل قوم يهود من يهود
المدينة حتى مجلت يده وكان يتصدق بالاجرة ويشد
على بطنه حجراً من الجوع **وروي** محمد بن عزوان
قال قيل لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك الا
تمسك قال اني والله لو اعلم انه قد قبل مني فرضاً واحداً
لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل الله مني شيئاً ام لا

وعن عبية

وعن عبية العابد يرفعه الى عبد الله بن
الحسن قال اعتق علي عليه السلم في حضور رسول الله صلعم
الف مملوك مما مجلت يداه وعرق به جبينه ولقد
ولي الخلافة واتته الاموال فما حلوا الا التمر ولا
ثيابه الا الكرابيس **واما شجاعته**
فانه انسا فيها ذكر من كان قبله ومحى اسم من كان بعده
ومقاماته في الحروب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم
القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة
ولا بارز احداً الا قتله ولا ضرب ضربة فاحتاجت
الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وتراً وكانت
العرب تفتخر بوقوفها في مقابلته وتفتخر اهل
المقتول حيث كان قاتله قالت اخت عمرو بن ود لما قتله
علي عليه السلام ۞

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ۞ بكيته ابداً ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا يعاب به ۞ من كان يدعى ابوه بيضة البلد

وانتبه معوية يوماً فراى عبد الله بن الزبير جالساً
تحت رجليه على سريره فقال عبد الله بن الزبير يداعبه
يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال
له لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من
شجاعتي وقد وقفت بالصف ازاء علي بن ابي طالب

قال لاجرم ذاك يوم قتلتك واباك ببيان وبقيت
فارقه يطلب من يقاتله بها وجملة الامر ان كل
شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في
مشارق الارض ومغاربها

واما القوة والايد

فهو الذي ما صارع احدا الا صرعه وهو الذي اقتلع
باب خيبر وقد اجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه
فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من على الكعبة
وكان عظيما جدا حتى القاه على الارض وهو الذي
اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بعد عجز
الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها

واما الحلم

والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن
مسيء وقد ظهر صحة ذلك يوم الجمل حيث ظفر بمروان
بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فخلى
سبيله وصفح عنه وعبد الله بن الزبير شتمه على رؤس
الاشهاد وقال في خطبة خطبها قد اتاكم الوغد السفيه
علي بن ابي طالب فظفر به واخذه اسيرا ولم يقل له شيا
سوى فلا ارينك يا ابن الزبير واطلقه وظفر بسعيد بن
العاص بعد ذلك بمكة وكان شديد البغاضة فاعرض عنه
ولم يقل له شيا وقد علم ما كان من عايشة اليه فلما ظفر
بها اكرمها وعظم شانها وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه

ووجوه اولاده

ووجوه اولاده وعسكره فلما ظفر بهم امر مناديه
ينادي بتامينهم ولم ياخذ شيا من اموالهم واذا اخذ
معوية واهل الشام عن شريعة الماء بعد ان منعوه فلما
ظفر بالشريعة لم يحذ حذوهم ومنعهم مثل ما منعوه بل
اجاب على اصحابه حيث قالوا الا نمنعهم فقال لا والله لا
اكافيهم مثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي
حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم و
الصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين
والورع فما اخلق منها ان تصدر عن مثله عليه السلام ورحمة الله
وبركاته

واما جهاده في سبيل الله

فثبت عند عدوه وصديقه انه سيد المجاهدين وهل
الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اكبر غزوة
غزاها رسول الله صلعم غزوة بدر الكبرى قتل فيها
سبعون من صناديد قريش فقتل علي عليه السلام نصفهم
وقتل الناس والملائكة والجن النصف الاخر
ومن نظر في مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ احمد
بن يحيى البلاذري وغيرهما علم صحة ذلك دع من قتله
في غيرها كاحد وحنين والخندق وغير ذلك وهو الذي
قتل ليلة الهرير بيده خمسماية ونيفا وثلاثين رجلا ولو
قربت لرجل غنما ليذبحها لما استطاع ذلك وذكر ووصف الاثبات

في هذا المعنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية
كوجود مكة والمدينة وصنعاء والشمس والقمر قال في
حاشية الهداية حملة الدين فقتلهم علي عليه السلام بسيفه
ثمانين الفا من اعداء الله واعداء رسوله

وأما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة

المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل حتى عابه به
هو عمر بن الخطاب
اعداؤه وقال قائلهم لولا دعابة فيه ولما بلغه
عليه السلام ان عمرو بن العاص قال لاهل الشام انه ذو دعابة
شديدة فقال عليه السلام عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام
ان في دعابة شديدة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس
وقال صعصعة بن صوحان في وصفه كان فينا كاحدنا
لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة
الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معاوية
لعنه الله لقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه رحم الله ابا
حسن ولقد كان هشا بشا ذا فكاهة فقال قيس نعم
كان رسول الله صلعم يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك
تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع
تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد
مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام
الشام قال ابن ابي الحديد وقد بقي هذا الخلق متوارثا

متناقلا

ف

متناقلا في اولاده ومحبيه واوليائه الى الان كما بقي
الجفاء والخشونة والوعرة في الجانب الاخر ومن له
ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك

وأما علمه عليه السلام

فلم ادر
بماذا اصفه وبأي مثال اجليه ومن ذا يروم احاطة
علم رجل قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم
وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت بابها وقال اقضاكم
علي ومن ذلك قوله سلوني قبل ان تفقدوني الخبر
بطوله ومنها قوله فوالله لانا بطرق السماء اعلم مني بطرق
الارض وقوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا
وقوله علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم وفتح
لي في كل باب الف باب من العلم ومن ذلك انه لم يدون
لاحد من الصحابة ما دون له ولم يرو عن احد منهم
حل كل مشكلة وكشف مبهمة ما روي عنه وعلى الجملة
ان كل عالم ينتهي اليه وكل علم لا يعزى الا اليه

حكاية

نقل الكنجي انه دخل اربعة من التابعين
وهم واصل بن عطا وعمرو بن عبيد والحسن البصري و
عامر الشعبي على الحجاج بن يوسف الثقفي فقال لهم ما
تقولون في القضا والقدر فقال واصل بن عطا ما ادري

ألا انه روي ان رجلا سال علي بن ابي طالب عنها فاجاب
عليه ان قال الخبيث الذي ينفك دبابك انما بك
أسفلك واعلاك واسبرك من ذاك وقال عمرو بن عبيد
وانا لا ادري الا ما روي عن علي انه قال لمن سأله عنها
اذا كانت المعصية حتما كانت العقوبة عليها ظلما
وقال الحسن البصري وانا لا ادري الا ما روي عن علي انه
قال لمن سأله عنها الخبيث الذي فتح لك الطريق يلزم عليك
المضيق وقال الشعبي وانا لا ادري الا ما روي عن علي
انه قال لرجل سأله عنها ما استغفرت الله منه فهو منك
وما حمدت الله عليه فهو منه ۞ فما ظنك بمن هذا حاله
ان احدا يصدق ان يجمع صفات خصاله هذه مسالة واحدة
لم يقدر احد من هؤلاء الاربعة اعيان زمانهم وائمة اوانهم
ان يجيب عنها من نفسه او يعزي جوابه الى احد غيره ولو
كان مع الاربعة اضعافهم لما كان يمكن ان يجيبوا باجوبة
غير ما ذكرناه وبعد فهذا الذي كرم الله وجهه ونور مثواه
وكم يشرح الشارح من علومه او يعد العاد من غرايب
حكمه واعظمها قدرا واجلها مسطرا ما اختلف به لهجة
واقتضبه ارتجالا كعلم النحو والعربية وقد علم الناس
كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملاه على ابي الاسود
الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها قوله عليه السلام الكلام

قف

كله ثلاثة

كله ثلاثة اشيا اسم وفعل وحرف ثم قسم الكلمة الى معرفة
ونكرة وقسم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم
وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي
بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط ويكفيه قول عمر
غير مرة لا ابقاني الله ببلد لست فيها ابو الحسن مع ان عمر
كان من فقهاء الصحابة وان قال في وصف نفسه كل الناس
افقه من عمر فانما يريد بذلك مباعدة عن الريا وهو عليه السلام
الذي افتى في الحامل الزانية وقد كان عمر اراد حدها
وهو الذي افتى في الذي وضعت لستة اشهر وابان عذرها
من القران وهو الذي قال في المنبرية عاد ثمنها تسعا وهو
الذي حكم في الارغفة بين الاعرابيين بما لا يسبقه اليه
سابق ولا يلحق الى ذلك لاحق وصفة ذلك **ما حكي**
انه اصطحب اعرابيان في سفر فجلسا في بعض الطريق للتغدي
فاخرج احدهما خمسة ارغفة والآخر ثلاثة فوافق جلوسهما
مرور رجل فسلم عليهما فقالا الغدا يا فتى فجاء بهما
واكل معهما فلما اراد الانصراف رمى ثمانية دراهم وقال
هذا عوض ما اكلت من طعامكما واحسن الله جزاكما
فتشاجر الرجلان في قسمة الدراهم وتواثبا حتى اتيا الكوفة
واختصما الى امير المؤمنين عليه السلام وقصا عليه قصتهما
فتبسم عليه السلام وتبسما لتبسمه فقال ان هذا الذي انتما فيه

لديني والصلح فيه اولى واحسن فقال صاحب الثلاثة
لا ارضى الا بمرّ القضاء وللرجال معالي الامور ومراتبها
ولا نقبل الجراة الضيم في جمعها فقال عليه السلام ان لك
يا صاحب الثلاثة من القضاء درهما واحدا ولصاحبك سبعة
فقال يا سبحان الله ولم ذلك يا امير المؤمنين قال اخبرك
كان لصاحبك خمسة ارغفة ولك ثلاثة فقبلهما ان تجعل
اثلاثا فتكون اربعة وعشرين ثلثا اكلت انت ثمانية وصاحبك
ثمانية وضيفكما ثمانية فكنت اكلت ثمانية الا من الاثلاث
بقي لك واحد اكله الضيف فاصابك درهم واحد و
صاحبك اكل ثمانية من خمسة عشر فبقي له سبعة اكلها
الضيف مع واحدك فصار له بسبعة سبعة ولك واحد
بواحد قال الراوي فلما سمع دقق كثير في امر يسير
حقير احسن من حكمه عليه السلام ولو قيل انه ملك تصور لها
في صورة آدمي لاجل تطهر هذه الحكمة مخترع علم بعد
ذلك ولو اجاب الفرضي الخريت عن مثل هذه المسئلة بعد
طول التفكر واعمال النظر لاستحسن منه هذا الجواب
فما ظنك بمن اجاب عنها ببديهه واقتضبه ارتجالا كما هو و
ايم الله الا ابن جلاها وطلاع ثناياها وقد بلغت فضائله
وخصائصه وخطبه وكتبه وبراعته مبلغا يسمج معه
التعريض لذكرها والتصدي لتفصيلها كما قال ابو العيناء

لعبيد الله

لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل رايتني فيما اتعاطاه
من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي
لا يخفى على الناظر وايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب
الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك
ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وماذا يقول القائل
في وصف رجل اقرت له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم
جحد مناقبه ولا كتمان فضائله وقد علم انه استولى بنو امية
على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل
حيلة في اطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب له
والمثالب حتى لعنوه على جميع المنابر وتواعدوا مادحيه بل
حبسوا من حبسوا وقتلوا من قتلوا ومنعوا من رواية
حديث يتضمن فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى
احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما
كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار
اذا حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة وما
يقال في وصف رجل قال له الرسول صلعم انت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقال علي مني وانا
من علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقال
انا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت وقال علي قسيم النار

والجنة

يمن فيه بعض هذه فترك الوصف له وصف لان الحاطب
متعذر على كل حال وبكل معان وما يقال في رحل جده
هاشم بن عبد مناف هاشم الثريد للاضياف ومطعم الطير
على رؤس الجبال في زمن الاجحاف المقول فيه عند موته
مات الندا بالشام لما ثوى بها • اودى بغزة هاشم لا يبعد
ولما راى رحل رحلا واهله جايعين قال له
يا ايها الرجل المحول رحله • هلا حللت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو حللت لديهم • منعوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد في آفاقهم • والراحلون برحلة الايلاف
والرايشون وليس يوجد رايش • والقايلون هلم للاضياف

وما يقال في وصف رحل جده

عبد المطلب حافر زمزم وشيخ البطحا والحرم المحرم المتود
على جميع العرب والعجم القايل وتداوله من قايل
نفوسنا لمحل المجد عاشقة • ولو سلت لاسلنا ها على الاسل
لا ينزل العشق الا في منازلنا • كالنوم ليس له ماوى سوى المقل
ذلك الذي شرع احكاما في الجاهلية فاقرها الله في
الاسلام وانزل بها قرآنا على نبيه صلعم قال الناطق بالحق
ابو طالب وهي تحريم بنات الابنا على الآبا وجعل الدية مائة
من الابل والطواف بالبيت سبعة اشواط والوقف على باب
الكعبة وهو من خمس الكنوز وسمى زمزم سقاية الحاج

وماذا يقول

٢٩١

وماذا يقول القايل في وصف رحل ابو ابو طالب سيد
البطحا وشيخ قريش ورئيسها

قال ابن ابي الحديد

لو لا قلة ما بيده وفقره وساد ابو طالب وهو فقير لا
مال له وكانت قريش تسميه الشيخ لجلالته وقدره وهو
الكافل رسول الله صلعم صغيرا والناصر له كبيرا والمانع
لدم قريش والمصطلى من اجله عقبا كثيرا ولاقى بلاء
كثيرا وصبر على نصرته وشد ازره بنبوته وقال
الم تعلموا انا وجدنا محمدا • نبيا كموسى خط في اول الكتب
اليس ابونا آدم شد ازره • واوصى بنيه بالطعان والضرب
وهو القايل •
منعنا الرسول رسول المليك • حماية حام عليه شفيق
وهو القايل ايضا •
ولما رايت القوم لا ود فيهم • وقد قطعوا اهل العرا والوسايل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى • وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اضنة • يعضون غيظا خلفنا بالاناسل
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة • وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي • وامسكت من اثوابه بالوصايل
ومنها •
كذبتم وبيت الله نترك مكة • ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل
وهي قصيدة كبيرة وماذا يقول القايل في وصف رحل ابن عم

النبي صلعم

ووصيه وخليفته بالنص الجلي المتصل نسبه بنسبه
الذي لا يبلى وعنصره بعنصره الذي هو اضوى من شمس الضحى
وصنو اخوه جعفر الطيار وعمه حمزة سيد الشهداء الاخيار
وماذا يقال في وصف رجل زوجه الله فاطمة الزهراء
وجعل نثارها من سدرة المنتهى وزفها جبريل والملائكة
المقربين حكى القاضي جعفر بن عبد السلام في شرحه ومحمد
الشهيد في محاسنه بسند صحيح الى جابر بن عبد الله ان النبي صلعم
قال ان الله زوج عليا ليلة اسري بي عند سدرة المنتهى
واوحى الى السدرة ان انثري ما عليك فنثرت الدر والجواهر
والمرجان فابتدرت الحور العين فالتقطنه وهن
يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن ان هذا من نثار فاطمة
رضي الله عنها ولما كان ليلة الزفاف امر النبي صلى الله عليه
واله وسلم فاطمة ان تركب على بغلته الشهباء اذ سمع
وجبة فاذا هو بجبريل في سبعين الفا من الملائكة و
ميكائيل في سبعين الفا الفا فقال لهم النبي صلعم ما اهبطكم
قالوا جئنا نزف فاطمة الى زوجها علي بن ابي طالب فكبر
النبي صلعم وكبر جبريل وميكائيل والملائكة اجمعون فما
يقول الواصف في رجل ابناه الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة اجمعين وما يقال [illegible] في وصف رجل وصفه
عدوه بشعره هذا والحق ما شهدت به الاعداء وهو عمرو

بن العاص الشقي

بن العاص الشقي خبيث الطوية والطوى

بال محمد عرف الصواب • وفي ابياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الاله على البرايا • بهم وبجدهم لا يستراب
ولا سيما ابا حسن عليا • له في المجد مرتبة تهاب
طعام حسامه مهج الاعادي • وفيض دم الرجال له شراب
وبين حسامه والدرع صلح • وبين البيض والبيض اصطحاب
وضربته كبيعته بخم • معاقدها من الناس الرقاب
هو البكاء في المحراب ليلا • هو الضحاك ان آن الضراب
اذا لم تبر من اعداء علي • فما لك في محبته ثواب
هو النبأ العظيم وفلك نوح • وباب العلم وانقطع الخطاب

روى ذلك في الذخيرة الفاخرة وغيرها من الكتب وقوله
هو النبأ العظيم يشير الى قوله تعالى عم يتساءلون عن
النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال السيد العلامة
محمد بن ادريس الحسني في كتاب الذخيرة الفاخرة هذه الآية
نزلت في علي عليه السلام لما كثر اختلاف المنافقين فيه فنزلت
تهديدا من الله تعالى واعقبها بالوعيد بقوله كلا سيعلمون
ثم كلا سوف يعلمون وقوله وفلك نوح اشارة الى قوله
صلعم اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق وهوى وقوله وباب العلم اشارة الى قوله صلى الله عليه
واله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وقد ذكر محقق المحـ

صلى الله عليه وآله وسلم انه نزل في علي عليه السلام نحو من مائة
وعشرين آية هذه احداهن ومنهن قوله تعالى انما وليكم
الله ورسوله ومنهن قوله وصالح المؤمنين في قوله تعالى فان
الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ومنهن قوله تعالى
ويتلوه شاهد منه فهو نفسه ومنهن قوله تعالى افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن علي عليه السلام
والفاسق الوليد بن عقبة حيث تلاحيا هو واياه فنزلت
الآية وفيهما يقول الشاعر

انزل الله في كتاب عزيز • في علي وفي الوليد قرآنا

فاي ذكي يطمع في احاطته وصف من هذا حاله او اي
المعنى يقحم نفسه جمع شمائل من هذا شانه ويكفيه بعض
ما اوردناه وجانب مما ذكرناه

قال في [illegible]

الواعظ شرح الفاتحة للشيخ
يحيى بن احمد الحاج الشاطبي رحمه الله انه سئل الخليل
بن احمد رضي الله عنه عن علي عليه السلام فقال ما اقول
في رجل كتم اولياؤه فضائله خوفا من اعدائه وكتم اعداؤه
فضائله حسدا له وظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين
ومن ناظر بين مناقبه عليه السلام ومثالب اعدائه علم ان
الدنيا حقيرة وان الراكن اليها والمغرور بعروضها كالهائم
في لجج البحر كثيرة وقد قال البلغاء في ذمها اشعارا الحق

لنا ذكر

٢٤٣

لنا ذكر بعضها هنا وان كان عيوبها لا يجهلها الا من تراكم
عليه حجاب دنس العمى جعلنا الله من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولو الالباب قال بعضهم

هي الدنيا تقول بملء فيها • حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي • فقولي مضحك والفعل مبكي

وقول الآخر

تنح عن الدنيا ولا تطلبنها • ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها • ومكروهها اما تاملت راجح
لقد قال فيها القائلون فاكثروا • وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراها ذعاف ومركب • شهي متى استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يعجب الناس خلقه • ولكن له افعال سوء قبائح

وقال آخر

الا انما الدنيا عوار • والعواري مسترده
شدة بعد رخاء • ورخاء بعد شده

وقال محمد بن هاني

وما الناس الا ظاعن ومودع • وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما الدهر الا كالزمان الذي مضى • ولا نحن الا كالقرون الاوائل
نساق من الدنيا الى غير دائم • ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه الا كآجل • ولا عاجل نخشاه الا كآجل

وقال ابن المطرف المغربي

دنياك دار غرور • ونعمة مستعارة
ودار اكل وشرب • ومكسب وتجارة
وراس مالك نفس • مخوف عليها الخسارة
ولا تبعها باكل • وطيب عرف بشارة
فان ملك سليمان • لا يفي بشرارة

وقال ابو العتاهية

الا انما التقوى هو البر والكرم • وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي غضاضة • اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

وقال ايضا

سكن يبقى له سكن • ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنا • ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح • لامرئ فيها ولا حزن
في سبيل الله انفسنا • كلها بالموت مرتهن
كل نفس عند موتتها • حظها من مالها الكفن
ان مال المرء ليس له • منه الا ذكره الحسن

وله ايضا

الا اننا كلنا بائد • واي بني ادم خالد
وبدؤهم كان من ربهم • وكل الى ربه عائد
فواعجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية • تدل على انه واحد

وقال اخر

هي الدنيا اذا امرت • وجهها لم تنفع الحيل
واذا ما اقبلت لعمي • بصرته كيف يحتال
واذا ما ادبرت لذكي • غاب عنه السهل والجبل
فهي كالدولاب دايرة • ترتقي طورا وتستفل
في زمان صار ثعلبه • اسدا واستك اسد الجبل
فاصبري يا نفس واحتملي • ان نفس الحر تحتمل

وقال ابن المعتز

حمدا لربي وذما للزمان فما • اقل في هذه الدنيا مسراتي
كفت يدي املي عن كل مطلب • واغلقت بابها من دون حاجاتي

وله ايضا

الست ترى يا صاح ما اعجب الدهرا • فذما له لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذي ارى • فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا
وسبحان ربي راضيا بقضائه • كان اتقائي الشر يغري به الشرا

وله ايضا

قل لدنياي قد تمكنت مني • فافعلي ما اردت ان تفعلي بي
واخرقي كيف شئت خرق جهول • ان عندي لكل صعب اصطبار لبيبي
ولاخر والدهر لا يبقى على حالة • لابد ان يقبل او يدبرا
ولاخر لعمرك ما الايام الا كما ترى • رزية مال او فراق حبيب
ولاخر سعي الفتى في صلاح العيش مجتهدا • والدهر ما عاش في افساده ساعي

ولاخر • فقل لمن ابكى حالا انكره • ورأى من دهره ما غيره
ليس بالمنكر ما انكرته • كل من عاش رأى ما لم يره

ولاخر

جار الزمان علينا في تصرفه • واي حر عليه الدهر لم يجر
عندي من الدهر ما لو ان ايسره • ملقى على الفلك الدوار لم يدر

ولابن الرومي

الا ان في الدنيا عجائب جمة • واعجبها ان لا يشيب وليدها
اذا ذل في الدنيا الاعز والبست • اذلتها عزة وساد مسودها
هناك فلا جادت سماء بصوبها • ولا امرحت ارض ولا اخضر عودها
ارى الناس مخسوفا بهم غير انهم • على الارض لم يعلق عليهم صعيدها
وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة • اعاليها بل ان تسود عبيدها

ولاخر

لنا من الدهر خصم لا نطالبه • فما على الدهر لو كفت نوائبه
يرند منه جريحا من مسالمه • فكيف يسلم منه من يحاربه
ولو امنت الذي يخشى اراقمه • علي هان الذي يخشى عقاربه

ولابي فراس

تصفحت احوال الزمان فلم يكن • الى غير شاكي الزمان وصول
اكل خليل هكذا غير منصف • وكل زمان بالكرام بخيل

ولابن الرومي

رايت الدهر يرفع كل وغد • ويخفض كل ذي شيم شريفه

مثل البحر

٢٩٥

كمثل البحر يغرق فيه حي • ولا ينفك يطفو فيه جيفه
او الميزان يخفض كل واف • ويرفع كل ذي زنة خفيفه

ولابن نباتة

واصغر عيب في زمانك انه • به العلم جهل والعفاف فسوق
وكيف يسر الحر فيه بمطلب • وما فيه شيء بالسرور حقيق

تتمة نذكر فيها طرفا من مثالب بني امية

ومثالبهم اعلم ان بني امية صنفان الاعياص
والعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان فبنو
مروان وعثمان من الاعياص ومعاوية وابنه من العنابس
ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهما كلام طويل
وخلاف شديد في تفضيل بعضهم لبعض **واعلم**
ان علماء ال محمد صلعم وشيعتهم يقولون ان الشجرة الملعونة
في القران هم المرادون بها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
راى في منامه كأن القردة تنزو على منبره واحدا بعد واحد
وان جبريل نزل اليه بالاية الكريمة واخبره انهم يملكوا
الف شهر ولو طاولتهم الجبال لطالوا عليها قلت وقد
ذكرنا في كتابنا في شان الحكم ودولة مروان والوليد
بن عقبة ما فيه كفاية واما ابو سفيان فحاله لا يخفى على
احد فطالما كاد الاسلام وجهز الجيوش على رسول الله
صلعم عاما بعد عام ولم يسلم الا بعد ان راى كتائب

رسول الله صلعم

مقبلة من اعلى الوادي واسفله وكان راس المنافقين
ومن المؤلفة قلوبهم ولعنه رسول الله صلعم في مواطن عدة
بعد دخوله في الاسلام واما زوجته هند فكانت تذكر في
مكة بفجور وعهر قال جار الله الزمخشري في كتاب
ربيع الابرار كان معوية يعزا الى اربعة الى مسافر بن
ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس
بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد
قال الزمخشري وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان
الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند
الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من
الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها
فخرجت الى اجياد فوضعته هنالك وفي هذا المعنى يقول
حسان بن ثابت ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين
في حيوة رسول الله صلعم قبل عام الفتح ۝
لمن الصبي بجانب البطحاء ۝ في الترب ملقى غير ذي مهد ۝
نجلت به بيضا آنسة ۝ من عبد شمس صلتة الخد ۝
والذين نزهوا هندا عن العاذورات رووا غير هذا
فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت
الفاكه بن المغيرة وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس
فيدخلونه من غير اذن فخلى ذلك البيت يوما فاضطجع
الفاكه وهند في ذلك البيت ثم قام الفاكه وترك
هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل

قد خرج

قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال
من الذي كان عندك قالت لم يكن عندي احد فقال الحقي
باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في هند
فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك
فاخبريني بقضيتك على الصحة فان كان ذلك نبأ دسست
الى الفاكه من يقتله فتنقطع عنك المقالة فحلفت انها لا
تعرف لغيرها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه
انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض
الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة
في جماعة من بني امية ومعه هند ونسوة معها فلما شارفوا
بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف امرها
فراى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك
فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا
ابت ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم
انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون
علي عارا عند نساء مكة فقال لها اني امتحنه قبل المسالة بامر
ثم صفر بفرس له فادلى به ثم اخذ حبة بر فادخلها في
احليله وشد بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم
ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبأت لك خبأً
اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا

فقال

فقال حبة بوفي احلل مهاری قال صدقت اطل الآن
في امرها ولا النوم فجعل يده يومئذ واحدة واحية منهن
ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال
انهضي غير رقيحا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية
فوثبت اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومي الى بيتك
فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك
ولا كان الا من غيرك فولدت الوقحى البغي ثم تزوجها ابو سفين
فاولدها معوية ولما نشا اخبر بقول الكاهن فلم يزل يطلب
معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة ومر به انسان وهو
غلام يلعب مع الغلمان فقال اني ارى هذا الغلام سيسود
قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه فهنا
اقحم اللعين نفسه وتطلع للصعود الى غير فلكه وحاول
الدخول الى ابراج ليس من اهله **ومن ذلك ما رواه**
ابو العباس المبرد في الكامل نقله عنه شارح مقامات
الحريري رحمه الله ان رجلا من اهل الكتاب ورد على معاوية
فقال له معوية اتجد نعتي في كتب الله تعالى فقال نعم
اني والله لو كنت في امة لوضعت عليك يدي من بينها
قال كيف تجدني قال اجدك اول من يحول الخلافة
ملكا والخشنة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم
قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شرابا للخمر سفاكا

للدما تحمن

للدما تحمن الاموال وتصطنع الرجال وتجبب الجنود و
يبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم يكون فتنة تتشعب
باقوام حتى يفضي الامر الى رجل اعرف نعته يبيع الآخرة
الدائمة بحظ من الدنيا مخوس محتج اليه من آلك وليس منكم
لا يزال قاهرا العدوه وعلى من ناواه ظاهرا ويكون له قرين
مبين لعين هو الحجاج لعنه فقال معوية تعرفه ان رأيته فقال اما اراه ههنا
وجهه الى المدينة مع ثقات من رسله فاذا بعبد الملك بن
مروان يمشي موتزرا وفي يده طاير فقال ها هو ثم صاح به الية
فقال ابو من فقال ابو الوليد فقال يا ابا الوليد ان بشرتك
ببشارة ما تجعل لي فقال وما مقدارها من التروة حتى
اعلم مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض قال ما لي من مال
ولكن ارايت ان تكلفت لك جعلا انا لك ذلك قبل وقته
قال لا قال فان حرمتك اتوخره عن وقته قال لا
قال قال حسبك ما سمعت **قلت** ولعل معوية
لمح في جوابه على مروان بن الحكم حيث قال له عند كتبه
الكتاب لعمرو بن العاص يطعمه مصر ما لي لا اشترا فقال
معوية انما اشترى الرجال لك علما منه تهذا وان الخلافة
تصير الى ولده قال ابن ابي الحديد ومعوية مطعون في
دينه عند شيوخنا مرمي بالزندقة والالحاد والتعرض
لتنقص رسول الله صلعم وما تظاهر به من الارجا والجبر ولولم

يكن شي من ذلك

لكان في محاربته امام الحق ما يكفي في فساد حاله بل انضاف
الى ذلك ما ذكرناه وكان صاحب لهو ولعب وانغماس في
اللذات وقلة مبالاة بالدين قال ابن ابي الحديد
وقد قدح كثير من اصحابنا في معوية ولم يقتصروا على فسقه
وقالوا انه كان لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات
كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على كفره وزندقته والحاده
روى الزبير بن بكار وهو غير متهم في معوية ولا منسوب
الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبته علي
عليه السلم والانحراف عنه قال مطرف بن المغيرة بن
شعبة دخلت مع ابي على معاوية فكان ابي ياتيه فيتحدث
ثم ينصرف الي ويذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء
ذات ليلة فامسك عن العشاء فرايته مغتما فانتظرته
ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك
مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئتك من عند اكفر الناس
واخبثهم قلت وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك
قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت
خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك بني هاشم فوصلت
ارحامهم فوالله ما عندهم شي تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره
وثوابه قال فقال معوية هيهات هيهات واي ذكر ارجو
بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدى ان هلك

حتى هلك

حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي
فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدى ان هلك حتى هلك ذكره
الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به في كل
يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله واي عمل يبقى
واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا
قلت وفي كلامه دلالة على جحده البعث والنشور وعلى
الجحود بالحساب والعقاب والثواب قال واما افعاله
المجانبة للعدالة فظاهرة من لبسه الحرير وشربه في آنية
الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء قال له
لما راه شرب في اناء من ذهب اني سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الشارب فيه ليجرجر في جوفه نار جهنم فقال معوية
اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري
من معاوية انا اخبره عن الرسول صلعم وهو يخبرني عن رايه
والله لا اساكنك في ارض ابدا قال ابن ابي الحديد
نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم وهذا امثا
لله في عدالته وعقيدته [illegible] نصا صريحا ويجعل
رايه ناسخا قال ومن المعلوم ايضا استيثاره بمال الفي
وضربه من لا حد له واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد
عليه وحكمه برايه في الرعية وفي دين الله واهانته
لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة

على قتب بعير في خلافة عثمان ولعنه عليا عليه السلام وحسنا
وحسينا وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم على منابر
الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ما يعلم
من فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالقرود ونومه
بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور
بينهن ولولاه لما قتل الحسين بن علي عليه السلام
وجماعته ولا احرق الوليد المصحف بالنار ولا قتل زيد
بن علي وولده ومن مثالبه المخزية استلحاقه زياد
بن عبيد والحاقه بابيه ونقضه حكم رسول الله صلعم
وقد قال الولد للفراش وللعاهر الحجر قال المؤرخ ابن ابي الدم
في تاريخه لما ولي معوية الخلافة بعث الى زياد يستدعيه قف ٧
اليه وكان يومئذ ببلاد فارس بعد ان ولاه علي عليه السلام
عليها ابتنى قلعة حصينة باصطخر واستوطنها
فلما وصل اليه الرسول امتنع من الوصول اليه لانه كان
يبغضه لان زيادا كان يقول انه اخوه من ابيه ومعوية
كان يقول ان اباه وقع على سمية بغيا فليس بولد شرعي
وتارة يقول ليس بولد اصلا وجحد اباه ابا سفيان حتى نفاه
فالتجى زياد بعلي عليه السلام وتولى له ولايات متعددة وكان علي
عليه السلام معجبا به ويقول لو كان قرشيا لساق العرب
بعصاه فلما امتنع من الوصول الى معوية بعث اليه وقال

انك وليت

انك وليت ولاية فادّ ما عندك من المال فاجابه ليس
عندي مال فارسل اليه ان يفد اليه ليحاسبه فلم يجبه
فارسل معوية الى بسر بن ارطاه بان يقبض على اولاد
زياد وكانوا في البصرة وكتب معوية الى زياد ان لم ياتني
قتلت بنيك فقال لا اقدم وان قتلتهم فالمصير الى الله
ومن ورائنا وورائك الحساب فكف عنهم معاوية وكتب
اليه يتهدده فقام زياد خطيبا وكان مصقعا شجاعا
فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق
ورئيس الاحزاب كتب الي يتهددني وبيني وبينه
ابن عم رسول الله صلعم عبد الله بن العباس وابن رسول الله
الحسن بن علي في سبعين الفا واضعي سيوفهم على عواتقهم
ولا ينثنون اما والله لئن خلص الي ليجدني احمز ضرابا
بالسيف وسب معوية وقال فيه اقوالا سيئة فبعث اليه
معوية المغيرة بن شعبة لعنهما الله فاصلح بينهما واقدمه
على معاوية طائعا والحقه بابيه واشهد اربعة انفار
على ابيه ابي سفيان انه اعترف انه ابنه خلق من
مائه ثم اكرمه وانزله بالكوفة بقي فيها الى سنة خمس
واربعين وولاه معوية البصرة بعد ذلك وهجى معوية عدة
من الناس على فعله ذلك كما حكاه الهمداني في تاريخه المسمى
بالاكليل وهو ابن الهاجي له يزيد بن زياد بن ربيعة

من آل ذي الكلاع مع انهم شيعة لمعوية فقال

الا ابلغ معوية بن صخر • مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان الك من زياد • كال الفيل من ولد الاتان
واشهد انها حملت زيادا • وصخر من سمية غير داني

وقال ايضا يهجو زيادا من جملة ابيات

اذا اودى معوية بن صخر • فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر فيه لبس • على خوف شديد وارتياع

قال الهمداني واولد يزيد هذا احمد اوا ولد محمد اسمعيل الشاعر المشهور وكان يقول انا من آل فرعون حرجت شيعيا من بيت نصب وكان من احسن المحدثين شعرا وهو القائل

انا الشاعر السيد الحميري • اقد القوافي قدا سويا
اقول فاحكم نسج القريض • ولا امنح المدح الا عليا

فقدو تيتكها فلما دخلها وجد الفسق قد فاش بها ولد اشعار حسنة في علي عليه السلام وروي عنه انه قال ما تركت معنى الا وقلته فيه قال ابن ابي الدم ثم ان معوية كتب الى زياد في سنة خمس واربعين ان سر الى البصرة فقدو تيتكها فلما دخلها وجد الفسق

فدقاش دهها

[illegible]

قد فاش بها فصعد المنبر وخطب اهلها خطبة طويلة من جملتها ان قال حرم علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله واني اقسم بالله لاخذن المولى بالولي والمقيم بالظاعن والصحيح بالمعتل والمعتل بالصحيح حتى يقول الرجل منكم لاخيه انج سعيدا فقد هلك سعيد فقد حلت لكم مغضبتي ومن نقب منكم فانا ضامن لما ذهب وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل منكم ان يكون من صرعاتي قال العلما

وكان زياد اول من شد السلطان لمعاوية واكد الملك له وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة حتى خافه الناس في سلطانه وكان الشي يسقط من الرجل فلا يتعرض له حتى ياتيه صاحبه وكانت المراة تبيت في بيتها لا يغلق عليها باب وساس الناس سياسة لم ير مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوا احدا قبله مثله وكان يامر صاحب شرطته ان يطوف بالليل على المدينة فاذا لقي احدا قتله فوجد ذات ليلة اعرابيا فاحضره الى زياد فقال ما اخرجك في جنح الليل قال خرجت لاصلح قال ولم لا تخرج حتى سمعت النداء اليها قال قدمت بحلوبة لي وغشيني الليل فاضطرت بها فاقمت لاصبح ولا علم لي

بما كان الامير عليه فقال اظنك صادقا ولكني
فتلك صلاح الامر ثم ضرب عنقه ولم يزل لعنه الله
بالبصرة حتى هلك المغيرة بن شعبة وكان واليا على
الكوفة وكتب اليه معوية ان المغيرة قد هلك ولا
ارى للكوفة غيرك فاقدم اليها واليا فاقدم وكان
امره عنده ومرايا بها ما اجتراه من القبض على حجر بن
عدي رضي الله عنه وارساله الى معوية وضرب عنقه و
سنشرح ذلك انشاء الله تعالى قال في الوجيز كان
المغيرة بن شعبة لعنه الله لا ينام عن شتم علي عليه السلام وشتم اصحابه
والترضية على عثمان فكان حجر بن عدي يقول اشهد ان
من تذمون احق بالفضل والتقدم ومن تمدحون اولى
بالذم اصبحت يا مغيرة مولعا بذم امير المومنين ومدح
المجرمين فقام معه نحو ثلاثين الفا يقولون صدق حجر
صدق حجر فدخل المغيرة حينئذ بيته فجاءه قومه قائلين
له علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك ثم
ان بلغ معوية سخط عليك فقال لهم اني قد قتلته فانه
سيأتي بعدي امير فيحسبه مثلي فيصنع به مثل صنعه
معي فيقتله واني قد كبرت وقرب اجلي ولا اقتل خير هذا
المصر فلما ولي زياد الكوفة خطب فقال اما بعد فان
عب البغي وخيم اما والله لئن لم تستقيموا لاداوينكم

بدوائكم

بدوائكم ولست بشيء ان لم اخم ناحية الكوفة من حجر
بن عدي وادعه نكالا لمن بعده وويل امك يا حجر سقط
العشا بك على سرحان قال الطبري في تاريخه ان زيادا
اطال الخطبة حتى خشي فوات صلاة الجمعة فقال له
حجر بن عدي الصلوة فمضى في خطبته فقال الصلوة فمضى
في خطبته فاخذ حجر كفا من حصى وحصبه وثار الى
الصلوة وثار الناس معه فنزل زياد وصلى بالناس ثم
كتب الى معوية بامره فاجاب معاوية اشدده في الحديد
واحمله الي فاراد قوم حجر بعد القبض عليه منعه فقال
لهم حجر لا ولكن نطيع ونسمع فلما دخل على معوية قال السلام
عليك يا امير المومنين فقال معاوية والله لا اقيلك ولا
استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه فاخرجوه فقال لهم دعوني
اصلي ركعتين فصلاهما وخففهما وقال لولا ان تظنوا
بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قال لمن معه من اهله لا
تطلقوا مني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني لاقي معوية
غدا على الجادة ثم ضربت عنقه لسادس ستة او سابع سبعة
احدهم ولهذا وهذه من جملة مخازي معاوية لعنه الله ومن
اكبر مساويه قال ولما حج معوية بعد عام الجماعة لقيت
له عائشة بمكة ان حلمك من حجر بن عدي يا معاوية قال يا
ام المومنين انه لم يحضرني رشيد ولما حضرت معوية الوفاة

كان يقول ان يومي منك يا حجر لطويل ولما تعرض بالموت
كان يصيح يا علي صونه مالي ولك يا علي بن ابي طالب مالي
ولك يا حجر بن عدي مالي ولك يا عمرو بن الحمق وقد قدمنا طرفاً
من ذلك وسياتي ان شاء الله منه طرف ومن جملة مثالب معاوية
ومثالبه انه لما راى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قد عظم
شانه في الشام ومال اليه اهلها لما كان عندهم من آثار ابيه
وعنائه عن المسلمين قال ابن ابي الدم فخاف معوية على نفسه
لميل الناس اليه فدس معاوية رجلاً نصرانياً يقال له ابن
أثال وامره ان يسم عبد الرحمن ليرتاح منه فسقاه شربة مسمومة
فمات منها واسقط معوية عن ابن اثال خراجه مدة حياته
وولاه جباية خراج حمص وخلف عبد الرحمن ولده خالد
بن عبد الرحمن بن خالد فقدم المدينة بعد قتل ابيه فقال له
عروة بن الزبير ما فعل ابن اثال يعيره فقام خالد لقوله
ورجع من فوره الى الشام فصادف ابن اثال يوماً راكباً فضربه
بالسيف فقتله ولما بلغ معاوية حبس خالداً اياماً واغرمه ديته
ورجع خالد الى المدينة فقال عروة ما فعل ابن اثال قال
كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل عمرو بن جرموز فسكت عروة
وهذا الفعل مشوم لانه كان غدراً وقد قال صلى الله عليه
وآله وسلم لكل غادر لواء وان كان المغدور به اهلاً لذلك
فقد صدق عليه قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً

ما كانوا

بما كانوا يكسبون وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من اعان
ظالماً اغري به ولقد نصر عبد الرحمن سلطان معوية
نصراً يحق لمثله وقد قدمنا ذكر ذلك في عدة مواضع
فلينظر العاقل الى هذه الدنيا وفعلها باربابها
وكان معاوية غداراً نكاثاً للعهود طالما كذب على الله
وعلى رسوله قال ابن ابي الحديد لما رجع
معوية من صلح الحسن رقي المنبر بدمشق وقال اما
بعد فان رسول الله صلعم قال لي انك ستلي فاختر الارض
المقدسة وكان بان تقولاً كما حكاه صاحب الوباص
المنتطابة لم ازل اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله
صلعم اذا وليت فاحسن ولم يرو احد من المحدثين انه
قال ذلك له بل رووا ما قد ذكرناه سابقاً انه قال انه
راس الحطم ومفتاح الظلم وغير ذلك مما قد سبق وكان
اذا شرط لم يصدق واذا تعهد لم يف من ذلك انه
شرط عليه الحسن عند عقد الصلح شروطاً جمة منها
تامين شيعة علي عليه السلام وترك اللعن له وحسن السيرة
في الرعية وغير ذلك ولما دخل الكوفة قام في الناس
خطيباً من جملة ما قال الا واني قد كنت شرطت لكم شروطاً
اردت بها الالفة والاجتماع وصلاح الامة واطفاء النيران
وقد حصل ذلك واستقر الحق قراره فكل شرط شرطته لكم

فهو مردود وكل وعد وعدته احدا منكم فهو تحت قدمي
هاتين فغضب الناس من كلامه وشتموه وهموا به وطلبوا
من الحسن عليه السلام ان يقوم في امره فقال لهم لا خير
في الغدر ولو اردت الدنيا لم يكن معوية اصبر مني فارضوا
بقضاء الله وسلموا الامر اليه ومن ذلك انه تعهد لعمرو بن
العاص على ان مصر له طعمة ويعينه على حرب علي عليه السلام
فلما تم صلح الحسن عزله عنها واعطاها غيره فانشا
عمرو القصيدة المخزية للقايل والمقول وقد اردت
ايرادها هنا حجة عليهم وشاهدة بمخازيهم والحق ما شهد
به الشاهد على نفسه وقد جاء في الاثر لا يموت منافق
وعلى قلبه حكمة حتى يبديها فقال معاتبا معوية
لعنهما الله تعالى

معوية الفضل لا تنس لي ... وعن نهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق ... على اهلها يوم جمع الجلي
وقد اقبلوا زمرا يهرعون ... مهاليع كالبقر الجفل
وقولي لهم ان فرض الصلوة ... بغير حضور كم لم تقبل
فولوا ولم يعبأوا بالصلا ... ة وقد كان جامعهم ممتلي
وقيل لمن اتقى باسنة ... وفي جيشه كل مستحفل
ابا بقر البكم اهل الشام ... باهل التقى والحجا ابتلي
فقلت نعم قم فاني ارى ... قتال المفضل بالافضل

وجهزت اهل نفاق العراق ... تسيرون قصدا الى الموصل
وقلت لهم ان يشلوا الرماح ... عليها المصاحف في القسطل
ولولا امور جرت لم تطع ... ولولا وجودي لم تحفل
ولولاي كنت كمثل النساء ... تخاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعري ... ونحن على دومة الجندل
ألعقه عسلا ماذيا ... وامزج بجنا الحنظل
ألين فيطمع في جانبي ... وسهمي قد غاص في المفصل
كأنك قد نسيت ليالي الهرير ... بصفين من هولها المهول
وقد بت تذرق ذرق الحمام (النعام) ... حذارا من البطل الاكمل
فقمت بخلعي رافعا ... اكشف عن سوءتي اذيلي
فستر عن وجهه وانثنى ... حياء وردعك لم يعتلي
فلما ملكت ومات الحسام ... ونالت عصاك يد الاطول
سمحت لغيري بوزن الجبال ... ولم تعطني زنة الخردل
وانحلت مصر العبد الملك ... واوضح عقلك مستجهل
فان لم تسامح على ردها ... فاني لحربك بالمسطل
بخيل عتاق وبيض الوجوه ... وبالمشرفية والذبل
اخلعها منهم بالخداع ... كخلع النعال من الارجل
والبستها فيك بعد الاياس ... كلبس الخواتم في الانمل
وارقيتك المنبر المشمخر ... بلا حد سيف ولا منصل
نصرناك من جهلنا يا ابن هند ... على السيد البطل الافضل

فلما تركناك فوق الذرى • تنزلتنا اسفل الاسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى • وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبرا • يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفه كفه معلنا • ينادي بامر العزيز العلي
فمن كنت مولى له سيدا • علي له الآن نعم الولي
وقال وليكم فاحفظوا • لحفظي فمدخله مدخلي
فانا وما كان من فعلنا • لفي النار في الدرك الاسفل
وان عليا غدا خصمنا • ويحتج بالله والمرسل
فما عذرنا عند كشف الغطا • لك الويل منه غدا ثم لي
فان قلت نتجانسه • فاين الحسام من المنجل
وان قلت يجمعكم معشر • فاين الثمام من الارجل
وانك من امرة المومنين • ويدعى الخلافة في معزل
فلا لك فيها ولا ذرة • ولا لجدودك في الاول
ولكنني ملت ميل الفجور • لعظم شقاقي عن الامثل
عدلت الخلافة عن حيدر • اليك فحسبي من معدل

ولما توفي عمرو بن العاص لعنه الله اقر معوية ولده
عبد الله على مصر ثم عزله باخيه عتبة واخذ اموال[ه]
فكانت عظة للمومنين ونقمة للظالمين ومن جملة
مثالبه المخزية ومقبحاته المردية استخلاف ولده يزيد
السكير وحفيد الخمير امام الغاوي والطنابير وسمير

الامراد والمزامير قال ابن ابي الدم في تاريخه
ولما دخلت سنة ست وخمسين بايع فيها معوية ليزيد
في الشام وكتب بذلك الى العراق والحجاز وفرق في
ذلك اموالا جزيلة فبايع الناس جميعا غير حسين
بن علي وعبد الله بن العباس وعبد الرحمن بن ابي بكر و
عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فكتب مروان بن
الحكم بذلك الى معوية فلما بلغه امتناع هولاء حج في هذه
السنة فلما قرب من المدينة خرج الناس الى لقائه وفيهم
الاربعة وتخلف عبد الله بن العباس رضي الله عنهما فلما
رآهم معوية قطب وجهه في وجوههم وقال لهم ما اعرفني
بسفهكم وطيشكم فقال له الحسين عليه السلام مهلا يا
معوية فلسنا اهلا لهذه المقالة فقال معوية بلى والله
واشد منها واغلظ وانكم تريدون امرا ويابى الله ما تريدون
ثم دخل المدينة فنزلها وجاء الناس فسلموا عليه
فجعل يشكو هولاء الاربعة ثم جاء الاربعة يريدون
الدخول عليه فلم ياذن لهم فمضوا الى مكة ثم صعد معاوية
المنبر فقال في اثناء خطبته ومن احق بالخلافة من
ابني يزيد في فضله وهديه وموضعه من قريش واني
ارى اقواما يعيبونه وما اظنهم منقلعين او يصيبهم مني
بوائق تجتث اصولهم وقد انذرت قبل ان ينفع الانذار

ثم ذكر هولاء الاربعة فقال والله لئن لم يبايعوا لافعلن
ثم نزل فاتته عايشة وقالت قتلت اخي محمدًا ابنا بكر
ثم قدمت المدينة فاخذت في ابنا الصحابة وانت من
الطلقا الذين لا تحل لهم الخلافة وكان ابوك من الاحزاب
وليس مثلك من يتهدد مثل هولا فقال معوية هم اعزة
من نفرك ولكني قد اخذت البيعة ليزيد وبايعه عامة
الناس افترين ان انقض بيعة قد تمت فقالت عايشة
لا ولكن عليك بالرفق فانك تبلغ بهم ما احببت ثم احضر معاوية
لعبد الله بن عباس رضي الله عنه وشكى عليه الحسين عليه السلام
فقال له ابن عباس قد مضى الاول بما فيه وصح روبك
واعلم ان عليا قد كان ذهب وهذا ابنه وليس على
وجه الارض ابن بنت نبي سواه فقال افعل ثم رحل
معوية الى مكة ومعه ابن عباس فلما قرب منها تلقاه
الناس وفيهم الاربعة فلما راى الحسين قال مرحبًا
بابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة وقال لعبد الرحمن مرحبًا
بشيخ قريش وابن صديقها وقال لابن الزبير مرحبا بابن
حواري رسول الله صلعم وابن عمته وقال لابن عمر مرحبًا
بابن صاحب رسول الله صلعم ثم احضر اربع مراكب واركبهم
عليها وحاباهم وامر لهم بجوائز سنية وزاد الحسين
كسوةً حسنةً فلم يقبلها ثم دخل مكة ونزل بها ✿

واستدعى

واستدعى الحسين بن علي عليهما السلام فقال له اني لم
انزل بلدًا الا اخذت البيعة على اهله لابني يزيد ولو
علمت احدًا هو خيرًا منه لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
لاخذت البيعة له فقال الحسين لا تقل هكذا فانك تركت
من هو خير منه امًّا وابًا ونفسًا فقال معاوية كانك
تريد نفسك قال الحسين عليه السلام وان اردت ذلك فيه
فقال معوية اما امك فخير من امه واما ابوك فله سابقة
وفضيلة وقرابة ليست لاحد ولكن قد حاكم ابوك ابا يزيد
فقضى الله لابي يزيد على ابيك واما انت فان يزيد خيرٌ
لامة محمد منك فقال الحسين عليه السلام يزيد الخمور والفجور
خير لامة محمد مني فقال معوية مهلا ابا عبد الله فانك
لو ذكرت عند يزيد ما ذكر منك الا حسنًا فقال الحسين عليه السلام
ان علم مني ما علمتُ منه فليقل فقال معاوية اتق الله
يا ابا عبد الله في نفسك واحذر اهل الشام ان يسمعوا
منك ما سمعتُ منك فانهم اعدا ابيك واعداوك ثم احضر
عبد الرحمن بن ابي بكر فلما بصر به بداهُ عبد الرحمن بالكلام
فقال يا معوية والله لا نبايع ابنك يزيد ابدًا او لنردن
الامر شورى بين المسلمين فقال معوية اعرف سفهك ولقد
هممت ان افعل بك كذا وكذا فقال عبد الرحمن يدركك
الله به في الدنيا ويدخر لك العقوبة في الآخرة فقال معوية

اللهم اكفني امر هذا الشيخ يا هذا اتق الله في نفسك
ان يسمع منك اهل الشام هذا فقال اما نحن فقد لقينا
الله في منازلنا فلا يدعونا الى بيعة يزيد الخمور الفجور
القرود الفهود ثم وثب مغضبا واحضر معاوية عبد الله
بن عمر فقال له عهدي بك تكره الفرقة وتقول ما احب
ابيت ليلة ليس علي امير اني احذرك ان تشق العصى
وتسعى في فساد ذات البين فقال عبد الله يا معوية قد
كان قبلك ائمة لهم ابناء وما ابنك بافضل من ابنائهم غير
انه ليس عندي خلاف لك ان اجتمع الناس على ابنك واتفقهم
فشكر له معوية ثم احضر عبد الله بن الزبير فلما حضر قال
ثعلب رقاع كلما سددت عليه حجر خرج من آخر يا ابن الزبير
نفخت في مناخير هؤلاء الثلاثة وحملتهم على غير رايهم
فاتق الله ولا تكن شاقا فقال ابن الزبير الزم يا معاوية
ما كان عليه السلف الصالح من الاختيار للامة والشورى
بينهم فقال له معاوية امسك لسانك واحذر اهل الشام
فاذا خلوت فقل ما احببت فاني متجاوز منك ثم امر
لهم بجوائز ولبني هاشم فكلٌّ قبلها الا الحسين عليه السلام
فلم يقبل شيئا ثم احضر الاربعة وطلب منهم البيعة
ليزيد فقال ابن الزبير افعل كما فعل رسول الله صلعم وابو بكر
وعمر وقال الثلاثة مثل مقالته فجمع معاوية الناس

واجلس الاربعة بين يدي المنبر وصعد وقال ايها
الناس ان الناس يتحدثون ان هؤلاء الاربعة لم يبايعوا
يزيد وهم عندي سادات المسلمين وقد بايعوا واطاعوا
فشهر اهل الشام سيوفهم وقالوا يا امير المومنين
ما الذي يعظم من هؤلاء الاربعة ايذن لنا ان نضرب اعناقهم
فانا لا نرضى ان يبايعوا سرا حتى يبايعوا علانية حتى
يسمع الناس فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس بالشر
يا اهل الشام اتقوا الله ولا تسرعوا الى الفتنة ولما سمع
الاربعة خديعة معوية وقوله عنهم انهم قد بايعوا ولم
يتبعوا علموا انه قد خدعهم وانهم ان اظهروا للناس
البراة قتلوا فتفرق الناس وهم يظنون ان الاربعة قد
بايعوا يزيد فلما انصرفوا الى منازلهم جاءهم اهل مكة
فقالوا ارضيتم بيزيد وبايعتموه قالوا لا والله ما بايعنا
ولكن خدعنا معاوية بكلامه على المنبر وخشينا الفتنة
من رد مقالته ثم عاد معاوية الى الشام على ذلك وكان
يعلم من حال ولده يزيد ما كان عليه من الفجور والملاهي و
الادمان على المعاصي والانهماك في لجج بحورها قال
المؤرخ ابن ابي الدم في تاريخه ان يزيد جلس يوما مع ندمائه
في مجلس شراب فجاءه معاوية مختفيا متغضبا عليه وهو
فسمعه يقول

اقول لصحب ضمت الكاس شملهم • وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة • فكل وان طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد • فرب غد يأتي بما ليس تعلموا
لقد كادت الدنيا تقول لاهلها • خذوا لذة لو انها تتكلم
وسيارة ضلوا عن الركب بعدما • تداركهم جنح من الليل مظلم
اناخوا على قوم ونحن عصابة • وفينا فتى من سكره يتلعثم
اضاءت لنا منهم على البعد قهوة • كأن سناها ضوء نار تضرم
اذا ما شربناها اناخوا مطيهم • وان حليت حثوا الركاب ويمموا
الم ان اهنى بعيش ما سمحت به • صروف الليالي والحوادث نوم

فلما سمعه معاوية رق له ورجع وقال والله لا كنت
عليه حادثا من حوادث الدهر والشعر هذا له بالاتفاق
وكان لعنه الله اشعر الاموية بلا شك ذكر بعضهم ان
اشعر الاموية يزيد واشعر العباسية عبد الله بن المعتز
واشعر الطالبية احمد بن المنصور عبد الله بن حمزة فليعجب
المتعجب من الدنيا وتصرفها باهلها وليعلم اهل الحجى انها
كما روي اهون عند الله من جناح بعوضة كيف يلي هذا
يزيد السكير خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويرقى
درجات المنابر وذروات المفاخر وحاله هذا الحال
حامل لواء الفجور وناشر اعلامه وسافك دماء آل الرسول
ومثكل ايتامه الا ان ما سبق في علمه بانه كائن فلا اعتراض عليه

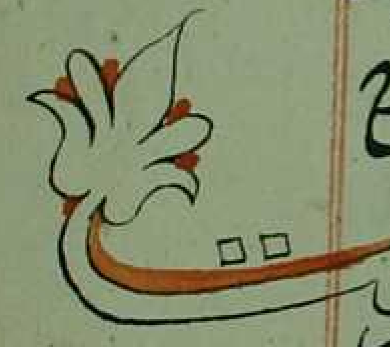
ولا راد له

ولا راد له وما اعده تعالى نار الا لمن هذا حاله وآثر
دنياه على آخرته وقد ذكرنا في ما قدمناه من كتابنا هذا
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راى بني امية تنزو على
منبره تنزو القرود ويؤيد ذلك ما رواه ابو العباس الحسني
رضي الله في المصابيح باسناده الصحيح الى عائشة قالت
جاءت هند الى رسول الله صلعم فقالت يا بنت ابي بكر رايت
رؤيا هالتني احببت ان يعبرها لي رسول الله صلعم الا
اني لا احب ان يعلم اني الرائية فدخلت عائشة الى رسول الله
صلعم فقالت يا رسول الله هذا امراة من المسلمين رأت
رؤيا واحبت ان تعبرها لها فقال رسول الله صلعم امن نساء
المهاجرين قالت لا قال امن نساء الانصار قالت لا فقال
امن نساء المسلمين قالت نعم قال لها فلتقص رؤياها قالت
رأت كان الشمس طلعت فوقي قال هيه قالت ورأت
كان القمر خرج من فرجي قال هيه قالت ورأت كان كوكبا
خرج من القمر قال هيه قالت فشد على شمس صغرى خرجت
من الشمس الكبرى فابتلعها فاسود الافق لابتلاعها
ثم رأت كوكبا في السماء وكواكب في الارض مسودة الا ان
المسودة احاطت بافق السماء بكل مكان فاكتحلت عينا
رسول الله صلعم بدموعه ثم قال هند هي قالت نعم يا رسول الله
قال اخرجي يا عدوة الله من بيتي فقد جددت علي احزاني

ونعيت الى احبابي فخرجت عضبا بجر ذيلها فقال صلى الله
عليه واله وسلم اللهم العنها والعن نسلها فقالت عائشة
يا رسول الله اوليس قد اسلمت هي واسلموا الا فرقا
من السيف فقلت يا رسول الله فبين لي رؤياها فقال صلعم
اما الشمس التي علتها فعلي بن ابي طالب و اما القمر الذي خرج
من فرجها فمعاوية الفاسق فيناوي عليا عليه السلام وهي الظلمة
التي زعمت والكوكب الذي خرج من القمر فانه ابنها يقتل
ولدي الحسين وهو الشمس الصغرى والكواكب المسودة
فملوك بني امية يقتلون ولدي ويملك منهم اربعة عشر رجلا
وكان معاوية قد حوى خصالا من الكمال والفصاحة
والخطابة والكتابة والمكر والخديعة والفسق واللين و
الحيل ولم يتعر عنه خلة الا خلة التقوى وايثار الحيوة
الدنيا على الآخرة التي هي خير وابقى وكان يقول لو بيني
وبين الناس شعرة ما قطعتها ومن تامل الكلمة هذه وجدها
قد صدمت آيات قرآنية واحاديث نبوية ولا يلتزمها
ويقولها الا من خلع ربقة الاسلام من عنقه وداهن في دين الله
ولم يراقب نواهيه ولا يزجر احدا عن معاصيه واين كلمته
هذه من قول علي عليه السلام ما ترك لي الحق صديقا ولا يقول
هذه الا من تسنم ذروات التقوى ولم يؤثر الحق الذي
ولم يراقب قريبا لقرابة ولا صاحب جاه لجاهه فاين مد كلمته

عليه السلام

عليه السلام من كلمة معوية ولعمري ان بينهما بونا وشتان
ما بين البعيدين في الندا ٭ يزيد سليم والاغر بن حاتم ٭
قلت ولا يشك احد من اهل البصائر ان خطأ
معوية اعظم حالا واشد وبالا من الخوارج يشهد له كلام
ويؤيده قول علي عليه السلام في بعض خطبه لا تقاتلوا الخوارج
بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل ٭
فادركه قال الوصي رضي الله عنه يعني بذلك معاوية و
اصحابه **قال ابن ابي الحديد** مراده عليه السلام
ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون
الحق ولهم في الجملة تمسك في الدين ومحاماة على عقائدهم
وان اخطؤا فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان
ذا باطل لا يحامي على اعتقاد واحواله جميعها كانت تدل
على انه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر عليه تمسك ولا
صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه و
تمهيد ملكه وكانت احواله كلها موذنة بانسلاخه عن
العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز للمسلمين
ان ينصروا سلطانه ويحاربوا الخوارج عليه وان الخوارج



وان كانوا اهل ضلال الا انهم احسن منه حالا
ويؤيده قول علي عليه السلام جوارا ولده الحسن عليه السلام
على معوية حيث قال بعث الله انه يتولى حرب الخوارج

وكان جواب الحسن عليه السلام ان قال والله لقد كففت
عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني فاقاتل
عنك قوما انت والله احق واولى بالقتال منهم قال
ابن ابى الحديد وهذا هو الحق الذي لا يعدل
عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من
معاوية واقل ضلالة ومعوية اولى بان يحارب منهم
قلت وكان معاوية قهارا لا يرعوي الا لخشية
الوقوع بدا والوثوب عليه فاذا كان كذلك لان وارعوى
وابدى الخشية لسانا والمكروه حسنا من ذلك ما ذكره الهمداني
في الجزء الثاني من الاكليل اذ الشيء بالشيء يذكر قال
ذكروا ان الضحاك بن المنذر بن ذي فايش الحميري
وكان ابوه وجده ملكين وكان وسيما جسيما دخل في بعض
الايام على معاوية بن ابي سفيان فاستشرف معوية حين
نظر اليه فقال ممن الرجل فقال من فرسان الصباح وملاعبي
الرماح المبارين للرياح وكان معاوية متكئا فاستوى
جالسا وعجب من قوله وقال انت اذا من قريش البطاح
فقال لست منهم ولولا الكتاب المنزل والنبي المرسل صلعم
لكنت عنهم راغبا ولعدلهم عايبا قال فانت اذا من اهل
الشراسة ذوو الكرم والرياسة كنانة بن خزيمة قال لست منهم
واني لاطمح عليهم ببحر زاخر وملك قاهر وعز باهر وفرع شامخ

ففر

وعز باذخ

٣-٩

وعز باذخ قال فانت اذا من جمرة معد وركنها الاشد
اهل الغارات بني اسد قال لست منهم لان اولئك
عبيد ولم يبق منهم الا الشريد قال فانت اذا من فرسان
العرب المطعمين في الجدب اهل القباب الحمر تميم بن مرة
قال لست منهم لان اولئك بداؤوا بالفرار حين احمر هامهم
منا الاحجار قال فانت اذا من خيار بني نزار واحماهم
للذمار واوفاهم بذمة الجار بني ضبة قال لست منهم
لان اولئك رعاة النقد واهل البؤس والنكد لا يقرون
الضيف ولا يدفعون الحيف قال فانت اذا من اهل الطلب
بالاوتار واحماء الدار ثقيف بن منبه قال كلا اولئك
قصار الخدود لئام الجدود بقية ثمود قال فانت اذا
من اهل الشاء والنعم والنعم والكرم هذيل بن مدركة
قال كلا اولئك جمع الحطب وحرز القرب ولا يحلون ولا
يمرون ولا ينفعون ولا يضرون قال فانت اذا من هوازن
اهل الفخر والقهر والمنعم المدثر قال كلا اولئك اهل
التراب وعلاج الكراب سعر الرقاب وعيش الكلاب قال
فانت اذا من قاتلي الملوك الجبابرة واحلاف السيوف البواتر
عبس بن مرة قال لست منهم لانا سمعناهم هاربين وقتلناهم
غادرين قال فانت اذا من اهل الراية الحمراء والفئة
العثراء سليم بن منصور قال كلا اولئك اهل الخفض ودفع

النوى

قال فانت اذاً من اوغاد اليمانيين الذين لا يعملون شيا
قال انا ابن ذي قايش مهلاً يا معوية فان اوليك كانوا للعرب
قادةً وللناس سادةً ملكوا اهل الارض طوعاً وجبروهم
كرهاً حتى دانت لهم الدنيا باسرها وكانوا الارباب وكنتم
الاذناب وكانوا الملوك وكنتم السوقة حين دعاهم خير
البرية بالفضل والنجبة محمد صلى الله عليه واله وسلم فعززوه
انما تعززوا بشمروا حوله ايما تشمير وشهروا دونه السيوف
وجهزوا الالوف بعد الالوف وجاهدوا له بالاموال والنفوس
وضربوا معه احتى دخلت في الاسلام كرهاً وقتلوا قريشا يوم
بدر فلم يطلبوهم بوتر فاصبحت يا معوية تحمل ذلك علينا حقداً
وتثمنا عليه عهداً او تقذف بنا في لجج البحار وتكف شرك
عن بني نزار ونحن منعناك يوم صفين ونصرناك على كل نصار
والمهاجرين واثرناك على الامام التقي الرضي الوفي النقي
ابن عم النبي وختنه عليهم فبنا علوت المنابر ولولا نحن
لم تعلها وبنا دانت لك العشائر ولولا نحن لم تدن لك فانكرت
منا ما عرفت وجهلت منا ما علمت فلولا انا كما وصفت
واحلامنا كما ذكرت لمنعناك العهد ولشددنا لغيرك العقد
ولقرعت قرعاً تتطاطا منه وتبصبص فغاض معوية ما
كان من كلامه وضاق به ذرعه فلم يتمالك ان قال اضربوا عنقه
فلم يبق في مجلسه يماني الا قام شاهراً سيفه ولا مضري الا ها

على شفقته

على شفقته ودين من معونة **قال الراوي** فقام
عفير بن زهير بن عامر بن سيف بن ذي يزن وقال اما
والله يا معوية انا لنراك تكظم الغيظ من غيرنا على العود القفيع
الكبير وتتقطع منا اليسير بما سمع من قريش وذلك والله
انا لم نطعن عليك في امرك هكذا بالحرب وقد رفعناها
اليك فتعلم بان رجالنا ضراغم وان سيوفنا صوارم وان
خيولنا صوامر وانك كما انتا ما عرفتم فقعد وقام جحوم بن
سرح الكلاعي فقال يا معاوية انصفنا من نفسك والا بسنا
وبين قومك والا تغلغلت بنا ولهم الصفاح او لننطحنهم
بها اشد النطاح ولنوردنهم بها حوض المنية المتاح به
فقابضنا بفعلنا حذو النعل بالنعل والا والله عمنا دارك
لعدلنا ولفتنا صعوك بعرضنا حتى ندعك اطوع من الرداء
واذل من الحذا ثم قام كريب بن ابرهة بن شرحبيل بن ابرهة
بن الصباح او ابو الشك منه فقال يا هذا انصفنا من
نفسك لنكون وزراك على عدوك ونكون لك على الحق اعوانا
وفي الله اخوانا والا والله اغفنا ميلك وذرعنا سفهك
وخالفنا فيك هواك فتلقى وحيداً فريداً ثم تصبح فينا
مذموماً مدحوراً مغلوباً مقهوراً ثم دنا يزيد بن حبيب
المرادي فقال والله يا معاوية ان سيوفنا لحداد وان سواعدنا
لشداد وان رجالنا لانجاد وان خيولنا لمعدة وانا

لاهل باس ونجدة فاستعمل من هوانا من قبل ان يجمع عليك
بلائنا فندعك نكالا لمن ولي هذا الامر من بعدك ثم
دنا نائل بن قيس بن جبار الجذامي فقال يا معاوية
هل تعرف فعل ابن الزبير وقد جاء لقدح ابنك يزيد و
لقيك بالامر الشديد وطلبت منه السلاهم واهديت له
الكرامة وذاك والله احسن لبودك وبلغ منك عودك وقمع
بالشعث طورك وايم الله لنحن اكثر منهم نفرا واصعا فارتع
على ظلعك قبل ان تفرع حتى تسمع خوارك من لا ينفعك
ولا يضارك ثم دنا فروة بن المنذر الغساني فقال
يا معاوية اعرف لكهلنا حقه واحتمل من كرمنا فهو ان خطره
فيما عظم وعرف الملك حديث فان ابيت الان تعدو
طورك وتجاوز قدرك مشينا اليك باسيافنا وضربناك
باياننا حتى تثيب الى الحق وتترك الباطل بكرهك لا بطوعك
فزاعر معاوية ما كان منهم ثم قال عزمت عليكم لما فعدتم
مجلس القوم ثم اقبل على ابن ذي فايش فقال له يا اخا
حمير والله لولا ما كان من حمز وفضل الحلم على الجاهل و
الاقالة لمن عثر والتحري للانصاف والعدل لتخلت منك
اوطانك واسلمك خوانك وطار عنك سلطانك فقال ابن ذي
فايش كلا والله يا معوية ان دون ذلك لخرط القتاد وشرفا
جدادا وصما سمرا وضربا تخرج منه شطرا فعاد الى القيام عنه

ابن ذي

ابن ذي زرعة الرعيني فقال اما والله يا معوية لو قدرت منه
شعرة لضاقت عليك اقطارها وانتقضت عليك من اوصالها
ولقرعت قرعا يرعد فرايصك حتى تستقيم او يحدث الله بعد
ذلك امرا ثم قال حسوم بن كرح الحميري يا معاوية انا والله معشر
حمير ابنا الحرب والحلاف الضرب لا نجزع ولا نخلع ليس
في عودنا خور ولا في عمودنا قصر فاربع على نفسك ودع
محاولة ما لا تناله فلما راى معوية انهم قد حزبوا واجمعوا
وانهم ابن بسر واصحابهم نظر الى ابن ذي فايش فقال يا
اخا حمير انا معشر قريش افضل الناس احلاما وابعده
اختبارا واحسنه مرجوعا وقد بلوتك واختبرتك لنفسي
واشركتك في امري ووليتك ارمينية وامرت له بالخلع
والحملان وعقدت له الولاية فقبل الضحاك الولاية وانشا يصول

اذا وليتني بلدا فاني • حقيق بالولاية يا ابن حرب
لاني من ذوي يمن وبيتي • منيع في ذوابة آل كعب
كريم الخيم من نفر كرام • يجيدون الكرائم كل عضب

وقال ابن ذي ظليم وكان في آخر الجماعة هذا الشعر
ولقد اجاد في قوله

معاوي مهلا من تهدد قومنا • فانا وردنا الحوض عند الكتائب
اتنا على صفين حتى تورّدت • صفايح في ايدي كماة مساعر
معاوي انك لا تقص بالحق تعترف • نواصي خيل منعلات الحوافر

عليهم بني ابهشش من مقاول حمير • معمد ولي يوم الروع جدع المناخر
اذا ما مشوا في السابرين حسبتهم • هزابر من تحت سود المغافر
من السبط من سبطي سبا ان نسبتهم • ذوي السطر الوسطى واهل المآثر
كانهم في الناس انجم حندس • تلألأ في اعلى بروج المناظر
لنا الملك قدما لا اذا مغ دونهم • وما زال في قحطان سطر قادر
وكل رقيق الحد يقطر ما فتح • وكل صليب من قنا الخط شاجر
وكل كميت لا ينال قذاله • واشقر مثل السيد نهد الحوافر
عشية جا اهل العراق بجمعهم • بكل كمي في الحديد مغاور
فشمر فيها ذو الكلاع وحوشب • وبينا جذام عند حد البواتر
ونادى علي في اروحة مبلح • وكندة والازد بن صلب عامر
وهمدان والسادات من آل حمير • ومن ذي مناد قبلها ذو معاهر
وقامت على ساق قضاعة كلها • وما زال فيها عزمه للمكاثر
فقمنا بها والناس عنها بمعزل • تناولها مثل الجبال الخواطر
فقف يا ابن هند عن تهدد قومنا • والا صلينا منك حر الحناجر

قال ولم يزل معاوية موفودا بعد مقام
ابن ذي فايش يحفض جناحه ويغضي على قذاه فعاتبه
اخوه عتبة بن ابي سفيان في ذلك فقال معاوية للآذن
ادخل ارهث من بالباب برة فخرج الآذن فوجد رجلا
ذا اطمار لا يكاد يتواريه فقدمه ولما مثل بين يديه قال
السلام عليك يا امير المومنين فرد عليه معوية وامره بالقعود

ثم اقبل عليه فقال له من ابن الرجل قال من مذهب
قال وممن قال ومن شنا قال انت من الذين قالوا ربنا
باعد بين اسفارنا ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرا
فابدلهم الله بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي
من سدر قليل قال اني لم يكن لبلك ومن ذلك اولئك
القوم لكنك يا معاوية من القوم الذين قالوا لنبيهم صلى الله
عليه واله وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وانا
لاهل الجنة التي وصفها الله والعرش الذي عظمه الله وانتم
اهل البقعة التي صغرها الله وذويها بمخمصتها وجوعها
فقال الا لا قريش التوت وانشا يقول
تفاخرنا قريش ونحن فيها • فمنا الفخر في عليا نزار
ففخر العالمين لنا فبعض • وهبناه وآخره عواري
فاستشرفه معوية لعنه الله واجلسه واعتذر اليه ووصله
وقال لاخيه عتبة واهل بيته هذا اما تبيتموني به او
عرضتمونا له **ومن سطى على معوية** معاوية
بن خديج الكندي قال محمد بن ابي بكر قال ابن الكلبي
حدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن دنبار الجذامي قال
بعث معوية بن ابي سفيان على الكوفة ابن اخته عبد الرحمن
بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث

بن مالك بن خطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وام
عبد الرحمن هذا ام الحكم بنت ابى سفيان فشكاه اشراقهم
وانه لوا شرب الخمر فنزعه واستعمله على مصر فبلغ ذلك
معوية بن حديج راس العمانية بمصر فامهل حتى دنى من
مصر فخرج اليه فقال له انصرف فقد بلغتنا سيرتك
في اخواننا من اهل الكوفة فانصرف ثم اقبل معوية بن حديج
زائرًا الى معاوية بن ابى سفيان رحمه الله وكان اذا وفد عليه وقلست له
الطريق والتقلش ان تضرب عليها قباب الريحان فاقبل
حتى دخل على معاوية وعنده بنته فقالت من هذا يا
امير المومنين قال بخ بخ هذا معوية بن حديج قالت لا قرب الله انه هذا
ليلدن الاعدا اوبعد من البعد اما على ذلك ما مرض المرضى
ولا ابكى الموتى مثلهن احد وام الحكم في ناحية تسمع الكلام
فقالت يا امير المومنين من هذا المتكلم قال هذا
معوية بن حديج فقالت لا حياه الله ولا قرب انت القائل
في ابى ما فعلت قال على رسلك يا ام الحكم اما والله لقد
تزوجت فما استكرمت وولدت فما انجبت اردت ان يليها
ابنك هذا الفاسق فسيرنا كسيرته في اخواننا
من اهل الكوفة ما كان الله ليرى ذلك ولا امير المومنين
يرى ذلك منا ولو اراد لضربناه ضربًا يطامن منه وان كره
ذلك امير المومنين فقال معاوية بن ابى سفيان عزمت عليك

فقال معاويه

عليك

٣١٣

لما سكتت وروي في العقد ان امراة بحيران اسمها
دخلت على معاوية فقال ممن المراة قالت من ربيعة قال من
ايها قالت من قوم يبغضونك وتبغضهم قال اطعمت شاربه
قالت نعم شربت نفسي لله قال فما حاجتك قالت حاجتي يسيرة
عليك قال وما هي قالت بلغنا عنك انك تريد تعقد
الخلافة لابنك يزيد قالت ويحك اما ترضى ان يحكم ويزكيه
حتى يحكم وزير عمرك قال انى ارتضيته للرعية قالت لكن
الرعية لا ترضى به قال وكيف ولم ينقموا عليه شيئًا قالت
بلى والله قد نقموا عليه شربه للقهوات وسماعه للقينات
ونومه عند النغمات قال ما عرفنا ذلك منه قالت بلى ولكنك
افرطت في حبه والله سائلك عن الفتيل والنقير ودخل
عليه اعرابي فطنه جاهلا فقال يا اعرابى متى قامت
القيامة فقال الاعرابي حين هجم الناس بيت النبي صلعم
والبرهان وسلبوا اهل العز والسلطان واطفوا مصابيح
الهدى والرضوان وعصوا الملك الديان ونصبوا ابن
آكلة الاكباد شر كهول الورى والصبيان واحيوا
بدع الشيطان واماتوا سنة الرحمان فعندها قامت
القيامة الصغرى وجاءت الطامة الكبرى فاطرق معاوية
مليًا ثم قال هل تعلم يا اعرابي متى هلك هذه الامة
قال بلى حيث كنت اميرها وابن العاص خطيبها

قال نعم

بيح

وابن طريد المصطفى فقيهها واعور ثقيف يسوسها
وزيد الشر يعد الخلافة ويرومها فعندها هلكت الامة
وانطمس نورها فقال معاوية لولا العفو لاخذت الذي
فيه عساك فقال ما اكره السعادة ودخلت
بكرة الهلالية على معاوية فقال لها مرحبا
بك كيف حالك قالت بخير قال غيرك الزمان قالت هو
ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر فقال عمرو بن العاص
هذه عاقدة النطاق في محاربتك مع علي وهي القائلة
قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت حتى رايت من الزمان عجائبا
فقالت يا معوية نبحني كلبك ان اعشى بصري وقصرت
حجتي اما والله لو ان صح لحجتي واياه لتركته يرغو رغاء
الثعلب ابا واسد القائلة ما قالت وما خفي عليك وعليه
اعظم فضحك وقال هل لك حاجة قالت اما الان يا معوية
فلا **قلت** وقد قدمنا كلاما ان معوية مطعون في
نسبه قال في الشافي المختصر قال ابو القسم البلخي وكذا
امية مطعون في نسبه كانت الزرقا زينب ام امية
من صويحبات الرايات يغشاهن اهل الريبة ولهذا قال
صلى الله عليه وآله وسلم لمعوية لعبد حين قدح لنسبهما اشارة
ان معاوية ليس من قريش وكذا قول علي عليه السلام ليس امية

كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا صخر كابي طالب ولا
الصريح كالملحق وكذا عقبة بن ابي معيط على يهودي قال
له النبي صلعم انما انت ليهودي من اهل صفورية وام ابي
سفيان حمامة وكانت من اهل الرايات يأتيها اهل
الريب قال السيد احمد بن محمد الشرقي عادت بركاته قد
صح عن النبي صلعم انه قال لا يبغض آل محمد الا دخيل
لغير رشده او من حملت به امه في حيضة واما
زياد فقد تقدم ذكره في اماكن عدة وان معاوية الحقه
بابيه وحقيقة الواقعة فيه ما حكاه في تاريخ الخلفا
لابن عبد ربه قال كانت سمية جارية لابي الخير عمرو
الكندي فوهبها للحرث بن كلدة لما طببه وعالجه
من علة اعتلها فولدت على فراشه نافعا ثم ولدت
بعده ابا بكرة فانكر لونه فقيل له ان جاريتك تزني
فانتفى من ابي بكرة ومن نافع ثم زوجها عبيدا و
كان عبدا لابنته وكان للبغايا رايات في الجاهلية
فخرج ابو سفيان يوما فقال لصاحبة الراية هل عندك
من بغي فقالت ما عندي الا سمية فوقع بها فولدت زيادا
على فراش عبيد فلما كان يوم الطايف نادى منادي
رسول الله صلعم ايما عبد نزل وهو حر وولاؤه لله ولرسوله
فنزل ابو بكرة الى رسول الله صلعم واسلم فقال الحرث
بن كلدة لنافع انت ابني فلا تفعل كما فعل ابو بكرة

فلهذا ينسب الى الحرث وحكم صلى الله عليه وآله وسلم
بولاد لعبيد كونه ولد على فراشه وقال الولد للفراش
وللعاهر الحجر وجاء يوما في خلافة عمر بشرى في
فتوحات المسلمين فامره عمر بان يخطب على المنبر
ويبشرهم بالفتح فخطب باحسن خطبة وعجب عمر والناس
من فصاحته فقال ابو سفيان لعلي عليه السلام اتعجب
مما سمعته من هذا الفتى من الكلام قال نعم واني لاظن لو
كان قرشيا لساق الناس بعصاه فقال ابو سفيان والله
اني اعلم من قذفه في رحم امه وانه لمن خيارهم فقال
علي عليه السلام ومن هو فقال انا **قلت** وقد صدر منه وللعلماء صح
كلام هل يطلق على معوية اسم الكفر ام لا وذهب جمهور
ائمتنا الى تكفيره واستدلوا على ذلك بما رواه الامير الحسين
عليه السلام في الشفا عن ابي ذر الغفاري رحمه الله قال قال
صلى الله عليه وآله وسلم من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو
كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر
واذا ثبت فالذي ناصبه معاوية فيكون كافرا لمقتضى هذا
الخبر والذي شك فيه الخوارج والقول بتكفيرهم وتفسيقهم
ظاهر ومن العلماء كالمعتزلة لم يعدوا افعاله تخرجه
الى الكفر بل معظم ما يكون من ذلك النفاق واستدلوا
بقول النبي صلعم لعلي عليه السلام من احبك لقي الله مؤمنا ومن
ابغضك لقي الله منافقا **قلت** والاظهر

من الادلة

من الادلة ما يدل به الى التكفير فقد صح ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال والله ما اسلموا الا فرقا من
السيف وفي اشاعته بلعن علي عليه السلام على منابر
الاسلام رد لامر النبي صلعم وفعله في قوله اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه فرسول الله صلعم امر بتوليته
ومعوية لعنه الله امر بلعنه والبراءة منه ومن رد آية
من القرآن او من سنة النبي صلعم فلا اشكال في كفره
والى هنا انتهى بنا ما اردنا ايراده والحمد لله على ما اولى
وتمام ذلك يحكى علينا

ذكر مهلكه

قال ابن ابي الدم توفي معوية

لعنه الله تعالى واخزاه

في شهر رجب سنة ستين وكان سبب موته انه اجتاز
بالابواء فاطلع في بئرها دبة فاصابته لقوة في وجهه
واقشعر وجاء الى دمشق وهو مريض وتزايد الامر به
ودخل عليه الناس خاصتهم وعامتهم وقال لهم يا اهل
الشام كيف رضاكم عني قالوا خيرا وذكروا امنا فيه وسبوا
عليا عليه السلام وقال فيما قال لهم من اولى عليكم
قالوا لن نؤثر الخلافة الا ليزيد وان انفسنا تذهب دونه
فبايعوا ليزيد ولبس يزيد ثياب ابيه وعمامته وتقلد سيفه
ولبس خاتمه وقميص عثمان الذي قتل فيه وصعد المنبر
وخطب وقرى عليهم وصية ابيه وانه قد بايعه وسماه

امير المؤمنين وامره ان يسير سيرة اهل العدل والرضى
وان يقدم بني امية على بني هاشم ثم احضر معاوية يزيد ووصاه
وكان مما قال له يا بني من اجلك اثرت الدنيا على الاخرة ودفعت
علي بن ابي طالب حقه وحملت على ظهري الوزر وقد وطأت
لك البلاد وجمعت لك الاموال ولست اخاف عليك الا من
ثلاثة من قريش عبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله
بن الزبير فاما ابن عمر فرجل صدوق وحشي ألف العبادة
فابعث اليه بعطايا موفرة منها واما ابن الزبير فما اخوفني
عليك منه فانه يجثو لك كما يجثو الاسد في عرينه ويراوغك
روغان الثعلب واذا امكنته فرصة فكن له كذلك الا
ان يبايع فاذا بايع فاسكت عنه واما الحسين بن علي فاوه
يا يزيد اوه ماذا اقول لك فيه احذر ان تتعرض له الا بسبيل
خير وامدد له حبل الرجا وذره يذهب في الارض حيث
يشاء ولا تؤذه وارعد له وابرق واياك والمكاشفة
له في محاربة بسل سيف او منازعة طعن رمح بل اعف
عنه وبجله وقرب اهل بيته واسبغ عليهم واياك ان
تلقى الله بدمه فتكون من الهالكين افهمت يا بني وصيتي
قال نعم ثم اشتد به المرض فاجلسوه مسندا ودخل الناس
عليه فوجدوه مكتحلا مدهنا فقالوا ان امير المؤمنين اصبح
اصح الناس اليوم فلما خرجوا انشد ۞ ۞

وتجلدي للشا

٣٠

١٦

وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع ۞
واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع ۞
وكان يغشى عليه في اليوم مرارا فينادي باعلى صوته
مالي ولك يا علي بن ابي طالب مالي ولك يا حجر بن عدي مالي ولك
يا عمرو بن الحمق ثم قال ان تعاقب فبذنوبي وان تعفو
فانك غفور رحيم وكان يتململ على فراشه ويقول اوه وهو
ينظر الى اهله واولاده ۞ ۞
لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب • وقد كفيتكم التطواف والرحلا
وكان يقول ان يومي منك يا حجر لطويل وانشد وهو يجود بنفسه
الا ليتني لم اغن في الملك ساعة • ولم اك في اللذات اعشى النواظر ۞
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة • ليالي حتى زار ضنك المقابر ۞
وروى اسحق بن ابرهيم قال لما حضرت معاوية
الوفاة رفع يديه متمثلا ۞ ۞
هو الموت لا منجى من الموت والذي • احاذر بعد الموت ادهى واقطع
وتوفي لعنه الله بدمشق وقبر بها وله من العمر ثلاث و
سبعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة وقيل ثمانين وقيل
خمس وثمانين وصلى عليه الضحاك بن قيس ولما اتم قال
ايمن بن خريم الاسدي ۞
رمى الحدثان نسوة آل حرب • بمقدار سمدن له سمودا ۞
فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا ۞

وتوفي ورثه في قفص له تصيده ولما وصل الله اكرول
بالتعزية بابنه والتهنية بالخلافة في العشر الاسلامية

جا الرسول بقرطاس يجد به • فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم • قال الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا • كان اغبر من اركانها انقطعا
ثم انبعثنا الى خوص مطهمة • ترمي الفجاج بنا لا تالي سرعا
ولا نبالي اذا بلغن ارحلنا • من ماتمهن بالبيدا او ظلعا
حتى نعينا بخير الناس كلهم • وخيرهم كلهم نسبا ومطلعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق • وصوت رملة ريع القلب فانصدعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه • كانا جميعا خليفين قاطنين معا
اغر ابلج تستسقى الغمام به • لو قارع الناس عن احسابهم قرعا
ثم طاف بقبر ابيه وصلى عليه فسبحان الباقي وكل من
عليها فان

قلت انا

يا نفس ان كان ملك الدهر آخره • موت فما لك يا نفسي من حاجة
تسعى وبعد كساعة الموت تقتحم • تقفو على اثر اذ ذاك منهاجه

غيره لي الصفا

هذا ابن هند غدا في القبر منفردا • لما حداه من الايام حادثها
كل الملوك التي كانت مسلطة • على العباد سقاها الموت ساقيها
لا يبقى انسان في قيد الحيوة ولا • يدوم الا الذي انشاهم فيها
هذا

وقد اعتمدنا على كذكتا

317

ذكر ابن ابي الحديد ومولده ووفاته

من شرح ابن ابي الحديد وتاريخ ابن ابي الدم وغيره
وكذا سائر كتب التواريخ وغيرها وقد ذكرنا كلام كل
كتاب في موضعه وكان ابن ابي الحديد نادرة زمانه
وظريفة اوانه كان مولده يوم السبت غرة شهر الحجة
الحرام سنة ست وثمانين وخمسمائة بالمداين من ارض الكوفة
وتولى القضا لبني العباس في بغداد والمداين وتوفي
بالمداين في شهر سنه وستمائه
وقد امتدح نهج البلاغة عدة من الفصحاء من ذلك قول الشيخ
الاجل يوسف بن يعقوب بن احمد رحمه الله تعالى وهو

نهج البلاغة نهج ما له جدد • لمن يريد علوا ما له امد
يا عادلا عنه لا تبغي الهدى رشدا • اعدل اليه ففيه الخير والرشد
والله والله ان التاركين عموا • عن شافيات عظات كلها سدد
كانها العقد منظوما جواهره • صلى على ناظميها ربنا الصمد
ما حادهم دونها ان كنت تنصفني • الا العناد والا البغي والحسد

ولبعضهم في هذا المعنى

نهج البلاغة يبلغ الآمالا • ويشفي واوضح للوصي مقالا
نظم يفوق الدر في تفضيله • سرد المقال وبين الامثالا
حكما وعلما لا يقاس بمثله • الا الذي اتى النبي وقالا
فهو الجدير بان يكون مداده • ماء اللجين وما سواه فلالا
فالله يجزي الموسوي عن الورى • خيرا احب المصطفى والآلا

وكذا الشارحه الذي بلغ النهى • علماً وابدع في المقال مقالا
واتى بكل عجيبة في شرحه • سيراً واشعاراً واجل مثالا

ولبعضهم في منوال ما سبق

كتاب يزيل الجهل عن كل جاهل • ويهدي الى دين السوي كل عالم
ويوضح احكام الدرايه كلها • لطالبها مستفيد وحاكم
رضيت به كنزاً وذخراً يفيدني • فوائد تغني عن كنوز الدراهم

وذيلها مولف الكتاب عفى الله عنه

فيا من له في المكرمات ارادة • عليك بهذا الناجح نهج الفواطم
ودع غيره واستمسك حبا آل شمله • تفوز وتنجو يوم حشر الاوادم
ولا يعتريك الشك نصحاً واجما • فتمسي اذا احيى بهاد مخاصم
فضخ سمعك الواعي وكن ذا بصيرة • لعلك تنجو من حبال المآثم

خاتمة الكتاب

المؤلف الموسوم بالدر النضيد اعلم وفق الله الجميع الى رضاه وشملنا بمدارج لطفه وتقواه ان اهل هذا البيت النبوي والمنصب المصطفوي لم يزل اهل الزمان لهم معاندين ولنورهم شكا لهم مطفئين ومن اعراضهم نائلين ولدمائهم سافكين منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن نظر في كتب السير واطلع على ما نالهم من اهل الزمان من الغير عجب من ذلك اشد العجب

وذهبت به

وذهبت به امثاله كل مذهب قال الشاعر

تداعى لقتل بني المصطفى • ذوو الحسب منها ومرافقها

حتى لم يتغير زمان عن مناوأتهم ولا خلى اوان عمن يريد اذاهم ويطفئ نورهم ويابى الله الا ان يتم نوره ويبرز قسمه وينجز موعده وصادق وايم الله لعظم عروق اليهم ولا لرذاله دخيلة شابت نسبهم او شائبة دخن في حسبهم بل حسبهم اتصل بحسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسبهم اجمع بنسبه الذي يحق قد ان تقول

لست عليه من الخلافة رونق • ومن النبوة هيبة وبهاء

روي ان رجلا انشد قوله

اني امرؤ حميري حين تنسبني • لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فسمعه النبي صلعم فقال ذلك ابعد لك من الله ورسوله ولما علمت قريش وغيرهم انه لا مدخل لهم في الانتقاص لاهل هذا البيت بوجه من الوجوه ولا سبيل الى باب من الوجوه جنحوا الى الحسد والبغضاء وتسلسل ذلك حتى ادى الى سفك الدماء وهيج الذهما حسداً لما آتاهم الله من فضله وبينه في محكم كتابه بقوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً وهم المرادون بالآية كما ذكر ذلك كثير من الجهابذة ولقد احاد من يقول

ان العرانين تلقاها محسدة • ولا ترى للئام الناس حساداً

وقول ابن المعتز

ما عابني الا اللئام ۝ وتلك من احدى المناقب
واذا ملكت المجد لم ۝ تملك مودات الاقارب
والمجد والحساد مقرو ۝ نان اذ ذهبوا فذاهب
فاذا فقدت الحاسدين ۝ فقدت في الدنيا الاطايب

ولقد صدق في شعره وابدع فان اللئيم لا تلقى له حاسدا وماذا كان ينافس المتنافس في لامته او يرام اغتياله وهو يعلم بما ينكشف عليه من حاله انما هي جيفة يعتورها ومخازن ينظر اليها فالبعد عنها راحة الابدان والدنو منها منقصة وخذلان واما اولو النهى فكما قيل في امثال العرب ان لم تغلب فاخلب اي ان لم تنتصف منهم في التساوي فاعدل الى المكر والخداع لكن يقال لهم

ماذا على البدر ان لو انه كلف ۝ وما على البحر في اكنافه الجيف
وما على الشمس ان غابت اذا غربت ۝ وعند اشراقها يبتان كل خفي
وما يشيب اللئالي بعض منقصة ۝ اذ كان في الاصل مخلوقا من الصدف

وكما قال الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن ۝ فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما شين البحر موجعه ۝ فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطال ما اصلي الياقوت جمر غضى ۝ ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقد انقسمت الامة الى طوايف فمنهم المحب ومنهم المبغض

والحسد

٣١٩

ولكل قبيل منهم مقال فاما المبغض فقد نبهنا عليه في عدة مواضع ولم يكن حصرا ولا ما قدمنا لهم بعضا واما المحب فهم شيعتهم واتباع مذهبهم وحصرهم الله عز وجل لكن الان عرائبهم كالشموس المشرقة ورؤسهم كالبدور الزاهرة المونقة حتى سماهم الخصوم رافضة ولقد اجاد العالم العلامة الحسن بن محمد العليف

حيث قال

لو انني رفضت قلت كلا ۝ ما الرفض ديني ولا اعتقادي
ان كان رفض الوصي رفضا ۝ فانني ارفض العباد

وقول الاخر وروي انه محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله

يا راكبا قف بالمحصب من منى ۝ واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ۝ فيضا كملتطم الفرات الفايض
قف ثم نادي بانني لمحمد ۝ ووصيه وابنيه لست بباغض
ان كان رفضا حب ال محمد ۝ فليشهد الثقلان اني رافضي

قال السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى اذا كان الرفض حب علي عليه السلام والعدول عن امام المشار اليه فهو الذي ينبغي ان يدان به المليك المتعال ويثقل به ان شاء الله ميزان الاعمال وقول الصاحب

ابن عباد

لو شق عن قلبي لقي وسطه ۝ سطران قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب ۝ وحب اهل البيت في جانب

وللصاحب ابن عباد ايضا رحمه الله

ان كان مولى كل قوم منهم • حقًا فانى منهم واليهم
من لا تتم صلوة كل موحد • لله الا بالصلوة عليهم

وقال آخر

يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله فى التنزيل انزله
كفاكم من عظيم الشان انكم • من لم يصل عليكم لا صلوة له

وقال اخر

يلومونني فى حب ال محمد • وحبهم مما به انقرب
وللكميت مخاطبا بها بعض احبابه فجعلتها النفس
وغردت بها عند ذكر آباي وهو
وطايفة قد كفرونى بحبكم • وطايفة لوا منى وهذنب
وللوالد اسحق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله قوله
اذا رمت النجاة فكن محبا • لآل المصطفى وبهم تمسك
تنل ما شيت من دين ودنيا • وما من حر نار ان تمسك

قلت وقد جعل هذين البيتين شاهدين
فى بعض مؤلفاتى عند ذكر الجناس اللفظى الخطى
وقد ابدع رحمه الله في المعنيين جميعا ومن بعض ابيات
تعزى الى الشافعى رحمه الله قوله النقل
اذا كان فى الاسلام سبعون فرقة • ونيفا على ما جا فى واضح
وليس بناج منهم غير فرقة • فقل لى بها يا ذا الرجاحة والعقل
افى الفرق الهلاك ال محمد • ام الفرقة اللاتى نجت منهم قل لى

ولما رايت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم فى ابحر الغى والجهل
ركبت على اسم الله فى سفن النجا
وهم الذين النبي خاتم الرسل
وامسكت حبل الله وهو ولاهم
كما قد امرنا بالتمسك بالحبل

فان قلت

فان قلت فى الناجين فالقول واحد • وان قلت فى الهلاك حفت عن العدل
رضيت عليا لى اماما ونسله • وانت من الباقين فى اوسع الحل
اذا كان مولى القوم منهم فاننى • رضيت بهم لا زال فى ظلهم ظلى

ولى ما هذا القطعة •

ما حسدونا الناس فى طلمنا • الا لما يعلموا من عد لنا
راموا ان يلاموا على بن عمهم • وهل لهم يا صاح ما هو لنا
نحن الذكر سيدنا هو سابقا • وبين القران من فضلنا
واذهب الرحمن على رغم من • عادى وطهرنا واعراضنا
واوجب الله ذكرنا فى الصلاة • فمن له هذا ينال الهنا
ما ذكر التيمى ولا العنبسى • ولا بنى العباس فى صحفنا
ولا سلالة عدى ذاك الذى • قال اقيلونى وقد قال انا
ولا بنى العوام اصهارنا • القاطعى عدوان ارحامنا
وهى اكثر من هذا تركنا الزايد جنوحا الى الاختصار و
بالجمله فبنوا الزهرا ووالدهم المرتضى عليهم شمس لا يواريها
سحاب وقمر بليله تمه لا يحجبه تراكم السحاب **قلت**
فهم الناس ليس غير سواهم • وسواهم لابد يورد ماهم
واذا ما الشقى يريد اذاهم • جاءه الحتف من سهام دعاهم
واذا ما تفاخر الناس يوما • قال صاحب الجنان دعهم وما هم
تضمين عليه وبكفهم فواحدهم الرسول
صلى الله عليه واله وسلم مما ذكره الامام القاسم عليه السلام فى الاساس

وغيره

من الكتب الصحاح اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
من بعدي ابدًا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف
الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا
الخبر متواتر مجمع على صحته وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها غرق وهوى ومن قاتلنا فكانما قاتل مع
الدجال آخر الزمان وقوله صلعم نحن اهل البيت شجرة النبوة
ومعدن الرسالة ليس احد من الخلايق يفضل اهل بيتي غيري
رواه الامير الحسين عليه السلام في ينابيع النصيحة
وروى فيه ايضًا عنه انه قال
ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي وعلى اهل بيتي فانها
تذهب النفاق **وروى** فيه ايضًا عنه صلعم انه قال
لا تصلوا علي الصلوة البترى فقيل يا رسول الله وما
الصلوة البترى قال ان تصلوا علي ولم تصلوا على آلي
معي ولكن صلوا علي وعلى آلي معي فان الله لا يقبل
الصلوة علي الا بالصلوة على آلي **وروى** فيه ايضًا عنه
صلعم انه قال انا واهل بيتي شجرة في الجنة اغصانها
في الارض فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وان الله تعالى
جعل اجري عليكم المودة في اهل بيتي وقال قل لا
اسألكم عليه اجرًا الا المودة في القربى واني سائلكم غدًا

فمحبتي لكم في المسالة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قدموهم
ولا تقدموا عليهم وتعلموا منهم ولا تعلموهم ولا تخالفوهم
فتضلوا ولا تشتموهم فتكفروا الى غير ذلك مما يطول ذكره
من نحو الف حديث هكذا ذكره الامام القاسم عليه السلام في
الاساس وفي شرحه للشرفي رحمه الله تعالى **وروى**
المنصور بالله عليه السلام في الشافي بسنده رفعه الى الحسين
بن علي عليه السلام انه قال سمعت جدي رسول الله صلعم يقول
من احب ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة
التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب وذريته الطاهرين
ائمة الهدى ومصابيح الدجى فانهم لن يخرجوكم من باب
الهدى الى باب الضلال ومثله في امالي ابي طالب وفي
الشافي ايضًا مسندًا الى النبي صلعم انه قال اهل بيتي
في امتي مثل النجوم كلما افل نجم طلع نجم وفيه عنه صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال اهل بيتي امان لاهل الارض كما ان
النجوم امان لاهل السماء فويل لمن خذلهم وعاندهم قال
المنصور بالله عليه السلام فنحن امان لاهل الارض للموالي منهم
والمعادي من عذاب الاستيصال وغير ذلك كثير انتهى

قلت وقد عن لي ان اقول

ابياتًا فاحببت ان اثبتها هنا وهي

اذا ابرزت كل القبايل فخرها ✽ بيوم كرور علها ان يزينها

ووافت بنو الزهراء عن نوعد ٭ وابدت فلا لام فخار دفينها
علمت يقينا ان ليس لمجدهم ٭ مساو ولا شي يدانى عرينها
فمجدهم حاز المفاخر كلها ٭ فما في جميع الناس من داك دونها
هم الناس ان حققت ليس سواهم ٭ وسائر كل الناس اتباع دينها
وهم علما الناس في الناس والطرد ٭ مشايخ كل الناس يهوى متينها
لقد علم الاحيا طرا وايقنوا ٭ بان بني الزهرا تاج جبينها
كذى علم الحلا ان خطيبهم ٭ اذا ما اتى بعد فترة عيونها
كذا اعلمت ابنا حمير انهم ٭ هم سالبوا املاكها وحصونها
كذا اعلمت قربان يعرب عن يد ٭ بانهم في النقع ثبت متونها
وانهم الفارون في كل ما قبط ٭ نحورا عادى طاح عنها قرونها
وكم سابق قد قاد يوما عرمرما ٭ الى من طغى او كاشف الناس دينها
فلم يجهل ند عدا مشهور فضلهم ٭ ولكن طبع شيطانهم يقرونها
فعز لهم ان يجعلوا من نبيهم ٭ جلاوى كحلوى ما حلى من سنونها
فيا قال افلام قلاك فبحرهم ٭ عميق بليغ غثها وسمينها
ويا متجافي عنهم ان سعيكم ٭ لشتى وفي شياك حج شئونها
ويا متعامي عنهم بنحركم فترة ٭ من الدهر حتى يلتوى بعسكر نصيفها
وحتى تلاقى في النشور زعيمها ٭ وحتى توافي ما تدركه ضمينها
فح رحلك الصعب الجموح وذرهم ٭ يذودون اهل الزيغ نبت مهينها
وامش هوينا واترك المجد لاهله ٭ وكن تبعا ان شئت او فرة دونها
فما انت والشم العرانين دعهم ٭ وشانهم انت الخلي شؤونها

فشانهم شان وشانك غيره ٭ فاياك هو وانزل صعود متونها
ولو كنت منهم كنت في ادراك مثلهم ٭ ولكن صافى البتر عن لجينها
فصل عليهم في صلاتك ان ترد ٭ تكن انت ممن يستدر بدينها
وان كنت لا تفعل فقصد كرامة ٭ ولا بد يوما يستبين ظنونها
فاذن يا صافي الوداد بمجمع ٭ وقم فيهم حتى تزير عيونها
وقل ايها الاحيا انى وجدت في ٭ صلوتي الا احمدا عن يمينها
وكل شيوخي ان اصلي عليهم ٭ بها فلم يمكن اخالف دينها
فصليت في يومى خمسا وجرها ٭ نوافل يمكن لا لعد يدونها
فلما رشفنا من شفات علومهم ٭ وجدنا اناسا قد سقوهم بحينها
فهل سعة في العدل يوجد انسا ٭ يجدهم حينا وحينا نهينها
فيا عجبي من اهل دهر ودينهم ٭ تهاتر حتى صاح حجر المسنها
ويا عجبي حيث التهابزيدانه ٭ تناظر في الايضاح نور حوينها
ويا عجبي من ثعلب لى ادخلا ٭ انا وابا شبلين في لفتد عرينها
فيا نصفى ممن تكون امته ٭ ويا لهفى ان فات عني عرينها
ويا منصفي ان كنت تحسن تقل ٭ فقل في سبيل الحق في طي ضمنها
وان لم فسمت الصمت انجح حجة ٭ وتركك في يوم البيان يبينها
وعندي ما يروي صداى وشفنى ٭ من الريب اذ هبت رياح ظنونها
فلم يعتري ديني شكوك ولم اكن ٭ الى اليوم محتاجا وجدي امينها
فلي سند في الحق يدلي بعشرة ٭ مسانيد سط ليس شي يشينها
هم اسرتي والحق مال حلهم ٭ مقاويل صدق حال عنهم مجونها

فشانهم

فلله كل الحمد اذ كنت منهم • واسأل عند الختام بجنتها

هذا والقول في هذي الابيات متسع ومنبرح

خطبا به مرتفع قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

في هذا المعنى

ان القبائل من قريش كلها • ليرون انا هام اهل الابطح

وترى لنا فضلا على ساداتها • فضل المنار على الطريق الاوضح

ومما يحق ان يقال فيهم قول ابن الطحان عند التفاخر

في مجالس الافتخار حيث قال

نجوم سماء كلما غاب كوكب • بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

واني من القوم الذين هم هم • اذا مات منهم سيد قام صاحبه

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال فيهم حيث كانوا مسودا • تسير المنايا حيث سارت كتائبه

ولما حج هشام بن عبد الملك لعنه الله قبل خلافته واراد

استلام الركن فلم يمكنه للزحمة فنصب له منبر جلس عليه ينظر

الى الناس فاقبل علي بن الحسين عليه السلام وطاف بالبيت

ولما اراد استلام الحجر تنحى الناس عنه هيبة له واجلالا

حتى استلمه بيده فاغاظ ذلك هشاما فقال بعض اهل

الشام ممن كان يوقفه من هذا فقال هشام لا اعرفه

تجاهلا وهو يعرفه لكنه خاف ان يرغب فيه اهل الشام فقال

الفرزدق انا اعرفه وكان بمجلس هشام فقال الشامي من هو

فقال هذا

فقال هذا الذي تعرف البطحاء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن بنت رسول الله والدها • امست بنور هداه تهتدي الامم

هذا ابن فاطمة الزهراء اعرفها • في جنة الخلد مجريا به القلم

اذا رأته قريش قال قائلها • الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي الى ذروة العز التي قصرت • عن نيلها عرب الاسلام والعجم

جبينه بلالا وهو مرتفق • واضحت القوم عند الله ترحمهم

يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

في كفه خيزران ريحه عبق • من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته • فلا يكلم الا حين يبتسم

من جده دان فضل الانبياء له • وفضل امته دانت له الامم

ينشق نور الهدى عن نور غرته • كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

مشتقة من رسول الله نبعته • طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بجده انبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وفضله • جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره • العرب تعرف من انكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما • يستوكفان ولا يعروهما العدم

من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم ملجا ومعتصم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره • يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

حمال اثقال اقوام اذا فدحوا • رحب الفناء اريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت • عنها الغيابة والاملاق والعدم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم • او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت • والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم • سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم • ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم • خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم • لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا • الدين من بيت هذا ناله الامم
فجده من قريش في ارومتها • محمد وعلي بعده علم
بدر له شاهد والشعب من احد • والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له • وفي قريضة يوم صيلم قتم

قال ابن ابي الدم وقد اشتهر ان هذه الابيات للفرزدق وقد قيل انها للحزين الشاعر والصحيح ان كلا منهما عمل في علي بن الحسين عليهما السلام ابياتا على بحر واحد وروي واحد فاشتبهتا على متاخري الناس وانما الواقعة فانها جرت مع الفرزدق والخبر في ذلك شهير من جهته واعطاه علي بن الحسين عليه السلام اثنى عشر الفا لما اسقط هشام عطاه من ديوانه بعد حبسه وممن امتدح آل الرسول

وكان من خلص الشيعة الصفي الحلي له في حبهم قصائد زائدة منها ما رواه في الاعلام بتاريخ البلد الحرام قال ولما اطلع الصفي الحلي على ابيات عبد الله بن المعتز الذي افتخر بها على الطالبيين ونال منهم اجاب عليه الصفي بهذه الابيات وهي قوله

الا قل لشر عبيد الاله • وطاغي قريش وكذابها
انت تفاخر آل النبي • وتجحدها حق انسابها
بكم باهل المصطفى ام بهم • فرد والعداة باوصابها
اعنكم نفي الرجس ام عنهم • لطهر النفوس والبابها
اما الشرب واللهو من دابكم • وفرط العبادة من دابها
هم الصائمون هم القائمون • هم العاملون بآدابها
هم الزاهدون هم العابدون • هم الساجدون بمحرابها
هم قطب ملة دين الاله • ودور الرحى باقطابها
تقول ورثتم تراث النبي • فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا يورث الانبياء • فكيف خصصت باثوابها
ابوهم وصي رسول الاله • واهل الوصاية اولى بها
اجدك يرضى بما قلته • وما كان يوما مرتابها
وكان بصفين من حزبهم • لحرب الطغاة واحزابها
وصلى مع الناس طول الحياة • وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم • وهل كان من بعض خطابها

وإذ جعل الأمر شورى لهم • فهل كان من بعض اربابها
وقولك انتم بنو بنته • ولكن بنو العم اولى بها
كذبت واسرفت فيما ادعيت • ولم تنه نفسك عن عابها
بنو البنت ايضا بنو عمه • وذلك ادنى لانسابها
وقلت بانكم القاتلون • أسود امية في غابها
كذبت ولولا ابو مسلم • لعزت على جهد طلابها
وقد كان عبدا لهم لا لكم • رأى عندكم قرب انسابها
وكنتم اسارى ببطن الحبوس • وقد شفكم لثم أعتابها
فاخرجكم وحباكم بها • وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزا • لطغوى النفوس واعجابها
فدع في الخلافة فضل الخلاف • فليست ذلولا لركابها
وما انت والفحص عن شانها • فما قمصوك باثوابها
وما ساورتك سوى ساعة • فهل كنت اهلا لاسبابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف • وجاؤوا القناعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات • وخل المعالي لاربابها
ووصف العذار وذات الخمار • ونعت العقار بألقابها
فذلك شانك لا شانهم • وجري الجياد بأحسابها

ثم جواب الصفي الحلي على الشقي العباسي ابن المعتز وقصيدته معروفة مشهورة وان اردت الاطلاع عليها فهي هذه

الا ما لعين وتسكابها • تشكى القذا وبكاها بها

ترامت بنا

ترامت بنا نائبات الزمان • ترامي القسي بنشابها
فيارب السنة بالسيوف • تقطع أعناق اصحابها
وكم قد وهى الامر من بعسه • فمزقه جد انيابها
وان فرصة امكنت في العدا • فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا • اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدها • وتأميل أخرى وأنى بها
وما ناقص من شباب الرجال • يزد في نهاها وألبابها
نهتك بني رحمي ناصحا • نصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا • معارج يهوي بركابها
وراموا فرائس اسد الشرا • وقد نشبت بين انيابها
دعوا الأسد تفرس ثم اشبعوا • بما فضل الأسد في غابها
قتلنا امية في دورها • فنحن احق باسلابها
فلما ابى الله ان يملكوا • نهضنا لها ثم قمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي • فكم تجذبون باهدابها
لكم رحم يا بني بنته • ولكن بنو العم أولى بها
فهلا بني عمنا الهنا • عطية رب حبانا بها

انتهى وكان ابن المعتز هذا اشد الناس بغضا للطالبيين وكان يقسم معلنا انه ان تم له الأمر لما ابقى من آل ابي طالب أحدا او لحصدهم قتلا فلما ملك ضج آل رسول الله صلعم بالدعا عليه فلم يلبث في الخلافة الا بعض يوم والى هذا

أشار الصفي رحمه الله بقوله وما شاورتك سوى ساعة
فقبض عليه المقتدر وحبسه حتى مات وقيل
رمى به في صهريج ماء فمات لا رحمه الله وله أبيات يلوم

بها الطالبية أو لها
أبى الله إلا ما ترون فما لكم ... غضابا على الأقدار يا آل طالب

ولما بويع قال قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح
يعني بالباطل آل أبي طالب

قال محمد بن ...

المؤرخ سمعت عجوزا من آل أبي طالب تقول لما بويع
ابن المعتز تناجي ربها يا سيدي هذا أمر أنت تعلم به
وهذا الذي أدفعه الله ففرج عنا فلما أصبحوا كان من
أمره ما كان والله المستعان والمراد من الصفي الحلي
في قوله عليك بلهوك بالغانيات الخ وبقوله ونعت العقار
بألقابها أشار إلى قصيدة ابن المعتز التي يقول فيها

ومقرطق يسعى إلى الندماء ... بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم ... ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرني بمبيته ... عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه ... فحديثه بالرمز والإيماء
حركته سحرا وقلت له انتبه ... يا فرحة الخلطاء والندماء
فأجابني والسكر يخفض صوته ... بتلجلج كتلجلج الفأفاء
دعني أفيق من الخمار إلى غد ... واحكم بما ترضاه يا مولائي

وروى ابن

وروى ابن خلكان في تاريخه

أنه قيل لأبي نواس ما رأيت أوقح منك ما تركت
معنى إلا وقلت فيه وهذا علي بن موسى الرضى في
زمانك لم تقل فيه شيئا فقال والله ما تركت ذلك إلا
إعظاما له وليس قدر مثلي أن يقول في مثله وأنشأ يقول

قيل لي أنت أحسن الناس طرا ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادما لأبيه

قال والدي قدس الله سره لعله يشير بقوله خادما
لأبيه إلى حديث السطل والمنديل وخدمة جبريل عليه السلام
لعلي عليه السلام والواقع في ذلك ما رواه أحمد الشهيد في
مجالس الأزهار بسند رفعه إلى أنس بن مالك قال
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر وعمر اذهبا إلى
علي يحدثكما ما كان منه ليلته وأنا على أثركما قال فمضيت
معهما فلما وصلنا باب دار علي فخرج علي عليه السلام علينا فقال
يا أبا بكر حدث شيء فقال لا وما حدث إلا خير إلا أن النبي
صلعم أمرني وعمر أن نمضي عليك لتحدثنا ما كان من ليلتك
وجاء النبي صلعم عند ذلك وقال يا علي حدثهما ما كان منك في
ليلتك فقال يا رسول الله أستحي فقال حدثهما فإن الله

لا تنحي عن الحق فقال علي عليه السلام اردت الما للطهارة
فاصبحت وليس عندي ما اتطهر به وخفت ان تفوتني
الصلوة فوجهت الحسن في طريق والحسين في طريق
في طلب الماء فابطيا علي فاحزنني من ذلك فرايت السقف
قد انشق ونزل علي منه سطل مغطى بمنديل فلما
صار في الارض نحيت المنديل عنه فاذا فيه ما فتطهرت
فيه للصلوة واغتسلت وصليت ثم ارتفع السطل والمنديل
والتأم السقف فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لعلي
عليه السلم اما السطل فمن الجنة واما الما فمن نهر الكوثر واما
المنديل فمن استبرق الجنة من مثلك يا علي وجبريل
يخدمه **قلت** ومثل ما ذكره حميد ذكره العيني
في ارشاده ومن شعر ابي نواس في اهل البيت عليهم السلام
ما حكاه ابن خلكان عنه وهو

مطهرون نقيات جيوبهم • تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه • فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقا فاتقنهم • صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الأعلى وعندكم • علم الكتاب وما جاءت به السور

اشار بقوله فما له في قديم الدهر مفتخر وما بعده الى حديث
الاشباح وهو ما رواه الامام الحسن في ينابيع النصيحة
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله تعالى لما امر آدم

بالخروج

بالخروج من الجنة رفع طرفه الى السما فراى خمسة اشباح
على يمين العرش فقال الهي خلقت خلقا قبلي فاوحى الله
اليه ان هؤلا الصفوة من نوري اشتققت اسماهم من اسمي
فانا المحمود وهذا محمد وانا العالي وهذا علي وانا الفاطر
وهذه فاطمة وانا المحسن وهذا الحسن ولي الاسما الحسنى
وهذا الحسين قال آدم فبحقهم اغفر لي فاوحى الله اليه
قد غفرت لك ونحوه في مناقب ابن المغازلي مسندا
الى ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول كنت انا وعلي نورا عن يمين العرش نسبح الله
ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق الله آدم باربعة عشر
الف سنة فلم ازل انا وعلي حتى افترقنا في صلب عبد
المطلب ومثله عن سلمان ومنه مسندا الى جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلعم ان الله انزل نطفة من نور فاسكنها
في صلب آدم فاقرها حتى قسمها جزئين فجعل جزا في صلب
عبد الله وجزا في صلب ابي طالب واخرجني نبيا واخرج
عليا وصيا وفي كتاب الفردوس نحوه وقد امتدحهم
الشعرا بانواع المدايح وشرح مناقبهم كل غاد ورايح
ومن فصيح ما مدحوا به قصيدة دعبل التي اولها

امًا مكة فانظر اي نهج تنهج • طريقان شتى مستقيم واعوج
مدارس آيات خلت عن تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات

وصف ابن الرومي التي اولها ۞
امامك فانظر اي نهجيك تنهج ۞ طريقان شتى مستقيم واعوج
وهاتي احدا بقى وغيره

وقول بعض البلغا

في مدحهم ۞
انتم بنو طه ونون والضحى ۞ وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ۞ والركن والبيت العتيق وزمزم
وعليكم نزل الكتاب وانتم ۞ خير البرية من سلالة آدم
جبريل خادمكم وخاتم جدكم ۞ من قبل داود وغيركم لم يخدم
ذكر ذلك في طراز الحلة وشفاء الغلة لاحمد بن
يوسف بن عثمن الاندلسي ۞ وللكميت قصايد مشهوره
ولو تصدينا لبعض ذلك لجمعنا مجلدا حافلا وكذا اما
قالوه في وصف نفوسهم وعند الافتخار بالانساب
ومجاولات الخيول والحراب فمن ذلك قول علي بن محمد بن
بن علي عليهم السلام وهو المعروف بالافوه الحماني وهو
لقد فاخرتنا من قريش عصابة ۞ بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا ۞ عليهم بما نهوى نداء الصوامع
بان رسول الله احمد جدنا ۞ ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

حكى بعض المشايخ

انه بلغ الداعي الحسن بن زيد بن علي عليهم ان قوما
قالوا فيه انه جبان لا عقل له لصلبه من بيت ملكه

فانشا يقول ۞
من جرد السيف خاف الناس سطوته ۞ ومن اتى الضيم لم يعرض له احد
لو اعقم فلم يولد له ولد ۞ والمرء يخلف في اهله ولد
فقلت من علق بالسيف همته ۞ عاف لنا املم يكثر له عدد
وكان هذا الداعي من فرسان الطالبية وشجعانهم

حكى انه

ثبت في حرب بينه خيل السلطان
بن عبد الله بن طاهر بارض خراسان وعلى ميسرة
من خواصه في وجوه عشرين الف فارس من عسكر رجال
خراسان وضاربهم بسيفه حتى رجعوا عنه وقتل كثيرا
منهم وانشا يقول على البديهة ۞
امن الوحدة تشنو ۞ حش من ادرك ثاره
ام بغير الصبر والنجدة ۞ ينفي المرء عاره
قد حمى كل سلام ۞ والسيف لما قال ابن داره
وكتب يوما كاتبه ابو الغمر هرون بن محمد الشاعر
الى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا فلما فرغ قال له الحق
ما اقول واملى عليه ابياتا انشاها في تلك الحال
على البديهة وهي قوله ۞
لا عيب في ديننا ولا اثره ۞ بالسيف نعلو جماجم الكفره
يا قومنا تعيبان واخته ۞ ها انا وها انا بيعة الشجره
ردوا علينا تراث والدنا ۞ خاتمه والقضيب والحبره

وبيت ذي العرش سلموا لنا • بالبيد منا عصبة طاهرة

فطال ما قد نشت مشاعرنا • واظهرت فيه فسقها الفجرة

ومن شعر يحيى بن زيد لما ملك بعض قرى خراسان واستقر

امرا بعد القتله انشا يقول

يا ابن زيد اليس قد قال زيد • من احب الحيوة عاش ذليلا

كن كزيد فانت مهجة زيد • واتخذ في الجنان ظلا ظليلا

ولما اراد زيد بن علي عليه السلام

الخروج على هشام حذره محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقال ان اهل العراق خذلوا آبائك علياً وحسناً وحسيناً فلئن خرجت ما اراك الا مقتولا فلم يثن ذلك

عزمه وقال

بكرت تخوفني الحتوف كانني • اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فاجبتها ان المنية منهل • لا بد ان اسقى بذاك المنهل

ان المنية لو تمثل مثلت • مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل

فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي • اني امرء ساموت ان لم اقتل

ولما حمي الوطيس عند قتال محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام مع جنود العباسية خرج من قباطاق وهو يقول

قاتل فما بك ان حلست بدومة • في ظل غرفتها اذا لم تخلد

اني امرء ابرضى بالهوان عيشة • فضت مرقة ترا اذا لم ردد

وقال ايضا عليه السلام

مخاذي

٣٢٦

متى يرى للعدل نور او قد • أسلمني ظلم الى ظلم

امنية طال عذابي بها • كانني فيها اخو حلم

يعني بقوله اسلمني ظلم بني امية وقوله الى ظلم بني العباس

واخو حلم فردة المقراض يعني فردة المقص لما اراد يحيى

بن عبد الله الخروج مع الحسين بن علي الفخي تمثل بقول شعر

ومضى رجال صالحون ولم يروا • حقا لطاعة آثم مغرور

وبقيت بعدهم اروع جاهدا • ابدي تقية خايف مقهور

لئن الجنان منفلت من يومه • والموت مدرك روع كل فرور

ولما اراد الحسين بن علي عليه السلام

الخروج الى العراق انشا يقول

سامضي وما بالموت عار على الفتى • اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه • وفارق مثبورا وجانب مجرما

فان عشت لم اندم وان مت لم الم • كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

فلما وصل كربلا سال عنه فقيل كربلا فقال كرب وبلا

وانشا يقول

يا دهر اف لك من خليل • كم لك في الاشراق والاصيل

من طالب وصاحب قتيل • والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الامر الى الجليل • وكل حي سالك السبيل

ولما حمي الوطيس قال عليه السلام

فان نهزم فهزامون قدما • وان نهزم فغير مهزمينا

اى معتبرين وقال الصاحب

وان اولى بالطف من ال هاشم • تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وهذه قطعة من مطرزة ومجة من لجة ومن نظر
الى اشعارهم وما حوت واشعار غيرهم وما تضمنت
ادرك الفرق عيانا وعرف بصوته اعلانا وبضدها
تتبين الاشياء • اين معاني اشعارهم هذه وعلو
درجتها من معاني شعر يزيد بن معوية لعنهما الله تعالى
حيث يقول •

اذ يبري علينا قبل ان نتفرقا • وهات فعاطينا السلاف المروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يصدع الدجا • وكاد قميص الليل ان يتمزقا
اذا برزت ليلى من الخدر ابرزت • لها مبسما عذبا وجيدا مطوقا
كان غلاما كاتبا ذا براعة • تعمد نوني حاجبيها فعرقا
واحقاف رمل جاذبتها وهزة • عرتها كما هز الصبا اغصن النقا
اتت تتهادى كالقضيب فقبلت • يدي غلطا منها وقبلت مفرقا
وباتت يدي بين نهديها وابتسامها • تريني شعاعا اخر الليل مشرقا
الى ان بدت من غرة الصبح اوثر • تجر على الكثبان ثوبا مخلقا
اذالت دموعا وانثنت خشية العدا • فودعني وجدا وابكي تشوقا
فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها • ولا مبتا قبلي من البين مشفقا
برغمي حللنا ضارحا وترنجت • عليه باكناف الحما فالخورنقا

وقوله لعنه الله وعجل بروحه الى النار وبئس القرار

اقول لعيني

٣٣٠

اقول لعيني حين جادت بدمعها • وانسانها في لجة الدمع يغرق
خذي ينصب من محاسن وجهها • دعي الدمع لليوم الذي نفترق
فمن تطرب الاوتار عند سماعه • ويسكر منه النجم وهو معتق

وقوله ايضا •

وسرب نساء من عقيل رايتني • وراء بيوت الحي من نحن اشدوا
وفيهن هند وهي خود اعزة • ومنية نفسي دون اترابها هند
فشددن احضان البيوت باعين • حكت قضبا في كل قلب لها غمد
فقلن الى من اقبل ذا الفتى • فمن كنه اما انها منه او نجد
وفي لفظه علوية من فصاحة • وقد كاد من اطرافه يقطر المجد

وقوله •

ايا دهر هل شرح الشبيبة راجع • مع الخفرات البيض ام غير راجع
قنعت بنور من خيال بعثته • وكنت بوصل منهم غير قانع
اذا رمت من ليلى على البعد نظرة • لتطفي لظى بين الحشا والاضالع
يقول نساء الحي بطمع ان ترى • محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها • سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى • حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما • اراك بقلب خاضع لك خاشع
وما سر ليلى ما حييت بذايع • ولا عهد ليلى ان تشاء بضايع
وسرب كعين الرمل ميل الى الصبا • روايع بالحادي تسود المدامع
سمعن غناء بعد ما من نومه • من الليل فاقبلن فوق المضاجع

وكان له قرد يتلعب به ويركبه يوم زينته على جياد الخيل
واركبه يوما على اتان وحشية وادخلها بين الخيل في
السباق وكناه ابا قيس فلما اركبه على الاتان تمثل فقال

تمسك ابا قيس اذا ما ركبتها • فليس عليها ان هلكت ضمان
سبقت بها خيل الرصافة كلها • وخيل امير المؤمنين اتان

فلما رات الاتان جولان الخيل في ميدان السباق جرت به
حتى سبقت الخيل ثم سقطت وسقط ابو قيس من على ظهرها
فمات فحزن لعنه الله ورثاه بقوله

لم يبق قرد كريم ذو محافظة • الا اتاني يعزيني في ابي قيس
شيخ العشيرة امضاها واجملها • لدا المساعي القربوس والريس
بد الجياد على وحشية سبقت • ثم انثنى وعمود الموت في الخيس
لا يبعد الله قبرا انت ساكنه • فيه الكمال وفيه لحية القيس

فاين معاني هذه الاشعار من معاني ما قد مناذكره من اشعار
اباينا عليهم السلام ومن معاني قول المرتضى محمد بن الهادي حيث يقول

ليس همي صباح مهر ودوف • لا ولا شرب خندريس مدام
انما همتي جوادي ورمحي • مع ضرب الطلا بحد الحسام
باذلا مهجتي اريد رضى الله • ونصر المدنك المنتظام
لامني العاذلون لما راوني • مستبي الحرب مشتهي للحمام
لا ابي فيّ تشدّ لي وبكم اقتصر • رمت امرا فكم تروم مرامي
ليس ابغي الغنا بخفض العيش • كفعل الركيك او كالكهام

على الفرس او منه الطعام
لم يرتفع الا رابلغ البيت

انا من تعرفون

٣٢١

انا من تعرفون في ارهج الحرب • اذا اسفرت بنار الظلام
سبكت همتي بفعل جدودي • اهل بيت مطهرين كرام
وله قدس الله سره

ليس همي همة الوغد الذي • اينما احضر له العيش ربض
لا لهمي تحت اطراف القنا • اقتل القرن اذا القرن اعترض

واشعار ائمة الهدى في هذا المعنى لا تحصيها الاقلام
ولا تسعها الا مجلدات جسام فكيف يناظر هؤلاء الى
هؤلاء او يقول هو انهم كهؤلاء فبعدا لمن يرد غيرها
وسحقا لمن سلك غير طريق آبائه

من تزيا بغير ما هو فيه • فضحته شواهد الامتحان

ولقد ابدع القاضي عبد الوهاب المالكي في قوله

متى تصل العطاش الى ارتواء • اذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الاصاغر عن مراد • وقد جلس الاكابر في الزوايا
وان ترفع الوضعا يوما • على الرفعا من اعلى البلايا
اذا اقترن الاسافل بالاعالي • فقد طابت منادمة المنايا

ومثل ذلك قول ابي العلى المعري ولقد اجاد حيث يقول

فوا عجبا كم تدعي لفضل ناقص • ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير في وكناتها • وقد نصبت للفرقدين الحبائل

حتى قال

اذا وصف الطائي بالبخل مادر • وعير قسا بالفهاهة باقل

في المعنى

وقال السهى للشمس انت خفية • وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة • وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة • ويا نفس جدي ان دهرك هازل

انتهى المراد ونسال الله الهداية

الى طريق الرشاد وقد جمعت من كتب هنده
تعداد اسمائها جعلتها في هذا المشجر ليتلاه
ملتبس ما هو منقول من شرح ابن ابي الحديد رحمه الله
وما هو منقول من غيره فقد جعلته في هذا
المشجر حذيت حذو صاحب الاتقان لانه عدد
اسما الكتب التي جمع مولفه منها جميع ما هو منقول
في خطبته وما لم يذكر في المشجر فهو من شرح
ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن ابي الحديد رحمه الله
تعالى امين اللهم امين

دون

٢٣٢

تابع النصائح للامام الحسين عليه السلام	شرح مقامات الحريري للتفتازاني رحمه الله	طراز الحلة وشفاء الغلة للامام يوسف الدعيمي الابري	القاموس المحيط في علم اللغة	الرياض المستطابة في تراجم الصحابة	امالي الامام الناطق بالحق ابي طالب عليه السلام	كاشف الغمة للامام الهادي ابن ابرهيم الوزير رحمه الله	انوار التفسير للامام المنصور بالله الحسين بن بدر الدين	روضة الرياحين للنووي ه
الشافي للامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام	تاريخ العلامة محمد بن علي الجبوري رحمه الله	ملوح العارفين للسيد [illegible] الشجري	الكامل للعلامة ابرهيم الدركي رحمه الله	تاريخ ابن سيرين رحمه الله ه	الترجمان للقاضي محمد بن [illegible] رحمه الله	تاريخ العلامة ابن ابي الرجال رحمه الله ه	كتاب [illegible] محمد بن محمد العراقي رحمه الله ه	بغية المستفيد تاريخ مدينة زبيد
الاعلام تاريخ البيت الحرام ه	تاريخ الخلفاء لابن عبد ربه رحمه الله	الكافي في الفرائض لاحمد بن محمد بن داود	سيرة الفقيه ابرهيم الكينعي رحمه الله	تاريخ الحكام رحمه الله تعالى ه	تاريخ الاحجي رحمه الله تعالى	الجزء الاول من الكامل للمحسن بن يعقوب الهمداني	شرح الاساس الصغير للشرفي	الكشاف للزمخشري رحمه الله
تاريخ ابن خلكان كافاه الله	الشفا للامير الحسين عليه السلام ه	سيرة النبي صلعم لابن هشام رحمه الله	خلاصة الهداية للسيد صارم الدين عليه السلام	مجموع السعيدي رحمه الله	تبليغ الاغاني لابي الفرج [illegible]	المستقصي في الامثال للزمخشري رحمه الله	الحدائق الوردية لحميد الشهيد	اللآلئ المضيئة للشرفي ه
مجالس الابرار لحميد الشهيد	[illegible] الحكري رحمه الله تعالى	شرح [illegible] للقاضي جعفر بن عبد السلام رحمه الله	مروج الذهب للمسعودي ه	العباب للصاغاني رحمه الله ه	شرح [illegible]	شرح البالغ المدرك لابن [illegible]	شرح الاساس الكبير للشرفي	مصابيح ابي العباس عليه السلام
شرح الوسائل الناصحة للامام المنصور بالله عليه السلام	طبقات [illegible] عبد الله بن علي الوزير	[illegible] لادريس [illegible] عليه السلام	رياض الفكر للامام يحيى	جملة الاولياء لابن ابي [illegible] رحمه الله	النجم الثاقب ه	الجزء الثاني [illegible] ه	شرح الفتح لحميد [illegible]	سيرة الامام يحيى بن [illegible] عليه السلام

مناقب ابن المغازلي رحمه الله

قال المصنف رحمه الله تعالى

تم الكتاب بمن العزيز الوهاب وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين وكان التمام لتاليف شوارده وجمع اوابده واتمام فوائده في يوم كذا لسبع بقين من شهر ربيع الاول عام ثلاث وعشرين ومائتين والف وكان مدة تاليفه ثلاثة اشهر واحد عشر يومًا وان ترد الأيام فمائة يوم كاملة من غير زيادة ولا نقصان والحمد لله الملك الديان

قال في الام المنقول هذا منها ما لفظه

هكذا ذكر في الام المنقول هذا منها التي هي بخط مؤلفه وكان تمام رقم هذا الكتاب نهار الاحد في شهر جمادى الاخرى سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف بقلم افقر العباد الى ربه واحوجهم الى رضاه ومغفرته عبد الرحمن بن محمد بن علي بن يحيى بن ابراهيم بن امير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله القسم بن محمد صلوات الله عليه ○ وحرر تمام نقل هذا اليوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ربيع كذا سنة ١٢٦٣ بعناية سيدنا المالك العلامة حاكم الحضرة الشريفة

ومرجع حكام ديوان الخليفة بمدينة صنعا حرسها الله تعالى جمال الدين علي بن العباس بن القاسم بن ابرهيم بن احمد بن امير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن الامام المنصور بالله القسم بن محمد عليهم السلام ورحمة الله وبركاته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

يتلوه ذلك تكملة المزيد شرح امثال الدرة النضيد للمصنف رحمه الله ○

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين **وبعد** فانه لما تم لي
بالسعد كتاب الدر المنضد نظرت الى الفاخوري من
امثال العرب فوجدتها نحو اربعمائة مثالا واكثرها
بل كلها محتاج الى تفسير وشرح فاستخرت الله تعالى
وانتزعت ذلك من قطر الوشل في مختار المثل
وهو كتاب لطيف قد جمعته في ايام سابقة وانتزعته
من جملة كتب منها المستقصى للزمخشري ومجمع
الامثال للحلبي وحاشية المطرزي وصحاح
الجوهري وروضة الازهار وغير ذلك **وقد** رتبت
هذه الامثال على ترتيب الام المشار اليها اولا

اصبر من غراب الابل اصله ان رب الابل
اذا اوردها فاذا دعنها الغراب يضرب للمظلوم يؤمر بدفع
الظلم عنه باشد ما يقدر عليه ومنه قول الحجاج والله لاحزمنكم
حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل **احلبت حلبا
لك شطره** اي اعمل عملا لك بعضه قاله علي عليه السلام لعمر
عند بيعة ابي بكر **اذا حككت قرحة ادميتها**
وروي انكأتها قاله عمرو بن العاص وذلك انه اعتزل الناس
في آخر خلافة عثمان فلما بلغه قتل عثمان قال انا ابو عبد الله اذا حككت
قرحة ادميتها يريد انه كان يظن ذلك وكان كما ظن يضرب به

الرجل الصادق الحدس **اذل من بيضة البلد**
اي المفازة يراد بيضة النعامة التي تتركها ضلالا عنها
فتضيع لانها سيئة الهداية وقيل هي الكماة البيضاء
تنشق عنها الارض كانها بيضة قال الراعي

تأبى قضاعة لا تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

وقال آخر

لو كان يوعض حمار ما شربت به * الا بكى حمار آخر الابد
لكنه حوض من اودى باخوته * ريب الزمان فامسى بيضة البلد

اعز من بيضة البلد اذا كانت النعامة
ترفرف عليها وحاضنة لها يضرب لمن حفت به عشيرته
وسودته والاول لمن افردته وضيعته **اريها السهى
وتريني القمر** السهى كوكب صغير خفي في بنات نعش واصله
ان رجلا كان يكلم امرأة بالخفي الغامض وهي تكلمه بالواضح
البين فضرب السهى والقمر مثلا لكلامهما يضرب لمن اقترح
على صاحبه كلاما واجابه بخلافه قال الشاعر

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا * اريها السهى وتريني القمر

الان حمي الوطيس هو التنور لما قام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين في ركابيه نظر الى الحرب
وقد اختلطت قال الان حمي الوطيس يضرب في تفاقم الشر

الحديث ذو شجون الشجون الشعب والوجوه كشجون الوادي وهي طرقه يضرب للحديث يستذكر به غيره

قال الشاعر

قالت له والقول ذو شجون * اسهيت في قولكما المجنون

وقال الفرزدق

فلا تأمنن الحرب ان استعارها * كضبة اذ قال الحديث شجون

وضبة رجل من العرب كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فبينما ضبة يمشي مع الحارث بن كعب اذ اتيا الى مكان فقال الحارث لضبة اني لقيت بهذا الموضع فتى صفته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف ففهم ضبة ان الصفة صفة سعيد فقال ارني السيف لانظر اليه فاعطاه اياه فاذا هو سيف ولده فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضرب به الحارث حتى قتله فذهب مثلا وهو المراد ان بقولهم انج سعد فقد هلك سعيد

الحرب خدعة بفتح الخاء وضمها والمعنى انها تنقضي بالمخادعة وان فيها عذر لكل امره احتيل فيه فتم بالخدعة

قد انصف القارة من راماها

هم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة سموا قارة لان يعمر بن عوف الشداخ حاكم العرب اراد تفريقهم في قبايل كنانة فقال رجل منهم دعونا قارة لا تنفرق فنجفل مثل اجفال الظليم

اراد دعونا

اراد دعونا مجتمعين كالقارة التي هي الاكمة وكانوا رماة الحدق في الجاهلية ويزعمون ان اربعين منهم رموا في ليلة مظلمة شيئا احتووا به فرأى الاربعون السهم في ذلك العارض والتقى قاري واسدي فقال القاري للاسدي ان شئت صارعتك وان شئت راميتك وان شئت سابقتك فاختار الاسدي المراماة فقال القاري

قد علمت سلمى ومن والاها * انا نصد الخيل عن هواها

قد انصف القارة من راماها * انا اذا ما فئة نلقاها

نرد اولاها على اخراها * نردها دامية كلاها

وقد استشهد بالمثل علي عليه السلام لما احاط عليه طلحة والزبير بالحرب قبل يوم الجمل كما قدمنا ذكره

قشر له العصا اي ابدى له ما في نفسه من العداوة يضرب للعدو المكاشف

الظلم مرتعه وخيم يضرب في كراهة الظلم وما كان من سوء مغبته قال رجل بن خشرم السعدي

والبغي يصرع اهله * والظلم مرتعه وخيم

العير يضرط والمكواة في النار اول من قاله عرفطة بن عرفجة الهزاني وذلك ان قومه اسروا من بني عجل فرجعت لهم رجلين وقد كان قتل بنو عجل من هزان رجلا فارادوا ان يقتلوا بصاحبهم افضل الاسيرين واشرفهما فلما هموا بقتله جعل الآخر يضرط فقال عرفطة ذلك وقيل

مرض مسافر بن ابي عمرو فامر الطبيب بان يحمى له مكواة
ليجعلها على بطنه ورجل ينظر اليه فجعل يضرط فقال
مسافر ذلك يضرط في تقدم الذهب على وقوع المكروه واستشهد
به عمرو بن العاص لما نهاه ولده عبد الله عن المسير الى معاوية
فقال ذلك **التقت حلقتا البطان** هو ان
يحث الرجل الشد على فرسه هاربا فيضطرب حزام رحله
ويتأخر فتلتقي عروتاه وهو لا يقدر على النزول فيشده
يضرب في تناهي الشر قال اوس بن حجر
وازدحمت حلقتا البطان باقوام وطارت نفوسهم جزعا
وقال الحلاج الحارثي
ولم اك دونه بكليل ناب • ولا رعش ولا الجبان
ولا متصاكل ان ناب خطب • جليل والتقت حلق البطان
ان جرجر العود فزده ثقلا الجرجرة ترديد
الصوت في الحنجرة **ان ضج فزده وقرا**
يعني البعير وهو انه اذا اعيى عن المشي فزده شيئا
على رحله يضرب لمن تحمل امرا ولا ينتصر بل يتوسع
فيما يمكنه الدخول فيه **احمل من حديث خرافة**
هو رجل من بني عذرة استهوته الجن ثم رجع الى قومه
فكان يحدثهم بالاباطيل وكانت العرب اذا سمعت ما لا
اصل له قالت حديث خرافة وقد اورده ابن الشجري في ستة الامالي

كرهت اثباته ثم كثر استعماله حتى قالوا للاباطيل
خرافات والبيت الذي ذكره الزمخشري اثباته هو قوله
حياة ثم بعث ثم موت • حديث خرافة يا ام عمرو
وقبله قوله
اترك لذة الصهباء نقدا • لما وعدوه من لبن وخمر
قبح الله قائله ولعنه واعد له عذابا اليما
امضى من الصمصامة هو سيف عمرو بن معدي كرب
اشهر سيوف العرب وفيه يقول عمرو
سناني ازرق لا عيب فيه • وصمصامي يصمم في العظام
وقال عبد الله بن عباس لليمانية لكم من السماء نجمها
ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صمصامتها وقال نهشل
بن حري الدارمي
اخ ماجد لم يخزني يوم مشهد • كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
وقد عدت مناطرقا من ذكره في ترجمة سعد بن قيس الهمداني
ان لم تغلب فاخلب اي اخدع حيث لا طاقة
لك بالغلبة **دون هذا او فوق ما في**
نفسك قاله علي عليه السلام لرجل مدحه نفاقا
انعم من حيان اخي جابر هو رجل من بني حنيفة
كان في نعمة من البدن ورخاء من العيش وكان ينادم
الاعشى فضرب به المثل في قوله

شتان ما يومي على كورها ● ويوم حيان اخي جابر
وانما اضاف الى اخيه لاضطرار القافية وحيان كان
جليلا ولم يكن جابر مثله فغضب وقال كاني لا أعرف
الا باخي واستشن ما بينهما وقد استشهد به علي عليه [السلام]
في خطبته الشقشقية كما ورد سابقا **ان لله**
جنودا من عسل قاله معاوية لعنه الله حين
حين سقى الاشتر سما في عسل يضرب في هلاك الرجل
بما لا يتوقع منه الهلاك **باءت بنو فلان** اي ذلت
يضرب للقوم اذا استذلوا واستخف بهم قال
فباءت بنو عبس وباءت بالوذود ان حاشا بني نصر
جا بعد اللتيا والتي اي بعد الشدة الكبيرة والصغيرة
ولقد رأى بث العشيرة بينها ● وكفيت جانبها اللتيا والتي
حن قدح ليس منها القداح التي يضرب بها
للقوم من نبع فربما ضاع منها قدح فينحت مثله في
عجلة فاذا اجيل معها صوت صوتا لا يشبه اصواتها
فيقال ذلك قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقاله عمر
لعقبة بن ابي معيط في القصة لما امر النبي صلى الله عليه بضرب
عنقه فقال اأقتل من بين قريش فقال عمر ذلك يريد
انك لست من قريش وقيل كان لبعض العرب قداح
يضربها اعمى فخالطهم رجل وادخل قدحه من قداحهم

فلما ضرب الاعمى انكر صوته فقال ذلك يضرب لمنتحل
نسبا او فضلا **سقط العشاء به على سرحان**
قاله زياد لعنه الله لحجر بن عدي رحمه الله واصله ان رجلا
استنبح كلبا ليستدل به على الحي فسمعهم فاحس
به الذيب فاكله وقيل سرحان رجل فاتك كان
يحمي واديا فلا يقرب فادعى رجل انه يرعى ابله فيه
ففعل فقتله سرحان يضرب لمن يطلب المرفق فيقع
في المهلكة قال الشاعر
ابلغ نصيحة ان راعي اهلها ● سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متنمر ● طلق اليدين معاود لطعان
خلي لك الجو فبيضي واصفري هو من قول
طرفة بن العبد ● يا لك من قبرة بمعمر
خلي لك الجو فبيضي واصفري ● ونقري ما شئت ان تنقري
قد رفع الفخ فماذا تحذري ● ورجع الصائد عنك فابشري
قالها وهو ابن سبع سنين وذلك انه خرج مع صاحب
له الى مكان كانا يتعهدان فيه القنابر فنصبا فيه
فخيهما فاذا قنبرة تحوم بالفخ تقع تارة وتنفر اخرى
حتى ذهب النهار ثم لما توجها الى اهلهما راجعين و
القنبرة تحوم قال ذلك وقيل خرج كليب بن ربيعة
يدور في حماه واذا هو بحمرة على بيض فلما رآها

فلما رآه

مرضت وخففت بجناحيها فقال امن روعك انت و
بيضك في ذمتي قال ذلك ثم دخلت حماه البسوس
فكسرت البيض فانتج من ذلك ما انتج من الحرب اربعين
سنة يضرب لمن يكن من اعره ولا منا دعله له **شفيت**
نفسي وجدعت انفي يضرب لمن ينكاء في قومه
اذا عاد وقع فيشتفي من غيظه الا انه يثل عرشه و
يوهن عزته قال قيس بن زهير
شفيت النفس من حمل بن بدر * وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد شفيت بهم غليلي * فلم اقطع بهم الا بناني
واستشهد به علي عليه السلام في يوم الجمل لما وجد عبد الرحمن
بن عتاب بن اسيد بين القتلى **غثك خير من**
سمين غيرك يضرب للحريص اي اقنع بالغث
الذي في يدك ولا تمدن عينيك الى ما في ايدي الناس وان
كان سمينا قال
غث الموالي لا ابا لك فاعلمن * خير واطيب من سمين الابعد
فيحي فياح اي انتشري واتسعي يا فياح وفياح اسم
نودي به الغارة المتسعة المنتشرة وقيل هو من فاحت
الطعنة بالدم اذا انفجرت والنداء للحرب من سيلي بالدماء
اي لا حرب شديدة الا ما سال فيها الدم الكثير قال
عبد الله بن نعيم

فصاح رقيبهم

فصاح رقيبهم لما راونا * وكنا لا نفتر عن الصياح
دفعنا الخيل صايلة عليهم * وقلنا بالضحى فيحي فياح
قيد الايمان الفتك اي منع من الغيلة
قاله النبي صلى الله عليه واله وسلم يضرب في من يتمكن من البغي
فتركه خوف تبعة الله تعالى **قلبت له ظهر**
المجن اي تغير عليه وساء رايه فيه قال معن بن اوس
قلبت له ظهر المجن فلم ادم * على ذاك الا ريثما اتحول
كدابغة وقد حلم الاديم هو من قول
الوليد بن عقبة لمعوية بن ابي سفيان حيث قال
فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم
وذلك ان الحلم [redacted] الجلد يضرب للشارع
في الامر بعد فساده **اخطات استك الحفرة**
يضرب مثلا لمن لم يصب موضع الحاجة
اشام من منشم بفتح الشين وكسرها ويروى
من مشام ويروى من عطر منشم وهي امراة عطارة
عمس بعض قومها ايديهم في عطرها وتحالفوا بالاستماتة
في الحرب وقيل كانت امراة تبيع الحنوط فسموه
عطر الانه طيب الموتى وقيل المنشم شي يكون في سنبل
العطر يسمى قرون السنبل وهو سم ساعة وقيل
المنشم الشر بعينه ماخوذ من نشم في الشر اذا اخذ فيه
قال زهير

قوله الحديث النبوي الايمان قيد الفتك ومعناه
ان الايمان يمنع المومن ان يفتك احدا ويغيره كانه قيد
قيد الفتك ومنعه فقوله قيد مع هامش شمس
العلم الجامع ومثله في شرح حديث واحد في اللفظ والاصل
الاخبار وانه قدم واخر في الفتك والايمان قيد الفتك
في قوله قيد الايمان النبوي الايمان وبفتح الغاء وبه
في الحديث الفتك بضمها وكسرها وبفتح الغاء والمعنى
الفتك سكوك المتناه القتل على غرة فالايمان قيد للمومن
ان المومن لا يفتك
من الفتك عن نفس اخبار مصحح

تداركتما عبسًا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقال المرار بن علفة البكري

ودقت بنو بكر ودارت رحاهم • على ابن لؤي في الوغى عطر منشم

وقال آخر

اراني وعمرًا بيننا دق منشم • فلم يبق الا ان اجن ويكلبا

وقال كثير

فدع ذا ولكن ما ترى رأي كاشح • يرى بيننا من جهله دق منشم

قال الكلبي وقد استجيب لعلي عليه السلام حيث دعى بها على عثمان وعبد الرحمن فلم يموتا الا متهاجرين متقاطعين

اشأم من تالي النجم النجم الثريا والتالي الدبران قال كثير عزة

اذا دبران منك يومًا لقيته • أؤمل ان يلقاك غدوًا باسعد

وقال آخر يذكر لقاء عبيد بن الابرص النعمان يوم بؤسه

غداة توخى الملك يلتمس الحيا • فصادف نحسا كان كالدبران

وقال الاسود بن يعفر

ولدت بحادي النجم يتلو قرينه • وبالقلب قلب العقرب المتوقد

الليل داج والكباش تنتطح هما الاقران في الحرب تضرب للامر الكبير قال الشاعر

الليل داج والكباش تنتطح • نطاح اسد ما اراها تصطلح

فمنهم مجروح ومنها منبطح • ومن نجى براسه فقد ربح

انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

الجذل

الجذل خشبة تحتك بها الابل الجربا والعذيق بفتح العين النخلة بحملها والمرجب الذي جعل له ما يعتمد عليه وهذا تصغير التفخيم والتلطيف المحل قاله الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري يوم السقيفة عند بيعة ابي بكر يضرب للمستشفي برايه والمتصور بقوله وفعله **يوم بيوم** اصله ان قومًا اوقعوا بقوم فجازوهم وبقوا بثارهم فقالوا ذلك يضرب في الانتقام والمجازاة وسمع عمرو بن سعيد بن العاص صراخ نساء بني هاشم حين بلغ اهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام فقال ذلك وتمثل لعنه الله بقول عمرو بن معدي كرب

عجت نساء بني زياد عجة • كعجيج نسوتنا غداة الارنب

الارنب اسم موضع وهو يعني يوم عثمان وتمثل به ايضا مروان لعنه الله وقال يومًا بيوم يا محمد واشار الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني يوم بدر **لا عتاب بعد الموت ولا عطر بعد عروس** اصله ان رجلًا زفت اليه امراة فوجدها تفلة فقال لها اين الطيب فقالت له خبأته فقال ذلك وقيل عروس اسم رجل مات فحملت امراته اواني العطر فكسرتها على قبره فعوتبت فقالت ذلك يضرب في الوجه الاول في ذم

ادخال الشيء

وقت الحاجة اليه وعلى الثانى فى الاستغنا عن
اذخار الشى لعدم من يدخر له وقد استشهد به
مالك بن قيس الرحبي لما اغار على مضر بعد افتتاحها
لا ناقة لى فى هذا ولا جمل اى لا خير لى فيه ولا
شر واصله ان الصدوف بنت حليس العذرية كانت
تحت زيد بن الاخنس العذرى وله بنت من غيرها تسمى
الفارعة كانت تسكن بمعزل عنها فى خباء آخر فغاب
زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عذرى يدعى شبيثا
فطاوعته وكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق
معه الى ثنية يبيتان فيها ورجع زيد عن وجهه
فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة فى
اهله فاقبل سايرا لا يلوى على احد وكان تخوفه على
امرأته حتى دخل عليها فلما رأته عرفت الشر فى وجهه
فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لى فى هذا
ولا جمل فصارتا مثلا يضرب فى التبرء عن الشى قال
الراعى الشاعر
وما هجرتك حتى قلت معلنة • لا ناقة لى فى هذا ولا جمل
واستشهد به الاحنف بن قيس عند خروج ابن الحضرمى
البصرة **ما بالدار ديار** من دار يدور يضرب للدار
الخالية **ما امر ولا احلى** اى ما قال مرا ولا حلوا

قال زهير

٣٤

قال زهير
قد كنت من سلمى سنين ثمانيا • على صير امر ما يمر وما يحلو
وقال بشر
امل فخارى ما افوق صبابة • وامسى كئيبا ما امر ولا احلو
محى السيف ما قال ابن دارة اجمعا هو من قول
الكميت بن معروف
خذوا العقل ان اعطاكم القوم عقلكم • وكونوا كمن سيم الهوان
ولا تكثروا فيه اللجاج فانه • محى السيف ما قال ابن
ابن دارة هو سالم بن دارة الغطفانى هجى بنى فزارة
ابلغ فزارة انى لا اصالحها • حتى ينيك زميل ام دينار
فقتله زميل الفزارى وقال
انا زميل قاتل ابن دارة • وداحض المخزاة عن فزارة
فقال الكميت ذلك يريد ان الفعل افضل من القول
من اشبه اباه فما ظلم من قول كعب بن زهير
فان تسال الاقوام عنى فاننى • انا ابن ابى سلمى على رغم من رغم
انا ابن الذى قد عاش تسعين حجة • فلم يخز يوما فى معد ولم يلم
اقول شبيهات بما قال عالما • بهن ومن اشبه اباه فما ظلم
وقوله فما ظلم اى لم يضع الشبه غير موضعه **ملكت**
فاسجح اول من قاله عوانة بن المنهال العبسى لما اسره
دريد بن الصمة وهم بقتله فقال عوانة ملكت فاسجح

فارتعا
دار جعا
بقوله

وطلبت فالج وصارت مثلا وقالته عائشة لعلي عليه السلام لما اسرها يوم الجمل اي قدرت فاعف وعفى عنها وجهزها مع سبعين نسوة من نساء عبد القيس كما قد ذكرناه **من عز بز** اي من غلب سلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بز

من لا يذد عن حوضه يهدم هو من قول زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم يضرب في بعض عدم المدافع عن نفسه **من يشتري سيفي وهذا اثره** من قول الاغلب قالها في بعض ما يسطره وهي تنادي تحته وتذمره وهو شديد العضد ودكن من يشتري سيفي وهذا اثره يضرب للرجل الذي يقدم على الامر الذي قد جرب واختبر **هل يجمع السيفان ويحك في غمد** من قول ابي ذويب

تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

واستشهد به عمر حين قال الانصار منا امير ومنكم امير يضرب في قلة الاتفاق **هذا جناي وخياره فيه** وروى هجانه واصله ان خذيمة امر الناس ان يجتنوا له الكماة فكان من وجد خيارا آثر به نفسه

الا ان اخته عمرو بن عدي اللخمي فكان ما جناه دفعه الى خاله ويقول

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه

اي اني اتيتك بالخيار دون غيري يضرب في ايثار الرجل على نفسه وكان كثيرا ما يتمثل به علي عليه السلام عند قسمه بيت المال كما قد ذكرناه **همم عيبة** اي خواص الدين يودعهم اسراره كما تودع العيبة الثياب ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الانصار عيبتي **همك ما اهمك** يقال اهمه الامر واهمه يعني اي انما تعد من الهموم ما حصك ولا تهتم بما يهم صاحبك يضرب في قلة عناية الرجل بشان صاحبه وقد استشهد به معاوية على عمرو بن العاص لما شاوره ومن حضر في اهل مصر كما قدمناه في بابه **هدنة على دخن** قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن آخر الزمان يضرب لبغل الصدور **هوت امه** يضرب في الدعاء للرجل اذا فعل فعلة منكية او منكرة قال ابو سالم العبسي

هوت امه ماذا تضمن قبره من الجود والمعروف حين يوارى

وقال كعب بن سعد

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يواري الليل حين يؤوب

الحمد لله
تميز هذا الكتاب ان شاء الله ... حسن ... على يد العبد ... الصحيح ... احمد حسن وعبد الله حسن ... جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦

١٣٤

أسا سمعًا فأساء إجابةً يضرب لمن يجيب
بغير ما سُئل عنه واصله ان رجلا مر برجل فقال
له اين امّك اى قصدك وطن انه ساله عن احد فقال
هى فى السوق فقال ذلك **برح الخفا** اى بيّن الخفيه
وظهر الامر بكسر الرا وقيل بفتحها يعنى انه ظهر
الامر الخفى واول من تكلم به شق الكاهن قال الهيثم
بن الاسود النخعى
فقلت لمذحج قوموا اشدّوا ﴿ مآزركم فقد برح الخفاءُ
فان الحرب يجنيها رجالٌ ﴿ ويصلى حرّها قوم براءُ
واستشهد به الهمدانى صاحب عمرو بن العاص يوم
الماء حين اراد معوية لعنه الله منع على عليه السلام
واصحابه منه فى اساته الهجرتيه **قرع سن الندم**
اى ندم قال الكميت
سقرع منها سن خزيان نادم ﴿ اذا اليوم ضم الناكثين العصبصب
وقال جرير
اذا ركبت قيس بخيل مغيرة ﴿ على القين يقرع سن خزيان نادم
وقال النابغة
ولو انى اطعتك فى امورٍ ﴿ قرعت ندامة من ذاك سنّى
استشهد بالمثل المذكور نعيم الى اخيه مصقله
لما فارق عليا عليه السلام وهرب نحو الاسارى

الذى قد ابهم به من يخاطبه ﴿ **ورب ملوم لا ذنب له**
قاله الاحنف لرجل سبّ عنده الكماة مع التمن
فقال
فلا تلم المرء فى شانه ﴿ فرب ملوم ولم يذنب
وقد استشهد به على عليه السلام فى بعض جواباته
على معاوية لعنه الله فى شان قتل عثمن **لبث قليل**
يلحق الهيجا حمل حمل بالحا المهمله وتمامه
ما احسن الموت اذا حان الاجل
قيل هو اسم رجل شجاعى كان يستظهر به فى الحرب
ولا يبعد انه اراد به حمل بن بدر صاحب الغبرا
يضرب لمن وراءه والذى فى الروض الانف للشيخ
ابو القاسم السهيلى حمل بن سعد انه بن حارثه
بن كعب بن علم بن حبان الكلبى واستشهد بالمثل
على عليه السلام لما قال له معويه ليس لك ولا اصحابك
عندى الا السيف كما ذكرناه فى الدرة النضيده
تمت الكتاب والحمد
رب العالمين على
البلاغ والتمام
وصلى الله وسلم
على سيدنا
محمد وآله
اجمعين

٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذي
انعم علينا بنعم لا تحصى ظاهرة وبا
طنة فاقول الحمد لله شكرا والحمد لله
ذخرا والحمد لله حتى يرضى والحمد لله بعد
الرضى والحمد لله في الآخرة والاولى حمدا
لا غاية له ولا منتهى واستغفر الله لجميع
ذنوبي كلها واسأله المغفرة وان يجعلني
من سعداء الدنيا والآخرة انه لا
يعسر عليه شي سبحانه وتعالى عليه توكلت
واليه انيب وهو حسبي ونعم الوكيل وحرر
لعله ٥ شهر ربيع اخر سنة ١٣٤١
كتبه محمد علي محمد ... سامحه الله

الحمد لله وحده
اما بعد فان هذا
الكتاب ...

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فمن بعد الكتاب

السيدي احسن ...
... سيدي احمد علي وسيدي ... وسيدي احسن علي و
وسيدي اسماعيل علي وعبد الله علي قاسم ...

١٢٤٦ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين اقوا واتا الحقير الى ربي المستجير به الداعي له والمعتصم به اشهد ان لا اله الا الله واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه رحمة للناس وانزل عليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك واني من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فانه قد بلغ الرسالة وادا الامانة ونصح الامة صلى الله عليه وآله وسلم وان الخليفة من بعده من حكمه في كل شي الا النبوة كحكمه امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وان الامامة في ذريته الى يوم الدين اللهم اني اسئلك ولا اسئل غيرك ان تغفر لي وترحمني وتقضي حاجتي التي لا يعلمها الا انت يا ارحم الراحمين
يا اكرم الاكرمين بحولك وقوتك
واحسانك يا كريم

حرر لعله شهر ربيع اخر
١٣٣٩
كتبه [illegible] علي [illegible]

فائدة
اخبرني بعض الاخوان
[illegible] انه يعتمد
على قاعدة في الصيام وانه
كان اباؤه واجداده [illegible]
ذلك خلفا عن سلف في
ايام الامام القاسم [illegible] انه
اذا كان اول رمضان [illegible]
في السنة الماضية [illegible] عشر
فعد اربعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٣٠٥ [illegible]
[illegible]